اَلتَّمْهِيدُ بِقَلَمِ بُوب لَارْسُون

تَحَرَّرْ

كَيْفَ تَحْصُلُ عَلَى اَلْحُرِّيَّةِ وَتَظَلُّ حُرًّا

فلاديمير سافتشوك

تَحَرَّرْ

كَيْفَ تَحْصُلُ عَلَى ٱلْحُرِّيَّةِ
وَتَظَلُّ حُرًّا

فلاديمير سافتشوك

Unless otherwise noted, all Scripture quotations are from the
New King James Version of the Bible.
Copyright © 2018, 2024 Vladimir Savchuk
All rights reserved.
ISBN paperback: 9781732463707
ISBN hardcover: 9798893149999

مَا لَمْ يُذْكَرْ خِلَافَ ذَلِكَ، فَإِنَّ جَمِيعَ اِقْتِبَاسَاتِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ مَأْخُوذَةٌ
مِنْ نُسْخَةِ فَانْ دَايْك لِلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ.

حقوق الطَّبع والنَّشر ٢٠١٨© ، ٢٠٢٤ فلاديمير سافتشوك
جميعُ الحُقوقِ مَحفوظةٌ.

رقم ISBN للنسخة الورقيّة: ٩٧٨١٧٣٢٤٦٣٧٠٧
رقم ISBN للنسخة الصّلبة: ٩٧٩٨٨٩٣١٤٩٩٩٩

الإِهْدَاءُ

أُهْدِي هَذَا الْكِتَابَ إِلَى كُلِّ مَنْ يَتَصَارَعُ حَالِيًّا

مَعَ مُشْكِلَاتٍ أَكْبَرَ مِنْهُ.

النَّجْدَةُ قَادِمَةٌ.

الفَهرَس

الإهداء ٣

التّمهيد ٧

المقدّمة: قَاتِلُ ٱلْأُسُودِ ٩

الفصل الأوّل: لَا تَضْرِبِ ٱلْأَتَانَ ١٥

الفصل الثّاني: سِتَّةُ أَرْوَاحٍ شَيْطَانِيَّةٌ ٢٥

الفصل الثّالث: ٱلْأَبْوَابُ ٱلْمَفْتُوحَةُ ٣٧

الفصل الرّابع: أَكْفَانُ ٱلْقَبْرِ ٥١

الفصل الخامس: خُبْزُ ٱلْبَنِينَ ٦٩

الفصل السّادس: إِبْحَثْ عَنِ ٱلْحُرِّيَّةِ ٧٩

الفصل السّابع: فَخُّ إِبْلِيسَ ٩١

الفصل الثّامن: ٱلْحُرِّيَّةُ ٱلْحَقِيقِيَّةُ ١٠١

الفصل التّاسع: هَدْمُ ٱلْحُصُونِ ١١١

الفصل العاشر: تَجْدِيدُ ٱلذِّهْنِ ١٢١

الفصل الحادي عشر: اِبْقَ مُشْتَعِلًا..... ١٣٥
الفصل الثّاني عشر: فِيْمَا تَنْمُو ١٤٣
الفصل الثّالث عشر: قِصَّةُ شَاوُلَيْنِ ١٥١
الفصل الرّابع عشر: أُقِمْتَ لِتُحَرِّرَ ١٥٩
ٱلْمُلْحَقُ ٱلْأَوَّلُ: كَيْفَ تَحْصُلُ عَلَى ٱلْخَلَاصِ ١٦٩
ٱلْمُلْحَقُ ٱلثَّانِي: دَلِيلُ ٱلدِّرَاسَة..... ١٧١
ٱلْمُلْحَقُ ٱلثَّالِثُ: بِشَأْنِ ٱلْمُؤَلِّفِ..... ١٨٢
ٱلْمُلْحَقُ ٱلرَّابِعُ :دَوْرَاتٌ عَبْرَ ٱلْإِنْتَرْنَتِ..... ١٨٣
ٱلْمُلْحَقُ ٱلْخَامِسُ: إِبْقَ عَلَى تَوَاصُلٍ..... ١٨٤

التَّمهيدُ

ٱلْقِسُّ «فْلَادِيمِير سَافْتْشُوك»، هُوَ قِسٌّ شَابٌّ مُدْهِشٌ، حَظِيتُ بِشَرَفِ التَّعَرُّفِ عَلَيْهِ شَخْصِيًّا. تَتَمَتَّعُ خِدْمَتُهُ ٱلدّينَامِيكيَّة بِٱلشَّجَاعَةِ لِلتَّرْكِيزِ عَلَى مَسَائِلِ ٱلْحَرْبِ ٱلرُّوحِيَّةِ بِطَرِيقَةٍ جَرِيئَةٍ.

يُعَدُّ كِتَابُهُ، «تَحَرَّرْ»، مَنْظُورًا ضَرُورِيًّا لِلْغَايَةِ حَوْلَ ٱلتَّحْرِيرِ وَطَرْدِ ٱلْأَرْوَاحِ ٱلشِّرِّيرَةِ، كَمَا يُغَطِّي مَجْمُوعَةً وَاسِعَةً مِنَ ٱلْمَوَاضِيعِ ٱلَّتِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَسِيحِيٍّ عَلَى دِرَايَةٍ بِهَا. أُحِبُّ بِشَكْلٍ خَاصٍّ تَأْكِيدَهُ عَلَى ٱلذِّهنِ ٱلْمُتَجَدِّدِ فِي ٱلْمَسِيحِ وَأَهَمِّيَّةِ ٱلْحِفَاظِ عَلَى ٱلْحُرِّيَّةِ الَّتِي يَجْلِبُهَا التَّحْرِيرُ. لَقَدْ وَجَدْتُ شَخْصِيًّا، أَنَّ رُؤْيَتَهُ حَوْلَ «الثَّعَابِينِ الْمَيِّتَةِ» ثَاقِبَةٌ، كَوْنِي أَعِيشُ فِي أَرِيزُونَا.

دَلِيلُ الدِّرَاسَةِ الْمُفِيدُ الْمَوْجُودُ فِي نِهَايَةِ الْكِتَابِ، يَمْنَحُ الْقَارِئَ فُرْصَةَ الْفَهْمِ السَّرِيعِ لِأَهَمِّ النِّقَاطِ. سَيُسَاعِدُ «تَحَرَّرْ» الْعَدِيدَ مِنَ الْأَشْخَاصِ عَلَى الْهُرُوبِ مِنْ عَبُودِيَّةِ الدِّينِ الْعَادِيِّ وَعَلَى الْإِدْرَاكِ بِأَنَّ مَصِيرَ كُلِّ مَسِيحِيٍّ هُوَ أَنْ يَعِيشَ حَيَاةً خَالِيَةً مِنَ الْعَذَابِ غَيْرِ الضَّرُورِيِّ الَّذِي يُسَبِّبُهُ الشِّرِّيرُ.

ٱلْقِسُّ «سَافْتْشُوك» هُوَ صَوْتٌ جَدِيدٌ وَحَدِيثٌ يَدْعُو ٱلْكَنِيسَةَ فِي ٱلْعَالَمِ ٱلْغَرْبِيِّ لِٱخْتِبَارِ حَيَاةٍ غَيْرِ عَادِيَّةٍ فِي ٱلْمَسِيحِ. أَنَا شَخْصِيًّا أَتَوَقَّعُ أَشْيَاءً عَظِيمَةً مِنْ هَذَا ٱلْكِتَابِ

وَمِنْ رَجُلِ ٱللَّهِ هَذَا، ٱلْفَرِيدِ مِنْ نَوْعِهِ.

– الدّكتور بوب لارسون

مِنْ أَبْرَزِ خُبَرَاءِ العَالَمِ فِي مَا خَصَّ البِدَعَ، السِّحْرَ وَالظَّواهِرَ الخَارِقَةَ لِلطَّبِيعَةِ. أَلَّفَ سَبْعَةً وَثَلاثِينَ كِتَابًا، بِمَا فِي ذَلِكَ: «كِتَابُ لَارْسُونَ لِلْحَرْبِ الرُّوحِيَّةِ»، «كِتَابُ لَارْسُونَ لِلْأَدْيَانِ الْعَالَمِيَّةِ»، «صَلَوَاتُ مُقَاوَمَةِ الشَّيَاطِينِ»، «كَسْرُ اللَّعْنَةِ»، «إِيزَابِلُ»، «التَّعَامُلُ مَعَ الشَّيَاطِينِ» وَأَرْبَعُ رَوَايَاتٍ خَيَالِيَّةٍ.

المُقَدِّمَةُ

قاتِلُ الأُسُودِ

كَانَتْ لَيْلَةُ الْخَمِيسِ الْمُعْتَادَةَ حَيْثُ يَجْتَمِعُ كُلُّ الشَّبَابِ لِلْخِدْمَةِ. دَخَلَ مِنَ الْبَابِ شَابٌ طَوِيلٌ، وَسِيمٌ وَمِنْ أُصُولٍ إِيطَالِيَّةٍ. فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، بَذَلْتُ قُصَارَى جُهْدِي وَقُدْتُ بِحَمَاسٍ دَعْوَةَ التَّوْبَةِ مِنْ أَجْلِ الْخَلَاصِ. تَقَدَّمَ هَذَا الرَّجُلُ رَاكِضًا إِلَى الْأَمَامِ، وَهُوَ يَبْكِي وَيَلْهَثُ أَمَامَ يَسُوعَ. عِندَمَا اِنتَهَتِ الْخِدْمَةُ وَكَانَ النَّاسُ يَغَادِرُونَ الْمَكَانَ، تَجَمَّعَ الشَّبَابُ حَوْلَهُ وَاسْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَهُوَ يَرْوِي قِصَّتَهُ. سَمِعْتُهُ يَتَحَدَّثُ عَمَّا فَعَلَهُ وَعَنْ الْخَطَايَا الَّتِي ارْتَكَبَهَا؛ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ سَعْيِهِ وَرَاءَ الْجِنْسِ وَالمَالِ.

كَانَ قَدِ اتَّخَذَ قَرَارًا بِالْاِنْضِمَامِ إِلَى دِينِ الشَّيْطَانِ. وَحَدَثَ ذٰلِكَ عِنْدَمَا الْتَقَطَ كِتَابَ الشَّيْطَانِ وَطَلَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ. كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عَلَيَّ أَنْ أَقُودَهُ نَحْوَ صَلَاةِ التَّوْبَةِ، حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنَ التَّخَلِّي عَنْ الْعَهْدِ الَّذِي أَبْرَمَهُ مَعَ الشَّيْطَانِ. اِسْتَمَرَّ فِي قِصَّتِهِ يُخْبِرُهُمْ عَنْ سَبَبِ نَقْضِهِ لِعَهْدِهِ مَعَ الشَّيْطَانِ. كَانَ قَدْ رَاوَدَهُ حُلْمٌ مَخِيفٌ عَنْ ٱلْجَحِيمِ، مِمَّا دَفَعَهُ إِلَى ٱلتَّخَلُّصِ مِنْ جَمِيعِ كُتُبِهِ ٱلشَّيْطَانِيَّةِ. أَرَادَ هَذَا ٱلشَّابُ فَقَطْ أَنْ يَعِيشَ حَيَاةً بَسِيطَةً وَلَمْ يَعُدْ يَرْغَبُ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَتَعَلَّقُ بِٱلشَّيْطَانِ.

لَمْ أَسْتَطِعْ إِلَّا أَنْ أُقَاطِعَ هَذَا الشَّابَ. سَأَلْتُهُ عَمَّا إِذَا كَانَ سَيُرَدِّدُ وَرَائِي بِصَوْتٍ عَالٍ

الصَّلَاةَ الَّتِي سَأَتْلُوهَا، كَي يَتَمَكَّنَ مِنَ التَّخَلِّي عَنْ أَيِّ اِتِّصَالٍ بِمَمْلَكَةِ الشَّيْطَانِ. كَانَتْ هَذِهِ الصَّلَاةُ الْبَسِيطَةُ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي، «أَتُوبُ عَنْ الْعَهْدِ الَّذِي أَقَمْتُهُ مَعَ الشَّيْطَانِ. أَنَا آسِفٌ لِأَنَّنِي أَدَرْتُ ظَهْرِي لِلَّهِ مِنْ خِلَالِ الذَّهَابِ إِلَى الْفِرَاشِ مَعَ الشَّيْطَانِ. أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ، حَرِّرْنِي الْيَوْمَ.»

حِينَ قُلتُ، «أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ»، لَمْ يَعُدْ بِمَقْدُورِ هَذَا الرَّجُلِ أَنْ يُرَدِّدَ الصَّلَاةَ. وَعِوَضًا مِنْ ذَلِكَ، بَدَأَ فِي إِظْهَارِ أَرْوَاحٍ شَيْطَانِيَّةٍ.

كُنتُ فَقَطْ فِي السَّابِعَةِ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِي، وَكَانَ قَدْ سَبَقَ لِي أَنْ شَاهَدْتُ فِيدْيُو عَنْ عَمَلِيَّاتِ تَحَرُّرٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، لَكِنَّنِي لَمْ أُصَلِّ أَبَدًا لِشَخْصٍ يَحْتَاجُ إِلَى التَّحَرُّرِ. فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، لَمْ يَبْقَ سِوَى الشَّبَابِ، أَمَّا الْقِسُّ فَكَانَ قَدْ رَحَلَ. شَعَرْتُ بِمَزِيجٍ مِنَ الْإِثَارَةِ وَالتَّوَتُّرِ، وَحَثَّنِي الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى أَنْ أَقِفَ بَعِيدًا عَنْ الشَّابِ وَأُصِرَّ عَلَيْهِ لِيَنْطِقَ بِاسْمِ يَسُوعَ. وَدَارَتْ مَعْرَكَةٌ غَيْرَ عَادِيَّةٍ ضِدَّ الرُّوحِ النَّجِسِ الَّذِي كَانَ يُعَذِّبُ حَيَاتَهُ. بِالنِّسْبَةِ لَهُ، لَقَدْ كَانَ صِرَاعًا كَبِيرًا أَنْ يَنْطِقَ بِاسْمِ يَسُوعَ وَيَطْلُبَ الْمَغْفِرَةَ. تَغَيَّرَ لَوْنُ وَجْهِهِ وَبَدَا كَأَنَّ يَدَهُ تُرِيدُ أَنْ تَضْرِبَ شَخْصًا مَا. لَقَدْ تَصَرَّفَ وَكَأَنَّ شَخْصًا مَا مُمْسِكٌ بِهِ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَلْمَسُهُ. تَرَاجَعَ الْجَمِيعُ إِلَى الْخَلْفِ فِيمَا سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ.

لَقَدْ كُنَّا جَمِيعًا مُتَحَمِّسِينَ لِأَنَّ مَعْجِزَةً قَدْ حَدَثَتْ. لَكِنْ كَانَتْ لَا تَزَالُ هُنَاكَ مُشْكِلَةٌ وَاحِدَةٌ. كَانَ قَدْ فَقَدَ وَعْيَهُ، أَمَّا أَنَا فَوَقَفْتُ خَائِفًا! الفِكْرَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي كَانَتْ تَدُورُ فِي رَأْسِي هِيَ: «قُتِلَ هَذَا الرَّجُلُ الْإِيطَالِيُّ فِي الْكَنِيسَةِ عَلَى يَدِ الرُّوسِ». عَلَى الْفَوْرِ، تَذَكَّرْتُ قِصَّةً مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ حَيْثُ طَرَدَ يَسُوعُ شَيْطَانًا مِنْ صَبِيٍّ. سَقَطَ الصَّبِيُّ عَلَى الْأَرْضِ وَكَأَنَّهُ مَيِّتٌ، وَلَكِنْ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي تَمَّ فِيهَا رَفْعُهُ، عَادَ إِلَى الْحَيَاةِ وَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ بِخَيْرٍ. كَانَ خِيَارُنَا الْوَحِيدُ هُوَ رَفْعُ هَذَا الرَّجُلِ، وَبَعْدَ بِضْعَ دَقَائِقَ عَادَ إِلَى رُشْدِهِ.

كُنَّا جَمِيعًا فُضُولِيِّينَ بِشَأْنِ مَا حَدَثَ لَهُ للتَّوِّ. أَخْبَرَنَا أَنَّ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ، كَمَا أَنَّ أَصْوَاتًا قَوِيَّةً أَصَرَّتْ عَلَيْهِ بِأَنْ يَلْكَمَنَا، وَمَعَ ذَلِكَ، تَغَلَّبَ عَلَيْهِ شُعُورٌ بِأَنَّ شَخْصًا مَا مُمْسِكٌ بِهِ. صُدِمَ هَذَا الشَّابُّ الْإِيطَالِيُّ عِنْدَمَا اِكْتَشَفَ أَنَّ لَا أَحَدَ كَانَ مُمْسِكًا بِهِ! لَا شَكَّ أَنَّ مَلَائِكَةَ اللَّهِ كَانُوا مُحِيطِينَ بِهِ خِلَالَ هَذَا الْوَقْتِ مِنَ التَّحْرِيرِ..

لَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَيَاةُ هَذَا الرَّجُلِ جَذْرِيًّا بَعْدَ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ. عِنْدَمَا اِلتَقَيْنَا فِي الْيَوْمِ التَّالِي، شَهَدَ أَنَّهُ شُفِيَ مِن مَرَضٍ طَوِيلِ الْأَمَدِ. كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي أُصَلِّي فِيهَا

بِنَجَاحٍ صَلَاةَ التَّحْرِيرِ لِشَخْصٍ فِيهِ رُوحٌ نَجِسٌ.

رَبَّمَا شَاهَدْتَ فِي خِدْمَتِنَا مَقَاطِعَ فِيدِيُو عَنْ التَّحْرِيرِ. بَعْضُ الْمَظَاهِرِ جَسَدِيَّةٌ وَصَاخِبَةٌ لِلْغَايَةِ، بَيْنَمَا الْبَعْضُ الْآخَرُ هَادِئٌ مَعَ مَظَاهِرٍ جَسَدِيَّةٍ أَقَلّ. إِنَّ الْمَظَاهِرَ الْجَسَدِيَّةَ لَيْسَتْ شَرْطًا أَسَاسِيًّا لِلْتَّحْرِيرِ، بَيدَ أَنَّ مَسَحَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ هِيَ دَائِمًا شَرْطٌ لِلْتَّحْرِيرِ الْحَقِيقِيِّ.

قَبْلَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ ٱللَّهُ دَاوُدَ عَلَنًا لِقَتْلِ جُلْيَات، كَانَ عَلَى دَاوُدَ أَوَّلًا أَنْ يُوَاجِهَ أَسَدًا وَدُبًّا عَلَى انْفِرَادٍ. أَعْتَقِدُ أَنَّ ٱنتِصَارَاتِنَا ٱلْخَاصَّةَ تُهَيِّئُنَا لِأَنتِصَارَاتِنَا ٱلْعَامَّةَ. عِنْدَمَا عَايَنْتُ حَيَاةَ دَاوُدَ، ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَوْلَعًا بِمُوَاجَهَةِ ٱلْأَسَدِ. يُمْكِنُنِي أَنْ أَتَخَيَّلَ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ ٱلْأَفْكَارِ رُبَّمَا خَطَرَتْ بِبَالِهِ: لِمَاذَا أَتَعَرَّضُ لِلْهُجُومِ؟ أَيْنَ ٱللَّهُ فِي كُلِّ هَذَا؟ عِندَمَا تَعَرَّضَ دَاوُدُ لِهُجُومٍ مِنْ أَسَدٍ وَفَقَدَ شَاةً، كَانَ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَتَخَبَّطَ فِي الْهَزِيمَةِ وَالشَّفَقَةِ عَلَى الذَّاتِ. وَمَعَ ذَلِكَ، كَانَ عَلَى دَاوُدَ أَنْ يَتَّخِذَ قَرَارًا بِعَدَمِ الْعَيْشِ نَادِمًا بِسَبَبِ فِقْدَانِهِ لِلشَّاةِ. وَبِالتَّالِي، اِخْتَارَ أَنْ يَقِفَ وَيُقَاتِلَ لِاسْتِعَادَةِ مَا سَرَقَهُ الْأَسَدُ مِنْهُ. لَمْ يُدْرِكْ دَاوُدُ أَنَّ الْمَعْرَكَةَ مَعَ الْأَسَدِ سَتَمْنَحُهُ فِي النِّهَايَةِ الشَّجَاعَةَ وَالْعَزِيمَةَ لِمُوَاجَهَةِ الْعِمْلَاقِ جُلْيَات عَلَنًا.

ٱلْيَوْمَ، مَا زِلْتُ أُؤْمِنُ بِالتَّحْرِيرِ. أَنَا أُؤْمِنُ بِالتَّحْرِيرِ لَيْسَ فَقَط لِأَنَّنِي شَهِدْتُ عَلَى تَغَيُّرِ حَيَاةَ أَشْخَاصٍ آخَرِينَ أَوْ لِأَنَّ يَسُوعَ أَمَرَنَا بِطَرْدِ الشَّيَاطِينِ، بَل لِأَنَّنِي، أَنَا نَفْسِي، اِخْتَبَرْتُ التَّحَرُّرَ مِنْ أَشْيَاءِ مُخْتَلِفَةٍ كَانَتْ تَقْمَعُنِي.

فِي سِنِّ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ، صَادَفْتُ صُورًا إِبَاحِيَّةً. فِي ذَٰلِكَ الْوَقْتِ، لَمْ أُفَكِّرْ فِي تَأْثِيرِ مَا رَأَيْتُهُ، لِأَنَّنِي لَمْ أَفْهَمْ تَأْثِيرَاتِ هَذِهِ الْمَوَادِّ عَلَى حَيَاتِي.

كُنتُ فِي الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِي عِنْدَمَا هَاجَرَتْ عَائِلَتِي إِلَى الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ. كَانَ كُلُّ شَيْءٍ جَدِيدًا — الْبَلَدُ، الْأَصْدِقَاءُ، وَحَتَّى اللُّغَةُ! وَمَعَ ذَٰلِكَ، لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّنِي عَلَى وَشَكِ اِكْتِشَافِ إِدْمَانٍ جَدِيدٍ، سَيَتَطَلَّبُ تَحْرِيرَ اللَّهِ.

بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ هِجْرَةِ عَائِلَتِنَا إِلَى أَمْرِيكَا، سَأَلَنِي جَارِي عَمَّا إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِي الاِعْتِنَاءَ بِمَنْزِلِهِ لِمُدَّةِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ. كُنْتُ فُضُولِيًّا لِلْغَايَةِ لِمَعْرِفَةِ كَيْفَ يَعِيشُ الْأَمْرِيكِيُّونَ. بِالْإِضَافَةِ إِلَى الرُّوتِينِ الْيَوْمِيِّ لِتَنْظِيفِ الْمَنْزِلِ، إِطْعَامِ الْقِطَطِ وَجَزِّ الْعُشْبِ، كُنْتُ أَتَشَوَّقُ إِلَى التَّحَقُّقِ مِنَ الْمَنْزِلِ بِكَمَالِهِ. أَثْنَاءَ الْقِيَامِ بِذَٰلِكَ، صَادَفْتُ مَجْمُوعَةً مِنْ أَشْرِطَةِ الْفِيدْيُو.

أَشَارَتْ أَغْلِفَةُ الْأَشْرِطَةِ بِوُضُوحٍ إِلَى أَنَّهُ لَا عَلَاقَةَ لَهَا بِحَمَلَاتِ «كَاثْرِين كُولْمَان» أَوْ «بِيلِي جْرَاهَام». كُنْ عَلَى دِرَايَةٍ بِأَنَّ الْخَطِيئَةَ خَفِيَّةٌ وَخَادِعَةٌ. وَالْأَسْوَأُ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أَنَّكَ

تَبْدَأُ فِي الْكَذِبِ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ خِلَالِ اِخْتِلَاقِ الْأَعْذَارِ لِفِعْلِ مَا يُرِيدُهُ الْجَسَدُ.

فِي النِّهَايَةِ، كُلُّ مَا أَرَدْتُهُ هُوَ التَّحَقُّقُ مَرَّةً أُخْرَى عَمَّا إِذَا كَانَ مُحْتَوَى ٱلْأَشْرِطَةِ يَتَطَابَقُ مَعَ أَغْلِفَتِهَا. كَانَ مِنَ ٱلْوَاضِحِ أَنَّ لَا عَلَاقَةَ لَهَا بِٱلْحَمَلَاتِ. بِكُلِّ بَسَاطَةٍ، كَانَتْ مَادَّةً إِبَاحِيَّةً؛ وَبَدَلًا مِنْ إِطْفَاءِ ٱلتِّلْفَازِ، تَابَعْتُ مُشَاهَدَةَ كَامِلِ ٱلْفِيدِيُو. فِي تِلْكَ ٱللحْظَةِ، شَعَرْتُ بِشَيْءٍ سَيِّئٍ يَتَمَلَّكُنِي.

وَنَتِيجَةٌ لِذَلِكَ، سَيْطَرَ عَلَيَّ الشُّعُورُ بِالذَّنْبِ وَالْعَارِ. شَعَرْتُ بِالِاشْمِئْزَازِ مِنْ نَفْسِي. وَعَلَى الْفَوْرِ وَعَدْتُ اللَّهَ أَنَّنِي لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ مُجَدَّدًا، وَسُرْعَانَ مَا تُبْتُ. وَلَكِن قَبْلَ أَنْ يَنْتَهِيَ الْأُسْبُوعُ، كُنْتُ قَدْ خَالَفْتُ وَعْدِي.

فِي السَّنَوَاتِ الْقَلِيلَةِ التَّالِيَةِ، وَجَدْتُ نَفْسِي غَارِقًا فِي الْمَوَادِ الْإِبَاحِيَّةِ. نَعَم، كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ كَانَ خَطَأً، وَلَكِنَّنِي لَمْ أَسْتَطِعْ التَّوَقُّفَ عَنْ مُشَاهَدَتِهَا. بِالنِّسْبَةِ لِي لَمْ يَكُنْ مُهِمًّا كَمْ مِنْ مَرَّةٍ حَاوَلْتُ الْإِقْلَاعَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الِاعْتِرَافِ لِرَاعِي الْكَنِيسَةِ وَأَيْضًا الصِّيَامِ كُلَّ أُسْبُوعٍ؛ كُلُّ مَا كَانَ الْأَمْرُ يَتَطَلَّبُهُ هُوَ لَحْظَةُ ضَعْفٍ وَاحِدَةٍ وَكُنْتُ أَعُودُ إِلَى الْخَطِيئَةِ.

كُنتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعِيشَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ لِفَتْرَةٍ أَطْوَلَ؛ كُنتُ أَبْحَثُ عَنْ الْحُرِّيَّةِ! لَقَدْ أَدْرَكْتُ وَاقِعَ أَنَّنِي مُقَيَّدٌ بِالْخَطِيئَةِ وَلَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَكُونَ فَعَّالًا حَقًّا فِي الْخِدْمَةِ. أَيْضًا، فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ، لَمْ يَكُنِ الزَّوَاجُ حَتَّى خِيَارًا لِي، لِأَنَّ ذٰلِكَ يَعْنِي أَنَّ زَوْجَتِي الْمُسْتَقْبَلِيَّةَ سَتُعَانِي الْكَثِيرَ مِنَ الْأَلَمِ فِيمَا أَتَصَارَعُ مَعَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

عِندَمَا بَدَأْتُ فِي قِرَاءَةِ ٱلْكُتُبِ وَٱلْاِسْتِمَاعِ إِلَى ٱلْعِظَاتِ، شَارَكَنِي «جَاك هَايْفُورد»، وَهُوَ قِسٌّ مُحْتَرَمٌ، قِصَّةَ أَحَدِ شَمَامِسَتِهِ الَّذِي تَحَرَّرَ مِن رُوحِ ٱلْفُجُورِ. بَعْدَ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنَ ٱلنِّضَالِ، اِقْتَرَبَ هَذَا ٱلشَّمَّاسُ مِنَ ٱلْقِسِّ «هَايْفُورد»، لِيَعْتَرِفَ بِمَعْرَكَتِهِ مَعَ ٱلْمَوَادِ ٱلْإِبَاحِيَّةِ، فَصَلَّى «جَاك هَايْفُورد» مِنْ أَجْلِهِ.

خِلَالَ جَلسَةِ الصَّلَاةِ تِلْكَ، أَظْهَرَ الرُّوحُ الْقُدُسُ لِلْقِسِّ «هَايْفُورد» أَنَّ هُنَاكَ الْعَدِيدَ مِنَ الثَّغَرَاتِ فِي رُوحِ هَذَا الرَّجُلِ. كُلُّ ثَغْرَةٍ تُمَثِّلُ لِقَاءً جِنْسِيًّا سَابِقًا فِي حَيَاتِهِ. طَلَبَ الْقِسُّ «هَايْفُورد» مِنْ هَذَا الشَّمَّاسِ أَنْ يَذْهَبَ وَيَجِدَ عَدَدًا مُحَدَّدًا مِنَ الْحَجَارَةِ، وَالَّتِي تُمَثِّلُ مَجْمُوعَ كُلِّ لِقَاءَاتِهِ الْجِنْسِيَّةِ السَّابِقَةِ وَالَّتِي أَدَّتْ إِلَى عُبُودِيَّتِهِ. وَعِنْدَمَا تَابَ وَنَبَذَ كُلَّ لِقَاءٍ جِنْسِيٍّ، أَلْقَى الْحَجَارَةَ فِي الطَّرَفِ الشَّرْقِيِّ مِنَ النَّهْرِ. وَبَعْدَ أَنْ أُلْقِيَ كُلُّ حَجَرٍ فِي النَّهْرِ، تَحَرَّرَ تَمَامًا.

اِنتَابَنِي شُعُورٌ مُرْبِكٌ وَأَنَا أَقْرَأُ ٱلْكِتَابَ. أَعْطَانِي ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ بَصِيرَةً مُفَادُهَا أَنَّ ٱلْبَابَ ٱلْأَمَامِيَّ لِمَنْزِلِ رُوحِي، كَانَ مُعَرَّضًا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ لِلْمَوَادِ ٱلْإِبَاحِيَّةِ فِي سِنِّ ٱلثَّانِيَةِ عَشْرَةَ. ثُمَّ، فُتِحَ ٱلْبَابُ ٱلْخَلْفِيُّ لِمَنْزِلِ رُوحِي أَمَامَ ٱلشَّيْطَانِ فِي سِنِّ ٱلثَّالِثَةِ عَشْرَةَ. وَعَلَى ٱلرُّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ ٱلْأَبْوَابَ كَانَتْ مَغْلَقَةً، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَكُن مُقْفَلَةً!

قَضَيْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ. لَقَدْ اِنْكَبَبْتُ تَمَامًا أَمَامَ اللَّهِ، وَانْفَصَلْتُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي مَاضِيَّ، بِمَا فِي ذَٰلِكَ هَذَانِ اللِّقَاءَانِ الْحَيَوِيَّانِ فِي ذِهْنِي، اللَّذَانِ تَوَسَّلْتُ مِنْ أَجْلِهِمَا اللَّهَ كَيْ يَرْحَمَنِي. لَمْ أَشْعُرْ بِأَيِّ شَيْءٍ مُخْتَلِفٍ، لَكِنَّنِي كُنْتُ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّ شَيْئًا مَا قَدْ تَغَيَّرَ.

وَمِنذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ، حَدَثَ تَغْيِيرٌ جَذْرِيٌّ — شَيْءٌ لَمْ أَكُنْ أَمْلِكُهُ مِن قَبْلُ أَصْبَحَ الآنَ مِن نَصِيبِي. لَقَدْ حَصَلْتُ عَلَى النِّعْمَةِ، ضَبْطِ النَّفْسِ، وَالْقُدْرَةِ عَلَى التَّحَكُّمِ فِي نَفْسِي عِندَمَا أَتَعَرَّضُ لِلْإِغْرَاءِ.

اليَوْمَ، أَنَا أَسْلُكُ فِي رَحَابَةِ الْحُرِّيَةِ وَأَخْدُمُ فِي تَقْدِيمِ الْحُرِّيَةِ لِلْآخَرِينَ. يُمْكِنُ لِلْجَمِيعِ أَنْ يَخْتَبِرُوا هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْحُرِّيَةِ مِنَ اللَّهِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْحُرِّيَةَ هِيَ مُجَرَّدُ الْبِدَايَةِ، وَلَيْسَتِ الْهَدَفَ النِّهَائِيَّ.

أَتَعْلَمْ، إِنَّ الغَرَضَ مِنَ الحُرِّيَةِ هُوَ أَنْ نَتَمَكَّنَ مِنْ خِدْمَةِ اللَّهِ بِشَكْلٍ تَامٍّ وَنُحَقِّقَ دَعْوَتَهُ لِحَيَاتِنَا. إِنَّ الحُصُولَ عَلَى الحُرِّيَةِ وَعَدَمَ خِدْمَةِ اللَّهِ بِشَكْلٍ تَامٍّ، يُعَادِلُ خُرُوجَ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، وَفَشَلَهُمْ فِي دُخُولِ أَرْضِ الْمِيعَادِ. هُمْ لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا لِلْوُصُولِ إِلَى مَصِيرِهِم بِحُرِّيَّتِهِم الَّتِي اِكْتَشَفُوهَا حَدِيثًا.

لَا يَتَحَدَّثُ هَذَا الْكِتَابُ فَقَطْ عَنْ كَيْفِيَّةِ التَّحَرُّرِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، الْإِدْمَانِ وَانْعِدَامِ الْأَمَانِ. إِنَّ اللَّهَ يَرْغَبُ فِي تَحْرِيرِكَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ كَي يَتَمَكَّنَ مِنْ اصْطِحَابِكَ إِلَى مَصِيرِكَ.

فِي هَذَا الْكِتَابِ، أُرِيدُ أَنْ أُوضِحَ لَكَ كَيْفَ أَنَّ الْحُرِّيَةَ هِيَ فَقَطْ الْخُطْوَةُ الْأُولَى. إِنَّ أَفْضَلَ طَرِيقَةٍ لِلْحِفَاظِ عَلَى الْحُرِّيَةِ هِيَ مِنْ خِلَالِ اسْتِخْدَامِهَا لِلنُّمُوِّ فِي اللَّهِ وَالْوُصُولِ إِلَى إِمْكَانَاتِكَ الْكَامِلَةِ. هَذَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُمَجِّدَ اسْمَ يَسُوعَ فِي جِيلِنَا!

قَدْ تَكُونُ مِثْلَ دَاوُدَ، تَوَاجِهُ الْأُسُودَ فِي حَقْلِكَ. إِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ مَعَارِكِكَ لَيْسَ قَتْلَكَ، بَلْ إِعْدَادَكَ لِشَيْءٍ أَعْظَمَ سَيَأْتِي. لَقَدْ دَعَاكَ اللَّهُ لِتَحْرِيرِ، شِفَاءِ وَإِنْقَاذِ جِيلِكَ. وَفِيْمَا تَتَعَلَّمُ كَيْفَ تَتَغَلَّبُ عَلَى أُسُودِكَ الْخَاصَّةِ، سَيُشَكِّلُ اللَّهُ شَخْصِيَّتَكَ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ

وَيَمْنَحُكَ التَّعَاطُفَ مَعَ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ دُعِيتَ لِلْوُصُولِ إِلَيْهِم — تَمَامًا مِثْلَ مُوسَى الَّذِي لَمْ يَهْرُبْ مِنْ مِصْرَ مِنْ أَجْلِ نَفْسِهِ فَقَطْ، بَلْ مِنْ أَجْلِ إِنْقَاذِ شَعْبِهِ مِنْ عَبُودِيَّةِ مِصْرَ! حَتَّى يَسُوعُ الْمَسِيحُ — قَبْلَ أَنْ يَطْرُدَ الشَّيَاطِينَ مِنَ النَّاسِ — كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُوَاجِهَ الشَّيْطَانَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ.

يَجِبُ أَنْ تَفُوزَ فِي مَعَارِكٍ خَاصَّةٍ ضِدَّ ٱلْأَسُودِ قَبْلَ أَنْ تَفُوزَ فِي مَعَارِكٍ عَامَّةٍ ضِدَّ جُلْيَات. فَلْنَبْدَأْ مَعًا فِي تَعَلُّمِ كَيْفِيَّةِ تَحْدِيدِ عَدُوِّنَا ٱلْمُشْتَرَكِ، مُوَاجَهَتِهِ، مُحَارَبَتِهِ وَهَزِيمَتِهِ.

ٱلْفَصْلُ ٱلْأَوَّلُ

لَا تَضْرِبِ ٱلْأَتَانَ

صَباحَ يَوْمِ الأَحَدِ، فِي ٩ مَارِسَ، وَصَلَتْ مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنّا إِلَى كَنِيسَةٍ فِي إِفْرِيقِيَا. إِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ اللَّهَ يَتَحَرَّكُ بِقُوَّةٍ فِي تِلْكَ الْخِدْمَةِ سَيُقَلِّلُ مِنَ الْحَقِيقَةِ. ثَلاثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ، كُنَّا نَأْخُذُ مَجْمُوعَاتٍ مُخْتَلِفَةً مِنَ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ إِلَى هَذِهِ الْكَنِيسَةِ. هَذِهِ الْمَرَّةَ تَمَّ تَجْمِيعُ فَرِيقٍ مِنْ حَوَالَيْ خَمسِينَ شَخْصًا.

أَثْنَاءَ وُجُودِنَا هُنَاكَ، كَانَتْ هُنَاكَ جَمَاعَةٌ إِرْهَابِيَّةٌ سَيِّئَةُ السُّمْعَةِ تُدْعَى بُوكُو حَرَام - الْمَعْرُوفَةُ بِقَتْلِ أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ آلَافِ مَسِيحِيٍّ فِي نَيْجِيرِيَا خِلَالَ الْعَقْدِ السَّابِقِ - مَوْجُودَةٌ فِي مَنْطِقَتِنَا. وَبِدُونِ عِلْمٍ مِنَّا، قَامَ خَمْسَةُ رِجَالٍ بِتَحْدِيدِ مَوْقِعٍ بِقُرْبِ الْمَخْرَجِ، لِتَفْجِيرِ قُنْبُلَةٍ أَثْنَاءَ خِدْمَةِ الْأَحَدِ. لِلْأَسَفِ، جَلَسَتْ مَجْمُوعَتُنَا أَيْضًا بِقُرْبِ بَابِ الْخُرُوجِ. وَكَمَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَتَخَيَّلَ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ يَجْلِسُ بِقُرْبِ الْمَخْرَجِ، بِمَا فِي ذَلِكَ فَرِيقُنَا الْمُكَوَّنُ مِنْ خَمْسِينَ شَخْصًا، كَانَ لِيَمُوتَ لَوْ انْفَجَرَتِ الْقُنْبُلَةُ.

وَمَعَ اسْتِمْرَارِ الْخِدْمَةِ، قَرَّرَ هَـؤُلَاءِ الْإِرْهَابِيِّينَ الْخَمْسَةُ تَنَاوَلَ الطَّعَامِ فِي مَتْجَرٍ قَرِيبٍ. وَنَظَرًا لِأَنَّ خِدْمَاتِ يَوْمِ الْأَحَدِ الْعَادِيِّ يُمْكِنُ أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي أَيِّ مَكَانٍ بَيْنَ إِحْدَى عَشَرَ إِلَى سَبْعَةَ عَشَرَ سَاعَةً، فَقَدْ سَمَحَ لَهُمُ الْوَقْتُ بِالِانْغِمَاسِ فِي مَلَذَّاتِهِمْ قَبْلَ انْتِهَاءِ الْخِدْمَةِ. فِي

الْوَقْتِ نَفْسِهِ، كَانَ صَاحِبُ الْمَتْجَرِ يَبُثُّ خِدْمَةَ الْكَنِيسَةِ مُبَاشَرَةً عَلَى تِلْفَازِهِ. تَمَّ حَثُّ رَاعِي الْكَنِيسَةِ لِيُصَلِّيَ مِنْ أَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ، بِمَا فِي ذَلِكَ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يُشَاهِدُونَ عَنْ بُعْدٍ. وَفِيمَا كَانَ يُصَلِّي، حَلَّتْ قُوَّةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ بِقُوَّةٍ فِي ذَلِكَ الْمَتْجَرِ. أَدْرَكَ أَرْبَعَةٌ مِنَ ٱلْإِرْهَابِيِّينَ ٱلْخَمْسَةِ أَنَّهُمْ لَا يُضَاهُونَ هَذَا ٱلنَّوْعَ مِنَ ٱلْقُوَّةِ، لِذَٰلِكَ هَرَبُوا بِسُرْعَةٍ مِنْ ذَٰلِكَ ٱلْمَتْجَرِ.

قَرَّرَ أَحَدُ الْإِرْهَابِيِّينَ الْبَقَاءَ وَمُحَارَبَةَ حُضُورِ اللَّهِ. وَمَعَ ذَلِكَ، لَا يُمْكِنُ لِأَيِّ قُوَّةٍ أَنْ تُضَاهِيَ قُوَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. انْتَهَى الْأَمْرُ بِهَذَا الرَّجُلِ إِلَى السُّقُوطِ عَلَى الْأَرْضِ، فَجَرَّهُ صَاحِبُ الْمَتْجَرِ إِلَى الْكَنِيسَةِ. كُنتُ جَالِسًا فِي الصَّفِّ الْأَمَامِيِّ، وَلَمْ أَكُنْ مُتَأَكِّدًا مِنَ الَّذِي تَمَّ جَرُّهُ إِلَى الْكَنِيسَةِ. تَقَدَّمَ الْقِسُّ وَبَدَأَ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِ تَحْرِيرِهِ، وَتَمَّ تَحرِيرُ الْإِرْهَابِيِّ تَمَامًا. تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، بَدَأَ يَبْكِي، ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ لِيَقْبَلَ يَسُوعَ. عِنْدَمَا كَشَفَ عَنْ نَوَايَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي الْمَجِيءِ إِلَى هَذِهِ الْكَنِيسَةِ، شَعَرْتُ بِالذُّهُولِ.

لَوْ لَمْ يَكُنْ يَتَدَخَّلُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، لَكُنَّا بِحُلُولِ نِهَايَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَدْ مُتْنَا بِالتَّأْكِيدِ. مَا صَدَمَنِي أَكْثَرُ، هُوَ التَّغْيِيرُ الْجَذْرِيُّ الَّذِي شَهِدْتُهُ أَمَامَ عَيْنَيَّ مُبَاشَرَةً؛ مِنْ إِرْهَابِيٍّ إِلَى رَجُلٍ مُحَرَّرٍ وَمُخَلَّصٍ. قَبْلَ ذَلِكَ، كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّ أَشْخَاصًا مِثْلَهُ لَيْسَ لَدَيْهِمْ فُرْصَةٌ لِلْخَلَاصِ بِسَبَبِ الْكَمِّ الْهَائِلِ مِنَ الشَّرِّ الَّذِي فِي قُلُوبِهِمْ. مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، يَسْتَطِيعُ اللَّهُ تَغْيِيرَ أَيِّ شَخْصٍ، حَتَّى الْإِرْهَابِيَّ. اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى إِزَالَةِ كُلِّ الشَّرِّ الَّذِي فِي دَاخِلِ الْإِنْسَانِ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى التَّحَوُّلِ الْحَتْمِيِّ لِذَلِكَ الْفَرْدِ.

أَوَّلُ تَحْرِيرٍ مُدَوَّنٍ فِي ٱلْأَنَاجِيلِ فِي خِدْمَةِ يَسُوعَ

عِندَمَا دَخَلَ فِي وَقْتٍ مَا يَسُوعُ إِلَى مَجْمَعٍ - وَكَانَتْ مَسْحَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ حَالَّةً عَلَيْهِ - بَدَأَ رُوحٌ نَجِسٌ مَوْجُودٌ دَاخِلَ شَخْصٍ مَعَيَّنٍ، فِي الظُّهُورِ (اُنْظُرْ إِلَى مرقس ١: ٢١-٢٨). لَمْ يَطْرُدْ يَسُوعُ الرَّجُلَ مِنَ الْمَجْمَعِ، بَلْ انْتَهَرَ الرُّوحَ النَّجِسَ وَطَرَدَهُ مِنَ الرَّجُلِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فِي مُعْظَمِ الْكَنَائِسِ الْيَوْمَ، إِذَا حَدَثَ مَوْقِفٌ مُمَاثِلٌ مِنَ الظُّهُورِ الشَّيْطَانِيِّ، فَمِنَ الْمُرَجَّحِ أَنْ يُطْرَدَ الشَّخْصُ الَّذِي بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ أَوْ يُتَّهَمَ بِالسَّعْيِ لِلْفَتِ انتِبَاهِ الْجَمِيعِ. لَمْ يَكُنْ يَسُوعُ خَائِفًا مِنَ الْقِيَامِ بِالتَّحْرِيرِ الْعَلَنِيِّ. كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَخْشَ مِنْ أَنْ يُمَجِّدَ الشَّيْطَانَ

بِأَيِّ شَكْلٍ مِنَ الْأَشْكَالِ أَوْ يُحْرِجَ الشَّخْصَ الَّذِي اسْتَقْبَلَ التَّحْرِيرَ. عِنْدَمَا نَفْهَمُ الْعَالَمَ الرُّوحِيَّ، فَإِنَّنَا نَعْرِفُ كَيْفَ نُهَاجِمُ الْقُوَى الشَّيْطَانِيَّةَ الَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى الْفَرْدِ، دُونَ أَنْ نُضْعِفَ مَعْنَوِيَّاتِهِ شَخْصِيًّا. نَحْنُ قَادِرُونَ عَلَى التَّحَقُّقِ مِنْ هُوِيَّتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي الْمَسِيحِ وَالدِّفَاعِ عَنْهَا.

إِذَا كَانَ فَهْمُنَا لِحَقِيقَةِ عَالَمِ مَا وَرَاءَ الطَّبِيعَةِ مَشَوَّهًا أَوْ غَيْرَ وَاضِحٍ، فَإِنَّنَا نَمِيلُ إِلَى تَنْظِيفِ شَبَكَاتِ الْعَنْكَبُوتِ بَدَلًا مِنْ قَتْلِ الْعَنْكَبُوتِ أَوَّلًا. إِنَّ التَّعَامُلَ مَعَ الْأَعْرَاضِ بَدَلًا مِنْ جُذُورِ الْمُشْكِلَةِ، هُوَ الْمُعْضِلَةُ بِحَدِّ ذَاتِهَا. يَكْشِفُ الْعَالَمُ الرُّوحِيُّ عَنْ جَمِيعِ الْقَضَايَا الْجَذْرِيَّةِ. وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، يُظْهِرُ الْعَالَمُ الطَّبِيعِيُّ النَّتَائِجَ. لَقَدْ خَلَقَ الْعَالَمُ الرُّوحِيُّ الْعَالَمَ الطَّبِيعِيَّ وَهُوَ يَحْتَوِي عَلَى مَصْدَرِ جَمِيعِ الْقَضَايَا الَّتِي نُوَاجِهُهَا.

عِنْدَمَا رَأَتِ ٱلْأَتَانُ ٱلْعَالَمَ ٱلرُّوحِيَّ

لَقَدْ لَاحَظْتُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحيَانِ، أَنَّ غَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ يَبْدُونَ أَكْثَرَ اهْتِمَامًا وَوَعْيًا بِالْعَالَمِ الرُّوحِيِّ مِنهُ جَسَدُ الْمَسِيحِ. فِي سِفْرِ الْعَدَدِ الْإِصْحَاحِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ، هُنَاكَ قِصَّةُ رَجُلٍ يُدْعَى بَلْعَامَ طُلِبَ مِنْهُ أَنْ يَلْعَنَ أُمَّةَ إِسْرَائِيلَ. حَذَّرَهُ اللَّهُ فِي الْحُلْمِ مِنَ الْقِيَامِ بِمِثْلِ هَذَا الشَّيْءِ. لَكِنَّهُ، بِدَافِعٍ مِنَ الْجَشَعِ، قَرَّرَ عِصْيَانَ اللَّهِ وَالْمُضِيَّ قُدُمًا عَلَى أَيَّةِ حَالٍ. وَاصَلَ بَلْعَامُ طَرِيقَهُ نَحْوَ وُجْهَةٍ مُحَدَّدَةٍ رَاكِبًا أَتَانَهُ. وَلَكِنَّ مَلَاكَ الرَّبِّ تَدَخَّلَ وَوَقَفَ فِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ. أُعْطِيَتِ الأَتَانُ الْقُدْرَةَ عَلَى الرُّؤْيَةِ لِتَرَى الْمَلَاكَ، هِيَ الَّتِي كَانَ مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ تَكُونَ عَمْيَاءَ عَنْ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ؛ بَيْنَمَا لَمْ تَتَمَكَّنْ عَيْنَا بَلْعَامَ مِنْ رُؤْيَةِ الطَّرِيقِ الَّذِي كَانَ مَسْدُودًا.

يُمْكِنُ مُقَارَنَةُ هَذَا بِالْحَالَةِ الرُّوحِيَّةِ لِلْعَدِيدِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي يَوْمِنَا هَذَا. إِنَّ الْخَوْفَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَجُهُودَنَا لِإِرْضَاءِ الْآخَرِينَ، تَتَسَبَّبُ فِي عَمَى أَعْيُنِنَا عَنْ حَقِيقَةِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. إِنَّ الْخَوْفَ، عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَالْخَطَايَا الْأُخْرَى تَعْمِينَا عَنْ الْعَالَمِ غَيْرِ الْمَرْئِيِّ.

النَّاسُ الَّذِينَ مِنْ حَوْلِنَا وَلَيْسُوا مِنْ أَتْبَاعِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، يَتَعَطَّشُونَ لِحَقِيقَةِ مَا هُوَ خَارِقٌ لِلطَّبِيعَةِ وَلَا يَخَافُونَ مِنْهَا. إِنَّ الْأَفْلَامَ، الْبَرَامِجَ التِّلْفِزْيُونِيَّةَ، الْأَغَانِي وَالْكُتُبَ مَلِيئَةٌ جَمِيعُهَا بِالْجَانِبِ الْمُظْلِمِ لِمَا هُوَ خَارِقٌ لِلطَّبِيعَةِ، مِمَّا يُغْرِقُ النَّاسَ فِي الظَّلَامِ بَدَلًا مِنْ

إِعْطَاءِ إِجَابَاتٍ لِأَسْئِلَتِهِمِ الرُّوحِيَّةِ. وَكَمَا اسْتَخْدَمَ اللَّهُ الْأَتَانَ لِيُوقِظَ النَّبِيَّ وَيَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ، أَنَا مُقْتَنِعٌ أَنَّهُ يُوقِظُ الْكَنِيسَةَ الْيَوْمَ لِتُدْرِكَ الْجُوعَ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ الْعَالَمُ لِمَا هُوَ خَارِقٌ لِلطَّبِيعَةِ. إِنَّ سُلْطَةَ اللَّهِ وَتَأْثِيرَهُ يَفُوقَانِ أَيَّ قُوَّةٍ لِلْعَدُوِّ.

فَأَبْصَرَتِ ٱلْأَتَانُ مَلَاكَ ٱلرَّبِّ ... مَالَتِ ٱلْأَتَانُ عَنِ ٱلطَّرِيقِ وَمَشَتْ فِي ٱلْحَقْلِ» (العدد ٢٢: ٢٣). ثُمَّ «زَحَمَتِ ٱلْحَائِطَ، وَضَغَطَتْ رِجْلَ بَلْعَامَ بِٱلْحَائِطِ» (العدد ٢٢: ٢٥). كُلُّ هَذَا السُّلُوكِ غَيْرُ الْعَادِيِّ حَدَثَ بِسَبَبِ مُعَارَضَةِ طَرِيقِهِمْ فِي الْعَالَمِ غَيْرِ الْمَرْئِيِّ.

عِندَمَا يَبدأُ الأَوْلَادُ فِي التَّصَرُّفِ بِشَكْلٍ مُخْتَلِفٍ بِسَبَبِ الإِدْمَانِ وَالعَادَاتِ الَّتِي لَا تُمَجِّدُ يَسُوعَ، فَإِنَّهُمْ يَبْتَعِدُونَ عَنْ الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ وَيَسْحَقُونَ قُلُوبَ وَالِدَيْهِمْ. إِنَّ قُوَى رُوحِيَّةً تَدْعَمُ هَذِهِ الأَفْعَالَ الْمُتَمَرِّدَةَ وَيَجِبُ أَنْ نَكُونَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِمُحَارَبَتِهَا.

لَقَدْ غَضِبَ بَلْعَام فَضَرَبَ الأَتَانَ وَكَادَ يَقتِلَهَا. لَمْ يُدْرِكْ أَنَّ الْمُشْكِلَةَ لَمْ تَكُنْ الأَتَانَ، بَلِ الْمُعَارَضَةَ الَّتِي نَشَأَتْ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ وَالَّتِي كَانَتْ تَمْنَعُ الأَتَانَ مِنَ الاِسْتِمْرَارِ فِي الطَّرِيقِ. دَعُونَا لَا نَرْتَكِبَ نَفْسَ الْخَطَأِ الَّذِي ارْتَكَبَهُ النَّبِيُّ بَلْعَامُ.

إِنَّ ٱلْكِتَابَ ٱلْمُقَدَّسَ وَاضِحٌ جِدًّا فِي أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا مُقَاوَمَةُ عَدُوِّنَا وَخَوْضُ حَرْبٍ رُوحِيَّةٍ، إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَسِيرَ فِي نَصْرٍ رُوحِيٍّ. يَجِبُ أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ ٱلْمُعَارَضَةِ ٱلَّتِي فِي ٱلطَّرِيقِ، بَدَلًا مِنْ ضَرْبِ ٱلْأَتَانِ. تُمَثِّلُ ٱلْأَتَانُ ٱلْأَغْرَاضَ ٱلَّتِي يُمْكِنُ رُؤْيَتُهَا، بَيْنَمَا يَتَحَدَّثُ ٱلْمَلَاكُ ٱلْمُعَارِضُ فِي ٱلطَّرِيقِ عَنْ جُذُورِ ٱلْمُشْكِلَةِ. عَلَى سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ، إِذَا كَانَتْ هُنَاكَ مُعَارَضَةٌ فِي عَمَلِنَا، يَجِبُ أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ ٱلْجُذُورِ. إِذَا كَانَ هُنَاكَ قُيُودٌ فِي مَوَارِدِنَا ٱلْمَالِيَّةِ، فَيَجِبُ أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ ٱلْجُذُورِ. إِذَا كَانَ هُنَاكَ رُكُودٌ فِي حَيَاتِنَا الرُّوحِيَّةِ، فَيَجِبُ أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ الْجُذُورِ مَرَّةً أُخْرَى. لَا تَكْتَفِ بِالضَّغْطِ أَكْثَرَ عَلَى الْأَتَانِ. بَلِ افْتَحْ عَيْنَيْكَ الرُّوحِيَّةِ وَادْرِكْ أَنَّكَ فِي مَعْرَكَةٍ ضِدَّ عَدُوٍّ حَقِيقِيٍّ يَسْعَى وَرَاءَ تَقَدُّمِكَ الرُّوحِيِّ وَاخْتِرَاقِكَ.

ٱلشَّيْطَانُ هُوَ وَرَاءَ ٱلْخَطِيئَةِ

قِصَّةٌ أُخْرَى تَشْهَدُ عَلَى حَقِيقَةِ تَأْثِيرَاتِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ، هِيَ قِصَّةُ الْمَلِكِ دَاوُدَ وَهُوَ يُحْصِي شَعْبَ إِسْرَائِيلَ. بِالنِّسْبَةِ لِدَاوُدَ، عَمَلِيَّةُ إِحْصَاءِ الشَّعْبِ كَانَتْ شَيْئًا بَسِيطًا وَلَكِنَّهَا جَلَبَتِ السَّخَطَ وَالدِّينُونَةَ مِنَ اللَّهِ. «وَوَقَفَ ٱلشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ

إِسْرَائِيلَ (أخبار الأيّام الأول ٢١: ١). بَدَأَ دَاوُدُ يَثِقُ فِي قُوَّةِ جَيْشِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِقَتِهِ فِي قُوَّةِ اللَّهِ. لَقَدْ فَتَحَ ٱلْكِبْرِيَاءُ ٱلْبَابَ أَمَامَ ٱلشَّيْطَانِ، مِمَّا تَسَبَّبَ فِي ٱرْتِكَابِ دَاوُدَ لِلْخَطِيئَةِ، كَذٰلِكَ فِي مَعَانَاةِ ٱلْعَدِيدِ مِنَ ٱلنَّاسِ مِنْ عَوَاقِبِ أَفْعَالِهِ. مِنَ ٱلْوَاضِحِ أَنَّ ٱلنَّاسَ سَوْفَ يَتَأَذَّوْنَ عِنْدَمَا يَفْشَلُ ٱلْقَادَةُ بِهٰذَا ٱلْقَدْرِ.

هٰذَا مَا دَفَعَ دَاوُدَ إِلَى ٱرْتِكَابِ ٱلْخَطِيئَةِ:»... وَقَفَ ٱلشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ...» يَكْرَهُنَا الشَّيْطَانُ بِكُلِّ كِيَانِهِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَدْفَعَ الْقَادَةَ إِلَى الْخَطِيئَةِ. إِنَّ الشَّيْطَانَ يَعْرِفُ أَنَّهُ إِذَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَجْعَلَ الْقَادَةَ يَخْطِئُونَ، قَدْ يُسْحِقُ هٰذَا إِيمَانَنَا، أَوْ عَلَى الْأَقَلِ يُزْعِزِعُ ثِقَتَنَا فِي اللَّهِ. وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقَعَ فِي الْخَطِيئَةِ دُونَ مُسَاعَدَةِ الشَّيْطَانِ. وَمَعَ ذٰلِكَ، لَمْ يَلُمْ دَاوُدُ الشَّيْطَانَ أَوِ الْآخَرِينَ عَلَى أَفْعَالِهِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا، بَلْ اعْتَرَفَ بِفَشَلِهِ وَتَابَ. التَّوْبَةُ هِيَ الطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي يُمْكِنُنَا مِنْ خِلَالِهَا كَسْرُ قَبْضَةِ التَّأْثِيرِ الَّذِي قَدْ يَكُونُ لِلشَّيْطَانِ عَلَى اخْتِيَارَاتِنَا.

إِنَّ أَوَّلَ خَطِيئَةٍ ارْتَكَبَتْهَا الْبَشَرِيَّةُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، كَانَتْ لَهَا عَلَاقَةٌ بِتَأْثِيرِ الشَّيْطَانِ. لَمْ يَكُنْ لَدَى آدَمَ أَيُّ نِيَّةٍ لِارْتِكَابِ الشَّرِّ، وَلَمْ يَكُنْ بِإِمْكَانِ أَيِّ ثَقَافَةٍ خَارِجِيَّةٍ التَّأْثِيرُ عَلَى قَرَارَاتِهِ. وَمَعَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ حَيَّةً فِي جَنَّةِ عَدْنٍ أَقْنَعَتْ آدَمَ وَخَدَعَتْهُ لِارْتِكَابِ خَطِيئَةٍ. لٰكِنَّهُ عَلَى عَكْسِ دَاوُدَ، أَلْقَى آدَمُ اللَّوْمَ عَلَى زَوْجَتِهِ حَوَّاءَ، الَّتِي بَدَوْرِهَا أَلْقَتْ اللَّوْمَ عَلَى الشَّيْطَانِ (الْحَيَّةِ). وَرَغْمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَلْعَبُ دَوْرَهُ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَزَالُ مِن مَسْؤُولِيَّتِنَا أَنْ نَتُوبَ وَنَسْمَحَ لِلَّهِ بِتَطْهِيرِنَا. لَنْ تَتَحَقَّقَ التَّوبَةُ أَبَدًا إِذَا لَعِبْنَا لُعْبَةَ اللَّوْمِ.

عِندَمَا تَدَخَّلَ ٱللَّهُ، لَمْ يَحْكُمْ عَلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ فَحَسْبُ، بَلْ لُعِنَتِ ٱلْحَيَّةُ أَيْضًا. لَمْ يُلْعَنْ آدَمُ وَحَوَّاءُ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ بَلْ لُعِنَ ٱلشَّيْطَانُ، وَلَمْ يَكُنْ ٱللَّهُ لِيَتْرُكَ ٱلشَّيْطَانَ يَفْلُتُ مِنَ ٱلْعِقَابِ. فِي ٱلْحَقِيقَةِ، تَعَامَلَ ٱللَّهُ مَعَ ٱلشَّيْطَانِ بِقَسْوَةٍ أَكْبَرَ مِنْ تَعَامُلِهِ مَعَ آبَائِنَا ٱلْأَوَّلِينَ، آدَمَ وَحَوَّاءَ. إِنَّ ٱلْعَدِيدَ مِنَ ٱلْمَسِيحِيِّينَ ٱلْمُعَاصِرِينَ حَرِيصُونَ جِدًّا عَلَى حِمَايَةِ ٱلشَّيْطَانِ. لِسَبَبٍ مَا، لَا نُرِيدُ أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ ٱلشَّيْطَانِ. بَدَلًا مِنْ ذٰلِكَ، نَحْنُ نُلْقِي بِٱللَّوْمِ كُلِّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ. ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ يَتَعَامَلُونَ مَعَ ٱلشَّيَاطِينِ يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ "مَجَانِينَ" أَوْ يُشَارُ إِلَيْهِمْ بِـ"هَؤُلَاءِ ٱلنَّاسِ".

فِي فَتْرَةٍ مَا، كَانَ عَلَى ٱللَّهِ أَنْ يُؤَدِّبَنِي خِلَالَهَا لِأَنَّنِي أَرَدْتُ تَخْفِيفَ مَوْقِفِي مِنَ ٱلْحَرْبِ ٱلرُّوحِيَّةِ. كُنتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مَوْضُوعًا شَائِعًا فِي ٱلْمَسِيحِيَّةِ ٱلسَّائِدَةِ، لِذٰلِكَ شَعَرْتُ أَنَّهُ

يَتَعَيَّنُ عَلَيَّ تَخْفِيفُهُ. وَلَكِنَّ ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ ذَكَّرَنِي بِقِصَّةِ ٱلْمَلِكِ شَاوُلَ، حِينَ عَفَا عَنِ ٱلْعَدُوِّ ٱلَّذِي أَمَرَهُ ٱللَّهُ بِتَدْمِيرِهِ. وَعِنْدَمَا ٱخْتَارَ ٱلْمَلِكُ شَاوُلُ أَنْ يَكُونَ لَطِيفًا جِدًّا مَعَ مَلِكِ عَمَالِيقَ، أَجَاجَ، أَغْضَبَ ذٰلِكَ ٱللَّهَ ٱلَّذِي ٱسْتَاءَ جِدًّا. لَقَدْ تُبْتُ بِسُرْعَةٍ بَعْدَ هَذَا التَّوْبِيخِ، وَجَدَّدْتُ قَرَارِي بَعْدَمَ تَوْفِيرِ أَيِّ حِمَايَةٍ أُخْرَى لِمَلِكِي، أَجاج. الشَّيْطَانُ هُوَ عَدُوُّ ٱللَّهِ، وَبِالتَّالِي فَهُوَ عَدُوِّي أَيْضًا. سَأَتَصَرَّفُ كَمَا فَعَلَ يَسُوعُ وَسَأُقَاتِلُ كَمَا أَمَرَ يَسُوعُ. بِمُجَرَّدِ أَنْ نَحُلَّ هَذَا فِي قُلُوبِنَا، سَيُسْعِدُ ٱللَّهُ وَسَيَغْضَبُ الشَّيْطَانُ. وَبِالتَّالِي، سَيَتِمُّ تَحْرِيرُ الْعَدِيدِ مِنَ النَّاسِ.

تَعَامَلْ مَعَ ٱلْجُذُورِ، وَلَيْسَ ٱلثَّمَرَةَ

أَظْهَرَ يَسُوعُ نَمَطًا فَرِيدًا وَلَكِن مُمَاثِلًا عِندَ التَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ. هُوَ خَالِقُ ٱلْعَالَمِ ٱلرُّوحِيِّ. عِندَمَا سَأَلَ ٱلْمَسِيحُ أَتْبَاعَهُ بِاعْتِقَادِهِمْ مَنْ يَكُونُ، أَجَابَ بُطْرُسُ بِسُرْعَةٍ: «أَنْتَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ ٱلْحَيِّ!» (متّى ١٦: ١٦). لَمْ يَشِدْ يَسُوعُ بِبُطْرُسَ لِمِثْلِ هَذَا الْإِعْلَانِ؛ بَلْ أَعْطَى يَسُوعُ الْفَضْلَ لِلْآبِ، الَّذِي كَانَ الْمَصْدَرَ الْحَقِيقِيَّ لِاسْتِنَارَةِ بُطْرُسَ.

إِنَّ فَهْمَ ٱلْعَالَمِ ٱلرُّوحِيِّ يَأْتِي مِن مَعْرِفَتِنَا أَوَّلًا وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنَّ كُلَّ تَقَدُّمِنَا وَٱكْتِشَافَاتِنَا تَأْتِي مِن نِعْمَةِ ٱللَّهِ، وَلَيْسَ مِن ٱسْتِحْقَاقَاتِنَا أَوْ أَعْمَالِنَا ٱلصَّالِحَةِ. مِن ٱلْمُسْتَحِيلِ أَن نَكُونَ قُدِّيسِينَ بِدُونِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. وَعَلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ،لَا يُمْكِنُنَا أَن نَسْعَى وَرَاءَ ٱللَّهِ إِلَى أَنْ يَسْعَى ٱللَّهُ وَرَاءَنَا أَوَّلًا؛ دَعُونَا لَا نَنْسَى أَبَدًا أَنَّ كُلَّ ٱلْمَجْدِ يَعُودُ دَائِمًا إِلَى ٱلرَّبِّ، لِأَيِّ خَيْرٍ قَدْ نَقُومُ بِهِ. عِندَمَا نَنْسَى هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، فَإِنَّنَا نَمِيلُ إِلَى تَجَاهُلِ الدَّرْسِ الْقَيِّمِ الَّذِي تَعَلَّمَهُ بُطْرُسُ بَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ مِنْ إِعْلَانِهِ عَنْ يَسُوعَ. عِندَمَا بَدَأَ يَسُوعُ يَتَحَدَّثُ عَنْ الْآلَامِ الَّتِي كَانَ عَلَى وَشَكِ أَنْ يَتَحَمَّلَهَا، بَدَأَ بُطْرُسُ فِي إِعْطَائِهِ نَصِيحَةً. كَانَ بُطْرُسُ تَحْتَ انْطِبَاعٍ بِأَنَّ إِعْلَانَهُ أَتَى مِنْهُ تَلْقَائِيًّا، لِذَلِكَ، كَانَ لَدَيْهِ وَجْهَةُ نَظَرٍ مُنْحَرِفَةٌ وَشَرَعَ فِي تَعْلِيمِ اللَّهِ.

مِن مَنْظُورٍ بَشَرِيٍّ، كَانَ بُطْرُسُ يُحَاوِلُ فَقَطْ إِنْقَاذَ يَسُوعَ مِنَ الآلَامِ الْقَادِمَةِ. مِن مَنْظُورٍ رُوحِيٍّ، أَدْرَكَ يَسُوعُ أَنَّ هَذِهِ النَّصِيحَةَ لَمْ تَكُنْ مِن بُطْرُسَ، بَلْ مِنَ الشَّيْطَانِ. الْجُزْءُ الْجُنُونِيُّ هُوَ أَنَّهُ فِي نَفْسِ السَّاعَةِ، اسْتَخْدَمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ الرَّسُولَ الْعَظِيمَ بُطْرُسَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ لِيَتَكَلَّمَ إِعْلَانًا، ثُمَّ بَعْدَ لَحَظَاتٍ، اسْتَخْدَمَهُ الشَّيْطَانُ لِيَتَكَلَّمَ حَمَاقَةً. يُمْكِنُنَا أَنْ

نَرَى بِوُضُوحٍ أَنَّ ٱلْمَلِكَ دَاوُدَ، ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي كَانَ حَسَبَ قَلْبِ ٱللَّهِ (ٱنظُرْ إِلَى صَمُوئِيلَ ٱلْأَوَّلَ ١٣: ١٤)، وَبُطْرُسَ، وَقَعَا فَرِيسَةً لِلْكِبْرِيَاءِ. ٱلْكِبْرِيَاءُ هُوَ بَابٌ ضَخْمٌ مَفْتُوحٌ لِلْتَّسَلُّلِ ٱلشَّيْطَانِيِّ، حَتَّى أَنَّ أَتْبَاعَ ٱلْمَسِيحِ ٱلْحَقِيقِيِّينَ يُمْكِنُ أَنْ يَقَعُوا ضَحِيَّةً لَهُ. لَقَدْ حَوَّلَ ٱلْكِبْرِيَاءُ مَلَاكًا مِثَالِيًّا إِلَى إِبْلِيسَ. هَذَا تَذْكِيرٌ عَظِيمٌ بِأَنَّ نُعْطِيَ ٱلْفَضْلَ دَائِمًا لِلَّهِ عَلَى أَيِّ نِعْمَةٍ أَوْ تَقَدُّمٍ فِي حَيَاتِنَا.

عَادَةً مَا يَكُونُ لِلْعَدُوِّ بَصَمَاتُهُ عَلَى أَيِّ شَرٍّ فِي حَيَاتِنَا. نَحْنُ نُحِبُّ أَنْ نُنَسِّبَ الْفَضْلَ إِلَى أَنفُسِنَا عِندَمَا يَكُونُ كُلُّ شَيْءٍ رَائِعًا، وَمَعَ ذَلِكَ، نَحْنُ نَلُومُ اللَّهَ عِندَمَا تَسُوءُ الْأُمُورُ، وَنَتْرُكُ الشَّيْطَانَ وَلَا نَذْكُرُهُ. نَادِرًا مَا يُلَامُ الشَّيْطَانُ مِنْ قِبَلِ الْحُشُودِ وَوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي فِي الْعَالَمِ.

الشَّيْطَانُ هُوَ مُهَنْدِسُ كُلِّ خَطَأٍ. وَهَذَا وَاضِحٌ فِي نَصِيحَةِ بُطْرُسَ الْخَاطِئَةِ لِيَسُوعَ، وَكَذَلِكَ فِي إِنْكَارِهِ لِيَسُوعَ (ٱنْظُرْ إِلَى لُوقَا ٢٢: ٣١)، وَفِي خِيَانَةِ يَهُوذَا لِيَسُوعَ (ٱنْظُرْ إِلَى لُوقَا ٢٢: ٣)، وَعِنْدَمَا كَذَبَ حَنَانِيَّا عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ (ٱنْظُرْ إِلَى أَعْمَال الرُّسل ٥: ٣). لِهَذَا السَّبَبِ، شَجَّعَنَا الرَّسُولُ بُولُسَ عَلَى الْانْخِرَاطِ فِي حَرْبٍ رُوحِيَّةٍ. إِنَّ حَقِيقَةَ كَوْنِنَا نَعِيشُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، تَجْعَلُنَا بِالْفِعْلِ مُتَوَرِّطِينَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ؛ وَمَعَ ذَلِكَ لَيْسَ كُلُّ الْمَسِيحِيِّينَ مُنْخَرِطِينَ فِي الْحَرْبِ.

قَرَارَاتٌ وَعَوَاقِبُ

نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ ٱلْقَرَارَاتِ لَهَا عَوَاقِبُ إِمَّا جَيِّدَةً أَوْ سَيِّئَةً. وَمَعَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ ٱلْعَدِيدَ مِنَ ٱلْقَرَارَاتِ ٱلسَّيِّئَةِ تَنْشَأُ مِنْ تَأْثِيرِ وَنَتَائِجِ ٱلْعَالَمِ ٱلرُّوحِيِّ. ٱتَّخَذَ ٱبْنُ سُلَيْمَانَ، رَحْبَعَامَ، قَرَارًا سَيِّئًا بَعْدَمَا ٱتَّبَعَ نَصِيحَةَ ٱلشُّيُوخِ فِيمَا خَصَّ خَفْضَ ٱلضَّرَائِبِ وَتَقْلِيلَ ٱلْعَبْءِ عَلَى ٱلشَّعْبِ (ٱنْظُرْ إِلَى أَخْبَارِ ٱلْأَيَّامِ ٱلثَّانِي ١٠). لَقَدْ كَلَّفَهُ هَذَا ٱلْقَرَارُ خَسَارَةَ إِحْدَى عَشَرَ سِبْطًا، وَهِيَ خَسَارَةٌ مَدْمِرَةٌ. وَمِنَ ٱلْمُؤْسِفِ أَنَّ هَذِهِ ٱلْأَسْبَاطِ ٱلْإِحْدَى عَشَرَ لَمْ يُتِمَّ أَبَدًا إِعَادَتَهَا إِلَى بَيْتِ دَاوُدَ. وَٱلْوَاقِعُ هُوَ أَنَّ ٱلْعَوَاقِبَ ٱلسَّيِّئَةَ تَتْبَعُ ٱلْقَرَارَاتِ ٱلسَّيِّئَةَ. وَمَعَ ذٰلِكَ، كَانَ قَرَارُ رَحْبَعام ٱلسَّيِّئُ نَتِيجَةً لِعِبَادَةِ ٱلْأَصْنَامِ ٱلَّتِي مَارَسَهَا

وَالِدُهُ. لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ أُعِدَّ لِيَفْشَلَ، إِذْ كَانَتْ هُنَاكَ نَبُوَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِٱلْأَسْبَاطِ ٱلْإِحْدَى عَشَرَ وَكَيْفَ سَيَتِمُّ إِبْعَادُهُمْ عَنْ ٱلْمَلِكِ دَاوُدَ (ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْمُلُوكِ ٱلْأَوَّلِ ١١).

كَانَ ٱلْمَلِكُ رَحْبَعام يَفْتَقِرُ إِلَى ٱلْحِكْمَةِ؛ فَهُوَ لَمْ يَتَعَامَلْ مَعَ جُذُورِ مَاضِيَةِ قَبْلَ ٱلشُّرُوعِ فِي مُسْتَقْبَلِهِ. هَلْ سَأَلْتَ نَفْسَكَ يَوْمًا، مَنْ ٱلَّذِي يُؤَثِّرُ عَلَى قَرَارَاتِي؟ أَوْ لِمَاذَا أَخْتَارُ دَائِمًا ٱلْأَشْخَاصَ ٱلْخَطَأَ لِأُوَاعِدَهُمْ؟ أَوْ لِمَاذَا يَبْدُو أَنَّنِي أَتَّخِذُ دَائِمًا قَرَارَاتٍ خَاطِئَةً بَشَأْنِ أَمْوَالِي؟ سَيُخْبِرُكَ ٱلْعَدِيدُ مِنَ ٱلْمَسِيحِيِّينَ أَنَّ ٱلسَّبَبَ هُوَ أَنَّكَ لَسْتَ مُنْضَبِطًا، غَيْرَ مُتَعَلِّمٍ أَوْ غَيْرَ حَكِيمٍ.

وَمَعَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ كُلَّ هَذِهِ ٱلْأَوْصَافِ هِيَ أَعْرَاضٌ خَارِجِيَّةٌ. فَٱلْجُذُورُ ٱلْحَقِيقِيَّةُ تَكْمُنُ فِي عَالَمِ ٱلرُّوحِ غَيْرِ ٱلْمَرْئِيِّ. قَرَارُ يَهُوذَا ٱلْمُؤَذِّي وَٱلَّذِي يَقْضِي بِسَرِقَةِ ٱلْمَالِ وَخِيَانَةِ يَسُوعَ، كَانَ مُتَأَثِّرًا بِٱلشَّيْطَانِ. كُلُّ مَا تَطَلَّبَهُ ٱلْأَمْرُ هُوَ قَرَارٌ وَاحِدٌ مُتَأَثِّرٌ بِقُوَى رُوحِيَّةٍ مُظْلِمَةٍ، لِتَدْمِيرِ حَيَاتِهِ. يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ ٱلْقَرَارَاتُ ٱلسَّيِّئَةُ نَتِيجَةَ تَأْثِيرِ ٱلشَّيَاطِينِ عَلَى حَيَاتِنَا. وَلِكَيْ نَتَّخِذَ قَرَارَاتٍ جَيِّدَةً، عَلَيْنَا أَنْ نَعِيشَ تَحْتَ تَأْثِيرِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ.

ٱلْحَرْبُ ٱلرُّوحِيَّةُ تَزِيلُ ٱلشَّرَّ مِنَ ٱلنَّاسِ

أَتَذَكَّرُ لِقَائِي بِـ «مِيل بُونْد»، خَادِمٍ قَوِيٍّ لِلْإِنْجِيلِ، يَسْتَخْدِمُهُ ٱللَّهُ فِي ٱلشِّفَاءِ وَٱلتَّحْرِيرِ. ٱلْتَقَيْنَا فِي عَامِ ٱلْفَيْنِ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ فِي كَنِيسَةِ ٱلْجِيلِ ٱلْجَائِعِ. أَخْبَرَنَا كَيْفَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَرَى فِي ٱلْعَالَمِ ٱلرُّوحِيِّ. وَفَسَّرَ لَنَا كَيْفَ رَأَى بُقَعًا دَاكِنَةً أَوْ ثَعَابِينَ عَلَى أَجْزَاءِ مَعَيَّنَةٍ مِنْ أَجْسَادِ ٱلنَّاسِ عِنْدَمَا كَانُوا يُصَابُونَ بِأَمْرَاضٍ. هُنَاكَ أَحْوَالٌ كَانَ يَرَى فِيهَا شَيْطَانًا. وَبَيْنَمَا كَانَ يُوَاجِهُ ذٰلِكَ ٱلْكِيَانَ ٱلشَّيْطَانِيَّ، كَانَ ٱلْأَخِيرُ يَغَادِرُ وَيَحْصُلُ ذٰلِكَ ٱلشَّخْصُ عَلَى ٱلشِّفَاءِ. لَقَدْ شَهِدْتُ عَلَيْهِ شَخْصِيًّا يَفْعَلُ ذٰلِكَ فِي مُؤْتَمَرِنَا. فِي ٱلْحَقِيقَةِ، ٱللَّهُ شَفَى «مِيل بُونْد»، زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ بِنَفْسِ ٱلطَّرِيقَةِ.

أَوَّلًا، كَانَ يَسْتَقْبِلُ رُؤْيَا وَيَرَى رُوحًا مُظْلِمَةً، إِمَّا جَالِسَةً عَلَى ذٰلِكَ ٱلْجُزْءِ مِنَ ٱلْجَسَدِ حَيْثُ كَانَ هُنَاكَ أَلَمٌ أَوْ مُمْسِكَةً بِهِ. وَعِنْدَمَا كَانَ يَأْمُرُهَا بِٱلْمُغَادَرَةِ، كَانَ ٱلشِّفَاءُ يَحِلُّ عَلَى

الْفَوْرِ. قَالَ يَسُوعُ، «لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ قَوِيٍّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ ٱلْقَوِيَّ أَوَّلًا، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ» (مَرْقُس ٣: ٢٧).

ٱلْحَرْبُ ٱلطَّبِيعِيَّةُ مُقَابِلَ ٱلْحَرْبِ ٱلرُّوحِيَّةِ

قَامَ رَئِيسٌ سَابِقٌ لِلْأَكَادِيمِيَّةِ النُّورْوِيجِيَّةِ لِلْعُلُومِ، إِلَى جَانِبِ مُؤَرِّخِينَ مِنْ إِنْجِلْتَرَا، مِصْرَ، أَلْمَانِيَا وَالهِنْدِ بِجَمْعِ وَتَحْلِيلِ بَعْضِ الْبَيَانَاتِ الْمُذْهِلَةِ الَّتِي تُظْهِرُ أَنَّهُ عَلَى مَدَارِ السَّنَوَاتِ الْخَمْسَةِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةٍ الْمَاضِيَةِ، مُنْذُ عَامِ ثَلَاثَةِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةٍ قَبْلَ الْمِيلَادِ، لَمْ يَعْرِفِ الْعَالَمُ سِوَى مِئَتَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ عَامًا مِنَ السَّلَامِ! وَخِلَالَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ بِأَكْمَلِهَا، كَانَتْ هُنَاكَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا وَثَلَاثَ مِئَةٍ وَاحِدٍ وَخَمْسُونَ حَرْبًا، كَبِيرَةً وَصَغِيرَةً، قُتِلَ فِيهَا ثَلَاثَةٌ فَاصِلَ أَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ مِلْيَارَ شَخْصٍ. إِنَّ قِيمَةَ ٱلْمُمْتَلَكَاتِ ٱلْمُدَمَّرَةِ قَدْ تَسَاوِي ثَمَنَ حِزَامٍ ذَهَبِيٍّ يُمْكِنُهُ أَنْ يَمْتَدَّ حَوْلَ ٱلْعَالَمِ، يَكُونُ عَرْضُهُ سَبْعَةً وَتِسْعِينَ فَاصِلَ إِثْنَيْنِ مِيلًا وَسُمَاكَتُهُ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ قَدَمًا. مُنْذُ عَامِ سِتِّمِئَةٍ وَخَمْسِينَ قَبْلَ ٱلْمِيلَادِ، كَانَ هُنَاكَ أَلْفٌ وَسِتُّمِئَةٍ وَسِتَّةٌ وَخَمْسُونَ سِبَاقَ تَسَلُّحٍ، سِتَّةَ عَشَرَ مِنْهُ فَقَطْ لَمْ يُنْتِهِ بِحَرْبٍ[٢١].

يُمْكِنُ لِلْحَرْبِ الْجَسَدِيَّةِ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَانًا، لَكِنَّهَا غَيْرُ قَادِرَةٍ عَلَى قَتْلِ الشَّرِّ الَّذِي دَاخِلَ الْإِنْسَانِ. سَيَسْتَمِرُّ الشَّرُّ فِي الْإِقَامَةِ دَاخِلَ الْفَرْدِ إِلَى أَنْ تُزِيلَ الْحَرْبُ الرُّوحِيَّةُ الشَّرَّ الْمَوْجُودَ بَدَاخِلِهِ. وَالسَّبَبُ وَرَاءَ تَثْبِيطِ يَسُوعَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُسِنِّينَ عَنْ الْانْخِرَاطِ فِي حَرْبٍ جَسَدِيَّةٍ هُوَ أَنَّ هُنَاكَ حَرْبًا رُوحِيَّةً أَكْثَرَ أَهَمِّيَّةً وَتَأْثِيرًا. شَجَّعَ بُولُسَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَدَمِ الْقِتَالِ وَفْقًا لِلرُّوحِ، بَلْ خَوْضِ الْحَرْبِ بِالرُّوحِ.»لِأَنَّنَا وَإِنْ كُنَّا نَسْلُكُ فِي ٱلْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ ٱلْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِٱللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ» (كورِنْثوس الثّانِيَة ١٠: ٣-٤).

لَا تَضَيِّعِ ٱلْمَسْحَةَ عَلَى مَعَارِكَ بِدُونِ غَنِيمَةٍ

أَحَدُ الْأَسْبَابِ الرَّئِيسِيَّةِ لِعَدَمِ التَّحْرِيرِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، هُوَ أَنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ كَانُوا مُنْخَرِطِينَ فَقَطْ فِي حُرُوبٍ جَسَدِيَّةٍ. وَلِكَيْ نَنْجَحَ فِي حَرْبٍ رُوحِيَّةٍ، يَجِبُ أَنْ نَتَوَقَّفَ عَنْ

مُحَارَبَةِ الْآخَرِينَ جَسَدِيًّا.»فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ ٱلرُّؤَسَاءِ، مَعَ ٱلسَّلَاطِينِ، مَعَ وُلَاةِ ٱلْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا ٱلدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ ٱلشَّرِّ ٱلرُّوحِيَّةِ فِي ٱلسَّمَاوِيَّاتِ» (أَفَسُسَ ٦: ١٢). طَالَمَا أَنَّنَا نُقَاتِلُ ضِدَّ لَحْمٍ وَدَمٍ، فَإِنَّنَا لَا نَمْلِكُ مَسْحَةَ اللَّهِ لِمُحَارَبَةِ الْقُوَى الرُّوحِيَّةِ.

دَاوُدُ مِثَالٌ رَائِعٌ عَلَى هَذَا. كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ خَوْضِ مَعْرَكَةٍ ضِدَّ إِخْوَتِهِ، قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلَ جليَاتَ. لَقَدِ اسْتَفَزَّهُ إِخْوَتُهُ بِتَشْكِيكِهِمْ فِي دَوَافِعِهِ وَقَلْبِهِ، وَكَانَتْ هَذِهِ وَسِيلَةً لِجَرِّهِ إِلَى الْمَعْرَكَةِ. عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ إِخْوَتَهُ كَانُوا جُنُودًا، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُقَاتِلُوا الْعَدُوَّ الْحَقِيقِيَّ. بَلْ كَانُوا يُقَاتِلُونَ أَخَاهُمْ. اخْتَارَ دَاوُدُ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْهُمْ لِلحِفَاظِ عَلَى مَسْحَتِهِ لِلْمَعْرَكَةِ الْحَقِيقِيَّةِ.

يَجِبُ أَنْ نَتَذَكَّرَ، لَا تَسْتَحِقُّ كُلُّ مَعْرَكَةٍ أَنْ نَخُوضَهَا. احْمِ مَسْحَتَكَ كَي تَتَمَكَّنَ مِنْ خَوْضِ مَعَارِكِ رُوحِيَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ. إِذَا كُنتَ مُنْجَذِبًا دَائِمًا إِلَى الْجِدَالِ، النُّمَيْمَةِ، الدِّفَاعِ وَالِانْتِقَامِ لِنَفْسِكَ ضِدَّ أُولٰئِكَ الَّذِينَ يُضَايِقُونَكَ، فَلَنْ يَبْقَى لَدَيْكَ أَيُّ مَسْحَةٍ لِمُحَارَبَةِ جليَات فِي حَيَاتِكَ. نَعَمْ، قَدْ تَفُوزُ فِي الْمَعْرَكَةِ ضِدَّ إِخْوَتِكَ، لَكِنَّكَ لَنْ تَمْتَلِكَ أَيَّ قُوَّةٍ لِمُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ الْحَقِيقِيِّ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ. لِهَذَا السَّبَبِ، ظَلَّ يَسُوعُ صَامِتًا أَمَامَ بِيلَاطِسَ الْحَاكِمِ الرُّومَانِيِّ. لَمْ يَكُنْ هَدَفُهُ مُحَارَبَةَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالرُّومَانِ. كَانَ هَدَفُهُ الْوَحِيدُ هُوَ مُحَارَبَةُ قُوَى الظَّلَامِ الرُّوحِيَّةِ. يُمْكِنُكَ أَنْ تَخْتَارَ مُحَارَبَةَ وَهَزِيمَةَ الظَّرْبَانِ فِي أَيِّ وَقْتٍ، وَلَكِنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَسْأَلَ نَفْسَكَ، هَلْ تَعْرِيضُ نَفْسِي لِتِلْكَ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ يَسْتَحِقُّ الْمُحَارَبَةَ؟

صَلَاةٌ

«أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ، أَنَا آتِي إِلَيْكَ كَمَا أَنَا، أَعْمَىً عَنْ حَقِيقَةِ الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. وَكَمَا فَتَحْتَ عَيْنَيْ بَرْتِيمَاوُسَ، مِنْ فَضْلِكَ، افْتَحْ عَيْنَيَّ الرُّوحِيَّةَ. أَيُّهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ، امْسَحْ عَيْنَيَّ بِمَرْهَمِ عَيْنَيْكَ كَي أَتَمَكَّنَ مِنَ الرُّؤْيَةِ. أَيُّهَا الْآبُ السَّمَاوِيُّ، دَعْنِي أَعِيشُ وَأَنَا أَعِي أَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ هُمْ ضِدَّنَا.»

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي

سِتَّةُ أَرْوَاحٍ شَيْطَانِيَّةٌ

فِي سَنَ الثَّامِنَةِ، قُدِّمَتْ كَايْسِي مِن قِبَلِ وَالِدِهَا إِلَى إِلٰهٍ شَيْطَانِيٍّ، الْإِلٰهُ بَعْل. كَانَتْ عَائِلَتُهَا تَشْكِّلُ جُزْءًا مِنْ مَجْمُوعَةٍ غَامِضَةٍ. عِنْدَمَا كَبِرَتْ، بَدَأَتِ الشَّيَاطِينُ تَسْيطِرُ عَلَى حَيَاتِهَا. تَسَلَّلَتْ إِلَيْهَا أَفْكَارٌ حَوْلَ الْانْتِحَارِ وَجَرْحِ نَفْسِهَا. وَمَعَ تَقَدُّمِ الْوَقْتِ، تَمَّ تَشْخِيصُهَا بِمَرَضِ الْانْفِصَامِ، الِاضْطِرَابِ ثُنَائِيِّ الْقُطْبِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْحَالاتِ الْعَقْلِيَّةِ. وَبِسَبَبِ الْإِسَاءَةِ الْعَقْلِيَّةِ، الْعَاطِفِيَّةِ وَالْجَسَدِيَّةِ الْمُفْرِطَةِ، عَاشَتْ كَايْسِي حَيَاةَ الْمِثْلِيَّةِ لِمُدَّةِ عَشَرِ سَنَواتٍ. تَسَبَّبَ هَذَا الرُّوحُ الشَّرِّيرُ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الضَّرَرِ الْعَقْلِيِّ الَّذِي احْتَاجَ إِلَى عِلَاجٍ طِبِّيٍّ. وَبِسَبَبِ ذَلِكَ، تَنَاوَلَتْ خَمْسَةَ عَشَرَ دَوَاءً نَفْسِيًّا مُخْتَلِفًا، أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِي ٱلْيَوْمِ.

عَامَ أَلْفَيْنِ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ، اتَّخَذَتْ قَرَارًا بِحُضُورِ مُؤْتَمَرِ Hungry Generation (ٱلْجِيلُ ٱلْجَائِعُ) ٱلسَّنَوِيِّ بِعُنْوَانِ «Raised to Deliver» (أُقِمْتَ لِتُحَرِّرَ). تَجَلَّتِ الرُّوحُ ٱلشَّرِّيرَةُ ٱلَّتِي تُضَايِقُهَا وَتَمَّ طَرْدُهَا بِقُوَّةِ الرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. وَبَعْدَ بِضْعَةِ أَشْهُرٍ، عَادَتْ إِلَى «ٱلْجِيلِ ٱلْجَائِعِ» وَشَارَكَتْ شَهَادَةَ تَحْرِيرِهَا. لَمْ يُحَرِّرْهَا ٱللَّهُ مِن رُوحِ ٱلْبَعْلِ وَٱلْمِثْلِيَّةِ ٱلْجِنْسِيَّةِ فَحَسْبُ، بَلْ وَأَيْضًا شَفَاهَا تَمَامًا. نَصَحَهَا ٱلْأَطِبَّاءُ وَٱلْمُتَخَصِّصُونَ بِأَنَّ ٱلْأَمْرَ سَيَسْتَغْرِقُ عَامَيْنِ عَلَى ٱلْأَقَلِّ كَيْ تَتَوَقَّفَ عَنْ تَنَاوُلِ جَمِيعِ أَدْوِيَتِهَا ٱلْخَمْسَةَ عَشَرَ. وَمَعَ ذٰلِكَ، بَعْدَ

أَنْ تَحَرَّرَتْ، تَوَقَّفَتْ عَنْ تَنَاوُلِ كُلِّ هَذِهِ ٱلْأَدْوِيَةِ وَلَمْ يُعَانِ جَسَدُهَا مِنْ أَيِّ آثَارٍ جَانِبِيَّةٍ سَلْبِيَّةٍ. كَمَا ٱرْتَبَطَتْ بِكَنِيسَةٍ مَحَلِّيَّةٍ وَبَدَأَتْ فِي حُضُورِ دِرَاسَةِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ ٱلْأُسْبُوعِيَّةِ؛ كَذَٰلِكَ، بَدَأَتْ فِي قِرَاءَةِ وَحِفْظِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ يَوْمِيًّا.

هَذَا هُوَ كُلُّ مَا فِي ٱلْأَمْرِ — تَحْرِيرُ ٱلنَّاسِ لِخِدْمَةِ ٱللَّهِ بِشَكْلٍ أَكْثَرَ فَعَّالِيَّةً. لَا يُمْكِنُ لِأَيِّ شَيْطَانٍ أَنْ يُضَاهِيَ ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ، أَوْ يَمْتَلِكُ قُوَّةَ ٱسْمِ يَسُوعَ. فِي بَعْضِ ٱلْأَحْيَانِ، يَتَبَادَلُ ٱلْمَسِيحِيُّونَ كَلِمَاتٍ مِثْلَ «رُوحُ (هَذَا)» أَوْ «شَيْطَانُ (ذَاك)»، دُونَ أَنْ يَفْهَمُوا أَنَّ ٱلْحَيَاةَ لَيْسَتْ مَلْعَبًا، بَلْ سَاحَةَ مَعْرَكَةٍ. فَٱلشَّيْطَانُ لَيْسَ مَزْحَةً، إِنَّهُ عَدُوٌّ حَقِيقِيٌّ.

ٱلْخَطَأُ ٱلْأَوَّلُ ٱلَّذِي يَرْتَكِبُهُ مُعْظَمُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَثْنَاءَ ٱلْحَرْبِ، هُوَ ٱلتَّقْلِيلُ مِن شَأْنِ ٱلْعَدُوِّ أَوْ عَدَمُ مَعْرِفَةِ هُوِيَّةِ ٱلَّذِينَ سَيُوَاجِهُونَهُمْ. نَحْنُ نُدْرِكُ حِينَ نُشَاهِدُ أَوْ نُلاحِظُ عَمَلِيَّاتِ تَحْرِيرٍ، أَنَّ ٱلشَّيَاطِينَ تُدْعَى بِأَسْمَائِهَا، مِثْلَ «رُوحِ إِيزَابِلَ»، «رُوحِ ٱلْغَضَبِ»، وَ«رُوحِ ٱلْمَوْتِ». هُنَاكَ أَيْضًا أَوْقَاتٌ تُسَمِّي فِيهَا ٱلْأَرْوَاحُ ٱلنَّجِسَةُ نَفْسَهَا عَلَى ٱسْمِ ٱلْأَصْنَامِ، ٱلْحَيَوَانَاتِ، أَوْ أَشْخَاصٍ مِنَ ٱلتَّارِيخِ، ٱشْتُهِرُوا بِأَعْمَالِهِمُ ٱلشِّرِّيرَةِ. تَكْشِفُ أَسْمَاؤُهُمْ عَنْ طَبِيعَتِهِمْ وَوَظِيفَتِهِمْ. إِنَّ أَسَاسَ حَرْبِنَا الرُّوحِيَّةَ لَا يُبْنَى عَلَى الْخِبْرَاتِ، بَلْ عَلَى كَلِمَةِ اللَّهِ. نَرَى فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنَّ الشَّيَاطِينَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لَهَا اسْمٌ. وَقَدْ أَلْقَى يَسُوعُ الضَّوْءَ عَلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ أَثْنَاءَ خِدْمَتِهِ الْأَرْضِيَّةِ.

لَجِيُونٌ فِي ٱلْمِنْطَقَةِ

لَقَدْ حَظِيْتُ بِامْتِيَازِ زِيَارَةِ إِسْرَائِيلَ وَرَأَيْتُ بَحْرَ الْجَلِيلِ حَيْثُ هَدَّأَ يَسُوعُ الْعَاصِفَةَ، بَيْنَمَا كَانَ يَشُقُّ طَرِيقَهُ إِلَى بَلْدَةٍ لِيُنْقِذَ رَجُلًا مِنْ لَجِيُونَ مِنَ الشَّيَاطِينِ (ٱنْظُرْ إِلَى مرقس ٤: ٣٩).

أَظْهَرَ هَذَا التَّحْرِيرُ الْخَاصُّ أَنَّ شَيَاطِينَ عَدِيدَةً يُمْكِنُهَا أَنْ تَعِيشَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ. فِي الْحَقِيقَةِ، يُمْكِنُ أَنْ يُقِيمَ الْآلَافُ فِي فَرْدٍ وَاحِدٍ. الشَّيَاطِينُ هِيَ أَيْضًا وَرَاءَ السُّلُوكِيَّاتِ الْمُدَمِّرَةِ لِلذَّاتِ. يُمْكِنُ لِلشَّخْصِ الَّذِي بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ أَنْ يُظْهِرَ قُوَّةً بَدَنِيَّةً غَيْرَ عَادِيَّةٍ. فِي الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ أَعْلَى، عَاشَ الرَّجُلُ الَّذِي بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ فِي الْقُبُورِ. يُفَضِّلُ الشَّيَاطِينُ التَّسَكُّعَ فِي الْمَدَافِنِ أَوْ الْمَقَابِرِ. قَارِنْ هَذَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي يَعِيشُ فِي الْمُؤْمِنِ

وَيَجْعَلُنَا هَيَاكِلَ لِلَّهِ الْحَيِّ. قَدْ تَتَسَاءَلُ لِمَاذَا هَذَا هُوَ الْحَالُ. ٱلْمَعَابِدُ هِيَ أَمَاكِنُ لِلْحَيَاةِ، فِي حِينٍ أَنَّ ٱلْقُبُورَ هِيَ أَمَاكِنُ لِلْمَوْتِ. ٱلْقُبُورُ هِيَ ٱلْأَمَاكِنُ ٱلَّتِي كَانَتْ فِيهَا ٱلْحَيَاةُ. لِهَذَا ٱلسَّبَبِ أَشَارَ يَسُوعُ إِلَى ٱلْأَشْخَاصِ ٱلْمُتَدِينِينَ عَلَى أَنَّهُمْ قُبُورٌ — كَانُوا أَحْيَاءَ مِنْ أَجْلِ ٱللَّهِ، لَكِنَّهُمْ ٱلْآنَ مُجَرَّدُ مَكَانٍ يُمْكِنُ لِلشَّيَاطِينِ زِيَارَتُهُ وَٱلسُّكْنَى فِيهِ. لِهَذَا ٱلسَّبَبِ مِنَ ٱلْخَطِيرِ جِدًّا ٱلْعَيْشُ عَلَى مَا كَانَ فِي ٱلْأَمْسِ؛ ٱلْعَيْشُ عَلَى مَا فَعَلَهُ ٱللَّهُ مُنْذُ زَمَانٍ بَعِيدٍ، فِي حَيَاتِكَ، وَلَكِنَّنَا حَالِيًّا نَعِيشُ بِدُونِ شَغَفٍ لِيَسُوعَ. مَا كَانَ فِي ٱلْأَمْسِ سَيُنْتِجُ دِيدَانًا، لِذَٰلِكَ إِذَا عِشْتَ عَلَى مَا فَعَلَهُ ٱللَّهُ بِٱلْأَمْسِ، فَسَتُصْبِحُ فِي ٱلنِّهَايَةِ قَبْرًا يُفَضِّلُ ٱلشَّيَاطِينُ أَنْ يَسْكُنُوا فِيهِ.

وَلَأَنَّ الشَّيَاطِينَ أَرْوَاحٌ تَبْحَثُ عَنْ أَجْسَادٍ مَادِّيَّةٍ، يُمْكِنُهَا أَيْضًا دُخُولُ الْحَيَوَانَاتِ. هَدَفُهَا الرَّئِيسِيُّ هُوَ امْتِلَاكُ أَجْسَادٍ بَشَرِيَّةٍ، وَلَكِنْ إِذَا لَزِمَ الْأَمْرُ، فَهِيَ سَتَكْتَفِي بِأَجْسَادِ الْحَيَوَانَاتِ. نَظَرًا لِأَنَّ الْخَنَازِيرَ كَانَتْ تُعْتَبَرُ نَجِسَةً مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، فَلَيْسَ مِنَ الْمُسْتَغْرَبِ أَنْ تَدْخُلَ الشَّيَاطِينُ قَطِيعًا مِنَ الْخَنَازِيرِ. سَتَسْكُنُ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ الْأَشْيَاءَ النَّجِسَةَ.

خَارِجَ ٱلْإِنْسَانِ، وَلَكِن لَيْسَ خَارِجَ ٱلْبِلَادِ

هُنَاكَ أَرْوَاحٌ مُخْتَلِفَةٌ تَسْيطِرُ عَلَى الْمَنَاطِقِ وَالْأَقَالِيمِ. فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، تَأَخَّرَتِ اسْتِجَابَاتُ صَلَوَاتِ دَانِيَالَ بِسَبَبِ أَمِيرِ بِلَادِ فَارِسَ، وَهُوَ رُوحٌ إِقْلِيمِيٌّ قَوِيٌّ يَعْمَلُ خَلْفَ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الْفَارِسِيَّةِ (اُنْظُرْ إِلَى دَانِيَالَ ١٠: ١٢). أَخْبَرَ الرَّسُولُ بُولُسَ الْمَسِيحِيِّينَ فِي أَفَسُسَ، أَنَّنَا نُحَارِبُ ٱلرُّؤَسَاءَ، ٱلسَّلَاطِينَ، وُلَاةَ ٱلْعَالَمِ وَأَجْنَادَ ٱلشَّرِّ ٱلرُّوحِيَّةِ (اُنْظُرْ إِلَى أَفَسُسَ ٦: ١٢). قَدْ يَكُونُ هَذَا تَفْسِيرًا لِلسَّبَبِ الَّذِي يَقَعُ وَرَاءَ ارْتِفَاعِ مَعَدَّلِ الْجَرِيمَةِ فِي بَعْضِ مَنَاطِقِ الْعَالَمِ، مِثْلَ جَرَائِمِ الْقَتْلِ أَوِ الْعُنْفِ. قَدْ تُصَدِّمُكَ مَعْرِفَةُ أَنَّ يَسُوعَ كَرَّمَ طَلَبَ الشَّيَاطِينِ حِينَ سَمَحَ لَهَا بِالْبَقَاءِ فِي تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ (اِنْظُرْ إِلَى مَتَّى ٨: ٣١-٣٢). كَمَا كَرَّمَ طَلَبَ الشَّيْطَانِ بِمُهَاجَمَةِ أَيُّوبَ (اِنْظُرْ إِلَى أَيُّوبَ ١: ١٢). وَعَلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، طَلَبَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُغَربَلَ بُطْرُسَ كَالْقَمْحِ (اِنْظُرْ إِلَى لُوقَا ٢٢: ٣١).

لَا نَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ لِمَاذَا سَمَحَ ٱللَّهُ بِذَٰلِكَ، وَلَكِن هُنَاكَ أَمْرٌ وَاحِدٌ مُؤَكَّدٌ، وَهُوَ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُحَفِّزَنَا عَلَى ٱلصَّلَاةِ وَٱلصِّيَامِ أَكْثَرَ. إِذَا كَانَ ٱلشَّيْطَانُ، كَوْنَهُ مُتَمَرِّدًا، قَادِرًا

عَلَى ٱلْحُصُولِ عَلَى طَلَبَاتِهِ، فَكَمْ بِٱلْحَرِيِّ نَحْنُ ٱلَّذِينَ سَيُكَرِّمُ ٱللَّهُ طَلَبَاتِنَا كَأَبْنَائِهِ. عِندَمَا نَطْلُبُ وَفْقًا لِإِرَادَةِ ٱللَّهِ ٱلْكَامِلَةِ، سَنَسْتَقْبِلُ إِسْتَجَابَاتٍ لِصَلَوَاتِنَا.

تَوَسَّلَ الشَّيَاطِينُ إِلَى يَسُوعَ كَي يَبْقَى فِي تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ. وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، تَوَسَّلَ النَّاسُ إِلَى يَسُوعَ أَنْ يُغَادِرَ تِلْكَ الْمِنْطَقَةَ. احْتَرَمَ يَسُوعُ كِلَا الطَّلَبَيْنِ. وَمَعَ ذَلِكَ، رُفِضَ الرَّجُلُ الَّذِي تَحَرَّرَ وَطُلِبَ مِنْهُ أَنْ يُغَادِرَ تِلْكَ الْمِنْطَقَةَ وَيَتْبَعَ يَسُوعَ. يُمْكِنُنَا أَنْ نَفْتَرِضَ أَنَّ يَسُوعَ أَعَادَهُ إِلَى نَفْسِ الْمِنْطَقَةِ الَّتِي احْتَلَّهَا أُولَئِكَ الشَّيَاطِينُ. كَانَتْ شَهَادَتُهُ لِتَكُونَ أَدَاةً قَوِيَّةً تُسَاعِدُ تِلْكَ الْمِنْطَقَةَ. يَتْرُكُ يَسُوعُ دَائِمًا مُمَثِّلِينَ لَهُ فِي الْمِنَاطِقِ الَّتِي تَرْفُضُهُ، كَي تَتَمَكَّنَ تِلْكَ الْمِنَاطِقُ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى فُرْصَةٍ ثَانِيَةٍ لِاسْتِقْبَالِهِ، مِنْ خِلَالِ شَهَادَتِهِمْ. عِنْدَمَا يُحَرِّرُكَ اللَّهُ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهَدَفِ تَحْرِيرِ الْآخَرِينَ الَّذِينَ تَقَيَّدُهُمْ أَرْوَاحٌ مُمَاثِلَةٌ.

ٱلشَّيَاطِينُ تَتَكَلَّمُ

ٱلْمُهِمُّ وَٱلْمُخْتَلِفُ فِي هَذَا ٱلتَّحْرِيرِ هُوَ أَنَّ يَسُوعَ ٱسْتَجَوَبَ ٱلشَّيْطَانَ. وَهَذَا يُظْهِرُ أَنَّ بِإِمْكَانِ ٱلشَّيَاطِينِ أَنْ تَتَكَلَّمَ، عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنْ أَنَّنَا لَمْ نُعْطَ أَيَّ تَعْلِيمَاتٍ لِلْبَحْثِ عَنْ مَعْلُومَاتٍ أَوْ إِجْرَاءِ مُحَادَثَةٍ عَادِيَّةٍ مَعَ ٱلْعَدُوِّ، بَلْ لِطَرْدِهِ. مَا نَفْهَمُهُ هُوَ أَنَّ يَسُوعَ ٱسْتَجَوَبَ ٱلشَّيَاطِينِ فِعْلًا. هُنَاكَ أَوْقَاتٌ حِينَ نَقُومُ بِطَرْدِ ٱلْأَرْوَاحِ ٱلشِّرِّيرَةِ حَيْثُ نَسْأَلُهُمْ فِيهَا عَنْ أَسْمَائِهِمْ، كَمَا فَعَلَ يَسُوعُ. نَسْأَلُ، «كَيْفَ دَخَلْتَ فِي هَذَا ٱلشَّخْصِ؟» وَ«مَاذَا فَعَلْتَ لِهَذَا ٱلشَّخْصِ؟» عِندَمَا تَصْرُخُ ٱلْأَرْوَاحُ ٱلشِّرِّيرَةُ، فَإِنَّهَا عَادَةً مَا تَعْتَرِفُ بِأَنَّهَا دَخَلَتْ مِنْ خِلَالِ ٱلْخَطِيئَةِ، كَمَا تَعْتَرِفُ أَيْضًا بِمَدَى كَرْهِهَا لِلصَّلَاةِ. وَهَذَا بِمَثَابَةِ تَذْكِيرٍ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خِلَالِ ٱلْخَطِيئَةِ وَيَسْعَى فَقَطْ إِلَى ٱلْقَتْلِ، ٱلسَّرِقَةِ وَٱلتَّدْمِيرِ.

عَلَى سَبِيلِ ٱلْمَثَلِ، قَالَ ٱللَّهُ لِجِدْعُونَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَعَسْكَرِ ٱلْعَدُوِّ وَيَسْتَمِعَ إِلَى مَا يَقُولُونَهُ. كَانَ يَنْبَغِي لِكَلِمَةِ ٱللَّهِ أَنْ تَكُونَ كَافِيَةً لِجِدْعُونَ، لَكِنَّ ٱللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُسْمِعَ جِدْعُونَ نَفْسَ ٱلرِّسَالَةِ مِنْ عَدُوِّهِ. نَحْنُ دَائِمًا نَقُولُ لِشَبَابِنَا، «ٱبْتَعِدُوا عَنْ ٱلْخَطِيئَةِ، أَكْرِمُوا وَالِدَيْكُمْ، وَٱسْلُكُوا بِٱلْقُرْبِ مِنَ ٱلرَّبِّ»، لَكِنَّ ٱلْبَعْضَ يَرْفُضُونَ ٱلِاسْتِمَاعَ إِلَى هَذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ. وَمَعَ ذَٰلِكَ، عِندَمَا يَشْهَدُونَ ٱلتَّحْرِيرَ، يَرَوْنَ كَيْفَ يَسْتَغِلُّ ٱلشَّيَاطِينُ ٱلْأَشْخَاصَ ٱلَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي ٱلْخَطِيئَةِ، فَيَجْلِبُ هَذَا لَهُمْ مَخَافَةَ ٱللَّهِ. لَا نَحْتَاجُ إِلَى

الشَّيْطَانِ لِنَعْرِفَ أَنَّ الصَّلَاةَ قَوِيَّةٌ؛ وَمَعَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ سَمَاعَ الشَّيَاطِينِ تَصْرُخُ أَنَّ الصَّلَاةَ هِيَ ضِدَّهُمْ مِثْلَ النَّارِ، يَجْلِبُ الرِّضَا. وَهَذَا يَجْعَلُنا نُدْرِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ هُمَا سِلَاحَانِ قَوِيَّانِ ضِدَّ مَمْلَكَةِ الظَّلَامِ.

يُطْلَبُ مِنَ ٱلْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَأْتُونَ وَيَحْصُلُونَ عَلَى ٱلصَّلَاةِ فِي كَنِيسَتِنَا أَوْ مُؤْتَمَرَاتِنَا، أَنْ يُوَقِّعُوا عَلَى نَمُوذَجِ إِصْدَارِ إِعْلَامٍ، يُمْنَحُنَا ٱلْإِذْنَ بِمُشَارَكَةِ شَهَادَتِهِمْ عَبْرَ ٱلْإِنْتَرْنَتِ بِهَدَفِ تَمْجِيدِ ٱللَّهِ. كَانَتْ هُنَاكَ أَوْقَاتٌ ٱنتَقَدَ فِيهَا ٱلْقَسَاوِسَةُ هَذِهِ ٱلْمُمَارَسَةَ. إِذْ زَعَمُوا أَنَّ مُشَارَكَةَ هَذَا ٱلْمُحْتَوَى مَعَ ٱلْجُمْهُورِ يُحْرِجُ ٱلنَّاسَ وَيَرْفَعُ مِنْ شَأْنِ ٱلشَّيْطَانِ. عَلَى ٱلْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، وَجَدْنَا أَنَّ هَذَا يُثْبِتُ أَنَّ ٱلتَّحْرِيرَ يُحْرِجُ ٱلشَّيْطَانَ، يَبْنِي إِيمَانَ ٱلنَّاسِ، وَيُغَرِّسُ مَخَافَةَ ٱللَّهِ فِي هَذَا ٱلْجِيلِ ٱلْجَدِيدِ. رَفَضَ يَسُوعُ إِسْتِبْعَادَ ٱلتَّحْرِيرِ مِنْ أَيٍّ مِنَ ٱلْأَنَاجِيلِ، وَلَمْ يَقُمْ بِهِ فِي ٱلْخَفَاءِ. لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ مِنْ أَجْلِ ٱلْاِسْتِعْرَاضِ، بَلْ لِتَمْجِيدِ ٱللَّهِ وَجَلْبِ ٱلْمُسَاعَدَةِ لِأُولَئِكَ ٱلَّذِينَ يُعَانُونَ.

أَسْمَاءُ الشَّيَاطِينِ تَكْشِفُ عَنْ طَبِيعَةِ الشَّيَاطِينِ

تَكْشِفُ ٱلْكُتُبُ ٱلْمُقَدَّسَةُ عَنْ أَسْمَاءِ ٱلشَّيَاطِينِ كَإِشَارَةٍ إِلَى طَبِيعَةِ نَشَاطِهِمْ فِي حَيَاةِ ٱلنَّاسِ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ ٱلشَّيَاطِينَ هِيَ مَلَائِكَةٌ سَاقِطَةٌ تَخْدُمُ إِبْلِيسَ (ٱنْظُرْ إِلَى رُؤْيَا ١٢: ٨-٩). يُطْلَقُ عَلَى ٱلشَّيَاطِينِ إِسْمُ ٱلْأَرْوَاحِ ٱلشِّرِّيرَةِ، ٱلْأَرْوَاحِ ٱلنَّجِسَةِ، ٱلْأَرْوَاحِ ٱلْمَأْلُوفَةِ، ٱلْأَرْوَاحِ ٱلْكَاذِبَةِ، وَمَلَائِكَةِ ٱلشَّيْطَانِ. بِمَا أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَيْسَ ٱللَّهَ، فَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ ٱلْأَمَاكِنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، لِذَلِكَ فَهُوَ يَقُومُ بِمَعْظَمِ أَعْمَالِهِ ٱلْقَذِرَةِ مِنْ خِلَالِ عَمَلَائِهِ ٱلشَّيَاطِينِ. هَدَفُهُمْ هُوَ إِغْرَاءُ، مُضَايَقَةُ، تَعْذِيبُ، ٱسْتِعْبَادُ، إِدْمَانُ، تَشْوِيهُ، خِدَاعُ، وَمُهَاجَمَةُ ٱلْجَسَدِ ٱلْمَادِّيِّ. لِنَلْقِ نَظْرَةً عَلَى بَعْضِ أَسْمَاءِ ٱلْأَرْوَاحِ ٱلشِّرِّيرَةِ ٱلْمَذْكُورَةِ فِي ٱلْكُتُبِ ٱلْمُقَدَّسَةِ.

رُوحُ الْخَوْفِ

يَقُولُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ أَنَّ هُنَاكَ رُوحَ ٱلْخَوْفِ (ٱنْظُرْ إِلَى تِيمُوثَاوُسَ ٱلثَّانِيَةَ ١: ٧). كَتَبَ ٱلرَّسُولُ بُولُسَ إِلَى تِيمُوثَاوُسَ، ٱلرَّاعِيَ ٱلشَّابَّ، لِيُخْبِرَهُ أَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ

ٱلْخَوْفِ. هَذَا ٱلنَّوْعُ مِنَ ٱلْخَوْفِ يَخْتَلِفُ عَنْ ٱلْخَوْفِ ٱلطَّبِيعِيِّ، ٱلَّذِي أَعْطَاهُ لَنَا ٱللَّهُ لِحِمَايَتِنَا مِنَ ٱلْأَذَى ٱلطَّبِيعِيِّ. وَهُوَ يَخْتَلِفُ أَيْضًا عَنْ مَخَافَةِ ٱلرَّبِّ، وَٱلَّتِي تَعْنِي أَنْ نَكُونَ فِي رَهْبَةٍ مِنَ ٱللَّهِ وَتَمْنَحَهُ ٱلتَّكْرِيمَ. إِنَّ رُوحَ ٱلْخَوْفِ شَيْطَانِيَّةٌ لِلْغَايَةِ لِأَنَّهَا تَشُلُّ إِمْكَانَاتِنَا وَتَسْجُنَنَا. فِي ٱلْحَقِيقَةِ، كُلُّ شَيْءٍ فِي مَمْلَكَةِ ٱلشَّيْطَانِ يُدِيرُهُ ٱلْخَوْفُ. مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، كُلُّ شَيْءٍ فِي مَمْلَكَةِ ٱللَّهِ يَعْمَلُ بِٱلْإِيمَانِ. يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَتَسَبَّبُ فِي غَزْوِ الْخَوْفِ غَيْرِ الطَّبِيعِيِّ لِحَيَاتِنَا، مِثْلَ الْخَوْفِ مِنَ الظُّرُوفِ، الْخَوْفِ مِنَ الْمَوْتِ، الْخَوْفِ مِنْ قِيَادَةِ السَّيَّارَةِ، أَوْ الْخَوْفِ مِنَ الْآخَرِينَ. بِسَبَبِ التَّأْثِيرِ الشَّيْطَانِيِّ لِلْخَوْفِ، يُمْكِنُ لِلنَّاسِ أَنْ يَخْتَبِرُوا الْخَوْفَ مِنَ الْجُنُونِ، الْخَجَلَ الْمُزْمِنَ، جُنُونَ الْعَظَمَةِ، الْخَوْفَ مِنَ الْعُزْلَةِ، الْخَوْفَ مِنَ الْفَشَلِ، الْخَوْفَ مِنْ فَقْدَانِ وَظَائِفِهِمْ، الْخَوْفَ مِنَ الزَّوَاجِ، الْخَوْفَ مِنَ الْمَرَضِ، الْارْتِيَابَ، وَالْكَوَابِيسَ.

بَعْدَ زَوَاجِي مِن زَوْجَتِي الْجَمِيلَةِ، بَدَأْتُ تَتَعَرَّضُ لِهُجُومٍ مِن قِبَلِ رُوحٍ شَرّيرَةٍ أَثْنَاءَ اللَّيْلِ، عِنْدَمَا تَكُونُ نَائِمَةً. كَانَتْ تُعَانِي بِاسْتِمْرَارٍ مِن كَوَابِيسَ مُخِيفَةٍ. كَانَتْ هُنَاكَ أَوْقَاتٌ اسْتَيْقَظْتُ فِيهَا عَلَى صَوْتِهَا وَهِيَ تَبْكِي بِسَبَبِ الْأَلَمِ الَّذِي شَعَرَتْ بِهِ أَثْنَاءَ نَوْمِهَا. أَثَّرَتْ هَذِهِ الْكَوَابِيسُ حَقًّا عَلَى مِزَاجِهَا أَثْنَاءَ النَّهَارِ، مِمَّا تَسَبَّبَ فِي مَعَانَاةِ عِلَاقَتِنَا. لَقَدْ خَلَقَتْ فِيهَا مَشَاعِرَ الْوَحْدَةِ، مِمَّا جَعَلَ مِنَ الصَّعْبِ جِدًّا عَلَيْهَا الْعَمَلَ وَالتَّوَاجُدَ فِي الْخِدْمَةِ. يَمِيلُ الْكَثِيرُ مِنَّا إِلَى الْاعْتِقَادِ أَنَّ هَذِهِ مُجَرَّدُ مَشَاعِرَ، وَأَنَا أَيْضًا ظَنَنْتُ نَفْسَ الشَّيْءِ. لَكِنْ، وَمَعَ مُرُورِ ٱلْوَقْتِ، وَجَدْنَا أَنَّ لِكُلِّ هَذَا جُذُورٌ أَعْمَقُ مِن مَجْرَّدِ مَشَاعِرِهَا. لَقَدْ كَانَ هَذَا الْمَوْقِفُ يُؤَثِّرُ عَلَيْنَا بِشَكْلٍ كَبِيرٍ، لِأَنَّهُ كَانَ يَحْدُثُ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَأُخرَى. لَقَدْ تَوَصَّلْنَا إِلَى فَهْمٍ أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ شَيْطَانِيَّةٌ. عِندَهَا وَقَفْنَا ضِدَّ هَذِهِ الْمُعَارَضَةِ وَأَشْرَكْنَا آخَرِينَ لِلصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِ وَضْعِنَا. بَعْدَ ذَلِكَ، هُزِمَتِ الرُّوحُ الشَّرِّيرَةُ وَأَصْبَحَتِ الْقُوَّةُ، الْمَحَبَّةُ وَالْعَقْلُ السَّلِيمُ جُزْءًا مِنْ نَمَطِ حَيَاةِ زَوْجَتِي الْجَدِيدَ. سَيَرْغَبُ الْخَوْفُ دَائِمًا فِي السَّيْطَرَةِ عَلَيْنَا، الْحَدِّ مِنْ إِمْكَانَاتِنَا، وَشَلِّ فَرَحِنَا الدَّاخِلِيِّ. لَا يَمْنَحُنَا اللَّهُ أَبَدًا رُوحَ الْخَوْفِ، بِالْعَكْسِ، هُوَ أَبٌ صَالِحٌ جِدًّا وَيَمنَحُنَا رُوحَ الْمَحَبَّةِ وَالْخَيْرِ.

رُوحُ الشَّهْوَةِ

إِنَّ رُوحَ الشَّهْوَةِ، أَوِ الفُجُورِ، هِيَ الرُّوحُ الأَكْثَرُ انْتِشَارًا فِي ثَقَافَتِنَا (انْظُرْ إِلَى هُوشَعَ ٥: ٤). هَذِهِ الرُّوحُ الشَّهَوَانِيَّةُ هِيَ الْقُوَّةُ الشَّرِّيرَةُ وَرَاءَ الْمَوَادِّ الإِبَاحِيَّةِ، الزِّنَا، الفُجُورِ، الدَّعَارَةِ وَالْمِثْلِيَّةِ الْجِنْسِيَّةِ. فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، سَيَجْلِبُ هَذَا الشَّيْطَانُ أَخْلَامًا جِنْسِيَّةً، وَسَيَجْعَلُهَا تَبْدُو كَأَنَّهَا زَوْجُنَا الرُّوحِيُّ أَوْ زَوْجَتُنَا الرُّوحِيَّةُ. هَذَا الشَّيْطَانُ يَدْفَعُ الْعَازِبِينَ إِلَى مُمَارَسَةِ الْجِنْسِ قَبْلَ الزَّوَاجِ، وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذٰلِكَ، فَإِنَّ نَفْسَ الرُّوحِ، تَدْفَعُ الْأَزْوَاجَ الْمُتَزَوِّجِينَ بَعِيدًا، وَتَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّمَتُّعِ بِالْحَمِيمِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي الزَّوَاجِ.

إِنَّ رُوحَ الشَّهْوَةِ لَيْسَتْ مُهِمَّةً حَقًّا بِالْجِنْسِ، وَلَكِنَّ هَدَفَهَا الْوَحِيدَ هُوَ أَنْ نَقَعَ فِي الْخَطِيئَةِ. إِنَّ ثَمَرَةَ هَذِهِ الشَّهْوَةِ لَنْ تَدُومَ أَبَدًا وَلَنْ تَرْضَى أَبَدًا. يُشِيرُ مُعْظَمُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَتَوَرَّطُونَ فِي هَذِهِ السُّلُوكِيَّاتِ الشَّهَوَانِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ تَرْضِي الْجَسَدَ فَحَسْبُ، بَلْ كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ آخَرَ يَدْفَعُهُمْ إِلَى ارْتِكَابِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ.

شَخْصِيًّا، تَحَرَّرْتُ مِن رُوحِ الْمَوَادِّ الإِبَاحِيَّةِ، وَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْهَدَ أَنَّهُ فِي أَوْقَاتٍ مَعَيَّنَةٍ كَانَتْ هَذِهِ الرُّوحُ الشَّرِّيرَةُ تَسَيْطِرُ عَلَيَّ وَتَدْفَعُنِي إِلَى الْحَافَّةِ. أَنَا لَا أَلُومُ الشَّيْطَانَ عَلَى أَفْعَالِي. وَلَكِنَّنِي أَدْرَكْتُ أَنَّنِي مَهْمَا حَاوَلْتُ جَاهِدًا التَّوَقُّفَ عَنْ ذَلِكَ، التَّوْبَةَ، وَالْوَعْدَ بَعْدَمِ القيامِ بِذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَإِنَّنِي سَأَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْانْغِمَاسِ فِي الْمَوَادِّ الْإِبَاحِيَّةِ. لَقَدْ كَرِهْتُ حَقًّا الْمَأْزَقَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ.

رُوحُ ٱلْعُبُودِيَّةِ

لَا يَدْرِكُ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ أَنَّ وَرَاءَ كُلِّ إِدْمَانٍ، رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ (اِنظُرْ إِلَى رُومِيَةَ ٨: ١٥). هَذَا الشَّيْطَانُ يَدْفَعُ النَّاسَ إِلَى أَنْ يُصْبِحُوا مُدْمِنِينَ عَلَى الْكُحُولِ، الْمُخَدِّرَاتِ، التَّدْخِينِ، الْمُقَامَرَةِ وَأَلْعَابِ الْفِيدِيُو. هُنَاكَ أَيْضًا إِدْمَانَاتٌ أَخَفُّ تُعزَى إِلَى هَذِهِ الرُّوحِ، مِثْلَ الْإِدْمَانِ عَلَى الطَّعَامِ، التِّلْفَازِ، الْهَوَاتِفِ الْمُحَمَّلَةِ، أَجْهِزَةِ الْكُمْبِيُوتَرِ، الْمَالِ، الْعَمَلِ، النَّوْمِ وَالتَّأْخِيرِ الْمُسْتَمِرِّ. الْعَدِيدُ مِنْ بَرَامِجِ التَّعَافِي لَيْسَتْ فَعَّالَةً، لِأَنَّهَا تَفْشَلُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْجُذُورِ

الرُّوحِيَّةِ لِلْإِدْمَانِ. يُمْكِنُ مُقَارَنَةُ الْإِدْمَانِ بِشَبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِ، وَالشَّيْطَانُ بِالْعَنْكَبُوتِ. وَلِكَيْ نَقْتُلَ ٱلْعَنْكَبُوتَ، فَإِنَّ تَنْظِيفَ شَبَكَةِ ٱلْعَنْكَبُوتِ سَيَكُونُ غَيْرَ فَعَّالٍ تَامًا.

ذَاتَ مَرَّةٍ، شَارَكَ أَحَدُ الْقَادَةِ فِي كَنِيسَةٍ مَا بِشَهَادَةٍ عَنْ تَحَرُّرِهِ مِنَ التَّدْخِينِ. فَبَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ مَسِيحِيًّا، لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الْإِقْلَاعِ عَنْ التَّدْخِينِ. ثُمَّ، وَبَعْدَ خِدْمَةٍ مَسَائِيَّةٍ مَعَيَّنَةٍ، قَامَ بِجَوْلَةٍ فِي شَارِعٍ مَا، وَفَجْأَةً فَتَحَ اللَّهُ عَيْنَيْهِ عَلَى الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. رَأَى شَيْطَانَيْنِ جَالِسَيْنِ عَلَى أَسْلَاكٍ كَهْرَبَائِيَّةٍ، وَسَمِعَ مُحَادَثَتَهُمَا. قَالَ أَحَدُ الشَّيَاطِينِ لِلْآخَرِ، «انظُرْ، إِنَّهُ قَادِمٌ مِنَ الْكَنِيسَةِ، سَيَتَوَقَّفُ عَنْ التَّدْخِينِ». أَجَابَ الشَّيْطَانُ الْآخَرُ، «سَيُدَخِّنُ بَعْدَ أَنْ أَفْعَلَ هَذَا». سَحَبَ هَذَا الشَّيْطَانُ خَيْطًا، وَعَلَى الْفَوْرِ، بَدَأَ قَائِدُ الْكَنِيسَةِ هَذَا يَشْعُرُ بِرَغْبَةٍ فِي التَّدْخِينِ. فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَدْرَكَ أَنَّ رَغْبَتَهُ فِي التَّدْخِينِ كَانَتْ نَتِيجَةً لِسَحْبِ هَذَا الشَّيْطَانِ لِلْخَيْطِ. ثُمَّ سَيْطَرَ عَلَيْهِ غَضَبٌ مُقَدَّسٌ، وَقَاوَمَ الرَّغْبَةَ الَّتِي وَضَعَهَا فِيهِ الشَّيْطَانُ لِيُدَخِّنَ. وَمُنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ، أَصْبَحَ حُرًّا، وَلَمْ يَعُدْ يَدَخِّنُ مَرَّةً أُخْرَى أَبَدًا. وَكَمَا يُعْطِينَا الرُّوحُ الْقُدُسُ رَغَبَاتِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ أَيْضًا سَيُحَاوِلُ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، زَرْعَ رَغَبَاتٍ قَوِيَّةٍ فِينَا لِشُرْبِ الْكُحُولِ، التَّدْخِينِ، مُشَاهَدَةِ الْأَفْلَامِ الْإِبَاحِيَّةِ، الْمُقَامَرَةِ، الْغَشِّ وَالْقِيَامِ بِأَشْيَاءٍ أُخْرَى غَيْرِ أَخْلَاقِيَّةٍ.

رُوحُ ٱلْعَجْزِ

هُنَاكَ رُوحٌ أُخْرَى نَجِدُهَا فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ وَهِيَ رُوحُ ٱلْعَجْزِ (ٱنْظُرْ إِلَى لُوقَا ١٣: ١١؛ مَرْقُس ٩: ٢٥). غَالِبًا مَا تَكُونُ هَذِهِ ٱلشَّيَاطِينُ وَرَاءَ ٱلْحَسَّاسِيَّةِ، ٱلسُّكَّرِيِّ، ٱلْتِهَابِ ٱلْمَفَاصِلِ، ٱلسَّرَطَانِ، ٱلضُّعْفِ ٱلْمُسْتَمِرِّ، ٱلِاضْطِرَابَاتِ ٱلْعَقْلِيَّةِ، مَشَاكِلِ ٱلظَّهْرِ، فَشَلِ ٱلْأَعْضَاءِ، اضْطِرَابَاتِ ٱلْأَعصَابِ، ٱلطَّفْحِ ٱلْجِلْدِيِّ ٱلْمُزْمِنِ وَٱلْٱلْتِهَابَاتِ ٱلْفِطْرِيَّةِ. لَا يَنْبَغِي أَنْ يُفَاجِئَنَا هَذَا، لِأَنَّ يَسُوعَ شَفَى أَوْلَٰئِكَ الَّذِينَ تَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ (ٱنْظُرْ إِلَى أَعْمَالِ الرُّسُلِ ١٠: ٣٨). لَمْ يُمْنَحِ اللَّهُ الْمَرَضَ لِلنَّاسِ؛ وَمِنَ الْمُوضَحِ أَنَّ النَّاسَ يَتَعَرَّضُونَ لِلتَّسَلُّطِ الشَّيْطَانِيِّ عِندَمَا تَكُونُ أَجْسَادُهُمْ الْمَادِّيَّةُ مَرِيضَةً.

إِذَا كَانَ الْمَرَضُ مِنَ اللَّهِ، فَإِنَّ أَيَّ مُحَاوَلَةٍ لِلذَّهَابِ إِلَى الطَّبِيبِ وَتَنَاوُلِ الدَّوَاءِ سَتَكُونُ إِهَانَةً مُبَاشِرَةً لِإِرَادَةِ اللَّهِ. إِنَّ الْمَرَضَ يَأْتِي دَائِمًا مِنَ الشِّرِّيرِ. وَنَحْنُ نُعَرِّفُ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ

مِنَ الْإِثْنَيْنِ إِلَى السَّبْتِ، وَلَكِنَّنَا يَوْمَ الْأَحَدِ، وَلِسَبَبٍ مَا، نَتَصَرَّفُ كَأَنَّ الْمَرَضَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ. لَقَدْ حَمَلَ يَسُوعُ مَعَهُ كُلَّ عُيُوبِنَا إِلَى ٱلصَّلِيبِ، جَنْبًا إِلَى جَانِبٍ مَعَ كُلِّ خَطَايَانَا. كُلُّ مَنْ جَاءَ إِلَى يَسُوعَ أَثْنَاءَ خِدْمَتِهِ ٱلْأَرْضِيَّةِ وَطَلَبَ ٱلشِّفَاءَ، شُفِيَ. إِنَّ عَمَلَهُ ٱلْمُكْتَمِلَ عَلَى ٱلصَّلِيبِ هُوَ مِعْيَارُنَا. قَدْ تَتَسَاءَلُ، مَاذَا عَنْ أَيُّوبَ؟ أَوْ مَاذَا عَنْ شَوْكَةِ بُولُسَ؟ يَسُوعُ هُوَ مِعْيَارُنَا، وَلَيْسَ أَيُّوبَ أَوْ حَتَّى بُولُسَ. يَسُوعُ هُوَ ٱللَّهُ. إِنَّهُ أَفْضَلُ إِظْهَارٍ لِطَبِيعَةِ ٱلْآبِ. لَا أَرَى أَيَّ حَالاتٍ رَفَضَ فِيهَا يَسُوعُ شَخْصًا مَرِيضًا طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُشْفِيَهُ.

مِنَ ٱلْمُثِيرِ لِلِاهْتِمَامِ أَنْ نُلاحِظَ أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يُصَلِّ مِنْ أَجْلِ ٱلشِّفَاءِ — لَقَدْ شَفَى ٱلنَّاسَ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ. لَقَدْ ٱنْتَهَرَ ٱلْأَمْرَاضَ، حَتَّى ٱلْحُمَّى ٱلْعَادِيَّةَ (ٱنْظُرْ إِلَى لُوقَا ٤: ٣٩). لَقَدْ أَمَرَ يَسُوعُ أَيْضًا ٱمْرَأَةً أَنْ تَتَحَرَّرَ مِنْ آلَامِ ٱلظَّهْرِ ٱلَّتِي أَزْعَجَتْهَا مَدَّةَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ عَامًا (ٱنْظُرْ إِلَى لُوقَا ١٣: ١٢). يُوَضِّحُ إِنْجِيلُ لُوقَا بِوُضُوحٍ شَدِيدٍ أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَقُلْ «اشْفِي مِنْ مَرَضِكَ» لِأَنَّ مَرَضَهَا كَانَ نَتِيجَةً لِتَسَلُّطٍ شَيْطَانِيٍّ. وَقَدْ أَكَّدَ يَسُوعُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ بِقَوْلِهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَيَّدَهَا لِمُدَّةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ عَامًا (ٱنْظُرْ إِلَى لُوقَا ١٣: ١٦). أَحَدُ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَجْعَلُنَا لَا نَرَى مَزِيدًا مِنْ حَالاتِ الشِّفَاءِ هُوَ أَنَّنَا نَصْلِي فَقَطْ مِنْ أَجْلِ الشِّفَاءِ بَدَلًا مِنْ طَرْدِ رُوحِ الْعَجْزِ. خِلَالَ أَحَدِ مُؤْتَمَرَاتِنَا، سَافَرَ رَجُلٌ مِنْ وِلَايَةٍ أُخْرَى لِيَأْتِيَ وَيَسْتَقْبِلَ الشِّفَاءَ. كَانَ يُعَانِي مِنْ حَالَةٍ شَدِيدَةٍ مِنْ سَرَطَانِ الدَّمِ. مَعَ ذَلِكَ، وَبِسَبَبِ وَصُولِهِ الْمُتَأَخِّرِ، فَاتَتْهُ خِدْمَةُ الصَّلَاةِ. أَثْنَاءَ الْخِدْمَةِ، كَانَتْ هُنَاكَ صَلَاةٌ جَمَاعِيَّةٌ لِلَّذِينَ مَوْجُودِينَ بَيْنَ الْحُضُورِ. حَلَّتْ نَارُ الرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَى مَقَرِّ اجْتِمَاعِنَا، وَبَدَأَتِ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ فِي الظُّهُورِ وَالْخُرُوجِ. وَجَدَ هَذَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَتَقَيَّأُ، وَقَدْ تَحَرَّرَ بِاسْمِ يَسُوعَ. وَعِنْدَمَا عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ، أَجْرَى لَهُ الْأَطِبَّاءُ فَحُوصَاتِ دَمٍ وَأَكَّدُوا لَهُ أَنَّهُ شُفِيَ تَمَامًا. وَكَرَّرَ فَحُوصَاتِ الدَّمِ هَذِهِ كُلَّ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَأَكَّدَ كُلُّ اخْتِبَارٍ أَنَّهُ لَا وُجُودَ لِلْمَرَضِ، لِمَجْدِ اللَّهِ. فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي يُطْرَدُ فِيهَا رُوحُ الْمَرَضِ، يَتْبَعُهَا الشِّفَاءُ.

وَفِي مُنَاسَبَةٍ أُخْرَى، أَحْضَرَ أَحَدُ الْأَزْوَاجِ الشَّبَابِ وَالِدَتَهُ إِلَى فَرِيقِنَا لِيُصَلُّوا لَهَا. كَانَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ تُعَانِي مِنْ انْقِطَاعِ النَّفَسِ النَّوْمِيِّ الْمَرْكَزِيِّ الْمُزْمِنِ، لِذَلِكَ كَانَتْ تَنَامُ أَثْنَاءَ اللَّيْلِ وَهِيَ تَضَعُ جِهَازًا لِلتَّنَفُّسِ، وَكَانَتْ مُتْعَبَةً دَائِمًا. أَثْنَاءَ خِدْمَةِ الصَّلَاةِ، طُرِدَ هَذَا الرُّوحُ الشِّرِّيرُ الْمُسَبِّبُ لِانْقِطَاعِ النَّفَسِ النَّوْمِيِّ. شَعَرَتْ بِتَحَسُّنٍ تَامٍّ، وَعِنْدَمَا عَادَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ تَمَكَّنَتْ مِنْ أَخْذِ قَيْلُولَةٍ بِدُونِ جِهَازِ التَّنَفُّسِ الْخَاصِّ بِهَا. عِنْدَمَا فَحَصَهَا أَحَدُ الْأَطِبَّاءِ، أَكَّدَ

لَهَا أَنَّهَا تَحَرَّرَتْ مِنْ أَيِّ اضْطِرَابٍ فِي النَّوْمِ. إِنَّ رُوحَ الْعَجْزِ قَدْ تَجْلِبُ مَرَضًا مُمِيتًا، وَلَكِنَّ رُوحَ ٱللَّهِ سَتَجْلِبُ دَائِمًا الحَلَّ الدَّائِمَ لِهَـٰذَا ٱلْمَرَضِ.

نَرَى فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ وَمِنْ خِلَالِ خِبْرَتِنَا أَنَّ ٱلشَّيَاطِينَ قَدْ تَجْلِبُ ٱلْمَرَضَ. وَمَعَ ذَٰلِكَ، هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ كُلَّ شَخْصٍ مَرِيضٍ فِيهِ رُوحٌ نَجِسٌ. لَا يُعَلِّمُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ أَوْ يُعْطِي مَصْدَاقِيَّةً لِهَذِهِ ٱلْفِكْرَةِ.

رُوحُ ٱلْكِبْرِيَاءِ

إِنَّ رُوحَ الْكِبْرِيَاءِ هِيَ أَيْضًا شَيْطَانٌ حَقِيقِيٌّ (انْظُرْ إِلَى الْأَمْثَالِ ١٦: ١٨). وَكَمَا عَلَّمَنَا سُلَيْمَانُ، فَإِنَّ هَذِهِ الرُّوحَ تَسْبِقُ الدَّمَارَ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَتَمَكَّنَ الشَّيْطَانُ مِنْ إِحْدَاثِ الدَّمَارِ، فَإِنَّهُ يُرْسِلُ أَوَّلًا شَيْطَانًا بِاسْمِ الْكِبْرِيَاءِ. هَذِهِ الرُّوحُ تَجْلِبُ الْغَطْرَسَةَ، الْانْتِقَامَ، التَّمَرُّدَ، الْأَنَانِيَّةَ، الرَّغْبَةَ فِي السُّلْطَةِ، النَّقْدَ، الْغَضَبَ، الْاسْتِقْلَالَ، الْقَسْوَةَ وَالْغَيْرَةَ.

ٱلْكِبْرِيَاءُ فِي ٱلْجَوْهَرِ، هُوَ عِبَادَةُ ٱلذَّاتِ ٱلْوَثَنِيَّةِ. ٱلْكِبْرِيَاءُ هُوَ ٱلدِّينُ ٱلْوَطَنِيُّ لِلْجَحِيمِ. فِي ٱلْوَاقِعِ، إِنَّ مَقْدَارَ ٱلْكِبْرِيَاءِ لَدَى ٱلشَّخْصِ يُسَاوِي كَمِّيَّةَ ٱلشَّيَاطِينِ ٱلَّتِي فِي دَاخِلِهِ. لَقَدْ حَوَّلَ ٱلْكِبْرِيَاءُ لُوسِيفَرَ، ٱلْكَرُوبَ ٱلْمَمْسُوحَ، إِلَى إِبْلِيسَ (ٱنظُرْ إِلَى حَزْقِيَال ٢٨: ١٤). هَذِهِ ٱلرُّوحُ ٱلشِّرِّيرَةُ سَتُدَمِّرُ بِٱلتَّأْكِيدِ كُلَّ مَنْ تَدْخُلُهُ.

سَيَخْلُقُ ٱلْكِبْرِيَاءُ فِي قُلُوبِنَا بَابًا مَفْتُوحًا أَمَامَ ٱلشَّيْطَانِ لِيَجْلِبَ ٱلْهَزِيمَةَ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، ٱلْبِرُّ ٱلذَّاتِيُّ يَجْلِبُ ٱلْكِبْرِيَاءَ، وَٱلْكِبْرِيَاءُ يَجْذِبُ ٱلشَّيَاطِينَ، وَهَذَا ٱلشَّيْطَانُ يَجْلِبُ ٱلْهَزِيمَةَ. عِندَمَا أَخْبَرَ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَيَتَخَلَّى عَنْهُ فِي ٱلنِّهَايَةِ، خَالَفَهُ بُطْرُسُ ٱلرَّأْيَ. كَانَ بُطْرُسُ مُغْرُورًا وَمُتَكَبِّرًا بِلِتزَامِهِ بِيَسُوعَ. بَعْدَها، ٱسْتَغَلَّ ٱلشَّيْطَانُ هَذَا ٱلْوَضْعَ، وَلِهَذَا ٱلسَّبَبِ، طَلَبَ أَنْ يُغَربِلَ بُطْرُسَ وَلَيْسَ ٱلتَّلَامِيذَ ٱلْآخَرِينَ (ٱنظُرْ إِلَى لوقا ٢٢: ٣١).

عِندَمَا نَسْتَسْلِمُ لِرُوحِ ٱلْكِبْرِيَاءِ، فَإِنَّهَا فِي ٱلنِّهَايَةِ سَتَجْلِبُ لَنَا ٱلدَّمَارَ. لِذَٰلِكَ، مِنَ ٱلْأَفْضَلِ أَنْ نَسْلُكَ فِي تَوَاضُعٍ، لِأَنَّ هَذَا ٱلْمَوْقِفَ سَيَجْذِبُ ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ وَقُوَّتَهُ.

رُوحُ ثُعْبَانِ ٱلْبَايْثُونِ

وَأَخِيرًا، هُنَاكَ شَيْطَانٌ يُدْعَى رُوحُ ثُعْبَانِ ٱلْبَايْثُونِ أَوْ رُوحُ ٱلْعِرَافَةِ (ٱنْظُرْ إِلَى أَعْمَالِ ٱلرُّسُلِ ١٦: ١٦). تَعْمَلُ هَذِهِ ٱلرُّوحُ مِنْ خِلَالِ ٱلسِّحْرِ مِثْلَ ٱلْمَاسُونِيَّةِ، عِلْمِ ٱلسِّيَانْتُولُوجِيَا، ٱلْجَمْعِيَّاتِ ٱلسِّرِّيَّةِ، ٱلنِّيُو إِيدْجِ، ٱلْأَدْيَانِ ٱلشَّرْقِيَّةِ، قِرَاءَةِ ٱلطَّالِعِ، ٱلرَّسَائِلِ ٱلْمُتَسَلْسِلَةِ، ٱلسِّحْرِ ٱلْأَسْوَدِ وَٱلْأَبْيَضِ، ٱسْتِدْعَاءَ ٱلشَّيْطَانِ، ٱلتَّنْوِيمِ ٱلْمَغْنَاطِيسِيِّ، عِلْمِ ٱلْأَعْدَادِ، عِبَادَةِ ٱلشَّيْطَانِ، ٱلرُّقْيَةِ بِٱلْمَاءِ، ٱلِاسْتِرْفَاعِ، ٱلتَّعَوِيذَاتِ، لَوْحَاتِ ٱلْوِيجَا، ٱلْأَبْرَاجِ، عَلَامَاتِ ٱلْأَبْرَاجِ، وَصَائِدَاتِ ٱلْأَحْلَامِ.

لَدَيَّ صَدِيقٌ صَالِحٌ، هُوَ قِسٌّ عَظِيمٌ، حَصَلَتِ ابْنَتُهُ مُؤَخَّرًا عَلَى التَّحَرُّرِ مِن رُوحِ ثُعْبَانِ ٱلْبَايْثُونِ. دَخَلَتْ هَذِهِ الرُّوحُ فِيهَا مِن خِلَالِ تَدْخِينِ ٱلْحَشِيشِ، وَٱلْانْخِرَاطِ فِي ٱلسِّحْرِ، وَخَاصَّةً مِنَ ٱلْمَاسُونِيَّةِ. مَعَ ذٰلِكَ، لَا يُوجَدُ ثُعْبَانٌ يُضَاهِي حَمْلَ ٱللَّهِ، وَبِٱلتَّالِي، تَحَرَّرَتْ مِنْ هَذِهِ الرُّوحِ ٱلَّتِي كَانَتْ تُعَذِّبُهَا.

يَسْعَى ثُعْبَانُ ٱلْبَايْثُونِ دَائِمًا إِلَى ٱلْخِدَاعِ. كَانَتْ هُنَاكَ ٱمْرَأَةٌ فِي أَعْمَالِ ٱلرُّسُلِ ١٦ فِيهَا رُوحٌ نَجِسٌ، وَمَعَ ذٰلِكَ كَانَتْ تَتَنَبَّأُ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ تَحْتَ تَأْثِيرِ شَيْطَانِيٍّ. لَوْ لَمْ يَمْلِكْ ٱلرَّسُولُ بُولُسُ مَوْهَبَةَ ٱلتَّمْيِيزِ، لَكَانَ طَلَبَ مِنْ هَذِهِ ٱلْامْرَأَةِ مُسَاعَدَتَهُ فِي نَشْرِ «ٱلْبَشَارَةِ ٱلسَّارَّةِ».

أَوَّلُ رِوَايَةٍ كِتَابِيَّةٍ عَنْ الشَّيْطَانِ كَانَتْ عِندَمَا دَخَلَ عَالَمَنَا كَثُعْبانٍ، وَآخِرُ ذِكْرٍ لِلشَّيْطَانِ كَانَ فِي هَيْئَةِ ثُعْبَانٍ. يَخْتَلِفُ ثُعْبَانُ الْبَايْثُونِ عَنْ مُعْظَمِ الثَّعابِينِ الْأُخْرَى. وَمِنَ الْمُثِيرِ لِلاهْتِمَامِ أَنْ نُلاحِظَ أَنَّ مُعْظَمَ الْحَشَرَاتِ تَلْدَغُ لِامْتِصَاصِ الدَّمِ، مُعْظَمُ الثَّعابِينِ تَلْدَغُ لِإِطْلَاقِ السَّمِ، لَكِنَّ ثُعْبَانَ الْبَايْثُونِ يَقْتُلُ ضَحِيَّتَهُ عَنْ طَرِيقِ الْالْتِفَافِ حَوْلَهَا وَعَصْرِهَا. هَذِهِ الرُّوحُ الْخَاصَّةُ بِثُعْبَانِ الْبَايْثُونِ تَلَاحِقُ أَنْفَاسَنَا الرُّوحِيَّةَ. سَوْفَ تَخْنُقُ حَيَاتَنَا الرُّوحِيَّةَ حَتَّى الْمَوْتِ، وَهِيَ تُحَقِّقُ ذٰلِكَ عَنْ طَرِيقِ التَّلَاعُبِ، التَّرْهِيبِ وَالْهَيْمَنَةِ.

عَلَى عَكْسِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، تَسْعَى الشَّيَاطِينُ دَائِمًا إِلَى السَّيْطَرَةِ عَلَى النَّاسِ، الْهَيْمَنَةِ عَلَيْهِمْ وَتَرْهِيبِهِمْ. عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ حَذِرِينَ كَيْ لَا نَقَعَ فَرِيسَةً لِهَذِهِ التَّعْوِيذَةِ. إِنَّ أَيَّ شَخْصٍ يَتَحَدَّثُ بِاسْمِ اللَّهِ، لَكِنَّهُ يُحَاوِلُ السَّيْطَرَةَ عَلَى النَّاسِ وَالْهَيْمَنَةَ عَلَيْهِمْ، لَا يَزَالُ تَحْتَ تَأْثِيرِ هَذِهِ الرُّوحِ النَّجِسَةِ. لَكِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُشْبِهُ الْحَمَامَةَ؛ فَهُوَ لَا يُجْبِرُ، لَا يَتَحَكَّمُ، لَا يَخْدَعُ،

لَا يَتَلَاعَبُ، وَلَا يُخِيفُ. وَبِالتَّالِي، مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَحْفَظَ أُولَئِكَ الَّذِينَ فِي الْقِيَادَةِ قُلُوبَهُمْ ضِدَّ رُوحِ ثُعْبَانِ الْبَايْثُونِ.

وَكَمَا نَرَى، فَالشَّيَاطِينُ لَهَا أَسْمَاءُ، وَأَسْمَاؤُهَا تَكْشِفُ عَنْ وَظِيفَتِهَا الْفِعْلِيَّةِ. مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَكُونَ بَعْضُ هَذِهِ الْأَرْوَاحِ الْمَذْكُورَةِ أَعْلَاهُ نَشِطَةً الْيَوْمَ فِي حَيَاتِكَ. وَمَعَ ذَٰلِكَ، كُنْ مُطْمَئِنًّا أَنَّ هُنَاكَ حُرِّيَّةً حَقِيقِيَّةً لَكَ فِي يَسُوعَ. هَذِهِ الْحُرِّيَّةُ الرَّائِعَةُ حَقِيقِيَّةٌ مِثْلَ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي قَدْ تَكُونُ فِيهَا حَالِيًّا.

صَلَاةٌ

«يَا يَسُوعُ ٱلْحَبِيبُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ أَرْسَلْتَ رُوحَكَ ٱلْقُدُسَ إِلَى قَلْبِي. أَعْطِنِي ٱلْقُوَّةَ لِأَشْبَهَ طَبِيعَةَ ٱلْحَمَامَةِ. أَنَا أَتُوبُ عَنْ أَيِّ خَطِيئَةٍ تَلَاعُبَ. سَامِحْنِي، إِذَا ٱسْتَخْدَمْتُ مَنْصِبِي لِلْهَيْمَنَةِ عَلَى ٱلْآخَرِينَ وَتَرْهِيبِهِمْ. أَتُوبُ عَنْ أَيِّ كِبْرِيَاءٍ وَثِقَةٍ مُفْرِطَةٍ جَعَلَتْنِي أَتَصَرَّفُ أَكْثَرَ كَٱلشَّيْطَانِ. أَتُوبُ عَنْ أَيِّ رُوحِ شَهْوَةٍ سَمَحْتُ لَهَا بِٱلتَّفَشِّي فِي حَيَاتِي.

سَامِحْنِي يَا أَبَتَاه!

أَطْرُدُ كُلَّ رُوحِ خَوْفٍ وَأَسْتَقْبِلُ رُوحَ الْقُوَّةِ، الْمَحَبَّةِ وَالْعَقْلِ السَّلِيمِ. أَطْرُدُ كُلَّ رُوحٍ هِيَ وَرَاءَ أَيِّ قَيْدٍ أَوْ إِدْمَانٍ. آمُرُ أَيَّ نَشَاطٍ شَيْطَانِيٍّ وَرَاءَ مَرَضِي وَأَلَمِي بِالْمُغَادَرَةِ بِاسْمِ يَسُوعَ. أَقِفُ ضِدَّ كُلِّ أَشْكَالِ التَّرْهِيبِ، الْهَيْمَنَةِ، وَالتَّلَاعُبِ الْمُسْتَخْدَمَةِ ضِدِّي.

أَيُّهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ، أَشْكُرُكَ عَلَى مُسَاعَدَتِكَ.»

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّالِثُ

ٱلْأَبْوَابُ ٱلْمَفْتُوحَةُ

إِنَّ أَحَدَ أَهَمِّ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلَّتِي تَزْعَجُنِي، هِيَ وُجُودُ ٱلْأَبْوَابِ ٱلْمَفْتُوحَةِ. أَنَا لَن أُصَلِّيَ إِلَى أَنْ تُغْلَقَ جَمِيعُ ٱلْأَبْوَابِ فِي ٱلْغُرْفَةِ أَوْ مَقَرِّ ٱلْاجْتِمَاعِ. أَنَا أَنْتَبِهُ دَائِمًا إِلَى ٱلْأَبْوَابِ ٱلْمَفْتُوحَةِ. لَطَالَمَا كَانَ لَدَيْنَا أَنَا وَزَوْجَتِي أَشْخَاصٌ يَعِيشُونَ فِي مَنْزِلِنَا. لِذَلِكَ، أُذَكِّرُ أَوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي مَنْزِلِي بِإِغْلَاقِ جَمِيعِ ٱلْأَبْوَابِ وَٱلنَّوَافِذِ قَبْلَ مُغَادَرَتِهِمْ ٱلْمَنْزِلَ. كَانَتْ هُنَاكَ مُنَاسَبَةٌ أَقَمْنَا خِلَالَهَا حَدَثًا فِي حَدِيقَةٍ مَحَلِّيَّةٍ، حَيْثُ كَانَ فَرِيقُ ٱلْعِبَادَةِ ٱلْخَاصِّ بِنَا يُعَزِّفُ. أَمْضَيْنَا ٱلْيَوْمَ بِكَامِلِهِ فِي ٱلْحَدِيقَةِ، وَكَانَ ٱلْجَوُّ مُظْلِمًا بِحُلُولِ ٱلْوَقْتِ ٱلَّذِي وَصَلْنَا فِيهِ إِلَى ٱلْمَنْزِلِ.

عِندَمَا دَخَلْتُ مَنْزِلَنَا وَمِن ثَمَّ غُرْفَةَ الْمَعِيشَةِ، شَعَرْتُ فَجْأَةً بِنَسِيمِ هَوَاءٍ. فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، اعْتَقَدْتُ أَنَّنِي أَخْتَبِرُ شَيْئًا رُوحَانِيًّا، كَمَا فَعَلُوا فِي أَعْمَالِ الرُّسُلِ ٢. بَعْدَ ذَلِكَ، سَمِعْتُ ضَوْضَاءً قَادِمَةً مِنَ الشَّارِعِ عَبْرَ إِحْدَى الْغُرُفِ. وَعِندَمَا بَدَأْتُ أَتَوَجَّهُ نَحْوَ تِلْكَ الْغُرْفَةِ، لَاحَظْتُ أَنَّ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَدْرَاجِ فِي الْمَطْبَخِ قَدْ سُحِبَتْ، كَمَا رَأَيْتُ أَشْيَاءً مُعَلَّقَةً عَلَى الْأَرْفُفِ. فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي دَخَلْتُ فِيهَا الْغُرْفَةَ، لَاحَظْتُ أَنَّ الْغُرْفَةَ بِأَكْمَلِهَا كَانَتْ فِي حَالَةٍ مِنَ الْفَوْضَى، وَكَأَنَّ إِعْصَارًا مُدَمِّرًا مَرَّ بِهَا. كَانَ كُلُّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ ٱلْغُرْفَةِ مَقْلُوبًا رَأْسًا

عَلَى عَقِبٍ. وَعَلَاوَةً عَلَى ذٰلِكَ، لَاحَظْتُ أَنَّ شَبَكَةَ حِمَايَةِ ٱلنَّافِذَةِ تَمَّ إِزَالَتُهَا وَتُرِكَتْ بِجَوَارِ ٱلنَّافِذَةِ. كَانَتْ هُنَاكَ آثَارُ قُفَّازَاتٍ عَلَى جَمِيعِ أَنْحَاءِ ٱلْجُدْرَانِ وَعَلَى إِطَارِ ٱلنَّافِذَةِ ٱلَّتِي تُرِكَتْ مَفْتُوحَةً.

تَوَصَّلْنَا إِلَى وَاقِعٍ أَنَّ مُتَطَفِّلًا دَخَلَ مَنْزِلَنَا أَثْنَاءَ وُجُودِنَا فِي ٱلْحَدِيقَةِ. لَقَدْ كَانَ شُعُورًا مَخِيفًا حَقًّا، وَكَانَ لَدَيْنَا إِحْسَاسٌ بِالتَّعَرُّضِ لِاعْتِدَاءٍ، لِأَنَّ هَذَا ٱلْمُتَطَفِّلَ قَدْ انْتَهَكَ خُصُوصِيَّتَنَا. لَقَدْ فَتَّشَ هَذَا ٱلْمُتَطَفِّلُ جَمِيعَ أَغْرَاضِنَا، بِمَا فِي ذٰلِكَ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْمَوْجُودَةِ فِي ٱلْمَرْآبِ. وَلَكِنَّ ٱلْغَرِيبَ هُوَ أَنَّنِي لَاحَظْتُ أَنَّ ٱلْكُمْبِيُوتَرَ، ٱلْآيْبَادَ، ٱلْمُجَوْهَرَاتِ وَكُلَّ شَيْءٍ آخَرَ كَانَ لَا يَزَالُ فِي مَكَانِهِ ٱلْأَصْلِيِّ. وَلَمْ نَفْقِدْ أَيًّا مِنْ مُقْتَنَيَاتِنَا، بِاسْتِثْنَاءِ ٱلسَّيَّارَةِ. وَمِنْ عَجِيبِ الْمُفَارَقَاتِ أَنَّ السَّيَّارَةَ الْمَسْرُوقَةَ لَمْ تَكُنْ مِلْكًا لَنَا. فَقَدْ أَقْرَضْنَا إِيَّاهَا أَحَدٌ مَا لِأَنَّنَا تَبَرَّعْنَا بِكِلْتَا سَيَّارَتَيْنَا. لَقَدْ تَعَرَّضَ مَنْزِلُنَا لِلسَّرِقَةِ، وَلَكِنَّ السَّيَّارَةَ فَقَطْ كَانَتْ مَفْقُودَةً.

مِنَ ٱلْوَاضِحِ أَنَّ هَـٰذَا ٱللِّصَّ رَاقَبَنَا وَٱنْتَظَرَ ٱلْوَقْتَ ٱلْمُنَاسِبَ — عِندَمَا غَادَرَ ٱلْجَمِيعُ ٱلْمَنْزِلَ — لِاقْتِحَامِ ٱلْمَنْزِلِ. وَقَدْ نَجَحَ بِذٰلِكَ، إِذْ لَمْ يَتَطَلَّبِ ٱلْأَمْرُ سِوَى شَخْصٍ وَاحِدٍ قَامَ بِتَرْكِ ٱلنَّوَافِذِ مَفْتُوحَةً.

وَبَعْدَ أَنْ قُمْتُ بِمَلْءِ تَقْرِيرِ الشُّرْطَةِ، حَدَثَ شَيْءٌ مُثِيرٌ جِدًّا لِلِاهْتِمَامِ. كَانَ الشَّخْصُ الَّذِي بَقِيَ فِي هَذِهِ الْغُرْفَةِ بِالذَّاتِ — الْغُرْفَةُ الَّتِي دَخَلَ مِنْهَا اللِّصُّ مَنْزِلَنَا — هُوَ نَفْسُ الشَّخْصِ الَّذِي رَأَى سَيَّارَتَنَا الْمَسْرُوقَةَ فِي مَوْقِفِ سَيَّارَاتٍ قَرِيبٍ، فِيمَا كَانَ يُوَصِّلُ بَعْضَ الْأَشْخَاصِ. وَعِنْدَمَا وَصَلَتِ الشُّرْطَةُ، وَجَدُوا مُذَكِّرَةً فِي السَّيَّارَةِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا «أَنَا آسِفٌ لِسَرِقَةِ سَيَّارَتِكَ». لِحُسْنِ الْحَظِّ بِالنِّسْبَةِ لَنَا، غَيَّرَ اللِّصُّ رَأْيَهُ. أَمَّا نَحْنُ، فَقَدْ تَعَلَّمْنَا دَرْسًا قَيِّمًا جِدًّا فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ! إِذَا أَرَدْنَا حِمَايَةَ أَنْفُسِنَا مِنَ اللُّصُوصِ، عَلَيْنَا أَنْ نَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ أَبْوَابَنَا وَنَوَافِذَنَا مُغْلَقَةٌ، لِأَنَّ اللِّصَّ يَبْحَثُ دَائِمًا عَنْ بَابٍ مَفْتُوحٍ.

إِبْلِيسُ لَصٌّ، وَمِثْلُهُ مِثْلُ أَيِّ لَصٍّ، هُوَ يَعْمَلُ بِشَكْلٍ أَفْضَلَ فِي اللَّيْلِ (ٱنْظُرْ إِلَى يُوحَنَّا ١٠: ١٠). إِنَّهُ يُحِبُّ الْعَمَلَ سِرًّا وَبِصُورَةٍ مَجْهُولَةٍ. فَبَعْدَ نَشَاطِهِ الشِّرِّيرِ، هُنَاكَ دَائِمًا شَيْءٌ مَا يَخْتَفِي مِنْ حَيَاتِنَا. وَمَعَ ذٰلِكَ، هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ فَقْدَانِ شَيْءٍ مَا وَسَرِقَتِهِ. نَحْنُ نَفْقِدُ الْأَشْيَاءَ بِسَبَبِ إِهْمَالِنَا، وَلَكِنْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ نَتَمَكَّنُ مِنَ الْعُثُورِ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عِنْدَمَا نَتَذَكَّرُ أَيْنَ تَرَكْنَاهَا. مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، عِنْدَمَا يُسْرَقُ شَيْءٌ مَا، يَكُونُ هَذَا دَائِمًا مِنْ عَمَلِ لِصٍّ.

عِندَمَا يَختَفِي الفَرَحُ، السَّلَامُ أَوْ الطَّهَارَةُ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّ الشَّيْطَانَ، مَرَّ بِحَيَاتِكَ مِثْلَ اللِّصِّ وَسَرَقَهَا. لَكِنَّهُ مِثْلَ اللِّصِّ، لَا يُمْكِنُهُ السَّرِقَةُ إِذَا كَانَتْ حَيَاتُنَا مُؤَمَّنَةً فِي حَيَاةٍ مُقَدَّسَةٍ. يُرَاقِبُنَا الشَّيْطَانُ عَلَى الدَّوَامِ لِلْعُثُورِ عَلَى نَافِذَةِ فُرَصٍ مَفْتُوحَةٍ يُمْكِنُهُ مِنْ خِلَالِهَا الدُّخُولُ وَالِاسْتِيلَاءُ عَلَى الأَشْيَاءِ. عَلَيْكَ أَنْ تَفْهَمَ أَنَّ اللِّصَّ لَمْ يَنتَقِلْ أَبَدًا إِلَى مَنْزِلِي لِيَعِيشَ فِيهِ، لَكِنَّهُ زَارَهُ وَأَخَذَ شَيْئًا. إِذَا لَمْ يَتَمَكَّنِ الشَّيْطَانُ مِنْ امْتِلَاكِكَ مِنْ خِلَالِ الْعَيْشِ فِي دَاخِلِكَ، فَسَيُحَاوِلُ مُضَايَقَتَكَ مِنْ خِلَالِ أَخْذِ الأَشْيَاءِ مِنْكَ إِذَا تَرَكْتَ نَافِذَةَ مُسَاوَمَةٍ مَفْتُوحَةً.

ٱلْخَطِيئَةُ هِيَ حِصَانُ طَرْوادَةَ

لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَعْمَلَ إِلَّا عِنْدَمَا تُرْتَكَبُ الْخَطِيئَةُ. لَا يَسْتَطِيعُ اللَّهُ أَنْ يَعْمَلَ بِدُونِ إِيمَانِنَا، وَعَلَى نَحْوٍ مُمَاثِلٍ، لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا بِدُونِ وُجُودِ الْخَطِيئَةِ. الْخَطِيئَةُ هِيَ مَدْخَلُهُ إِلَى حَيَاةِ الْإِنْسَانِ. يُحَذِّرُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ «وَلَا تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا» (أفسس ٤: ٢٧). لَقَدْ كُتِبَ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ لِتَحْذِيرِ ٱلْمَسِيحِيِّينَ. وَكَمَسِيحِيِّينَ، يُمْكِنُنَا أَنْ نَفْتَحَ حَيَاتَنَا أَمَامَ ٱلشَّيْطَانِ عِنْدَمَا نَسْتَسْلِمُ لِلْسُّلُوكِيَّاتِ ٱلْخَاطِئَةِ. لَقَدْ وَقَعَ آدَمُ وَحَوَّاءُ تَحْتَ سَيْطَرَةِ ٱلشَّيْطَانِ مِنْ خِلَالِ ٱرْتِكَابِهِمَا ٱلْمُتَعَمَّدِ لِلْخَطِيئَةِ. وَمَعَ ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ لِـ«رَئِيسِ هَذَا ٱلْعَالَمِ» أَيُّ مَأْخَذٍ عَلَى يَسُوعَ بِسَبَبِ حَيَاتِهِ ٱلْخَالِيَةِ مِنَ ٱلْخَطِيئَةِ (ٱنْظُرْ إِلَى يُوحَنَّا ١٤: ٣٠).

هُنَاكَ قِصَّةٌ مَعْرُوفَةٌ عَنْ حَرْبِ طَرْوادَةَ، حَيْثُ اسْتَخْدَمَ الْيُونَانِيُّونَ حِصَانَ طَرْوادَةَ الْخَشَبِيَّ لِدُخُولِ مَدِينَةِ الْعَدُوِّ وَالْفَوْزِ بِالْحَرْبِ. بَعْدَ حِصَارٍ غَيْرِ مُثْمِرٍ دَامَ عَشْرَ سِنِينَ، صَنَعَ الْيُونَانِيُّونَ حِصَانًا خَشَبِيًّا ضَخْمًا وَأَخْفَوْا بِدَاخِلِهِ عَدَدًا قَلِيلًا مِنَ الرِّجَالِ الْأَقْوِيَاءِ. اعْتَقَدَ النَّاسُ دَاخِلَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ هَدِيَّةٌ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ وَلَمْ يُدْرِكُوا أَنَّهُ كَانَ مُجَرَّدَ فَخٍّ. وَبِالْمِثْلِ، تَبْدُو الْخَطِيئَةُ دَائِمًا وَكَأَنَّهَا هَدِيَّةٌ، أَوْ مُتْعَةٌ وَأَلْعَابٌ، لَكِنَّهَا فَخٌّ مِنَ الشَّيْطَانِ.

فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ ٣، نُعْطَى نَظْرَةً ثَاقِبَةً حَوْلَ خَصَائِصِ الشَّيْطَانِ. إِنَّهُ مَاكِرٌ، خَبِيثٌ وَمُخَادِعٌ. الْخَطِيئَةُ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ إِسَاءَةٍ إِلَى اللَّهِ، بَلْ هِيَ تَمَرُّدٌ مُبَاشِرٌ ضِدَّ إِرَادَتِهِ.

الْخَطِيئَةُ هِيَ أَيْضًا بَابٌ مَفْتُوحٌ يُمْكِنُ لِلشَّيْطَانِ مِنْ خِلَالِهِ مُهَاجَمَةُ الْفَرْدِ، اضْطِهَادُهُ وَفِي بَعْضِ الْحَالاتِ امْتِلاكُهُ.

يُقَدِّمُ عَدُوُّنَا الْخَطِيئَةَ عَلَى أَنَّهَا شَيْءٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ وَعَلَيْنَا أَنْ نَقَعَ فِي حُبِّهِ دَائِمًا. وَمَعَ ذَلِكَ، خَلْفَ الْكَوَالِيسِ، يَكُونُ لِلْخَطِيئَةِ دَائِمًا أَجِنْدَةٌ خَفِيَّةٌ يُتَمُّ تَحْرِيكُهَا مِن قِبَلِ أَمِيرِ الظُّلْمَةِ. وَقَدْ انكَشَفَ هَذَا التَّكْتِيكُ فِي قِصَّةِ دَلِيلَةَ وَشَمْشُونَ (أُنظُرْ إِلَى الْقُضَاةِ ١٦). وَقَعَ شَمْشُونُ فِي حُبِّ دَلِيلَةَ، وَهِيَ امْرَأَةٌ فِلَسْطِينِيَّةٌ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْعَلَاقَةَ الرُّومَانْسِيَّةَ كَانَتْ مُحَرَّمَةً. وَاسْتَغَلَّ أَعْدَاءَ شَمْشُونَ، الْفِلَسْطِينِيُّونَ، هَذِهِ الْعَلَاقَةَ الْغَرَامِيَّةَ وَتَآمَرُوا مَعَ دَلِيلَةَ عَلَى هَزِيمَةِ شَمْشُونَ. كَانَتْ دَلِيلَةُ تَتَظَاهَرُ بِحُبِّهَا لِشَمْشُونَ، وَلَكِنَّهَا كُلَّ تِلْكَ الْمُدَّةِ، كَانَتْ تُبَلِّغُ خِلَالَهَا الْفِلَسْطِينِيِّينَ بِالتَّقَدُّمِ الَّذِي كَانَتْ تُحْرِزُهُ فِي اكْتِشَافِهَا لِسِرِّ قُوَّةِ شَمْشُونَ الْخَارِقَةِ لِلطَّبِيعَةِ. وَفِي الْوَاقِعِ، كَانَ الْفِلَسْطِينِيُّونَ فِي بَيْتِهَا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلْقَبْضِ عَلَى شَمْشُونَ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي يَفْقِدُ فِيهَا قُوَّتَهُ غَيْرَ الْعَادِيَّةِ. كَذَلِكَ، دَفَعَ الْفِلَسْطِينِيُّونَ لِدَلِيلَةَ لِتَتَعَاوَنَ مَعَهُمْ.

وَبِالْمِثْلِ، فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ تَشْبَهُ دَلِيلَةَ لِأَنَّهَا تَمْنَحُ مَتْعَةً مُؤَقَّتَةً، وَلَكِنَّ وَلَاءَ الْخَطِيئَةِ الْوَحِيدَ هُوَ تَنْفِيذُ أَوَامِرِ الشَّيْطَانِ. فَالْخَطِيئَةُ لَا تَهْتَمُّ بِرَفَاهِيَّتِنَا. وَفِيمَا نَسْتَمْتِعُ بِالْخَطِيئَةِ، يَكُونُ الشَّيْطَانُ قَدْ أَعَدَّ بِالْفِعْلِ الشَّيَاطِينَ لِمُهَاجَمَتِنَا، تَعْذِيبِنَا وَاضْطِهَادِنَا. وَكَمَا كَانَ الْفِلَسْطِينِيُّونَ وَرَاءَ تَصَرُّفَاتِ دَلِيلَةَ لِإِسْقَاطِ شَمْشُونَ، يُسْتَخْدِمُ الشَّيْطَانُ هَذَا التَّكْتِيكَ لِإِتْمَامِ مَهَمَّةِ هَزِيمَتِكَ. بِالنِّسْبَةِ لِشَمْشُونَ، كَانَتْ دَلِيلَةُ هِيَ الْبَابَ الْمَفْتُوحَ الَّذِي اسْتَخْدَمَهُ الْفِلَسْطِينِيُّونَ لِهَزِيمَتِهِ. وَالْآنَ لِنَنْظُرْ إِلَى بَعْضِ الْأَبْوَابِ الْمَفْتُوحَةِ الَّتِي يُسْتَخْدِمُهَا الشَّيْطَانُ فِي حِيلِنَا لِيَدْخُلَ وَيَهْزِمَنَا.

بَابُ السِّحْرِ

كَلِمَةُ «السِّحْرِ» تَعْنِي حَرْفِيًّا «مَخْفِيًّا عَنْ الْأَنْظَارِ[١٩]». إِنَّهُ شَيْءٌ خَفِيٌّ، سِرِّيٌّ وَغَامِضٌ. السِّحْرُ هُوَ عِلْمُ التَّنجِيمِ، أَعْمَالُ السِّحْرِ، الْفُنُونُ السُّوداءُ، قِرَاءَةُ الطَّالِعِ، السِّحْرُ الْأَسْوَدُ، السِّحْرُ الْأَبْيَضُ، أَلْوَاحُ الْوِيجَا، إِسْتِحْضَارُ الْأَرْوَاحِ، بَطَاقَاتُ التَّارُوتِ، الْأَبْرَاجُ، وَالتَّكَلُّمُ إِلَى الْمَوْتَى. كُلُّ هَذِهِ الْمُمَارَسَاتِ هِيَ أَبْوَابٌ ضَخْمَةٌ مَفْتُوحَةٌ أَمَامَ الشَّيَاطِينِ لِدُخُولِ حَيَاتِنَا.

يَشْمَلُ السِّحْرُ أَيْضًا الْمُشَارَكَةَ فِي الدِّيَانَاتِ الزَّائِفَةِ الَّتِي تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ أَوْ غَيْرِ مُبَاشِرٍ. لَا يَنْبَغِي لِلْمَسِيحِيِّينَ أَبَدًا أَنْ يَتَوَرَّطُوا أَوْ يَتَعَامَلُوا مَعَ هَذِهِ الْمُمَارَسَاتِ الشَّيَاطَانِيَّةِ.

كَانَتْ هُنَاكَ فَتْرَةٌ لَنْ أَنْسَاهَا أَبَدًا، عِندَمَا كُنَّا نُصَلِّي مِنْ أَجْلِ شَابٍّ مَسْكُونٍ بِالْعَدِيدِ مِنَ الشَّيَاطِينِ. دَخَلَتْ هَذِهِ الشَّيَاطِينُ فِيهِ عِنْدَمَا ذَهَبَ إِلَى مَقْبَرَةٍ وَدَعَا الشَّيْطَانَ لِلْدُّخُولِ فِيهِ. كَانَ هَذَا الشَّابُ غَاضِبًا مِنَ اللَّهِ لِأَنَّ أَخَاهُ قَدْ مَاتَ مُؤَخَّرًا. هُنَاكَ فِي الْمَقْبَرَةِ، دَخَلَ فِيهِ شَيْءٌ مَا. لَقَدْ تَغَيَّرَ بَعْدَ ذَلِكَ. فَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْعُنْفِ، الْغَضَبِ وَالتَّمَرُّدِ. تَمَّ طَرْدُهُ مِنَ ٱلْمَدْرَسَةِ ثُمَّ أُودِعَ ٱلسِّجْنَ بِسَبَبِ سُلُوكِهِ. وَخِلَالَ كُلِّ هَذَا، كَانَ لَا يَزَالُ يَعْتَبِرُ نَفْسَهُ مَسِيحِيًّا. خِلَالَ خِدْمَتِنَا صَبَاحَ ٱلْأَحَدِ، لَمْ تَسْتَطِعِ ٱلشَّيَاطِينُ ٱلَّتِي تَعْمَلُ فِي حَيَاتِهِ أَنْ تَحْتَمِلَ ٱلتَّوَاجُدَ فِي مَحْضَرِ ٱللَّهِ، لِذَٰلِكَ ظَهَرَتْ. لَقَدْ تَحَرَّرَ وَتَابَ عَنْ خَطِيئَتِهِ، وَأَعَادَهُ ٱللَّهُ إِلَى حَالَتِهِ ٱلطَّبِيعِيَّةِ.

إِنَّنِي عَلَى قَنَاعَةٍ بِأَنَّ الْمَسِيحِيِّينَ الْحَقِيقِيِّينَ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَبَدًا أَنْ يَتَوَرَّطُوا فِي مُمَارَسَاتٍ شَيْطَانِيَّةٍ، لِأَنَّهُ عِندَمَا نَخْطُو إِلَى أَرْضِ الشَّيْطَانِ، تَأْتِي الشَّيَاطِينُ وَتُهَاجِمُنَا. وَهُنَاكَ أَيْضًا حَالاتٌ يُكَرِّسُ فِيهَا الْآبَاءُ أَطْفَالَهُمْ لِلشَّيَاطِينِ، وَيُؤَدِّي هَذَا إِلَى دُخُولِ الشَّيَاطِينِ فِيهِمْ. مَا زِلْتُ أَتَذَكَّرُ وَاحِدَةً مِنْ أَعْنَفِ عَمَلِيَّاتِ التَّحْرِيرِ الَّتِي شَهِدْتُهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ. كَانَتْ عَمَلِيَّةُ التَّحْرِيرِ هَذِهِ تَتَعَلَّقُ بِفَتَاةٍ صَغِيرَةٍ كَرَّسَهَا وَالِدَاهَا لِلشَّيْطَانِ، وَأَصْبَحَتْ سَاحِرَةً مِنْ خِلَالِ عَهْدِ الدَّمِ. كَانَتْ تَبْلُغُ مِنَ الْعُمْرِ سَبْعَةَ عَشَرَ عَامًا عِنْدَمَا حَضَرَتْ خِدْمَةَ صَبَاحِ الْأَحَدِ مَعَ أَصْدِقَائِهَا مِنْ وِلَايَةٍ أُخْرَى. أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ، ظَهَرَتِ الشَّيَاطِينُ، وَبِقُوَّةٍ يَسُوعَ طُرِدَتْ. لَقَدْ تَذَكَّرْتُ أَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ كَانَتْ هُنَاكَ قُوَّةٌ فِي تَكْرِيسِ الْأَطْفَالِ — تَعْمَلُ إِمَّا لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ، وَالْعَالَمُ الرُّوحِيُّ مُدْرِكٌ تَمَامًا لِهَذَا.

فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، أَزَالَ ٱللَّهُ ٱلْأُمَمَ ٱلْوَثَنِيَّةَ مِنْ خِلَالِ إِعْطَاءِ أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ ٱلْقُوَّةَ لِطَرْدِهِمْ، بِسَبَبِ عَرَافَاتِهِمْ، سِحْرِهِمْ وَشَعُوذَتِهِمْ (ٱنظُرْ إِلَى ٱلتَّثْنِيَةِ ١٨: ٩-١٤). كَمَا حَذَّرَ ٱللَّهُ شَعْبَهُ، بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنْ أَنَّهُ إِذَا تَوَرَّطُوا فِي هَذِهِ ٱلْمُمَارَسَاتِ ٱلشَّيْطَانِيَّةِ، فَسَوْفَ يُحَوِّلُ وَجْهَهُ ضِدَّهُمْ (ٱنظُرْ إِلَى ٱللَّاوِيِّينَ ٢٠: ٦). نَتَعَلَّمُ مِنَ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ، أَنَّ أُمَّةَ إِسْرَائِيلَ سَقَطَتْ فِي عِبَادَةِ ٱلْأَصْنَامِ، ٱلشَّعْوذَةِ وَٱلسِّحْرِ ٱلْأَسْوَدِ — كُلُّ ٱلْمُمَارَسَاتِ ٱلَّتِي أَسَاءَتْ إِلَى ٱللَّهِ.

نَحْنُ كَمَسِيحِيِّينَ نَتَعَرَّضُ جَمِيعًا لِلْإِغْرَاءَاتِ، وَيُمْكِنُ أَنْ نَقَعَ فِي الْخَطِيئَةِ بِسَبَبِ رَغَبَاتِنَا الْجَسَدِيَّةِ. لَكِنَّ الذَّهَابَ عَمْدًا إِلَى مَمْلَكَةِ الشَّيْطَانِ طَلَبًا لِلْمُسَاعَدَةِ، أَوْ بِدَافِعِ الْفُضُولِ، سَيُؤْذِي رُوحَكَ. هُنَاكَ أَشْخَاصٌ يَسْتَشِيرُونَ السَّحَرَةَ مِنْ أَجْلِ الشِّفَاءِ وَالِاخْتِرَاقِ. يُمْكِنُ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَمْنَحَكَ الشِّفَاءَ أَوْ الْاخْتِرَاقَ مِنْ نَاحِيَةٍ، لَكِنَّهُ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، سَيَسْلُبُكَ حُرِّيَّتَكَ. وَبِالتَّالِي، سَوْفَ تُمْسِكُ بِكَ مَمْلَكَتُهُ الْمُظْلِمَةُ، الَّتِي لَا تَهْدِفُ إِلَّا إِلَى التَّدْمِيرِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ فِي جِيلِنَا يَسْعَوْنَ إِلَى مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ بِدَافِعِ الْفُضُولِ، مُعْتَقِدِينَ أَنَّهَا فِعْلٌ بَرِيءٌ. لَكِنْ، لَا يُوجَدُ شَيْءٌ بَرِيْءٌ فِي ذَلِكَ.

عِندَمَا كُنتُ طِفْلًا فِي أُوكْرَانِيَا، عِشْتُ تَجْرِبَةً حَيْثُ عَضَّنِي كَلْبٌ وَاضْطُرِرْتُ إِلَى تَحَمُّلِ عَمَلِيَّةِ تَقْطِيبٍ. كَانَتْ صَاحِبَةُ الْكَلْبِ جَارَتِي وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ مُعَلِّمَتِي لِمَادَّةِ الرِّيَاضِيَّاتِ. كُنتُ أَذْهَبُ إِلَى مَنْزِلِهَا وَكَانَتْ تُسَاعِدُنِي كُونِي ضَعِيفًا فِي تِلْكَ الْمَادَّةِ. وَطَالَمَا كَانَ كَلْبُهَا مَرْبُوطًا بِسِلْسِلَةٍ، لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى إِيذَائِي؛ الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي كَانَ بِإِمْكَانِهِ فَعْلُهُ هُوَ النَّبَاحُ، وَلَيْسَ الْعَضَّ.

إِنَّ ٱلْعَالَمَ ٱلرُّوحِيَّ هُوَ بِٱلْمِثْلِ. طَالَمَا نَحْنُ فِي مَلَكُوتِ ٱللَّهِ، لَا يَسْتَطِيعُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا أَنْ يُغْرِينَا، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعَذِّبَنَا. لَكِنْ فِي مَرَّةٍ مِّنَ ٱلْمَرَّاتِ، عِندَمَا ذَهَبْتُ إِلَى مَنْزِلِهَا لِلدُّرُوسِ ٱلْخَصُوصِيَّةِ، لَاحَظْتُ أَنَّ ٱلْكَلْبَ لَمْ يَكُنْ فِي مَكَانِهِ ٱلْمُعْتَادِ. ٱفْتَرَضْتُ أَنَّهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ، لَكِنَّ فُضُولِي تَغَلَّبَ عَلَيَّ. لِذَٰلِكَ، قَرَّرْتُ أَنْ أُدْخِلَ رَأْسِي فِي بَيْتِ ٱلْكَلْبِ، وَلَدَهْشَتِي كَانَ ٱلْكَلْبُ مُسْتَلْقِيًا خَلْفَ مَنْزِلِهِ. عِندَهَا قَفَزَ ٱلْكَلْبُ عَلَيَّ وَعَضَّ قِطْعًا مِنْ جِلْدِ سَاقِي. لَحَسَنِ ٱلْحَظِّ، كَانَ صَاحِبُ ٱلْكَلْبِ طَبِيبًا، جَاءَ لِإِنْقَاذِي وَقَامَ بِتَقْطِيبِ جُرْحِي.

إِذَا انْخَرَطْتَ فِي عَالَمِ السِّحْرِ، فَأَنْتَ تَخْطُو عَلَى أَرْضِ الشَّيْطَانِ. يُمْكِنُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهُ سَيَعُضُّ — سَيَهَاجِمُ وَيَجْلِبُ الْعَذَابَ إِلَى حَيَاتِكَ. أَيًّا كَانَ السَّبَبُ الَّذِي دَفَعَكَ إِلَى الْقِيَامِ بِهَذِهِ الْحَمَاقَةِ، عَلَيْكَ أَنْ تَتُوبَ الْيَوْمَ عَنْ هَذِهِ الْخَطِيئَةِ، تَنْبُذَهَا، وَتَتَخَلَّى عَنْهَا. إِذَا كُنتَ تَتَعَذَّبُ بِالْحَقِيقَةِ بِسَبَبِ تَوَرُّطِكَ فِي السِّحْرِ، فَإِنَّ يَسُوعَ هُوَ أَمَلُكَ الْوَحِيدُ لِتَتَحَرَّرَ.

بَابُ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْمَلْعُونَةِ

نَحْنُ بِحَاجَةٍ لِنَفْهَمَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ تَتَدَفَّقُ مِنْ خِلَالِ ٱلنَّاسِ، ٱلْأَمَاكِنِ، ٱلْحَيَوَانَاتِ، وَٱلْأَشْيَاءِ. فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ، كَانَتِ ٱلشَّيَاطِينُ قَادِرَةً عَلَى ٱلْمَضِيِّ إِلَى ٱلْخَنَازِيرِ (ٱنظُرْ إِلَى مَتَّى ٨: ٢٨-٣٤). يُمْكِنُ لِلَّهِ ٱسْتِخْدَامُ أَيِّ وَسِيلَةٍ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ نَفْسِهِ. يُمْكِنُهُ أَيْضًا ٱسْتِخْدَامُ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْمَادِّيَّةِ، مِثْلَ عَصَا مُوسَى، لِإِظْهَارِ قُوَّتِهِ عَلَى إِدَاءِ ٱلْمُعْجِزَاتِ (ٱنظُرْ إِلَى ٱلْخُرُوجِ ٤: ٣). ٱسْتَخْدَمَ ٱللَّهُ أَيْضًا نَهْرَ ٱلْأُرْدُنِّ لِشِفَاءِ نُعْمَانَ (ٱنظُرْ إِلَى ٱلْمُلُوكِ ٱلثَّانِي ٥). يُمْكِنُهُ أَيْضًا ٱسْتِخْدَامُ ٱلزَّيْتِ لِلشِّفَاءِ (ٱنظُرْ إِلَى يَعْقُوبَ ٥: ١٤). فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى، ٱسْتَخْدَمَ يَسُوعُ لُعَابَهُ لِشِفَاءِ رَجُلٍ أَعْمَى (ٱنظُرْ إِلَى مَتَّى ٨: ٢٢- ٢٦). وَعَلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، ٱسْتَخْدَمَ ٱللَّهُ ٱلْمَلَابِسَ ٱلَّتِي ٱرْتَدَاهَا يَسُوعُ لِإِيقَافِ ٱلنَّزِيفِ ٱلْمُزْمِنِ لِٱمْرَأَةٍ (ٱنظُرْ إِلَى مَتَّى ٩: ٢٠-٢٢). وَأَيْضًا ٱلْمَنَادِيلَ وَٱلْمَآزِرَ ٱلَّتِي لَمَسَهَا ٱلرَّسُولُ بُولُس جَلَبَتِ ٱلتَّحْرِيرَ لِلْمَسْكُونِينَ (ٱنظُرْ إِلَى أَعْمَالِ ٱلرُّسُلِ ١٩: ١٢). وَعَلَى ٱلْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ يُقَلِّدُونَ؛ هُوَ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَخْلُقَ، بَلْ يَنْسَخُ فَقَط. وَلِهَذَا ٱلسَّبَبِ تَعْمَلُ مُعْظَمُ أَنْوَاعِ ٱلسِّحْرِ مِنْ خِلَالِ أَشْيَاءِ، مِثْلَ ٱلتَّعَوِيذَاتِ وَمَصَائِدِ ٱلْأَحْلَامِ.

هُنَاكَ قِصَّةٌ فِي ٱلْعَهْدِ ٱلْقَدِيمِ حَيْثُ أَخَذَ رَجُلٌ يُدْعَى عَخَان مَا كَانَ مَحْظُورًا، أَثْنَاءَ ٱلْقِتَالِ فِي مَعْرَكَةِ أَرِيحَا. هُوَ لَمْ يَتَجَاوَزْ عَهْدَ ٱللَّهِ فَحَسْبُ، بَلْ جَلَبَ أَيْضًا لَعْنَةً عَلَى مُعَسْكَرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَكْمَلِهِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى مَوْتِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ جُنْدِيًّا، بِٱلْإِضَافَةِ إِلَى إِعْدَامِ عَائِلَتِهِ ٱلْخَاصَّةِ بِٱلْكَامِلِ (ٱنْظُرْ إِلَى يَشُوعَ ٧: ١١-٢٥).

هُنَاكَ أَشْيَاءُ مَعَيَّنَةٌ مَخْصُوصَةٌ لِلشَّيَاطِينِ وَٱلَّتِي يَجِبُ تَدْمِيرُهَا، وَعَدَمُ ٱلسَّمَاحِ لِهَذِهِ ٱلْأَشْيَاءِ بِٱلدُّخُولِ إِلَى مَنَازِلِنَا. يُصَلِّي ٱلسَّحَرَةُ وَٱلْمُشَعْوِذُونَ مِنْ أَجْلِ ٱلتَّعَوِيذَاتِ لِتَقُومَ بِعَمَلِهَا ٱلْقَذِرِ. يَتِمُّ عَرْضُ وَبَيْعُ ٱلْعَدِيدِ مِنْ هَذِهِ ٱلتَّعَوِيذَاتِ فِي ٱلْمَتَاجِرِ، ٱلَّتِي يُمْكِنُهَا أَنْ تَجْلُبَ ٱلْعَدِيدَ مِنَ ٱللَّعَنَاتِ إِلَى حَيَاةِ ٱلنَّاسِ. يُعْلِنُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ،» وَلَا تُدْخِلْ رِجْسًا إِلَى بَيْتِكَ لِئَلَّا تَكُونَ مُحَرَّمًا مِثْلَهُ. تَسْتَقْبِحُهُ وَتَكْرَهُهُ لِأَنَّهُ مُحَرَّمٌ» (ٱلتَّثْنِيَةُ ٧: ٢٦). لِهَذَا ٱلسَّبَبِ، حَرَقَ ٱلنَّاسُ كُتُبَهُمْ عَنْ ٱلسِّحْرِ أَثْنَاءَ نَهْضَةٍ فِي أَفَسُسَ (ٱنْظُرْ إِلَى أَعْمَالِ ٱلرُّسُلِ ١٩: ١٩).

أَثْنَاءَ مُؤْتَمَرِ كَنِيسَتِنَا، أَحْضَرَتْ إِحْدَى عَضَوَاتِ ٱلْكَنِيسَةِ أُخْتَهَا لِلصَّلَاةِ. كَانَتْ أُخْتُهَا عَاجِزَةً عَنِ ٱلْعَمَلِ بِسَبَبِ ٱلْبُكَاءِ ٱلَّذِي لَمْ تَسْتَطِعْ ٱلسَّيْطَرَةَ عَلَيْهِ. صَلَّى فَرِيقُ ٱلصَّلَاةِ مِنْ

أَجْلِهَا، مِمَّا أَدَّى إِلَى تَقَيُّؤِهَا بِغَزَارَةٍ، وَشَعَرَتْ بِٱلِٱرْتِيَاحِ بَعْدَ ذَلِكَ. وَلَكِنْ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي، يَوْمَ ٱلْأَحَدِ — وَعِنْدَمَا دَخَلَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا — بَدَأَتْ حَالَةُ ٱلْبُكَاءِ مَرَّةً أُخْرَى. بَعْدَ تَلَقِّينَا مُكَالَمَةً هَاتِفِيَّةً، وَصَلْنَا إِلَى مَنْزِلِهَا. لَاحَظْتُ أَنَّهَا كَانَتْ جَاثِيَةً عَلَى رُكْبَتَيْهَا فِي ٱلْحَمَّامِ بِسَبَبِ ٱلْقَيْءِ وَكَانَتْ لَا تَسْتَطِيعُ ٱلِٱمْتِنَاعَ عَنْ ٱلْبُكَاءِ. كَانَتْ عَاجِزَةً عَنْ ٱلْكَلَامِ. رُحْنَا نَسِيرُ ذَهَابًا وَإِيَابًا، وَنَحْنُ نُصَلِّي فِي ٱلْمَنْزِلِ، فِيمَا بَقِيَتْ فِي ٱلْحَمَّامِ. طَلَبْتُ مِنَ ٱللَّهِ أَنْ يُرِينِي سَبَبَ هَذَا ٱلْجُنُونِ فِي حَيَاتِهَا.

ثُمَّ رَأَيْتُ وَرَقَةً صَغِيرَةً مُعَلَّقَةً عَلَى الْجَانِبِ الدَّاخِلِيِّ مِنْ مَدْخَلِ الْبَابِ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا كَلِمَاتٌ إِسْبَانِيَّةٌ. كَانَتْ تَحْتَوِي عَلَى كَلِمَةِ «دِيَابْلُو»، وَالَّتِي تَعْنِي «الشَّيْطَانَ» بِالْإِسْبَانِيَّةِ. سَأَلْتُهَا لِمَاذَا كَانَتْ مُعَلَّقَةً هُنَاكَ، فَأَجَابَتْ بِأَنَّ سَيِّدَةً فِي الْمِكْسِيكِ أَعْطَتْ صَدِيقَهَا السَّابِقَ هَذِهِ الصَّلَاةَ لِحِرَاسَةِ مَنْزِلِهِمَا. فِي الْبِدَايَةِ، بَدَا الْأَمْرُ بَرِيئًا، وَلَكِن لِسَبَبٍ مَا صَارَ لَدَيَّ شُعُورٌ غَرِيبٌ حِيَالَ ذَٰلِكَ. وَتَابَعَتْ قَائِلَةً إِنَّ صَدِيقَهَا السَّابِقَ، أَثْنَاءَ زِيَارَتِهِ لِلْمِكْسِيكِ، ذَهَبَ إِلَى هَذِهِ السَّيِّدَةِ الْعَجُوزِ — الَّتِي تَمْزِجُ بَيْنَ السِّحْرِ وَالدِّينِ — وَأَنَّهَا تَكَلَّمَتْ عَلَيْهِ بِالـ «بَرَكَاتِ». كَمَا أَنَّ هَذِهِ السَّيِّدَةَ الْعَجُوزَ أَعْطَتْهُ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى هَذِهِ الصَّلَاةِ. لَقَدْ ضَمَنَتْ لَهُ هَذِهِ السَّاحِرَةُ أَنَّهُ إِذَا فَشِلَتْ عِلَاقَتُهُ بِهَذِهِ الْفَتَاةِ، فَسَتَحْدُثُ أَشْيَاءُ سَيِّئَةٌ. لِذَلِكَ، فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي انْفَصَلَ فِيهَا صَدِيقُهَا عَنْهَا، بَدَأَتْ تَتَقَيَّأُ وَتَبْكِي بِشِدَّةٍ.

قَرَّرْنَا إِزَالَةَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَعْطَتْهَا السَّاحِرَةُ، مَعَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْهَا فِي الْقُمَامَةِ. فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي غَادَرَتْ فِيهَا تِلْكَ الْأَشْيَاءِ يَدَيْهَا، تَغَيَّرَ وَجْهُهَا عَلَى الْفَوْرِ، وَتَوَقَّفَ الْبُكَاءُ وَالْقَيْءُ فِي الْحَالِ. بَعْدَ ذَلِكَ، عَادَتْ حَيَاتُهَا إِلَى طَبِيعَتِهَا، وَعَادَتْ إِلَى الْعَمَلِ كَمُمَرِّضَةٍ. فِي النِّهَايَةِ، جَاءَ صَدِيقُهَا أَيْضًا إِلَى خِدْمَةِ الصَّلَاةِ لَدَيْنَا مِنْ أَجْلِ الْخَلَاصِ وَالتَّحَرُّرِ. هَذَا مِثَالٌ كَيْفَ أَنَّ الْأَشْيَاءِ، الصَّلَوَاتِ وَالتَّعَوِيذَاتِ — الْمُقَدَّمَةُ مِنْ خَدَّامِ الشَّيْطَانِ — لَهَا الْقُدْرَةُ عَلَى جَلْبِ الْأَرْوَاحِ الشَّيْطَانِيَّةِ.

يُمْكِنُ أَيْضًا لَعْنُ ٱلْمَنَازِلِ. يَطْلُقُ عَلَيْهَا ٱلْعَالَمُ لَقَبَ «ٱلْمَنَازِلِ ٱلْمَسْكُونَةِ» لِسَبَبٍ مَا. فِي أَغْلَبِ ٱلْأَحْيَانِ، إِذَا حَدَثَتْ جَرِيمَةُ قَتْلٍ أَوْ انْتِحَارٍ فِي مَكَانٍ مَعَيَّنٍ، يُمْكِنُ لِلْأَرْوَاحِ ٱلشِّرِّيرَةِ أَنْ تَبْدَأَ فِي تَحْدِيدِ تِلْكَ ٱلْمِنْطَقَةِ كَمَا يُمْكِنُهَا لِأَشْيَاءٍ خَبِيثَةٍ أَنْ تَتَطَوَّرَ وَتُؤَثِّرَ عَلَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَنتَقِلُونَ إِلَى تِلْكَ ٱلْمَنْزِلِ. مِنَ المُهِمِّ أَنْ نَتْلُوَ دَائِمًا صَلَاةَ ٱلتَّكْرِيسِ، لِإِلْغَاءِ أَيِّ مُهِمَّةٍ قَدْ يَقُومُ بِهَا ٱلْعَدُوُّ عَلَى ذَلِكَ ٱلْمَنْزِلِ.

هُنَاكَ قِصَّةٌ مَحَلِّيَّةٌ حَصَلَتْ فِي مَدِينَتِنَا، حَيْثُ انْتَحَرَ أَحَدُهُمْ فِي مَنْزِلٍ. بَعْدَ ذٰلِكَ، تَمَّ تَأْجِيرُ الْمَنْزِلِ. فِي النِّهَايَةِ، الْأَزْوَاجُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ انْتَقَلُوا لِلْعَيْشِ فِيهِ، انْتَهَى بِهِمْ الْأَمْرُ إِلَى الطَّلَاقِ. أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ، كَانَتْ هُنَاكَ قِصَّةٌ أُخْرَى عَنْ شَخْصٍ مَا انْتَقَلَ لِلْعَيْشِ فِي ذٰلِكَ الْمَنْزِلِ أَيْضًا، حَيْثُ سَمِعَ أَصْوَاتًا وَشَاهَدَ أَثَاثًا يَتَحَرَّكُ أَثْنَاءَ اللَّيْلِ. هَذَا النَّشَاطُ الْخَارِقُ لِلطَّبِيعَةِ حَقِيقِيٌّ، لِذٰلِكَ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَتَفَاجَأَ مِنْ أَنَّ رُوحَ اللَّهِ حَـقِيقِيٌّ أَيْضًا. هُنَاكَ أَمَاكِنُ مَعَيَّنَةٌ حَيْثُ يَكُونُ رُوحُ اللَّهِ مَحْسُوسًا أَكْثَرَ بِسَبَبِ صَلَاةِ النَّاسِ وَصِيَامِهِمْ. وَلِهَذَا السَّبَبِ يُمْكِنُ لِلنَّاسِ أَنْ يَدْخُلُوا إِلَى هَيَاكِلَ مَادِّيَّةٍ مِثْلَ الْكَنَائِسِ وَالْقَاعَاتِ وَيَشْعُرُوا بِمَحَبَّةِ اللَّهِ، سَلَامِهِ وَفَرَحِهِ.

يَنْطَبِقُ نَفْسُ ٱلْمَبْدَأِ عَلَى ٱلْمَرْكَبَاتِ. هُنَاكَ قِصَّةٌ عَنْ «جِيمْس دِين»، مُتَسَابِقِ سَيَّارَاتٍ، كَانَ يَمْتَلِكُ سَيَّارَةَ بُورْشْ سْبَايْدَرَ ٱلَّتِي كَانَتْ تُعْرَفُ بِٱسْمِ «سَيَّارَةِ ٱلْمَوْتِ» أَوْ «ٱلْوَغْدِ ٱلصَّغِيرِ». حَصَلَ «جِيمْس دِين» عَلَى هَذِهِ ٱلسَّيَّارَةِ لِيُشَارِكَ فِي سَبَاقِ سَالِينَاسَ، كَالِيفُورْنِيَا. قَامَ ٱلْعَدِيدُ مِنْ أَصْدِقَائِهِ بِأَبْحَاثٍ عَنْ هَذِهِ ٱلسَّيَّارَةِ، وَحَذَّرُوهُ مِنْ قِيَادَتِهَا وَإِلَّا سَيَمُوتُ فِي غُضُونِ أُسْبُوعٍ. وَهَذَا مَا حَدَثَ بِٱلضَّبْطِ. بَعْدَ أُسْبُوعٍ، تَوَفَّى «جِيمْس دِين» فِي طَرِيقِهِ إِلَى مِضْمَارِ ٱلسَّبَاقِ فِي حَادِثِ سَيَّارَةٍ مَرَوِّعٍ.

وَلِأَنَّ سَيَّارَةَ السَّبَاقِ هَذِهِ كَانَ يَقُودُهَا شَخْصٌ مَشْهُورٌ جِدًّا، فَقَدْ تَمَّ بَيْعُ جَمِيعِ أَجْزَاءِ هَذِهِ السَّيَّارَةِ بِسِعْرٍ مُرْتَفِعٍ. كَمَا وُضِعَ الْمُحَرِّكُ مِنْ سَيَّارَةِ «دِين» الْأَصْلِيَّةِ فِي سَيَّارَةٍ أُخْرَى، تَعَرَّضَتْ بَدَوْرِهَا لَاحِقًا إِلَى حَادِثٍ أَدَّى إِلَى مَقْتَلِ السَّائِقِ. ثُمَّ اشْتَرَى سَائِقٌ آخَرُ نِظَامَ نَقْلِ الْحَرَكَةِ الَّذِي كَانَ جُزْءًا مِنْ «الْوَغْدِ الصَّغِيرِ»، وَبَدَوْرِهِ أُصِيبَ أَيْضًا عِنْدَمَا انْقَلَبَتْ سَيَّارَتُهُ. كَمَا ذُكِرَ أَنَّ اثْنَيْنِ مِنَ الْإِطَارَاتِ ذَهَبَتْ إِلَى شَابٍّ. وَحَدَثَ أَنْ انفَجَرَ هَذَانِ الإِطَارَانِ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ أَثْنَاءَ السَّبَاقِ، مِمَّا تَسَبَّبَ فِي فِقْدَانِهِ السَّيْطَرَةَ وَانْتَهَى بِهِ الْأَمْرُ فِي حُفْرَةٍ. بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذٰلِكَ، وَبَيْنَمَا كَانَتْ بُورْش سْبَايْدَر مَرْكُونَةً فِي مَرْآبٍ فِي كَالِيفُورْنِيَا، اشْتَعَلَتِ النَّارُ فِي هَيْكَلِ ذٰلِكَ الْمَرْآبِ وَدُمِّرَ كُلُّ شَيْءٍ، بِاسْتِثْنَاءِ السَّيَّارَةِ. وَفِي وَقْتٍ لَاحِقٍ، حِينَ كَانَ سَائِقُ شَاحِنَةٍ يَنْقُلُ هَذِهِ السَّيَّارَةَ، فَقَدَ السَّيْطَرَةَ عَلَى شَاحِنَتِهِ، وَيَبْدُو أَنَّ «الْوَغْدَ الصَّغِيرَ» سَقَطَ مِنْ عَلَى الْحَامِلَةِ الْمُسَطَّحَةِ فَسَحَقَتْهُ الشَّاحِنَةُ حَتَّى الْمَوْتِ. كَانَ هُنَاكَ الْمَزِيدُ مِنَ الْأَمْثِلَةِ عَنْ أَشْيَاءَ حَدَثَتْ تَفُوقُ مَا ذَكَرْتُهُ هُنَا، وَلَكِنَّ هَذَا تَذْكِيرٌ جَيِّدٌ لَكَ لِتُصَلِّيَ مِنْ أَجْلِ سَيَّارَتِكَ أَيْضًا. فَأَنتَ لَا تَعْرِفُ

أَبَدًا مَا حَدَثَ لَهَا وَمَنْ قَادَهَا وَلِأَيَّةِ أَسْبَابٍ. أَنتَ تُرِيدُ أَنْ تَقُودَكَ تِلْكَ الْمَرْكَبَةُ مِنَ النُّقْطَةِ أَ إِلَى النُّقْطَةِ بَ، وَلَيْسَ إِلَى جَنَازَتِكَ أَوْ إِلَى حَادِثٍ مَرُوِّعٍ[٢٠].

مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نَكُونَ قَدِ اشْتَرَيْنَا، وَرِثْنَا أَوْ تَلَقَّيْنَا هَدِيَّةً مِثْلَ دُمَى الْفُودُو، الثَّعَابِينِ، التَّنَانِينِ، الْبُوكِيمُون، أَشْيَاءَ عَنْ فَنِّ الْعِبَادَةِ الْوَثَنِيَّةِ، كُتُبِ الْأَبْرَاجِ الشَّيَاطِينِيَّةِ، الْمَجَلَّاتِ الْإِبَاحِيَّةِ، تَعَوِيذَاتِ الْحَظِّ السَّعِيدِ أَوْ مَصَائِدِ الْأَحْلَامِ. يَجِبُ أَنْ نَكُونَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَالتَّخَلِّي عَنْ أَيِّ صِلَةٍ لِلشَّيْطَانِ بِمَنْزِلِنَا أَوْ حَيَاتِنَا.

أَيْضًا، إِذَا عِشْنَا أَيَّ نَوْعٍ مِنَ الْعَلَاقَاتِ الرُّومَانْسِيَّةِ الَّتِي انْتَهَتْ، فَمِنَ الْحِكْمَةِ التَّخَلُّصُ مِنْ جَمِيعِ الْهَدَايَا وَالْأَشْيَاءِ الَّتِي قَدَّمَهَا لَنَا ذَاكَ الشَّخْصُ. إِذْ يُمْكِنُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَحْمِلَ رَوَابِطَ رُوحِيَّةً عَاطِفِيَّةً بِإِمْكَانِهَا أَنْ تُؤَثِّرَ عَلَى عِلَاقَةٍ مُسْتَقْبَلِيَّةٍ.

أَنَا مُقْتَنِعٌ، وَهَذَا هُوَ اعْتِقَادِي، أَنَّ أَتْبَاعَ يَسُوعَ لَا عَلَاقَةَ لَهُمْ بِاحْتِفَالِ عِيدِ ٱلْهَالُوِين. قَالَ مُؤَسِّسُ كَنِيسَةِ الشَّيْطَانِ: «أَنَا سَعِيدٌ لِأَنَّ ٱلْآبَاءَ ٱلْمَسِيحِيِّينَ يَسْمَحُونَ لِأَوْلَادِهِمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ لَيْلَةً وَاحِدَةً عَلَى ٱلْأَقَلِّ فِي ٱلسَّنَةِ». وَكَمَا يُعْنِي مِيلَادُ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ وَقِيَامَتُهُ بِالنِّسْبَةِ لَنَا، فَإِنَّ عِيدَ ٱلْهَالُوِينِ لَهُ نَفْسُ ٱلْأَهَمِّيَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِعَالَمِ ٱلسِّحْرِ وَٱلتَّنْجِيمِ. يُعَزِّزُ عِيدُ ٱلْهَالُوِينِ ٱلْخَوْفَ، ٱلظُّلْمَةَ وَٱلْمَوْتَ؛ فِي مَا تُعَزِّزُ ٱلْمَسِيحِيَّةُ ٱلْمَحَبَّةَ، ٱلنُّورَ وَٱلْحَيَاةَ.

تَجَنَّبْ الدُّخُولَ إِلَى أَرَاضِي الشَّيْطَانِ مِنْ خِلَالِ جَلْبِ أَشْيَاءِ شَيْطَانِيَّةٍ إِلَى مَنْزِلِكَ. صَلِّ صَلَاةً خَاصَّةً مِنْ أَجْلِ كُلِّ مَسْكَنٍ تَنْتَقِلُ إِلَيْهِ أَوْ سَيَّارَةٍ تَشْتَرِيهَا. وَلا تُشَارِكْ فِي أَعْمَالِ الظَّلَامِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ مِنْ خِلَالِ الْمُشَارَكَةِ فِي الْمُنَاسَبَاتِ الَّتِي تُكَرِّمُ الشَّيْطَانَ بِوُضُوحٍ.

بَابُ ٱلصَّدْمَةِ

عِندَمَا تَنَاوَلْتُ الْعَشَاءَ مَعَ «بُوب لَارْسُون»، الَّذِي أَجْرَى أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ عَمَلِيَّةِ تَحْرِيرٍ وَيُعْتَبَرُ، عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ، خَبِيرَ الْعَالَمِ فِي عِلْمِ السِّحْرِ وَطَرْدِ الْأَرْوَاحِ الشِّرِيرَةِ، سَأَلْتُهُ، «مَا هُوَ الْبَابُ الْمُشْتَرَكُ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ أَكْثَرُ الشَّيَاطِينِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ وَلَايَاتِنَا الْغَرْبِيَّةِ؟» أَخْبَرَنِي أَنَّهُ فِي جَمِيعِ الْقَارَّاتِ الْأُخْرَى، سَبَبُ أَكْثَرِ الْحَالَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ هُوَ السِّحْرُ وَالتَّنْجِيمُ، فِيمَا يَكُونُ السَّبَبُ عَادَةً فِي الْوَلَايَاتِ الْغَرْبِيَّةِ، هُوَ سُوءُ الْمُعَامَلَةِ.

لِذَٰلِكَ، يُمْكِنُ لِلشَّيَاطِينِ الدُّخُولَ مِنْ خِلَالِ سُوءِ الْمُعَامَلَةِ، الصَّدْمَةِ، الرَّفْضِ، الْإِسَاءَةِ الْجِنْسِيَّةِ، الْاغْتِصَابِ وَالتَّحَرُّشِ، الَّتِي تَخْلُقُ كُلُّهَا فِي النَّاسِ آلامًا دَاخِلِيَّةً وَعَدَمَ مُسَامَحَةٍ. يَبْدُو مِنْ غَيْرِ الْعَدْلِ أَنْ يَعِيشَ النَّاسُ هَذِهِ الْأَحْدَاثَ الرَّهِيبَةَ دُونَ أَيِّ خَطَأٍ مِنْ جَانِبِهِمْ. إِنَّهُ أَمْرٌ سَيِّئٌ بِمَا فِيهِ الْكِفَايَةُ كَوْنَهُمْ ضَحَايَا، وَالْآنَ عَلَيْهِمُ التَّعَامُلُ مَعَ الْعَوَاقِبِ الرُّوحِيَّةِ. عِنْدَمَا تَمَّ اقْتِحَامُ مَنْزِلِي، لَمْ أَكُنْ أَنَا مِنْ تَرَكَ النَّافِذَةَ مَفْتُوحَةً أَمَامَ السَّارِقِ، بَلْ كَانَ شَخْصٌ يَعِيشُ فِي مَنْزِلِي. يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ قَرَارَاتِ الْآخَرِينَ، مِثْلَ أَفْرَادِ عَائِلَتِنَا، يُمْكِنُ أَنْ تَفْتَحَ حَيَاتَنَا أَمَامَ ٱلْهُجُومِ ٱلرُّوحِيِّ.

هُنَاكَ حَوَادِثُ حَيْثُ تَسْكُنُ رُوحُ الرَّفْضِ فِي النَّاسِ، لِأَنَّ وَالِدَيْهِمْ لَمْ يَرْغَبُوا بِهِمْ أَبَدًا. هَذِهِ هِيَ الْحَالُ بِالنِّسْبَةِ لِلْعَدِيدِ مِنَ الْأَطْفَالِ الَّذِينَ وُلِدُوا نَتِيجَةَ «لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ» أَوْ بِسَبَبِ مُمَارَسَةِ الْجِنْسِ قَبْلَ الزَّوَاجِ. لَقَدْ نَشَأْتُ فِي ثَقَافَةٍ خَمْسِينِيَّةٍ تَقْلِيدِيَّةٍ قَوِيَّةٍ، حَيْثُ يُتَوَقَّعُ مِنْكَ أَنْ تُنْجِبَ أَكْبَرَ عَدَدٍ مُمْكِنٍ مِنَ الْأَطْفَالِ. كَانَ تَنْظِيمُ الْأُسْرَةِ، أَوْ اسْتِخْدَامُ طُرُقٍ وَقَائِيَّةٍ أُخْرَى لِتَجَنُّبِ إِنْجَابِ الْأَطْفَالِ، أَمْرًا غَيْرَ مَقْبُولٍ بِهِ. يُعَانِي العَدِيدُ مِنَ الأَطْفَالِ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي عَائِلَاتٍ كَبِيرَةٍ مِنْ هَذَا الرَّفْضِ مِنْ أُمَّهَاتِهِمْ، لِأَنَّ العَائِلَةَ كَانَتْ كَبِيرَةً جِدًّا بِالفِعْلِ. قَدْ يَبْدُو هَذَا تَافِهًا، لَكِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْلُقَ رُوحَ الرَّفْضِ فِي حَيَاةِ ذٰلِكَ الطِّفْلِ. سَيَتَجَلَّى هَذَا الرَّفْضُ لَاحِقًا فِي الْحَيَاةِ، مِنْ خِلَالِ التَّمَرُّدِ أَوِ السُّلُوكِيَّاتِ السَّيِّئَةِ الْأُخْرَى.

لَقَدْ قَابَلْتُ عَدَدًا لَا يُحْصَى مِنَ الأُمَّهَاتِ اللّوَاتِي لَمْ يَرْغَبْنَ فِي إِنْجَابِ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَطْفَالِ، لَكِنَّ عَقِيدَةَ الْكَنِيسَةِ أَجْبَرَتْهُنَّ عَلَى ذٰلِكَ. لَقَدْ أَنْجَبْنَ أَطْفَالًا كَانُوا عَبْئًا عَلَيْهِنَّ، وَنَشَأَ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالُ وَتَصَرَّفُوا بِشَكْلٍ مُخْتَلِفٍ عَنْ الْأَطْفَالِ الْآخَرِينَ. وَكَبَالِغِينَ، كَشَفَ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنَّ سَبَبَ الشُّعُورِ بِالرَّفْضِ قَدْ زُرِعَ فِيهِمْ — مِنْ خِلَالِ الْمَوَاقِفِ وَالْكَلِمَاتِ الَّتِي قَالَهَا وَالِدَيْهِمْ — فِي مَا كَانُوا لَا يَزَالُونَ فِي رَحِمِ أُمَّهَاتِهِمْ. عَانَى الْعَدِيدُ مِنْ هَـؤُلَاءِ الْأَوْلَادِ مِنَ الْمَتَاعِبِ طَوَالَ حَيَاتِهِمْ.

مِنَ ٱلْمُهِمِّ جِدًّا لِهَؤُلَاءِ ٱلْأُمَّهَاتِ أَنْ يَتُبْنَ إِلَى ٱللَّهِ وَإِلَى أَطْفَالِهِنَّ. هُنَّ يَحْتَجْنَ إِلَى ٱلصَّلَاةِ مَعَهُمْ لِإِزَالَةِ أَيِّ أَثَرٍ لِلرَّفْضِ، إِذْ قَدْ يُؤَدِّي ذٰلِكَ إِلَى ٱلتَّمَرُّدِ. إِذَا كُنتَ طِفْلًا غَيْرَ مَرْغُوبٍ فِيهِ، وَلَاحَظْتَ وُجُودَ رُوحِ ٱلرَّفْضِ وَٱلتَّمَرُّدِ فِي حَيَاتِكَ، بِإِمْكَانِكَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ حُرًّا بِاسْمِ يَسُوعَ.

الرَّفضُ في الرَّحمِ لَيْسَ الطَّرِيقةَ الوحيدةَ لحدوثِ الصَّدمةِ والرَّفضِ. إنَّ النَّشأةَ في

غيابِ الأبِ هِيَ طَريقةٌ كَبِيرةٌ أُخرى. نَحْنُ نَعِيشُ في جيلٍ بلا أبٍ. نَشَأَ غالِبِيَّةُ القَتَلَةِ بِدُونِ آبَاءٍ. إنَّ أَغْلَبَ المتسَرِّبِينَ منَ المدارسِ لَيْسَ لَدَيْهِمْ آبَاءٌ. كَذَلكَ الأوْلادُ المشرَّدُونَ والهارِبُونَ، غَالِبًا مَا يَأْتُونَ منَ أُسَرٍ بلا أبٍ. لَقَدِ ٱزدَادَتْ إِسَاءَةُ مُعَامَلَةِ ٱلْأَوْلَادِ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ فِي ٱلْعُقُودِ ٱلْأَخِيرَةِ. كَمَا ٱرْتَفَعَتْ نِسْبَةُ ٱلْاِعْتِدَاءِ ٱلْجِنْسِيِّ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ. إِنَّ غِيَابَ ٱلْأَبِ ضَارٌّ مِثْلَ ٱلرَّفْضِ فِي ٱلرَّحِمِ. هَذَا ٱلرَّفْضُ يَوَلِّدُ ٱلتَّمَرُّدَ. نَحْنُ نُعَاقِبُ ٱلتَّمَرُّدَ، وَلَكِنَّنَا نَادِرًا مَا نَتَعَامَلُ مَعَ جُذُورِهِ، وَهُوَ ٱلرَّفْضُ.

«فَتُبْ مِنْ شَرِّكَ هَذَا، وَٱطْلُبْ إِلَى ٱللهِ عَسَى أَنْ يُغْفَرَ لَكَ فِكْرُ قَلْبِكَ، لِأَنِّي أَرَاكَ فِي مَرَارَةِ ٱلْمُرِّ وَرِبَاطِ ٱلظُّلْمِ»(أعمال الرّسل ٨: ٢٢-٢٣). كَانَ سِمْعَانُ، السَّاحِرُ الَّذِي اسْتَخْدَمَ الْقُوَى الرُّوحِيَّةَ كَوَسِيلَةٍ لِلسَّيْطَرَةِ عَلَى النَّاسِ، مَرْبُوطًا بِالظُّلْمِ. كَشَفَ الرَّسُولُ بُطْرُسُ، مِنْ خِلَالِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، عَنْ الْقَضِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ. كَانَ سِمْعَانُ، السَّاحِرُ، مَسْمُومًا بِمَرَارَةِ الْمُرِّ، مِمَّا أَدَّى إِلَى عَبُودِيَّتِهِ الشَّدِيدَةِ. لَقَدْ كَانَ سِمْعَانُ قَدْ نَالَ الْخَلَاصَ وَتَعَمَّدَ، وَلَكِنَّ جُذُورَ الْمَرَارَةِ هَذِهِ بَقِيَتْ دُونَ أَنْ تُعَالَجَ. لَقَدْ فَتَحَ سُمُّ الْمَرَارَةِ الْبَابَ أَمَامَ عَبُودِيَّةِ الظُّلْمِ. إِذَا كُنتَ تَعْتَقِدُ أَنَّ لَكَ الْحَقَّ فِي أَنْ تَكُونَ مَرِيرًا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ لَهُ الْحَقَّ فِي إِبْقَائِكَ مَقَيَّدًا. إِذَا كُنتَ تُرِيدُ أَنْ تَتَحَرَّرَ مِنْ هَذِهِ الْقَبْضَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ عَلَيْكَ أَنْ تَقْتَلِعَ جُذُورَ ٱلْمَرَارَةِ ٱلسَّامَّةِ بِمِجْرَفَةِ ٱلْمَغْفِرَةِ.

ٱلْعَدِيدُ مِنَّا عَلَى دِرَايَةٍ بِٱلْمَثَلِ الَّذِي شَارَكَهُ يَسُوعُ، كَيْفَ غُفِرَ لِعَبْدٍ مَا دَيْنٌ ضَخْمٌ، لَكِنَّهُ فِي ٱلْمُقَابِلِ، رَفَضَ أَنْ يَغْفِرَ لِعَبْدِهِ الَّذِي كَانَ مَدِينًا لَهُ بِٱلْقَلِيلِ (أَنْظُرْ إِلَى مَتَّى ١٨: ٣٤). وَهَكَذَا، سَلَّمَهُ ٱلسَّيِّدُ إِلَى ٱلْمُعَذِّبِينَ. فَٱلْمُعَذِّبُونَ هُمُ ٱلشَّيَاطِينُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ وَيَتَسَلَّطُونَ مِنْ خِلَالِ ٱلْأَبْوَابِ ٱلْمَفْتُوحَةِ لِلْإِسَاءَةِ وَٱلْمُرَارَةِ. عِندَمَا نَسْتَقْبِلُ ٱلْمَغْفِرَةَ مِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ نَرْفُضُ أَنْ نَمْنَحَ ٱلْمَغْفِرَةَ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْذُونَنَا، فَإِنَّ هَذَا يَفْتَحُ ٱلْبَابَ لِلْعَذَابِ ٱلشَّيْطَانِيِّ.

كَانَتْ هُنَاكَ شَابَّةٌ تَعِيشُ حَيَاةَ ٱلْمِثْلِيَّةِ، وَتَمَّتْ دَعْوَتُهَا إِلَى أَحَدِ مُؤْتَمَرَاتِنَا عَبْرَ وَسَائِلِ ٱلتَّوَاصُلِ ٱلْاِجْتِمَاعِيِّ. أَخْبَرَتْ أَنَّهَا تَعَرَّضَتْ لِلتَحَرُّشِ مِن قِبَلِ أَحَدِ أَقَارِبِهَا عِندَمَا كَانَتْ طِفْلَةً صَغِيرَةً. وَأَوْضَحَتْ أَنَّهَا شَعَرَتْ بِشَيْءٍ مَا دَخَلَهَا بَعْدَ تِلْكَ ٱلْحَادِثَةِ. أَثْنَاءَ صَلَاتِنَا، تَجَلَّتْ رُوحٌ شَرِّيرَةٌ، وَبِقُوَّةِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، تَمَّ طَرْدُ ذٰلِكَ ٱلشَّيْطَانِ. ٱلْيَوْمَ، وَمِن خِلَالِ تَجْدِيدِ ذِهْنِهَا وَٱلتِّلْمَذَةِ، أَصْبَحَتْ هَذِهِ ٱلشَّابَّةُ فِي فَرِيقِنَا، تَخْدُمُ وَتَنْمُو فِي ٱلْمَسِيحِ. لَقَدْ أَصْبَحَتْ رُوحُ ٱلْمِثْلِيَّةِ جُزْءًا مِّن مَاضِيهَا.

أَنَا مُقْتَنِعٌ أَنَّ ٱلْفِعْلَ ٱلْمُسِيءَ لَيْسَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلشَّيَاطِينَ تِلْقَائِيًّا، بَلْ ٱسْتِجَابَتُنَا لِتِلْكَ ٱلتَّجْرِبَةِ. لَقَدْ عَانَى ٱلْعَدِيدُ مِنَ ٱلْأَبْطَالِ فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ، بِمَا فِي ذٰلِكَ مَخَلِّصُنَا، بِرَفْضٍ كَبِيرٍ، وَمَعَ ذٰلِكَ ظَلُّوا مُلْتَزِمِينَ بِٱللَّهِ.

ٱلْخِيَانَةُ هِيَ مَا يَحْدُثُ لَنَا؛ وَٱلْمَرَارَةُ هِيَ ٱسْتِجَابَتُنَا لَهَا. ٱلْخِيَانَةُ هِيَ مَا يَفْعَلُهُ ٱلنَّاسُ، وَٱلْمَرَارَةُ هِيَ مَا نَسْمَحُ لَهُ بِٱلنُّمُوِّ. بَدَلًا مِنْ ذٰلِكَ، عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ ٱلِٱعْتِرَافَ بِخَطِيئَتِنَا، نَغْفِرُ لِمَنْ آذَانَا، نُوَاجِهُ ٱلْعَدُوَّ، وَنُصْبِحَ جُزْءًا مِنْ جَمَاعَةِ ٱلْمُؤْمِنِينَ. يَجِبُ أَنْ نَسْتَقْبِلَ أَيْضًا ٱلْمَشُورَةَ، وَفِي ٱلْوَقْتِ ٱلْمُنَاسِبِ، سَتَلْتَئِمُ تِلْكَ ٱلْجُرُوحُ.

يُمْكِنُ إِغْلَاقُ كُلِّ بَابٍ مَفْتُوحٍ مِنْ خِلَالِ تَوْبَتِنَا. فِي الْمُقَابِلِ، سَتَقُودُنَا التَّوْبَةُ إِلَى حَيَاةِ الْقُدَاسَةِ وَالْحُرِّيَةِ.

صَلَاةٌ

«يَا أَبَانَا ٱللَّهُ، تَقُولُ كَلِمَتُكَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ بَابُ ٱلْخِرَافِ. مِنْ خِلَالِ ٱلْجَهْلِ وَٱلْحَمَاقَةِ، فَتَحْتُ أَبْوَابَ ٱلسِّحْرِ وَٱلتَّنْجِيمِ فِي حَيَاتِي. أَنَا نَادِمٌ بِشِدَّةٍ عَلَى فِعْلَتِي وَأَتُوبُ عَنْهَا. ٱخْتَرْتُ إِزَالَةَ أَيِّ شَيْءٍ غَيْرَ تَقِيٍّ مِن مَنزِلِي وَسَيَّارَتِي. يَا يَسُوعُ، طَهِّرْ حَيَاتِي بِدَمِكَ. أَيُّهَا ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ، مِنْ خِلَالِ رُوحِ مَحَبَّتِكَ طَهِّرْ حَيَاتِي مِنْ أَيِّ أَثَرٍ لِلرَّفْضِ. أَسْتَقْبِلُ كَلِمَتَكَ ٱلْيَوْمَ، وَأَقُولُ إِنَّنِي مَقْبُولٌ فِيكَ، وَأُغْلِقُ أَيَّ بَابٍ مَفْتُوحٍ ٱلْآنَ. يَا يَسُوعُ، أَفْتَحْ بَابَ قَلْبِي لَكَ وَلِكَلِمَتِكَ.»

ٱلْفَصْلُ ٱلرَّابِعُ

أَكْفَانُ ٱلْقَبْرِ

ٱلْمَرَّةُ ٱلْأُولَى ٱلَّتِي ٱلْتَقَيْتُ فِيهَا بِـ «إِيدَر» كَانَتْ فِي مَلْعَبِ كُرَةِ ٱلْقَدَمِ. نَحْنُ ٱلْإِثْنَانِ نَتَشَارَكُ حُبَّ كُرَةِ ٱلْقَدَمِ. بَعْدَ أَنْ لَعِبَ مَعَنَا وَاحِدَةً مِنَ ٱلْمُبَارَيَاتِ، دَعَوْتُهُ إِلَى مَجْمُوعَتِنَا ٱلْمَنْزِلِيَّةِ. وَرَغْمَ أَنْ أَيًّا مِنَّا لَمْ يَكُنْ يَتَحَدَّثُ ٱلْإِنْجِلِيزِيَّةَ جَيِّدًا، فَقَدِ ٱسْتَخْدَمْتُ كُلَّ مَا أَعْرِفُهُ مِنْ لُغَتِي ٱلْإِنْجِلِيزِيَّةِ لِتَقْرِيبِ عَلَاقَتِهِ بِيَسُوعَ. صَحِيحٌ أَنْ هَذَا ٱلشَّابَّ كَانَ قَدْ وَهَبَ حَيَاتَهُ لِيَسُوعَ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَا يَزَالُ يَحْتَفِلُ فِي عُطَلَاتِ نِهَايَةِ ٱلْأُسْبُوعِ. بَعْدَ فَتْرَةٍ، ٱنْتَقَلَ إِلَى «نِيُويُورْك» — حَيْثُ ٱلْتَقَى بِحُبِّ حَيَاتِهِ، «تَاتِيَانَا» — وَتَزَوَّجَ بَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ. كَانَ كُلٌّ مِنْ «إِيدَر» وَ«تَاتِيَانَا» مِنْ أُسَرٍ مُفَكَّكَةٍ، حَيْثُ ٱنْتَهَتِ الزِّيَجاتُ بِالطَّلَاقِ. لَقَدْ حَذَّرَتْهُ، بَيْنَمَا كَانَ لَا يَزَالُ يُقِيمُ فِي «ثْراي سِيتِيْز»، مِنْ لَعْنَةِ الطَّلَاقِ الَّتِي تَنْتَقِلُ عَبْرَ الْأَجْيَالِ. وَنَصَحَتْهُ أَنَّهُ سَيُضْطَرُّ يَوْمًا مَا إِلَى مُوَاجَهَةِ هَذِهِ اللَّعْنَةِ الَّتِي تَنْتَقِلُ عَبْرَ الْأَجْيَالِ. كَمَا أَبْلَغَتْهُ أَيْضًا أَنَّ حَفْلَاتِ نِهَايَةِ الْأُسْبُوعِ الَّتِي يُقِيمُهَا كَانَتْ تَمْنَحُ الشَّيْطَانَ فُرْصَةً، وَسَتَجْعَلُهُ يُكَرِّرُ مَصِيرَ وَالِدَيْهِ.

بَعْدَ زَوَاجِهِ بِفَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ، تَلَقَّيْتُ رِسَالَةً مِنْ زَوْجَتِهِ تَقُولُ إِنَّ «إِيدَر» كَانَ مُرْتَبِكًا وَأَنَّهُ يُخْطِّطُ لِتَرْكِهَا. لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ خِلَافَاتٌ أَوْ عَلَاقَاتٌ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ. فِي الْحَقِيقَةِ، كَانَ كُلُّ شَيْءٍ

يَسِيرُ عَلَى مَا يُرَامُ. حَدَثَ كُلُّ هَذَا فَجْأَةً، بَعْدَهَا بَدَأَت مَشَاعِرُ الْاحْتِجَازِ تَغْمُرُهُ وَحُلْمُهُ الْجَمِيلُ. مَا بَدَا لِي غَرِيبًا هُوَ أَنَّهَا كَانَتْ تُمَثِّلُ كُلَّ مَا أَرَادَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَعُدْ يُرِيدُهَا بَعْدَ الْآنَ. لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ حَقًّا أَسْبَابٌ لِإِنْهَاءِ هَذَا الزَّوَاجِ الْجَدِيدِ.

أَتَذَكَّرُ أَنَّنِي تَحَدَّثْتُ مَعَهُ عَبْرَ ٱلْهَاتِفِ وَشَرَحْتُ لَهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ ٱلَّذِي زَرَعَ هَذِهِ ٱلْمَشَاعِرَ فِيهِ، كَيْ يَسْتَمِرَّ فِي إِرْثِ ٱلطَّلَاقِ ٱلَّذِي فِي سُلَالَةِ عَائِلَتِهِ. لَقَدْ شَجَّعْتُهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ خِلَالِ ٱلصَّلَاةِ وَمُقَاوَمَةِ اللَّعْنَةِ ٱلْجِيلِيَّةِ، يُمْكِنُهُ ٱلتَّغَلُّبَ عَلَى هَذَا وَٱلْحُصُولَ عَلَى نِعْمَةِ ٱلْجِيلِ. مِن بَيْنِ ٱلسِّمَاتِ ٱلْجَيِّدَةِ ٱلَّتِي يَتَّسِمُ بِهَا «إِيدَر»، هِيَ أَنَّهُ مُتَوَاضِعٌ وَمُسْتَعِدٌّ لِلِاسْتِمَاعِ. لِذَا، صَلَّيْنَا وَقَرَّرَ أَنْ يُعْطِيَ ٱلْأَمْرَ فُرْصَةً أُخْرَى. وَبَعْدَ بُعَيْدَةٍ أَشْهُرٍ، تَلَقَّيْتُ أَخْبَارًا تُفِيدُ بِأَنَّ ٱلْأُمُورَ تَتَحَسَّنُ وَأَنَّهُمَا يَتَمَتَّعَانِ بِزَوَاجٍ سَعِيدٍ.

بَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ، انْتَقَلَ «إِيدَر» وَ«تَاتِيَانَا» إِلَى «تِراي سِيتيز»، سَلَّمَا حَيَاتَهُمَا لِيَسُوعَ وَأَعَادَا تَكْرِيسَهَا. ثُمَّ قَرَّرَا أَنْ يَتَعَمَّدَا. وَبَيْنَمَا كَانَا يُكَافِحَانِ مِنْ أَجْلِ الِانْدِمَاجِ فِي هَذَا الْمُجْتَمَعِ الْجَدِيدِ وَإِيجَادِ عَمَلٍ، عَادَتْ مَشَاعِرُ الْانْفِصَالِ، وَغَزَتْ فِكْرَةُ الْعَوْدَةِ إِلَى الْوَطَنِ الْأُمِّ عَقْلَ «إِيدَر». قَرَّرْنَا أَنْ نَلْتَقِي فِي مَقْهَى «سْتَارْبَكْسَ» الْمَحَلِّيِّ، وَشَرَحْتُ لَهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ يُلْقِي بِآخِرِ طَلَقَاتِهِ لِجَعْلِ الطَّلَاقِ جُزْءًا مِنْ حَيَاتِهِ. لَقَدْ طَمْأَنْتُهُ بِأَنَّهُ تَحَرَّرَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِن كَمَا عَادَ فِرْعَوْنُ وَهَاجَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ، فَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ الْآنَ — كَانَ الشَّيْطَانُ يُلْقِي بِرَصَاصَتِهِ الْأَخِيرَةَ عَلَى اتِّحَادِ «إِيدَر» وَ«تَاتِيَانَا». لَمْ يَسْتَسْلِمِ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَمْ يَعُودُوا إِلَى مِصْرَ لِيُحَرَّرُوا مَرَّةً أُخْرَى. بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، تَقَدَّمُوا إِلَى الْأَمَامِ وَاللَّهُ أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَجَيْشَهُ فِي الْبَحْرِ.

مِنَ النَّاحِيَةِ النَّبَوِيَّةِ، شَعَرْتُ أَنَّهُ إِذا لَمْ يَسْتَسْلِمْ «إِيدَر» لِمَشَاعِرِ الْانْفِصَالِ تِلْكَ، فَإِنَّهَا سَتَتَوَقَّفُ إِلَى الْأَبَدِ. صَلَّيْنَا وَذَهَبَ كُلٌّ مِنا فِي طَرِيقِهِ. لَقَدْ مَرَّ أَكْثَرُ مِنْ سِتِّ سَنَوَاتٍ مُنْذُ ذَلِكَ الْاجْتِمَاعِ. وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ، وَجَدَ شَغَفًا كَبِيرًا بِالتَّصْوِيرِ الْفُوتُوغَرَافِيِّ، وَهُمَا الْآنَ يَنْتَظِرَانِ طِفْلَهُمَا الثَّالِثَ. هَذَانِ الشَّخْصَانِ، «إِيدَر» وَ«تَاتِيَانَا»، وَاقِعَانِ فِي حُبِّ بَعْضِهِمَا الْبَعْضِ بِعُمْقٍ، وَهُمَا مِثَالٌ رَائِعٌ لِلْعَدِيدِ مِنَ الْأَزْوَاجِ الْآخَرِينَ، عَلَى أَنَّ التَّارِيخَ لَا يُحَدِّدُ مَصِيرَكَ.

ٱللَّعَنَاتُ حَقِيقِيَّةٌ

إِنَّ الحَقِيقَةَ حَوْلَ اللَّعناتِ لَا يُؤْمِنُ بِهَا غَالِبِيَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْمَسِيحِيِّينَ الْإِنْجِيلِيِّينَ فِي أَمْرِيكَا. مِنْ ناحِيَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ رَدَّ فِعْلِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي مَنْطِقَةِ الْبَحْرِ الْكَارِيبِيِّ، أَمْرِيكَا الْجَنُوبِيَّةِ وَالْوَسْطَى، أَفْرِيقِيَا، الْهِنْدَ، آسِيَا، وَالشَّرْقِ الْأَقْصَى، مُخْتَلِفٌ تَمَامًا. فَلِعَدَّةِ مِئَاتٍ مِنَ السِّنِينَ، تَمَتَّعَتِ الْوِلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ بِفَوَائِدِ الثَّقَافَةِ الْمَسِيحِيَّةِ. وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ، لَا نَحْتَاجُ إِلَى الْكَثِيرِ مِنَ التَّحْرِيرِ مِنَ السَّحْرِ أَوْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. لَكِنَّ هَذَا الْوَضْعَ بَدَأَ يَتَغَيَّرُ بِسَبَبِ ظُهُورِ الدِّيَانَاتِ الزَّائِفَةِ فِي أَمْرِيكَا.

عِندَمَا أَخْطَأَ آدَمُ وَحَوَّاءُ، جَلَبَ ذٰلِكَ لَعْنَةً عَلَى ٱلْإِنْجَابِ وَلَعْنَةً عَلَى ٱلْأَرْضِ (ٱنْظُرْ إِلَى ٱلتَّكْوِينِ ٣: ١٧-١٨). لَقَدْ قَتَلَ إِبْنُهُمَا ٱلْأَوَّلُ أَخَاهُ ٱلْأَصْغَرَ، مِمَّا أَدَّى أَيْضًا إِلَى ٱللَّعْنَةِ (ٱنْظُرْ إِلَى ٱلتَّكْوِينِ ٤: ١١-١٦). وَعِندَمَا أَهَانَ ٱبْنُ نُوحٍ وَالِدَهُ، تَبِعَ ذٰلِكَ لَعْنَةً أَيْضًا (ٱنْظُرْ إِلَى ٱلتَّكْوِينِ ٩: ٢٤-٢٧). يَسْتَمِرُّ هَذَا ٱلنَّمَطُ مِنَ ٱللَّعْنَاتِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ ٱلْعَهْدِ ٱلْقَدِيمِ.

مِنَ ٱلْوَاضِحِ أَنَّ كَسْرَ وَصَايَا ٱللَّهِ يَجْلُبُ ٱللَّعْنَةَ، وَطَاعَةُ ٱللَّهِ تَجْلُبُ ٱلْبَرَكَةَ. إِذَا كُنتَ تُؤْمِنُ بِٱلْبَرَكَةِ، فَأَنتَ تَفْهَمُ بِٱلْحَقِيقَةِ وُجُودَ ٱللَّعْنَاتِ.

أَنْ تَكُونَ مُبَارَكًا يَعْنِي أَنْ تَكُونَ قَادِرًا عَلَى ٱلتَّوَسُّعِ. بَارَكَ ٱللَّهُ ٱلْوَالِدَيْنِ ٱلْأَوَّلَيْنِ، آدَمَ وَحَوَّاءَ؛ كَمَا بَارَكَ نُوح وَإِبْرَاهِيم. بَارَكَ يَسُوعُ ٱلتَّلَامِيذَ قَبْلَ صُعُودِهِ إِلَى ٱلسَّمَاءِ، لِأَنَّ ٱلْبَرَكَةَ هِيَ تَمْكِينٌ.

مِنْ أَفْضَلِ الْأَمْثِلَةِ عَلَى ذٰلِكَ مَا نُلاحِظُهُ فِي حَيَاةِ يَسُوعَ. عِنْدَمَا بَارَكَ يَسُوعُ الْأَرْغِفَةَ الْقَلِيلَةَ الَّتِي قُدِّمَتْ إِلَيْهِ، تَضَاعَفَتْ؛ وَلَكِنْ عِنْدَمَا لَعَنَ شَجَرَةَ التِّينِ، ذَبَلَتْ (اُنظُرْ إِلَى مَتَّى ١٤: ١٩، ٢١: ١٩). لِذٰلِكَ، كُلُّ مَا هُوَ مُبَارَكٌ يَتَكَاثَرُ، وَكُلُّ مَا هُوَ مَلْعُونٌ يَذْبُلُ. الْبَرَكَةُ تَدْفَعُكَ إِلَى الْأَمَامِ، فِي حِينِ أَنَّ اللَّعْنَةَ هِيَ قُوَّةٌ تُعِيقُكَ. التَّثْنِيَةُ ٢٨ تَسْرِدُ كُلَّ الْبَرَكَاتِ وَاللَّعَنَاتِ الرَّئِيسِيَّةِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَحِلَّ عَلَيْكَ وَتَتَغَلَّبَ عَلَيْكَ. هُنَاكَ أَمْرَاضٌ مَزْمِنَةٌ، مَخَاوِفُ وَرُهَابٌ، أَنْمَاطٌ عَائِلِيَّةٌ سَلْبِيَّةٌ، وَفَيَّاتٌ مُبَكِّرَةٌ، فَقْرٌ دَائِمٌ، تَعَرُّضٌ لِلْحَادِثَاتِ، طَلَاقٌ، وَعَقْمٌ.

جَاءَ يَسُوعُ لِيَمُوتَ عَلَى ٱلصَّلِيبِ مِنْ أَجْلِ كُلِّ خَطَايَانَا. وَمَعَ ذٰلِكَ، لَيْسَ فَقَطْ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا، بَلْ وَأَيْضًا لِإِزَالَةِ قُوَّةِ وَعَوَاقِبِ تِلْكَ ٱلْخَطَايَا. لِهَذَا ٱلسَّبَبِ فَإِنَّ جَرَاحَاتِهِ

تَحْمِلُ ٱلْقُدْرَةَ عَلَى شِفَاءِ أَيِّ مَرَضٍ. وَبِمَوْتِهِ عَلَى ٱلصَّلِيبِ، أَزَالَ قُوَّةَ ٱللَّعْنَةِ. كَانَ مِنَ ٱلْمُمْكِنِ أَنْ يَمُوتَ مِنَ ٱلرَّجْمِ، قَطْعِ ٱلرَّأْسِ أَوْ أَيِّ وَسِيلَةٍ أُخْرَى. وَمَعَ ذَلِكَ، ٱخْتَارَ ٱللَّهُ حَلَّ قَضِيَّةِ ٱللَّعْنَةِ بِصَلْبِهِ.

مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ» (غَلاَطِيَةُ ٣: ١٣). لَقَدْ تَمَّ تَضْمِينُ التَّحَرُّرِ مِنَ اللَّعَنَاتِ فِي الْعَمَلِ الْمُكْتَمِلِ وَالْفِدَاءِ عَلَى الصَّلِيبِ. عِندَمَا حَصَلْنَا عَلَى الْخَلاَصِ، تَمَّ وَعْدُنَا بِهَذِهِ الْحُرِّيَّةِ أَيْضًا. وَكَمَا هُوَ الْحَالُ مَعَ جَمِيعِ خَيْرَاتِ اللَّهِ الَّتِي حَصَلْنَا عَلَيْهَا مِنْ خِلاَلِ الْجَلْجُثَةِ، عَلَيْنَا أَنْ نَمْتَلِكَها، وَلَيْسَ مُجَرَّدَ الْاعْتِرَافِ أَنَّهَا مِلْكٌ لَنَا. لَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ أَرْضَ الْمِيعَادِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعِيشُوا فِيهَا كَيْ يَمْتَلِكُوا مَا وُعِدُوا بِهِ. وَيَنْطَبِقُ الشَّيْءُ نَفْسُهُ عَلَى أَرْضِ النُّصْرَةِ عَلَى الْخَطِيئَةِ، اللَّعَنَاتِ وَالشَّيَاطِينِ، الَّتِي وُعِدْنَا بِهَا.

حَيٌّ لَكِنْ مَقِيَّدٌ

إِنَّ قِيَامَةَ لِعَازَرَ تُصَوِّرُ بِشَكْلٍ جَمِيلٍ هَذِهِ الصُّورَةَ لِإِزَالَةِ اللَّعَنَاتِ. لِعَازَرَ الَّذِي كَانَ صَدِيقًا صَالِحًا لِيَسُوعَ، مَرِضَ وَمَاتَ. تَعْمَلُ الْخَطِيئَةُ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ وَلَا تَجْعَلُنَا أَشْخَاصًا سَيِّئِينَ. فِي الْحَقِيقَةِ، هِيَ تَفْعَلُ شَيْئًا أَسْوَأَ: إِنَّهَا تَجْعَلُنَا أَشْخَاصًا أَمْوَاتًا. وَمَعَ ذَلِكَ، جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْمَكَانِ وَنَطَقَ بِكَلِمَةٍ أَقَامَتْ لِعَازَرَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ. وَعَلَى نَحْوٍ مُمَاثِلٍ، لَا يَأْتِي الْخَلَاصُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ يَسُوعَ وَهُوَ الَّذِي يَنْقُلُنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. كَانَ لِعَازَرَ مَيِّتًا، مَقَيَّدًا بِأَكْفَانٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. قَالَ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ» (يوحنّا ١١: ٤٤). بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، كَانَ لَعَازَرُ حَيًّا، لَكِنَّهُ مُقَيَّدٌ بِأَكْفَانٍ.

عِندَمَا نَمُوتُ رُوحِيًّا، فَذٰلِكَ يَعْنِي أَنَّ عَدُوَّنَا قَدْ قَيَّدَنَا. إِنَّهَا مُهِمَّةٌ سَهْلَةٌ بِالنِّسْبَةِ لَهُ أَنْ يَرْبُطَ الْأَمْوَاتَ، لَكِن مِنَ الْمُسْتَحِيلِ تَقْرِيبًا عَلَيْهِ أَنْ يَرْبُطَ الْأَحْيَاءَ. أَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لِتَجَنُّبِ اللَّعَنَاتِ هِيَ الْبَقَاءُ بِالقُرْبِ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ قَدْرَ الْإِمْكَانِ. لِهَذَا السَّبَبِ يُعْتَبَرُ الْهَدَفُ الْمُتَحَرِّكُ أَصْعَبَ هَدَفٍ يُمْكِنُ ضَرْبُهُ. غَطَّتْ هَذِهِ الْأَكْفَانُ يَدَيْهِ، قَدَمَيْهِ وَوَجْهَهُ. تَذَكَّرْ أَنْ لِعَازَرَ كَانَ حَيًّا، لَكِنَّهُ مُقَيَّدٌ فِي مَشِيَتِهِ (قَدَمَيْهِ)، عَمَلِهِ (يَدَيْهِ)، بَصَرِهِ وَسَمْعِهِ (وَجْهِهِ). يُحِبُّ الشَّيْطَانُ أَنْ يَرْبِطَ أَقْدَامَنَا كَي لَا نَجْرِي وَرَاءَ اللَّهِ. كَمَا أَنَّهُ يَسْعَى إِلَى تَقْيِيدِ أَيْدِينَا بِالسَّلَاسِلِ، كَي لَا نَرْفَعَهَا فِي صَلَاتِنَا وَعِبَادَتِنَا لِمُخَلِّصِنَا. أَيْضًا، يُغَطِّي الْعَدُوُّ وُجُوهَنَا، كَي لَا

نَرَى اللَّهَ، وَلَا نَسْمَعُ اللَّهَ، وَلَا نَتَذَوَّقُ حُضُورَهُ الرَّائِعَ.

عِندَمَا تَكُونُ مَقِيَّدًا، فَذٰلِكَ لَا يَعْنِي بِالضَّرُورَةِ أَنَّكَ مَيِّتٌ؛ بَلْ يَعْنِي بِبَسَاطَةٍ أَنَّكَ مَقِيَّدٌ. أَحْيَانًا، أَثْنَاءَ خِدْمَةِ ٱلْكَنِيسَةِ، أُحَاوِلُ تَفْسِيرَ هَذَا ٱلْمَبْدَأِ، فَآخُذُ شَرِيطًا لَاصِقًا وَأَلْصِقُ بِبُطْءٍ أُذُنَيْ شَخْصٍ مَّا، عَيْنَيْهِ، يَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ. ثُمَّ أَطْلُبُ مِنَ الشَّخْصِ ٱلْمَقِيَّدِ أَنْ يُحَاوِلَ ٱلْمَشْيَ. بِٱلطَّبْعِ، يَضْحَكُ ٱلْجَمِيعُ لِأَنَّ هَذَا ٱلشَّخْصَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرَى أَيْنَ يَمْشِي. ثُمَّ عِندَمَا يُحَاوِلُ هَذَا ٱلشَّخْصُ ٱلْجَرْيَ، لَا يَسْتَطِيعُ؛ وَبَدَلًا مِّنْ ذٰلِكَ هُوَ يُحَاوِلُ ٱلْقَفْزَ. إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا ٱلشَّخْصُ حَذِرًا، فَقَدْ يَسْقُطُ بِسُهُولَةٍ وَيُؤْذِي نَفْسَهُ. ثُمَّ أُخْبِرُ ٱلْحُضُورَ أَنَّ هَذَا ٱلشَّخْصَ يُمَثِّلُ مَسِيحِيًّا مَقِيَّدًا، وَأَنَّهُ حَيٌّ حَقًّا، لَكِنَّهُ مَقِيَّدٌ. يَفْتَقِرُ هَذَا ٱلنَّوْعُ مِنَ ٱلْمَسِيحِيِّينَ إِلَى ٱلْاِتِّسَاقِ. قَدْ يَعْتَقِدُ ٱلْمَرْءُ أَنَّهُ إِذَا وُلِدَ شَخْصٌ مَا حَقًّا وِلَادَةً جَدِيدَةً، فَإِنَّ هَذَا ٱلشَّخْصَ لَن يُعَانِيَ مِنْ هَذَا ٱلنَّوْعِ مِنَ ٱلْمَشَاكِلِ.

كَانَ لِعَازَرَ حَيًّا حَقًّا، وَمَعَ ذٰلِكَ كَانَ مَقَيَّدًا. قَدْ تَكُونُ مِثْلَ لِعَازَرَ. لَقَدِ اخْتَبَرْتَ الْوِلَادَةَ الْجَدِيدَةَ، لَكِنَّكَ لَا تَزَالُ تَحْمِلُ عَلَامَاتِ الْأَكْفَانِ، صَدَمَاتٍ سَابِقَةٍ، وَأَمْرَاضٍ مَزْمِنَةٍ انْتَقَلَتْ إِلَيْكَ مِنْ جِيلٍ إِلَى آخَرَ. يَبْدُو الْأَمْرُ وَكَأَنَّ الْجَمِيعَ فِي سُلَالَةِ عَائِلَتِكَ يَنْفَصِلُونَ، هُنَاكَ نَقْصٌ مُسْتَمِرٌّ فِي الْمَالِ، أَنْتَ مُعَرَّضٌ لِلْحَوَادِثِ، أَوْ يَبْدُو وَكَأَنَّ سَحَابَةً سَوْدَاءَ تَتْبَعُكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ تَذْهَبُ إِلَيْهِ وَتَمْنَعُ عَنكَ كُلَّ بَرَكَاتِ اللَّهِ. أَمَرَ يَسُوعُ أَتْبَاعَهُ بِحَلِّ لِعَازَرَ، وَأَنَا سَعِيدٌ لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا ذٰلِكَ.

وَبِالْمِثْلِ، فَإِنَّ هَذَا الْكِتَابَ هُوَ مُهِمَّةٌ مِنَ الرَّبِّ لِمُسَاعَدَتِكَ عَلَى إِيجَادِ الْحُرِّيَّةِ بِاسْمِهِ. قَبْلَ أَنْ نَتَطَرَّقَ إِلَى ذٰلِكَ، لِنُلْقِ نَظْرَةً عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْأَكْفَانِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا الشَّيْطَانُ لِكَبْحِ النَّاسِ وَالْحَدِّ مِنْ إِمْكَانَاتِهِمْ.

ٱلْلَّعَنَاتُ ٱلْمُتَوَارَثَةُ عَبْرَ ٱلْأَجْيَالِ

تَنتَقِلُ اللَّعَنَاتُ الْمُتَوَارَثَةُ عَبْرَ الْأَجْيَالِ، مَعَ نَفْسِ الْمَشَاكِلِ وَالْمَتَاعِبِ الْمُتَكَرِّرَةِ الَّتِي وَاجَهَهَا جَمِيعُ أَسْلَافِنَا السَّابِقِينَ. يَصِفُهَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ بِأَنَّهَا «ذَنْبُ الْآبَاءِ» (الْعَدَدُ ١٤: ١٨). عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، كَانَ وَالِدُ إِبْرَاهِيمَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ (انْظُرْ إِلَى يَشُوعَ ٢٤: ٢). وَكُونَهُ يَمْلِكُ مَاضٍ مِّنْ مُمَارَسَاتِ السِّحْرِ، وَاجَهَ إِبْرَاهِيمَ بَعْضَ الْقَضَايَا؛ إِحْدَاهَا كَانَتِ الْخَوْفَ

وَالْكَذِبَ. كَذَبَ بِشَأْنِ زَوْجَتِهِ (انْظُرْ إِلَى التَّكْوِينِ ٢٠: ٢). كَذَلِكَ كَذَبَ إِسْحَاقُ أَيْضًا، ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، بِشَأْنِ زَوْجَتِهِ (انْظُرْ إِلَى التَّكْوِينِ ٢٦: ٧). بَعْدَهَا كَذَبَ حَفِيدُ إِبْرَاهِيمَ بِشَأْنِ حَقِّهِ فِي ٱلْمِيرَاثِ، وَكَذَبَ أَحْفَادُهُ بِشَأْنِ مَا حَدَثَ لِيُوسُفَ (ٱنظُرْ إِلَى ٱلتَّكْوِينِ ٢٧: ٣٧). وَعَلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَكُنِ ٱلْكَذِبُ هُوَ ٱلْقَضِيَّةُ ٱلْوَحِيدَةُ ٱلَّتِي ٱنتَقَلَتْ عَبْرَ ٱلْأَجْيَالِ؛ فَالْعَدِيدُ مِنْ زَوْجَاتِهِمْ أَصِبْنَ بِٱلْعُقْمِ.

عِندَمَا نُولَدُ، تَنْتَقِلُ الْعَدِيدُ مِنَ السِّمَاتِ مِنْ آبَائِنَا إِلَيْنَا، مِنْ خِلَالِ جِينَاتِهِمْ. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، لَوْنُ شَعْرِنَا، لَوْنُ أَعْيُنِنَا، لَوْنُ بَشَرَتِنَا، وَالْعَدِيدُ مِنَ السِّمَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الْأُخْرَى. وَعَلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، تَنْتَقِلُ سِمَاتُ الشَّخْصِيَّةِ أَيْضًا إِلَى الْجِيلِ التَّالِي. تُؤَكِّدُ الْإِحْصَائِيَّاتُ أَنَّنَا أَكْثَرُ عُرْضَةً بِعَشْرِ مَرَّاتٍ لِمُعَاقَرَةِ الْخَمْرَةِ إِذَا كَانَ آبَاؤُنَا مُدْمِنِينَ عَلَى الْكُحُولِ.

نَحْنُ نَرِثُ السِّمَاتِ السَّيِّئَةِ مِنْ خِلَالِ جِينَاتِ آبَائِنَا، لَكِنَّهَا تَظَلُّ كَامِنَةً وَيَتِمُّ تَنْشِيطُهَا مِنْ خِلَالِ اخْتِيَارَاتِنَا وَارْتِبَاطَاتِنَا. يَنْطَبِقُ هَذَا الْمَبْدَأُ عَلَى كُلِّ مَنْ الْبَرَكَاتِ وَاللَّعَنَاتِ الَّتِي تَنْتَقِلُ عَبْرَ الْأَجْيَالِ. صَحِيحٌ أَنَّ بَعْضَ السِّمَاتِ وَالْمِيلَاتِ تَنْتَقِلُ مِنْ خِلَالِ جِينَاتِ آبَائِنَا، لَكِنَّ هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّهُ يَجِبُ تَنْشِيطُهَا. التَّجَارِبُ السَّلْبِيَّةُ، الرُّفْقَةُ السَّيِّئَةُ، وَالِاخْتِيَارَاتُ الْخَاطِئَةُ هِيَ الَّتِي تُنَشِّطُ السِّمَاتِ الْوِرَاثِيَّةِ السَّلْبِيَّةِ. عِندَمَا نُحِيطُ أَنفُسَنَا بِالْمُؤْمِنِينَ، نَمْلَأُ عُقُولَنَا بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَنَتَّخِذُ خِيَارَاتٍ تُكَرِّمُ الرَّبَّ، فَلَنْ تَتِمَّ تَنْشِيطُ الْأَشْيَاءِ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي وَرِثْنَاهَا مِنْ آبَائِنَا.

يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ أَنَّنَا سَنَحْمِلُ عُقُوبَةَ اخْتِيَارَاتِ أَسْلَافِنَا (انْظُرْ إِلَى حَزْقِيَالَ ١٨: ٢).

عَائِلَتَانِ: «إِدْوَارْدْز» وَ «جُوكْس»

أَجْرَى «أ. إِي. وَينشِيب» دِرَاسَةً حَوْلَ عَائِلَتَيْنِ — وَاحِدَةٌ تَنْحَدِرُ مِن «جُونَاثَان إِدْوَارْدْز» وَالأُخْرَى مِن «مَاكْس جُوكْس». كَانَ «وَيْنْشِيب» يَزُورُ سُجُونَ الْوِلَايَةِ وَالتَقَى بِمُجْرِمِينَ مِن نَسْلِ عَائِلَةِ «مَاكْس جُوكْس». بَعْدَ الْبَحْثِ فِي سَجِلَّاتِهِمْ، تَقَارِيرِهِمْ وَشَهَادَاتِهِمْ، عَلِمَ أَنَّ «مَاكْس جُوكْس» الْمُلْحِدَ، عَاشَ حَيَاةً بِلَا دِينٍ. تَزَوَّجَ فَتَاةً غَيْرَ تَقِيَّةٍ، وَمِنْ هَذَا الزَّوَاجِ كَانَ هُنَاكَ ثَلَاثُمِئَةٍ وَعَشَرَةَ مِنَ الْأَوْلَادِ الَّذِينَ مَاتُوا فُقَرَاءَ، مِئَةً وَخَمْسُونَ مِنَ الْمُجْرِمِينَ، سَبْعَةً مِنَ الْقَتَلَةِ، وَمِئَةً مِنَ السُّكَارَى، وَأَكْثَرُ مِنْ نِصْفِ النِّسَاءِ

كُنَّ عَاهِرَاتٍ. وَقَدْ كُلِّفَتْ ذُرِّيَّتُهُ ٱلْبَالِغُ عَدَدُهَا خَمْسُمِئَةٍ وَأَرْبَعُونَ ٱلدَّوْلَةَ مَبْلَغَ مِلْيُونٍ وَمِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَلْفَ دُولَارٍ أَمْرِيكِيٍّ.

بَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الْوَقْتِ، طُلِبَ «مِنْ أ. إِي. وَينشِيب» إِعْدَادُ بَحْثٍ عَنْ «جُونَاثَانَ إِدْوَارْدْز»، الَّذِي كَانَ وَاعِظًا بِيُورِيتَانِيًّا وَكَانَ لَدَيْهِ أَحَدَ عَشَرَ وَلَدًا مِنْ زَوْجَتِهِ. اكْتَشَفَ «وِينشِيب» أَنَّ سُلَالَةَ عَائِلَةِ «إِدْوَارْدْز» أَنْتَجَتِ الْإِنْجَازَاتِ التَّالِيَةَ: أَصْبَحَ أَحَدُهُمْ نَائِبًا لِرَئِيسِ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، ثَلَاثَةُ أَعْضَاءَ فِي مَجْلِسِ الشُّيُوخِ الْأَمِيرِكِيِّ، ثَلَاثَةُ حُكَّامِ وَلَايَاتٍ، ثَلَاثَةُ رُؤَسَاءِ بَلَدِيَّاتٍ، ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَئِيسِ جَامِعَاتٍ، ثَلَاثُونَ قَاضِيًا، خَمْسَةٌ وَسِتُّونَ أُسْتَاذًا جَامِعِيًّا، ثَمَانُونَ شَغَلُوا مَنَاصِبَ عَامَّةً، مِئَةُ مُحَامٍ، وَمِئَةٌ فِي الْخِدْمَةِ — بَيْنَ مُبَشِّرِينَ، قَسَاوِسَةً وَلَاهُوتِيِّينَ. لَا يَحْتَاجُ ٱلْمَرْءُ إِلَى أَنْ يَكُونَ عَالِمَ ذَرَّةٍ لِيَرَى أَنَّ هُنَاكَ تَنَاقُضًا كَبِيرًا بَيْنَ هَاتَيْنِ ٱلْعَائِلَتَيْنِ[١٤].

«لَعْنَةُ ٱلرَّبِّ فِي بَيْتِ ٱلشِّرِّيرِ» (أمثال ٣: ٣٣). لَا تَقَعُ اللَّعْنَةُ عَلَى ٱلْأَشْرَارِ فَقَط، بَلْ عَلَى بَيْتِ ٱلْأَشْرَارِ بِأَكْمَلِهِ. سَتَسْتَمِرُّ هَذِهِ ٱللَّعْنَاتُ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ — إِلَى أَنْ يُوَاجِهَهَا أَحَدٌ وَيَضَعَ حَدًّا لَهَا.

لَعْنَةُ «كِينِيدِي»

لَعْنَةُ «كِينِيدِي» هِيَ مُصْطَلَحٌ يُسْتَخْدَمُ لِوَصْفِ سِلْسِلَةٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ الْمُؤْسِفَةِ الَّتِي حَدَثَتْ لِأَفْرَادِ عَائِلَةِ «كِينِيدِي» الْأَمْرِيكِيَّةِ. يَزْعُمُ بَعْضُ النُّقَّادِ أَنَّ هَذِهِ تَجْرِبَةٌ طَبِيعِيَّةٌ لِمُعْظَمِ الْعَائِلَاتِ. وَمَعَ ذَلِكَ، تَسَاءَلَ السِّنَاتُورُ «إِدْوَارْد، تِيد، كِينِيدِي» بِصَوْتٍ عَالٍ عَمَّا إِذَا كَانَتْ عَائِلَتُهُ ضَحَايَا «لَعْنَةٍ فَظِيعَةٍ» — كَأَنَّهُ يُمْكِنُ لِلَّعْنَةِ أَنْ تَكُونَ حَقِيقِيَّةً[١٥].

فِيمَا يَلِي ٱلْخُطُوطُ ٱلْعَرِيضَةُ لِلَعْنَةِ «كِينِيدِي»[١٦]:

١٩٤١- عَانَتْ «رُوزْمَارِي كِينِيدِي» مِنْ تَقَلُّبَاتٍ مِزَاجِيَّةٍ، كَانَتْ عَلَامَةً تَدُلُّ عَلَى إِعَاقَةٍ عَقْلِيَّةٍ. خَوْفًا مِنْ تَدْمِيرِ سُمْعَةِ آلِ كِينِيدِي، أَخْضَعَهَا وَالِدُهَا لِعَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ خَاصَّةٍ لِاسْتِئْصَالِ الْفَصِّ الْجَبْهِيِّ، أَصْبَحَتْ بِنْتِيجَتِهَا غَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى الْكَلَامِ أَوْ الْمَشْيِ. وَبَعْدَ فَتْرَةٍ وُجِيزَةٍ، تَمَّ إِدْخَالُهَا إِلَى مُؤَسَّسَةٍ حَيْثُ بَقِيَتْ هُنَاكَ إِلَى حِينِ وَفَاتِهَا فِي عَامِ أَلْفَانِ وَخَمْسَةٍ.

١٢ أغسطس ١٩٤٤- تُوُفِّيَ «جُوزِيف ب. كِينِيدِي» ٱلْأَبْنُ فِي ٱنْفِجَارِ طَائِرَةٍ، فِي إِنْجِلْتَرَا، خِلَالَ ٱلْحَرْبِ ٱلْعَالَمِيَّةِ ٱلثَّانِيَةِ.

١٣ مايو ١٩٤٨- تُوُفِّيَتْ «كَاثْلِين كَافَنْدِيش»، مَارْكِيزَةُ «هَارْتِينغْتُون» فِي حَادِثِ تَحَطُّمِ طَائِرَةٍ فِي فَرَنْسَا.

٩ أغسطس ١٩٦٣- وُلِدَ «بَاتْرِيك بُوفِيه كِينِيدِي» قَبْلَ أَوَانِهِ وَتُوُفِّيَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ بِسَبَبِ مُتَلَازِمَةِ الْجِهَازِ التَّنَفُّسِيِّ.

٢٢ نوفمبر ١٩٦٣- أُغْتِيلَ الرَّئِيسُ ٱلْأَمْرِيكِيُّ «جُون ف. كِينِيدِي» فِي «تِكْسَاس».

١٩ يونيو ١٩٦٤- تَوَرَّطَ ٱلسِّنَاتُورُ ٱلْأَمْرِيكِيُّ «تيد كِينِيدِي» فِي حَادِثِ تَحَطُّمِ طَائِرَةٍ حَيْثُ قُتِلَ شَخْصَانِ، بِمَا فِي ذَٰلِكَ ٱلطَّيَّارُ. أَنْقَذَهُ سِينَاتُورٌ آخَرُ مِنْ خِلَالِ سَحْبِهِ مِنَ ٱلطَّائِرَةِ وَتَمَّ نَقْلُهُ إِلَى ٱلْمُسْتَشْفَى لِلْتَّعَافِي مِنْ كُسُورٍ شَدِيدَةٍ فِي ٱلْعِظَامِ، نَزِيفٍ دَاخِلِيٍّ وَثُقْبٍ فِي ٱلرِّئَةِ.

٥يونيو ١٩٦٨- أُغْتِيلَ ٱلسِّينَاتُورُ ٱلْأَمْرِيكِيُّ «رُوبِرْت ف. كِينِيدِي» فِي لُوسْ أَنجلُوسْ عَلَى يَدِ «سِيرْحَان سِيرْحَان»، مُبَاشَرَةً بَعْدَ فَوْزِهِ بِٱلتَّرَشُّحِ لِلرِّئَاسَةِ.

١٨ يوليو ١٩٦٩- عَنْ طَرِيقِ الْخَطَأِ قَادَ «تِيد كِينِيدِي» سَيَّارَتَهُ مِنْ فَوْقِ جِسْرٍ فِي جَزِيرَةِ تَشَابَاكُوِيدِيك. بَقِيَتْ «مَارِي جُو كُوبِيتْشِين» مُرَافِقَتَهُ فِي السَّيَّارَةِ مُحَاصَرَةً فِيهَا؛ أَمَّا هُوَ فَقَدْ غَادَرَ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالذَّنْبِ كُونَهُ تَرَكَ مَكَانَ الْحَادِثِ دُونَ إِنْقَاذِهَا. بَعْدَ ذَلِكَ بِوَقْتٍ قَصِيرٍ، وَخِلَالَ بَثٍّ تِلْفِزْيُونِيٍّ، قَالَ «تِيد» إِنَّهُ تَسَاءَلَ خِلَالَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ «سَوَاءً كَانَتْ هُنَاكَ لَعْنَةٌ رَهِيبَةٌ قَدْ حَلَّتْ بِالْفِعْلِ عَلَى كُلِّ أَفْرَادِ عَائِلَةِ كِينِيدِي».

١٣ أغسطس ١٩٧٣- تَعَرَّضَ «جُوزِيف ب. كِينِيدِي الثَّانِي» لِحَادِثٍ أَثْنَاءَ قِيَادَتِهِ لِسَيَّارَةِ جِيبٍ، مِمَّا أَدَّى إِلَى إِصَابَةِ الرَّاكِبِ بِالشَّلَلِ.

٢٥ أبريل ١٩٨٤- تُوُفِّيَ «دِيفِيد أ. كِينِيدِي» بِسَبَبِ جُرْعَةٍ زَائِدَةٍ مِنَ ٱلْكُوكَايِينِ وَٱلْبِيثِيدِينِ فِي غُرْفَةِ فُنْدُقٍ فِي «فْلُورِيدَا».

١أبريل ١٩٩١- اِغْتَصَبَ «وِيلِيَام كِينِيدِي سمِيث» امْرَأَةً شَابَّةً فِي مِلْكِيَّةِ كِينِيدِي فِي فْلُورِيدَا. تَمَّ الْقَبْضُ عَلَيْهِ وَاتِّهَامُهُ بِارْتِكَابِ الْجَرِيمَةِ. وَمَعَ ذَلِكَ، وَبِسَبَبِ تَدَخُّلِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، تَمَّ إِعْلَانُ بَرَاءَةِ «سمِيث».

٣١ديسمبر ١٩١٧- تُوُفِّيَ «مَايْكِل لُومُوين كِينِيدِي» فِي حَادِثِ تَزَلُّجٍ فِي «كُولُورَادُو».

١٦يوليو ١٩٩٩- تُوُفِّيَ «جُونْ ف. كِينِيدِي جُونْيُورْ» — الَّذِي كَانَ يَقُودُ طَائِرَتَهُ الْخَاصَّةَ — فِي حَادِثِ تَحَطُّمِ الطَّائِرَةِ فَوْقَ الْمُحِيطِ الْأَطْلَسِيِّ، مِمَّا أَدَّى أَيْضًا إِلَى مَقْتَلِ زَوْجَتِهِ وَزَوْجَةِ أَخِيهِ.

١٦سبتمبر ٢٠١١- أُصِيبَتْ «كَارَا كِينِيدِي» بِنَوْبَةٍ قَلْبِيَّةٍ أَثْنَاءَ مُمَارَسَتِهَا تَمَارِينَ بَدَنِيَّةً فِي نَادٍ صِحِّيٍّ فِي سِنِّ الْوَاحِدِ وَالْخَمْسِينَ. وَعَلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ، كَانَتْ قَدْ عَانَتْ مِنْ سَرَطَانِ الرِّئَةِ قَبْلَ تِسْعِ سِنِينَ؛ مِمَّا أَدَّى إِلَى إِزَالَةِ جُزْءٍ مِنْ رِئَتِهَا الْيُمْنَى.

١٦ مايو ٢٠١٢- اِنْتَحَرَتْ «مَارِي رِيتْشَارْدْسُون كِينِيدِي» فِي مَنْزِلِهَا فِي «نِيُويُورْك».

مِنَ ٱلْوَاضِحِ أَنَّ هَذِهِ ٱلْحَوَادِثَ ٱلْمُرَوِّعَةَ وَٱلْوَفَيَاتِ ٱلْمُبَكِّرَةِ لَمْ تَكُنْ طَبِيعِيَّةً. يَكْشِفُ لَنَا ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ أَنَّهَا عَلَامَاتُ لَعَنَاتِ ٱلْأَجْيَالِ. مَعَ ذَلِكَ، وَكَمَا ٱكْتَشَفْنَا، فَإِنَّ كَوْنَكَ غَنِيًّا وَمَشْهُورًا لَن يُوَقِفَ ٱللَّعَنَاتِ؛ يَسُوعُ فَقَطْ لَدَيْهِ ٱلْقُدْرَةُ عَلَى كَسْرِ هَذِهِ ٱللَّعَنَاتِ.

ٱلتَّعَامُلُ مَعَ أَعْدَاءِ أَبِي

مِنذُ سَنَواتٍ عَدِيدَةٍ، اشْتَرَيْتُ عَقَارًا مُتَهَالِكًا لِلْإِيجَارِ، وَذَلِكَ بِهَدَفِ الحُصُولِ عَلَى دَخْلٍ لَا يَتَطَلَّبُ جُهْدًا. لَمْ يَكُنِ العَقَارُ يُدَارُ جَيِّدًا مِن قَبْلِ الْمَالِكِينَ السَّابِقِينَ. كَانَ الْمَنْزِلُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَرْمِيمٍ وَكَانَتِ الْأَرْضُ تَتَطَلَّبُ الْكَثِيرَ مِنَ الْعَمَلِ. لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ عُشْبٍ، فَقَطْ حَشَائِشُ ضَارَّةٌ. أَنَا لَمْ أَزْرَعْ هَذِهِ الْحَشَائِشَ الضَّارَّةَ وَشَعَرْتُ بِالْإِحْبَاطِ عِنْدَمَا رَأَيْتُهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ عُشْبٌ. لَقَدْ تَرَكَ ٱلْمَالِكُ ٱلسَّابِقُ ٱلْكَثِيرَ مِنَ ٱلْعَمَلِ لِلْقِيَامِ بِهِ. وَبَدَلًا مِنْ إِلْقَاءِ ٱللُّومِ عَلَى ٱلْمَالِكِ ٱلسَّابِقِ لِعَدَمِ قِيَامِهِ بِوَظِيفَتِهِ، قُمْتُ بِبُطْءٍ وَلَكِن بِثَبَاتٍ بِٱسْتِخْدَامِ ٱلْمَبِيدَاتِ لِقَتْلِ ٱلْحَشَائِشِ ٱلضَّارَّةِ، دُونَ أَنْ تُؤَذِيَ ٱلْعُشْبَ، ٱلَّذِي نَمَا وَازْدَهَرَ. وَبِحَلُولِ ٱلْوَقْتِ ٱلَّذِي تَمَّ فِيهِ بَيْعُ ٱلْعَقَارِ، كَانَ ٱلْعُشْبُ أَخْضَرَ وَفِيرًا. لَقَدْ تَرَكْتُ حَدِيقَةً جَمِيلَةً جِدًّا لِلْمَالِكِ ٱلتَّالِي.

رُبَّمَا كَانَ لَدَيْكَ وَالِدَانِ لَمْ يَتَعَامَلَا مَعَ بَعْضِ الْمَشَاكِلِ، وَبِالتَّالِي، انْتَقَلَتْ هَذِهِ الْمَشَاكِلُ إِلَيْكَ. لَا يُخْبِرُنَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ أَنْ نَلُومَ الْآخَرِينَ، بَلْ أَنْ نُقَاوِمَ الشَّيْطَانَ وَنَتَعَامَلَ مَعَ جُذُورِ الْمَشْكَلَةِ.

عِندَمَا وَرِثَ سُلَيْمَانُ الْعَرْشَ مِنْ أَبِيهِ الْمَلِكِ دَاوُدَ، وَرِثَ أَيْضًا بَعْضَ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ لَمْ

يَتَعَامَلْ مَعَهُمْ وَالِدُهُ. أَنَا حَقًّا أُحِبُّ الطَّرِيقَةَ الَّتِي حَذَّرَ بِهَا دَاوُدُ سُلَيْمَانَ بِشَأْنِ هَـؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ، لَكِنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَهُمْ. مَاتَ الْمَلِكُ دَاوُدُ، لَكِنَّ أَعْدَاءَهُ مَا زَالُوا مَوْجُودِينَ وَتَسَبَّبُوا فِي مَشَاكِلَ لِسُلَيْمَانَ.

لَا تَمُوتُ الشَّيَاطِينُ وَاللَّعَنَاتُ مَعَ النَّاسِ. بَلْ تَسْتَمِرُّ فِي إِيذَاءِ الْأَجْيَالِ التَّالِيَةِ. عَرَفَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ تَأْسِيسِ مَمْلَكَتِهِ، كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُزِيلَ «شَيَاطِينَ» أَبِيهِ. لِلْأَسَفِ، لَا نَمْلِكُ جَمِيعُنَا امْتِيَازَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْنَا آبَاءٌ شَفَّافُونَ بِمَا يَكْفِي لِإِبْلَاغِنَا بِبَعْضِ الْعَادَاتِ وَالسِّمَاتِ السَّيِّئَةِ. وَبِالتَّالِي، يَبْقَى عَلَيْنَا مُوَاجَهَةُ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ فِي حَيَاتِنَا، لِأَنَّ آبَاءَنَا لَمْ يَتَعَامَلُوا مَعَهُمْ. سُلَيْمَانُ، الَّذِي اعتُبِرَ أَحْكَمَ رَجُلٍ عَلَى وَجْهِ ٱلْأَرْضِ، جَعَلَ مِنْ أَوْلَوِيَّاتِهِ ٱلْأُولَى ٱلتَّعَامُلَ مَعَ أَعْدَاءِ أَبِيهِ، قَبْلَ بِنَاءِ ٱلْهَيْكَلِ فِي مَمْلَكَتِهِ. وَنَتِيجَةً لِذٰلِكَ، نَفَى ٱلْمَلِكُ سُلَيْمَانُ ٱلْبَعْضَ وَأَعْدَمَ آخَرِينَ، كَمَا يُؤَكِّدُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ، «وَتَثَبَّتَ ٱلْمُلْكُ بِيَدِ سُلَيْمَانَ» (الملوك الأول ٢: ٤٦).

عِندَمَا تَقْضِي عَلَى ٱللَّعَنَاتِ ٱلَّتِي تَنتَقِلُ عَبْرَ ٱلْأَجْيَالِ وَتَنْفِيها، فَإِنَّكَ بِذٰلِكَ تُثَبِّتُ نَفْسَكَ فِي بَرَكَاتِ ٱللَّهِ.

ٱللَّعْنَاتُ ٱلْمُلْقَاةُ

تَنتَقِلُ اللَّعنَاتُ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ، لَكِنَّ اللَّعنَاتِ الَّتِي تُلقى هِيَ لَعَنَاتٌ قَدْ أَعْلَنَهَا أَحَدُهُمْ. إِنَّ قُوَّةَ الحَيَاةِ وَالمَوْتِ فِي يَدِ أَلْسِنَتِنَا (اِنظُرْ إِلَى ٱلْأَمْثَالِ ١٨: ٢١). وَبِالتَّالِي، فَإِنَّ ٱلْكَلِمَاتِ هِيَ وَسِيلَةٌ لِلَّعنَاتِ وَٱلْبَرَكَاتِ.

حَسَنًا، مِنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْلِنَ هَذِهِ اللَّعَنَاتِ؟ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ نَطَقَ بِلَعْنَةٍ عَلَى ٱلْحَيَّةِ وَعَلَى ٱلْأَرْضِ (اُنْظُرْ إِلَى ٱلتَّكْوِينِ ٣: ١٤؛ ٣: ١٧؛ ٥: ٢٩). وَعَدَ ٱللَّهُ بِلَعْنَةٍ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنُوا إِبْرَاهِيمَ (اُنْظُرْ إِلَى ٱلتَّكْوِينِ ١٢: ٣). فِي ٱلْفُصُولِ السَّابِقَةِ، نَاقَشْنَا أَيْضًا أَنَّ مُمَارَسَةَ ٱلسِّحْرِ هِيَ ٱلسَّبَبُ ٱلرَّئِيسِيُّ الَّذِي يَدْفَعُ بِاللَّهِ لِيُلْقِيَ لَعْنَةً عَلَى ٱلْفَرْدِ.

وَمَعَ ذٰلِكَ، لَيْسَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ مَنْ يُلْقِي ٱللَّعَنَاتِ بَلْ وَأَيْضًا رِجَالُ ٱللَّهِ. عَلَى سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ، لَعَنَ يَشُوعُ أَرِيحَا، لَعَنَ ٱلْمَلِكُ دَاوُدُ جَبَلَ جَلْبُوعَ، لَعَنَ ٱلنَّبِيُّ إِلِيشَعُ خَادِمَهُ، وَلَعَنَ يَسُوعُ شَجَرَةَ ٱلتِّينِ (اُنْظُرْ إِلَى يَشُوعَ ٦: ٢٦؛ صَمُوئِيلَ ٱلثَّانِي ١: ٢١؛ ٱلْمُلُوكِ ٱلثَّانِي ٥: ٢٦-٢٧؛ مَرْقُسَ ١١: ١٤).

إِنَّ رِجَالَ ٱللَّهِ يَتَحَمَّلُونَ مَسْؤُولِيَّةً هَائِلَةً تَتَمَثَّلُ فِي مُبَارَكَةِ ٱلنَّاسِ وَلَيْسَ لَعْنَهُمْ. وَقَدْ نَمِيلُ إِلَى ٱلتَّفْكِيرِ، بِمَا أَنَّ إِلِيشَعَ وَيَشُوعَ لَعَنَا آخَرِينَ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَ ٱلشَّيْءَ نَفْسَهُ. وَلَكِنَّ هَذَا لَيْسَ صَحِيحًا. فَعِنْدَمَا أَرَادَ تَلَامِيذُ يَسُوعَ إِحْرَاقَ مَدِينَةِ ٱلسَّامِرَةِ، ٱسْتَخْدَمُوا إِيلِيَّا كَمَرْجِعٍ كِتَابِيٍّ لِلتَّدْمِيرِ. وَكَانَ هَذَا هُوَ رَدُّ يَسُوعَ: «فَٱلْتَفَتَ وَٱنْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا!» (لوقا ٩: ٥٥). ٱلْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ رُوحَ ٱلْمَسِيحِ يُرِيدُ دَائِمًا مُبَارَكَةَ ٱلنَّاسِ. أَتَذَكَّرُ أَنَّنِي صَلَّيْتُ مِنْ أَجْلِ سَيِّدَةٍ مَا كَانَتْ تَرْتَادُ كَنِيسَةً، حَيْثُ قَالَ لَهَا ٱلْقِسُّ فِي حَالِ غَادَرَ أَيُّ شَخْصٍ كَنِيسَتَهُ، فَإِنَّ أَوْلَادَهُ سَيَذْهَبُونَ إِلَى ٱلْعَالَمِ. لَقَدْ غَادَرَتْ هَذِهِ ٱلسَّيِّدَةُ كَنِيسَتَهُ وَبِٱلْفِعْلِ بَدَأَ كُلُّ أَوْلَادِهَا بِٱلذَّهَابِ إِلَى ٱلْعَالَمِ. لَقَدْ جَاءَتْ مِنْ أَجْلِ ٱلصَّلَاةِ ضِدَّ هَذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ، ٱلَّتِي ٱعْتَقَدَتْ أَنَّهَا أَثَّرَتْ عَلَى عَائِلَتِهَا. إِنَّ ٱلتِّزَامَنَا ٱلْوَحِيدَ، كَخُدَّامٍ لِلَّهِ، هُوَ أَنْ نَلْعَنَ كُلَّ مَرَضٍ، ٱلشَّيَاطِينِ، وَأَعْمَالَ ٱلظُّلْمَةِ ٱلشِّرِّيرَةِ؛ وَلَكِن لَا يَنْبَغِي لَنَا أَبَدًا أَنْ نَلْعَنَ ٱلنَّاسَ.

لَا يَمْلِكُ رِجَالُ ٱللَّهِ فَقَطِ ٱلْقُدْرَةَ عَلَى نُطْقِ ٱللَّعَنَاتِ، بَلْ إِنَّ أَصْحَابَ ٱلسُّلْطَةِ يَمْلِكُونَ نَفْسَ ٱلْقُدْرَةِ. يَتَمَتَّعُ ٱلْآبَاءُ بِهَذِهِ ٱلْقُوَّةِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ، وَٱلْأَزْوَاجُ أَيْضًا عَلَى زَوْجَاتِهِمْ. يَتَمَتَّعُ ٱلْآبَاءُ بِقُوَّةٍ هَائِلَةٍ فِي ٱلْعَالَمِ ٱلرُّوحِيِّ، يُمْكِنُهُمْ مُمَارَسَتُهَا مِنْ خِلَالِ إِلْقَاءِ ٱلْبَرَكَةِ أَوِ ٱللَّعْنَةِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ. كَانَ نُوح أَبًا مَعْرُوفًا لَعَنَ ٱبْنَهُ حَام لِخَطَأٍ ٱرْتَكَبَهُ. وَقَدْ أَثَّرَتْ هَذِهِ ٱللَّعْنَةُ عَلَى ٱلْأَجْيَالِ ٱلَّتِي تَلَتْ حَام.

لَا أَحَدَ كَامِلٌ، وَلَكِنْ إِلْقَاءُ ٱلْبَرَكَةِ عَلَى ٱلنَّاسِ يُسَاعِدُهُمْ عَلَى أَنْ يُصْبِحُوا كَامِلِينَ. عِنْدَمَا يَرْتَكِبُ ٱلنَّاسُ أَخْطَاءً، يُذْنِبُونَ، يَخُونُونَ ثِقَتَنَا، أَوْ يُؤْذُونَنَا بِشِدَّةٍ، يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا إِتِّخَاذُ قَرَارٍ— سَوَاءً بِإِطْلَاقِ سُرَاحِ قُوَى ٱلشَّرِّ أَوْ إِطْلَاقِ ٱلْبَرَكَةِ فِي طَرِيقِهِمْ مِنْ خِلَالِ كَلِمَاتِنَا. قَدْ تَبْدُو كَلِمَاتٌ مِثْلَ «لَا قِيمَةَ لَكَ»، «أَنتَ غَبِيٌّ»، «لَنْ تَصِلَ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ»، «لِمَاذَا لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ»، «أَنتَ سَمِينٌ»، «أَنتَ قَبِيحٌ»، وَ«أَتَمَنَّى لَوْ كُنتَ مَيِّتًا»، وَكَأَنَّهَا لَا شَيْءَ، لَكِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَبْحَثُ وَيُمْسِكُ بِمَا يُمْكِنُهُ ٱلتَّعَلُّقُ بِهِ مِنْ أَجْلِ جَلْبِ ٱلشَّرِّ إِلَى حَيَاةِ ٱلنَّاسِ.

كُنتُ أَتَحَدَّثُ فِي مَخِيَّمٍ حِينَ تَقَدَّمَ شَابٌّ لِلصَّلَاةِ. كَانَ يُكَافِحُ مِنْ أَجْلِ ٱلْحُصُولِ عَلَى دَرَجَاتٍ جَيِّدَةٍ وَكَانَتْ وَالِدَتُهُ تَقُولُ لَهُ دَائِمًا، «أَنتَ بَطِيءٌ»، أَوْ «أَنتَ غَبِيٌّ جِدًّا». ٱعْتَرَفَ وَالدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ، بِأَنَّ هَذِهِ ٱلْكَلِمَاتِ أَصْبَحَتْ مِثْلَ سِلْسِلَةٍ تَحُدُّ مِنْ تَقَدُّمِهِ

الْأَكَادِيمِيِّ. صَلَّيْنَا، نَبَذْنَا، وَاسْتَبْدَلْنَا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِكَلِمَاتٍ إِيجَابِيَّةٍ. وَبِصَفَتِي أَبًا، تَكَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْعَكْسِ وَبَارَكْتُهُ.

هُنَاكَ مَصْدَرٌ آخَرُ لِـ «اللَّعَنَاتِ الْمُلْقَاةِ» وَهُمْ خُدَّامُ الشَّيْطَانِ — السَّحَرَةُ وَالْأَطِبَّاءُ السَّحَرَةُ. إِنَّ السَّحَرَةَ يَلْجَأُونَ إِلَى إِلْقَاءِ التَّعَوِيذَاتِ عَلَى مَن يُرِيدُونَ إِيذَاءَهُ. فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، اسْتَأْجَرَ بَالَاقُ النَّبِيَّ بَلْعَامَ لِيَنْطِقَ بِاللَّعْنَةِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَي يَنهَزِمُوا فِي الْمَعْرَكَةِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ قَاطَعَ خُطَطَ بَلْعَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْ لَعْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ، لَمْ يَلْعَنْ بَلْعَامُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَلْ بَارَكَهُم (اُنْظُرْ إِلَى الْعَدد ٢٢-٢٤). لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخَافَ مِنْ أَيِّ تَعَوِيذَاتٍ أَوْ لَعَنَاتٍ يُلْقِيهَا خُدَّامُ الشَّيْطَانِ.

لَقَدْ سَمِعْتُ الْعَدِيدَ مِنَ الْاعْتِرَافَاتِ وَالشَّهَادَاتِ مِنْ أَشْخَاصٍ قَامُوا بِدَافِعِ الْغَيْرَةِ بِاسْتِئْجَارِ سَاحِرَةٍ لِتُلْقِيَ تَعْوِيذَةً تُحْدِثُ أُمُورًا مُؤَسِفَةً عَلَى أَعْدَائِهِمْ. وَالْمُشْكِلَةُ الرَّئِيسِيَّةُ هِيَ أَنَّ التَّعْوِيذَةَ الَّتِي يُلْقُونَهَا عَلَى عَدُوِّهِمْ عَادَةً مَا تَعُودُ عَلَيْهِمْ. وَبِالتَّالِي، نَحْنُ كَمَسِيحِيِّينَ، لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخَافَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَتَعْوِيذَاتِهِ.

«لَعْنَةٌ بِلَا سَبَبٍ لَا تَأْتِي» (أمثال ٢٦: ٢). لَقَدْ شَارَكْنَا «مَاثْيُو هِنْرِي» وُجْهَةَ نَظَرِهِ: «إِنَّ مَنْ لُعِنَ دُونَ سَبَبٍ، سَوَاءً بِكَلِمَاتِ اللَّعْنِ الْحَانِقَةِ أَمْ بِإِعْلَانِ ٱللَّعْنَاتِ ٱلْمُقَدَّسَةِ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ لَنْ تُسَبِّبَ لَهُ أَذًى أَكْثَرَ مِنَ الطَّائِرِ الَّذِي يَطِيرُ فَوْقَ رَأْسِهِ، أَوْ مِنْ لَعَنَاتٍ جُلْيَات لِدَاوُد. سَوْفَ تَطِيرُ بَعِيدًا مِثْلَ الْعُصْفُورِ أَوِ الْحَمَامَةِ الْبَرِّيَّةِ، الَّتِي لَا أَحَدَ يَعْرِفُ أَيْنَ تَذْهَبُ، حَتَّى تَعُودَ إِلَى مَكَانِهَا الصَّحِيحِ، كَمَا سَتَعُودُ اللَّعْنَةُ أَخِيرًا عَلَى رَأْسِ مَنْ نَطَقَ بِهَا[١٧]». إِذَا كُنَّا نَخْدُمُ اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَحْمِينَا — حَتَّى عِندَمَا لَا نُدْرِكُ ذَلِكَ.

حِينَ تُلْقِي لَعْنَةً عَلَى نَفْسِكَ

ٱلْمَصْدَرُ ٱلْأَخِيرُ لِـ «إِلْقَاءِ ٱللَّعَنَاتِ» هُوَ أَنفُسُنَا. هَذَا عِنْدَمَا نُلْقِي ٱللَّعَنَاتِ عَلَى أَنفُسِنَا. ٱلْأَشْيَاءُ ٱلَّتِي نَتَكَلَّمُهَا دَائِمًا عَنْ أَنفُسِنَا وَلِأَنفُسِنَا يُمْكِنُ أَنْ تُصْبِحَ سِجْنَنَا ٱلْخَاصَّ.

لَقَدْ حَمَى ٱللَّهُ أَبْنَاءَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ لَعَنَاتِ ٱلْآخَرِينَ، وَلَكِن لَيْسَ مِنَ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلَّتِي

تَكَلَّمُوا بِهَا ضِدَّ أَنفُسِهِمْ. كَمَا أَلْقَى ٱلشَّعْبُ ٱلْيَهُودِيُّ لَعْنَةً فَرَضُوهَا عَلَى أَنفُسِهِمْ (ٱنْظُرْ إِلَى مَتَّى ٢٧: ٢٤-٢٥).

أَحَدُ الْأَسْبَابِ الْعَدِيدَةِ الَّتِي تَجْعَلُنِي لَا أُقْسِمُ، هُوَ أَنَّ الْقَسَمَ يَنْطِقُ بِاللَّعْنَةِ. عِندَمَا نُقْسِمُ، نَحْنُ نُطْلِقُ اللَّعَنَاتِ. عَلَيْنَا أَنْ نَتُوبَ وَلَا نَنْطِقَ بِاللَّعَنَاتِ الَّتِي نَفْرِضُهَا عَلَى أَنْفُسِنَا، بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَبْدِلَهَا بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَبِأَفْكَارٍ عَنْ أَنْفُسِنَا. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، عِندَمَا نَمْرَضُ يَجِبُ أَنْ نَنْسَجِمَ مَعَ كَلِمَةِ اللَّهِ وَنُعْلِنَ، «لَا أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا» (ٱنْظُرْ إِلَى مَزْمُورِ ١١٨: ١٧). كَذَلِكَ، عِندَمَا نَشْعُرُ بِالضُّعْفِ، نُعْلِنُ «بَطَلٌ أَنَا» وَ«أَنَا أَكْثَرُ مِنْ مُنْتَصِرٍ مِنْ خِلَالِ يَسُوعَ» (ٱنْظُرْ إِلَى يُوئِيلَ ٣: ١٠؛ رُومِيَةَ ٨: ٣٧).

أَنَا لَا أَقْتَرِحُ أَنْ نُنْكِرَ وُجُودَ مَشَاكِلِنَا، وَلَكِنْ مِنَ ٱلْمُهِمِّ أَنْ لَا نُعْطِيَ لِمَشَاكِلِنَا مَكَانًا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُؤَثِّرَ عَلَيْنَا سَلْبًا. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، عِنْدَمَا أَشْعُرُ بِالْمَرَضِ، أُحِبُّ أَنْ أَقُولَ: «أَنَا لَسْتُ شَخْصًا مَرِيضًا يُحَاوِلُ أَنْ يُصْبِحَ أَكْثَرَ صِحَّةً، أَنَا شَخْصٌ سَلِيمٌ أُحَارِبُ الْمَرَضَ». إِذَا كُنتَ تُحَارِبُ مِيُولًا خَاطِئَةً فِي حَيَاتِكَ، فَقُلْ مَا يَلِي: «أَنَا لَسْتُ خَاطِئًا يُحَاوِلُ أَنْ يُصْبِحَ قُدِّيسًا، أَنَا شَخْصٌ بَارٌّ أُحَارِبُ الْخَطِيئَةَ».

يُرِيدُ ٱللَّهُ مِنَّا أَنْ نَتُوبَ عَنْ كُلِّ ٱلْكَلِمَاتِ ٱلسَّلْبِيَّةِ ٱلَّتِي تَكَلَّمْنَا بِهَا عَلَى أَنفُسِنَا وَأَنْ نَسْتَبْدِلَهَا بِتَصْرِيحَاتٍ إِيْجَابِيَّةٍ مِنْ كَلِمَتِهِ. عِندَمَا أَنْكَرَ بُطْرُس يَسُوعَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ يَغْفِرْ لَهُ يَسُوعُ فَحَسْبُ، بَلْ عَكَسَ قُوَّةَ تِلْكَ ٱلْكَلِمَاتِ حِينَ جَعَلَ بُطْرُس يَتَكَلَّمُ ٱلْعَكْسَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (ٱنْظُرْ إِلَى يُوحَنَّا ٢١: ١٥-١٩).

ٱللَّعْنَاتُ ٱلْمَكْتَسَبَةُ

كَمَا ذَكَرْتُ سَابِقًا، تَنْتَقِلُ اللَّعَنَاتُ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ. مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، «اللَّعَنَاتُ الْمُلْقَاةُ» هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا الْآخَرُونَ أَوْ نَحْنُ على أَنْفُسِنَا. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ «اللَّعَنَاتِ الْمَكْتَسَبَةِ» هِيَ عِنْدَمَا يَنْشَطُ قَانُونُ الْبَذْرِ وَالْحَصَادِ فِي حَيَاتِنَا. لَعْنَةُ يُوثَام هِيَ مِثَالٌ عَلَى اللَّعْنَةِ الْمَكْتَسَبَةِ (ٱنْظُرْ إِلَى الْقُضَاةِ ٩). عِنْدَمَا قَتَلَ أَخُوهُ أَبِيمَالِك إِخْوَتَهُ السَّبْعِينَ بِدُونِ أَيِّ سَبَبٍ وَاحْتَضَنَتْ مَدِينَةُ شَكِيم هَذَا الْقَاتِلَ كَزَعِيمٍ لَهَا، لَعَنَ يُوثَام أَبِيمَالِك وَمَدِينَةَ شَكِيم. تَمَتَّعَتِ الْمَدِينَةُ وَزَعِيمُهَا الْجَدِيدُ بِبَرَكَةٍ مُؤَقَّتَةٍ لِمَدَّةِ ثَلَاثِ

سَنَوَاتٍ، لَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ بَدَأَتِ الْمَشَاكِلُ. « وَأَرْسَلَ ٱلرَّبُّ رُوحًا رَدِيًّا بَيْنَ أَبِيمَالِكَ وَأَهْلِ شَكِيمَ، فَغَدَرَ أَهْلُ شَكِيمَ بِأَبِيمَالِكَ (القضاة ٩: ٢٣).

إِنَّ الرُّوحَ الرَّدِيَّةَ تَأْتِي دَائِمًا حَيْثُمَا تَوْجَدُ لَعْنَةٌ. إِنَّ هَذِهِ الرُّوحَ تُسَبِّبُ دَائِمًا الصِّرَاعَاتِ وَالْمَشَاكِلَ، وَالَّتِي تُؤَدِّي فِي النِّهَايَةِ إِلَى الدَّمَارِ. لَقَدْ حَلَّ الْمَوْتُ الْمُخْجِلُ عَلَى أَبِيمَالِك لِأَنَّهُ حَصَدَ مَا زَرَعَهُ. «وَكُلَّ شَرِّ أَهْلِ شَكِيمَ رَدَّهُ ٱللهُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَأَتَتْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ يُوثَامَ بْنِ يَرُبَّعْلَ (القضاة ٩: ٥٧). وَكَمَا نَرَى، فَإِنَّ الْقُوَى الرُّوحِيَّةَ كَانَتْ وَرَاءَ كُلِّ هَذِهِ الْكَوَارِثِ الَّتِي حَلَّتْ بِأَبِيمَالِك وَمَدِينَةِ شَكِيم. إِنَّ الْقُوَى الرُّوحِيَّةَ الْمُظْلِمَةَ تَجْلُبُ دَائِمًا اللَّعَنَاتِ.

ٱلْأَسْبَابُ ٱلسِّتَّةُ فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ لِلَّعْنَاتِ ٱلْمَكْتَسَبَةِ

١. عِبَادَةُ ٱلْأَصْنَامِ (ٱنْظُرْ إِلَى ٱلتَّثْنِيَةِ ٢٧: ١٥). وَكَمَا تَعَلَّمْنَا مُسَبَّقًا، فَإِنَّ عِبَادَةَ ٱلْأَصْنَامِ، ٱلسِّحْرَ، وَٱلشَّعْوَذَةَ هِيَ أَبْوَابٌ مَفْتُوحَةٌ لِلَّعَنَاتِ.

٢. عَدَمُ احْتِرَامِ الْوَالِدَيْنِ (ٱنْظُر إِلَى التَّثْنِيَةِ ٢٧: ١٦). الْوَصِيَّةُ الْوَحِيدَةُ فِي الْوَصَايَا الْعَشَرِ، وَالَّتِي تَحْمِلُ بَرَكَةً، هِيَ وَصِيَّةُ إِكْرَامِ الْأَبِ وَالْأُمِّ. إِذَا كَانَتِ الْبَرَكَةُ مُرْتَبِطَةً بِإِكْرَامِ الْوَالِدَيْنِ، فَكُنْ عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ عَدَمَ إِكْرَامِ الْوَالِدَيْنِ يَجْلِبُ اللَّعْنَةَ. أَنَا دَائِمًا أَنْصَحُ الْمُرَاهِقِينَ بِهَذِهِ النَّصِيحَةِ: «إِذَا كُنتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ طَوِيلًا وَتَتَمَتَّعَ بِحَيَاةٍ صِحِّيَّةٍ، فَأَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ». هَذِهِ الْوَصِيَّةُ أَهَمُّ مِنْ تَعْلِيمِكَ وَاتِّصَالَاتِكَ.

٣. ٱلظُّلْمُ تِجَاهَ ٱلضَّعِيفِ وَٱلْعَاجِزِ (ٱنْظُرْ إِلَى ٱلتَّثْنِيَةِ ٢٧: ١٨-١٩). عِندَمَا نَرْتَكِبُ ٱلظُّلْمَ ضِدَّ ٱلْآخَرِينَ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ يَجْلُبُ أَيْضًا ٱللَّعْنَةَ. بَعْدَ أَنْ قَتَلَ أَخَاهُ، صَارَ قَابِيلُ تَحْتَ ٱللَّعْنَةِ (ٱنْظُرْ إِلَى ٱلتَّكْوِينِ ٤: ١١-١٢). ٱلْإِجْهَاضُ هُوَ جَرِيمَةُ قَتْلٍ، وَهُوَ يَجْلُبُ ٱللَّعْنَةَ. لَقَدْ خَدَمْتُ سَابِقًا أَشْخَاصًا، أَصْبَحُوا مَسْكُونِينَ بِٱلشَّيَاطِينِ بَعْدَ ٱرْتِكَابِهِمْ فِعْلَ ٱلْإِجْهَاضِ. عِندَمَا نَقْتُلُ شَخْصًا مَا أَوْ نُسَبِّبُ لَهُ أَلَمًا عَمِيقًا — خَاصَّةً عِندَمَا يَكُونُ عَاجِزًا أَوْ أَقَلَّ حَظًّا — فَإِنَّ هَذَا يَفْتَحُ حَيَاتَنَا أَمَامَ كُلِّ أَنْوَاعِ ٱلْمَشَاكِلِ.

٤. ٱلسُّلُوكُ غَيْرُ ٱلْمَشْرُوعِ، ٱلْجِنْسُ غَيْرُ ٱلطَّبِيعِيِّ، وَزِنَا ٱلْمَحَارِمِ (ٱنْظُرْ إِلَى ٱلتَّثْنِيَةِ ٢٧: ٢٠- ٢٣). ٱلْجِنْسُ لَيْسَ مُجَرَّدَ فِعْلٍ جَسَدِيٍّ؛ بَلْ هُوَ أَمْرٌ رُوحِيٌّ أَيْضًا. يُصْبِحُ

ٱلْفَرْدُ وَاحِدًا مَعَ فَرْدٍ آخَرَ فِي ٱللَّحْظَةِ ٱلَّتِي يُمَارِسَانِ فِيهَا ٱلْجِنْسَ (ٱنْظُرْ إِلَى كُورِنْثُوسَ ٱلْأُولَى ٦: ١٦). يُمْكِنُ لِلْوَاقِي ٱلذَّكَرِيِّ أَنْ يَحْمِي مِنَ ٱلْأَمْرَاضِ ٱلْجِنْسِيَّةِ، لَكِنْ لَيْسَ مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ ٱلْجِنْسِيَّةِ. يُمْكِنُ لِلشَّيَاطِينِ أَنْ تَنْتَقِلَ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ مِنْ خِلَالِ الْفِعْلِ الْجِنْسِيِّ. لَقَدْ سَمِعْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الشَّهَادَاتِ عَنْ أَشْخَاصٍ كَانُوا فِي مَمْلَكَةِ الظَّلَامِ، كَلَّفَهُمُ الشَّيْطَانُ بِتَجْنِيدِ أَكْبَرِ عَدَدٍ مُمْكِنٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ خِلَالِ مُمَارَسَةِ الْجِنْسِ مَعَهُمْ. إِنَّ الْحِمَايَةَ مِنَ الْهَجَمَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ عَلَى حَيَاتِنَا، هِيَ وَاحِدَةٌ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعَدِيدَةِ لِلْعَيْشِ بِأُسْلُوبِ حَيَاةٍ نَقِيٍّ وَمُقَدَّسٍ، وَالْحِفَاظُ عَلَى الْجِنْسِ مِنْ أَجْلِ الزَّوَاجِ.

٥. مِعَادَاةُ السَّامِيَّةِ (ٱنْظُرْ إِلَى التَّكْوِينِ ١٢: ٣). إِنَّ الإِمْبَرَاطُورِيَّاتِ القَوِيَّةِ الَّتِي هَاجَمَتِ الشَّعْبَ الْيَهُودِيَّ وَحَاوَلَتْ مَحْوَهُ مِنْ عَلَى سَطْحِ الْكَوْكَبِ، دَفَعَتْ ثَمَنًا بَاهِظًا. يَعِدُ اللَّهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ لَعْنَ إِسْرَائِيلَ، بِأَنَّهُمْ سَوْفَ يُلْعَنُونَ. نَحْنُ جَمِيعًا نَعْرِفُ «أَدُولْفْ هِتْلَرْ»، زَعِيمَ أَلْمَانِيَا النَّازِيَّةَ. كَانَ «هِتْلَر» مَهْوُوسًا بِتَدْمِيرِ الْيَهُودِ، وَلَقَدْ كَانَتْ نِهَايَتُهُ مَرَوِّعَةً بِالنِّسْبَةِ لَهُ وَلِنِظَامِهِ. وَٱلْيَوْمَ، يُوَاصِلُ ٱلْعَدِيدُ مِنَ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْعَالَمِ ٱلْعَرَبِيِّ هَذَا ٱلْإِرْثَ ٱلشَّرِيرَ. وَعَلَى ٱلرَّغْمِ مِنْ أَنَّ ٱلْعَالَمَ ٱلْعَرَبِيَّ لَدَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّفْطِ وَٱلْمَالِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَحْمِلُ ٱللَّعَنَاتِ. وَكَمَا قَالَ «بْرِيت سْتِيفِنْز» مِنْ صَحِيفَةِ «وُول سْتْرِيت جُورنَال»: ٱلْيَوْمَ، لَا تُوجَدُ جَامِعَةٌ عَظِيمَةٌ فِي ٱلْعَالَمِ ٱلْعَرَبِيِّ، وَلَا قَاعِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ أَصْلِيَّةٌ جَادَّةٌ، بَلْ ثَقَافَةٌ أَدَبِيَّةٌ مُتَخَلِّفَةٌ. فِي عَامِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَةَ عَشَرَ، أَبْلَغَ مَكْتَبُ بَرَاءاتِ ٱلِاخْتِرَاعِ ٱلْأَمْرِيكِيِّ عَنْ ثَلَاثَةِ أَلْفٍ وَثَمَانِمِئَةٍ وَأَرْبَعَةٍ بَرَاءاتِ ٱلِاخْتِرَاعِ مِنْ إِسْرَائِيلَ، مُقَارَنَةً بِثَلَاثِ مِئَةٍ وَأَرْبَعٍ وَسِتُّونَ مِنَ ٱلْمَمْلَكَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ ٱلسَّعُودِيَّةِ، سِتَّةً وَخَمْسُونَ مِنَ ٱلْإِمَارَاتِ ٱلْعَرَبِيَّةِ ٱلْمُتَّحِدَةِ، وَثَلَاثُونَ مِنْ مِصْرَ[١٨]». دَعُونَا أَيْضًا لَا نَنْسَى أَنَّ كُلَّ مَنْ دَوَّنَ فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ كَانَ يَهُودِيًّا، وَأَنَّ مُخَلِّصَنَا نَفْسَهُ جَاءَ مِنَ ٱلْأُمَّةِ ٱلْيَهُودِيَّةِ. هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقَادِمُ قَرِيبًا، ٱلَّذِي سَيَجْلِسُ عَلَى عَرْشِ دَاوُدَ. نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى ٱلِاسْتِمْرَارِ فِي ٱلصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِ ٱلسَّلَامِ فِي ٱلْقُدْسِ، وَبَرَكَةُ ٱللَّهِ سَتُطْلَقُ فِي حَيَاتِنَا.

٦. السَّرِقَةُ وَٱلْحَلْفَانُ زُورًا. «إِنِّي أُخْرِجُهَا، يَقُولُ رَبُّ ٱلْجُنُودِ، فَتَدْخُلُ بَيْتَ ٱلسَّارِقِ وَبَيْتَ ٱلْحَالِفِ بِٱسْمِي زُورًا، وَتَبِيتُ فِي وَسَطِ بَيْتِهِ وَتُفْنِيهِ مَعَ خَشَبِهِ وَحِجَارَتِهِ» (زكريا ٥: ٤). إِنَّ ٱلسَّرِقَةَ خَطِيئَةٌ لِأَنَّهَا تَنْتَهِكُ إِحْدَى وَصَايَا ٱللَّهِ، كَمَا أَنَّهَا تَفْتَحُ

ٱلْأَبْوَابَ لِلَّعَنَاتِ عَلَى بَيْتِنَا. كَانَ يَهُوذَا أَحَدَ تَلَامِيذِ يَسُوعَ، وَمَعَ ذٰلِكَ كَانَ لِصًّا. فِي ٱلنِّهَايَةِ، أَدَّتِ ٱلسَّرِقَةُ إِلَى ٱلِٱسْتِحْوَاذِ ٱلشَّيْطَانِيِّ وَإِلَى تَدْمِيرِ يَهُوذَا. عِنْدَمَا يَكُونُ هُنَاكَ أَشْخَاصٌ يَعْمَلُونَ لَدَيْنَا وَلَا نَدْفَعُ لَهُمْ أَجْرًا عَادِلًا، لَكِنَّنَا نُصْبِحُ أَغْنِيَاءَ نَتِيجَةَ عَمَلِهِمْ، فَسَوْفَ تَدْخُلُ ٱللَّعْنَةُ إِلَى بَيْتِنَا وَتَسْتَهْلِكُ حَيَاتَنَا. إِنَّ ٱلسَّرِقَةَ، ٱلسَّطْوَ، وَسَرِقَةَ ٱلْهُوِيَّةِ (إِنْتِحَالُ شَخْصِيَّةِ شَخْصٍ آخَرَ)، ٱلسَّرِقَةُ مِنَ ٱلْمَكْتَبِ، ٱلِٱسْتِيلَاءُ عَلَى ٱلْمِلْكِيَّةِ ٱلْفِكْرِيَّةِ — تَنْزِيلُ مُحْتَوًى بِشَكْلٍ غَيْرِ قَانُونِيٍّ، وَسَرِقَةُ ٱلْمَتَاجِرِ، هِيَ أَعْمَالُ زَرْعٍ سَتُؤَدِّي إِلَى حَصَادِ الْعَدِيدِ مِنَ اللَّعَنَاتِ.

أَوْلَئِكَ الَّذِينَ سَرَقُوا، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، عَخَانَ، جَيْحَزِي، يَهُوذَا، وَاللُّصُوصِ الَّذِينَ صُلِبُوا مَعَ يَسُوعَ، عَانُوا كُلُّهُمْ مِنْ لَعْنَةٍ بِسَبَبِ أَفْعَالِهِمْ — لَكِنَّ يَسُوعَ يُرِيدُ أَنْ يَغْفِرَ لِلُّصُوصِ وَيَكْسِرَ قُوَّةَ هَذِهِ اللَّعْنَةِ عَلَى حَيَاتِهِمْ. لَقَدْ صُلِبَ يَسُوعُ بَيْنَ لِصَّيْنِ، أَحَدُهُمَا كُسِرَتِ اللَّعْنَةَ عَنْهُ وَنَالَ الْخَلَاصَ، وَالْآخَرُ احْتَفَظَ بِاللَّعْنَةِ وَمَاتَ دُونَ كَسْرِ اللَّعْنَةِ الَّتِي عَلَى حَيَاتِهِ. عِندَمَا وَجَدَ زَكَّا الْخَلَاصَ، وَعَدَ بِتَعْوِيضِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ آذَاهُمْ مَالِيًّا. لَمْ يَمْنَعْهُ يَسُوعُ. بَلْ، قَالَ لَهُ «ٱلْيَوْمَ حَصَلَ خَلَاصٌ لِهٰذَا ٱلْبَيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضًا ٱبْنُ إِبْرَاهِيمَ» (لوقا ١٩: ٩).

إِذَا أَرَدْنَا كَسْرَ اللَّعْنَةِ الَّتِي عَلَى أَمْوَالِنَا بِسَبَبِ السَّرِقَةِ، فَنَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى الِاعْتِذَارِ وَإِلَى تَعْوِيضِ أُولَئِكَ الَّذِينَ آذَيْنَاهُمْ كُلَّ هَذَا الْوَقْتِ. لَقَدْ كَانَ لَدَيَّ أَشْخَاصٌ فِي فَرِيقِنَا سَرَقُوا أَشْيَاءَ مِنَ الْمَتَاجِرِ وَمِنْ أَشْخَاصٍ آخَرِينَ، وَنَتِيجَةً لِذَلِكَ، عَانُوا مِنْ مَشَاكِلَ مَالِيَّةٍ دَائِمَةٍ. فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ، أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، أَدَانَ الرُّوحُ الْقُدُسُ هَؤُلَاءِ الْأَعْضَاءَ مِنْ فَرِيقِي، لِذَلِكَ اعْتَذَرُوا لِلْأَشْخَاصِ الَّذِينَ سَرَقُوا مِنْهُمْ وَأَصْلَحُوا الْأَمْرَ. كَانَ الْأَمْرُ مُحْرِجًا بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ، لَكِنَّ شَيْئًا مَا تَغَيَّرَ عِنْدَمَا تَصَرَّفُوا تَمَامًا كَمَا فَعَلَ زَكَّى. وَبِسَبَبِ هَذَا، سُكِبَتْ بَرَكَاتُ اللَّهِ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَتَحَسَّنَتْ ظُرُوفُهُمْ ٱلْمَالِيَّةُ.

عَلَاوَةً عَلَى ذٰلِكَ، لَا تَقْتَصِرُ السَّرِقَةُ عَلَى أَخْذِ مَا لَا يَنْتَمِي إِلَيْنَا فَحَسْبُ، بَلْ أَيْضًا حَجْبُ عُشُورِنَا. « قَدْ لُعِنْتُمْ لَعْنًا وَإِيَّايَ أَنْتُمْ سَالِبُونَ، هٰذِهِ ٱلْأُمَّةُ كُلُّهَا» (ملاخي ٣: ٩). عِنْدَمَا نَمْتَنِعُ عَنْ تَقْدِيمِ الْعُشُورِ، فَإِنَّنَا نَفْتَحُ أَمْوَالَنَا أَمَامَ اللَّعْنَةِ. نَحْنُ نَسْرِقُ ٱللّٰهَ وَلَا نُعْطِيهِ ٱلْفُرْصَةَ لِيُبَارِكَنَا.

صَلاَةٌ

«يَا أَبَانَا ٱللَّهُ، آتِي إِلَيْكَ بِقَلْبٍ مُمتَلِئٍ بِالشُّكْرِ، لِأَنَّكَ أَرْسَلْتَ يَسُوعَ لِيَمُوتَ عَلَى ٱلصَّلِيبِ مِنْ أَجْلِ خَطِيئَتِي. وَبِمَوْتِهِ، جَعَلْتَ كُلَّ ٱللَّعَنَاتِ ٱلَّتِي شُكِّلَتْ ضِدِّي، عَاجِزَةً ٱلْآنَ. أَنَا أَتُوبُ عَنْ خَطَايَا أَسْلَافِي ٱلَّذِينَ لَمْ يَخْدِمُوكَ، بَلْ خَدَمُوا ٱلشَّيْطَانَ. كَمَا أَتُوبُ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ نَطَقْتُ بِهِ عَنْ نَفْسِي مِرَارًا وَتَكْرَارًا وَلَا يَتَوَافَقُ مَعَ كَلِمَتِكَ. أَنَا أَتُوبُ عَنْ أَيِّ حَسْرَةٍ تَسَبَّبْتُ بِهَا لِوَالِدَيَّ. يَا رَبَّ، أَزِلْ أَيَّ وَكُلَّ تَمَرُّدٍ فِي قَلْبِي. اَغْفِرْ لِي عَنْ كُلِّ مَرَّةٍ لَمْ أُسَاعِدْ فِيهَا ٱلْمُحْتَاجِينَ، عِندَمَا كَانَ فِي وَسْعِي أَنْ أَقُومَ بِذٰلِكَ. أَيُّ شَيْءٍ سَرَقْتُهُ، أَتُوبُ عَنْهُ ٱلْيَوْمَ، وَأَعِدُّ بِعَدَمِ القِيامِ بِذٰلِكَ مَرَّةً أُخْرَى. أَيُّ لَعْنَةٍ حَلَّتْ بِسَبَبِ هَذِهِ ٱلْأَشْيَاءِ، فَلْتُكْسَرْ ٱلْيَوْمَ بِقُوَّةِ دَمِ يَسُوعَ. بِاسْمِ يَسُوعَ أَكْسِرُ أَيَّ شَرٍّ أنتقَلَ إِلَى حَمْضِي ٱلنَّوَوِيِّ مِنْ خِلَالِ عَائِلَتِي. أَكْسِرُ أَيَّ كَلِمَاتِ مَوْتٍ تَكَلَّمَهَا عَلَيَّ أَصْحَابُ ٱلسُّلْطَةِ. أُلغِي أَيَّ تَعَوِيذَاتٍ قَامَ بِهَا ٱلْأَطِبَّاءُ ٱلسَّحَرَةُ. بِاسْمِ يَسُوعَ، لَنْ تَنْجَحَ أَيُّ أَسْلِحَةٍ صُوِّرَتْ ضِدِّي. أَيُّهَا ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ سَاعِدْنِي عَلَى ٱلسَّيْرِ فِي بَرَكَاتِ ٱللّٰهِ وَنَقْلِهَا إِلَى ٱلْجِيلِ ٱلتَّالِي.»

ٱلْفَصْلُ ٱلْخَامِسُ

خُبْزُ ٱلْبَنِينَ

مِنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ، كَانَتْ هُنَاكَ قِصَّةٌ عَنْ خَادِمٍ كَانَ يُهَاجِرُ إِلَى ٱلْوِلَايَاتِ ٱلْمُتَّحِدَةِ عَلَى مَتْنِ سَفِينَةٍ. ٱسْتَغْرَقَتْ هَذِهِ ٱلرِّحْلَةُ وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا. بَاعَ ٱلْخَادِمُ كُلَّ مَا لَدَيْهِ لِشِرَاءِ تَذْكَرَةٍ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ مَا يَكْفِي مِنَ ٱلْمَالِ لِشِرَاءِ ٱلطَّعَامِ ٱلْبَاهِظِ ٱلثَّمَنِ ٱلَّذِي كَانَ يُبَاعُ عَلَى مَتْنِ ٱلسَّفِينَةِ. بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، أَحْضَرَ كِيسًا كَبِيرًا مِنَ ٱلْجُبْنِ وَٱلْبِسْكُوِيتِ. وَفِي كُلِّ يَوْمٍ، حِينَ كَانَ ٱلنَّاسُ يَذْهَبُونَ إِلَى ٱلْكَافِيتِرْيَا لِتَنَاوُلِ ٱلطَّعَامِ، كَانَ يَذْهَبُ إِلَى سَطْحِ ٱلسَّفِينَةِ مَعَهُ ٱلْجُبْنُ وَٱلْبِسْكُوِيتُ لِيَأْكُلَ هُنَاكَ. وَكُلَّمَا كَانَ يَسْمَعُ ضَحِكَ أُولَئِكَ الْمَوْجُودِينَ فِي الْكَافِيتِرِيَا، كَانَ هَذَا الْمُسَافِرُ الْفَقِيرُ يُذَكِّرُ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ إِمْكَانِيَّةُ الْوُصُولِ إِلَى الطَّعَامِ الْفَاخِرِ، إِلَّا أَنَّهُ عَلَى الْأَقَلِّ كَانَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى أَمْرِيكَا. فِي الْيَوْمِ الْأَخِيرِ، اقْتَرَبَ أَحَدُ السَّادَةِ مِنْ هَذَا الْخَادِمِ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ عَدَمِ انْضِمَامِهِ إِلَى الْجَمِيعِ فِي الْكَافِيتِرِيَا. شَعَرَ الْخَادِمُ بِالْحَرَجِ وَأَجَابَ بِأَنَّهُ فَقِيرٌ جِدًّا وَلَا يُمْكِنُهُ الدُّخُولُ إِلَى هُنَاكَ. فَأَجَابَ صَدِيقُهُ الْجَدِيدُ، «إِنَّ تَذْكِرَتَكَ تَشْمَلُ الطَّعَامَ الْمُقَدَّمَ فِي جَمِيعِ الْبُوفِيهَاتِ وَالْمَطَاعِمِ.»

نَحْنُ الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِيَسُوعَ فِي طَرِيقِنَا جَمِيعًا إِلَى السَّمَاءِ. لَقَدِ اشْتَرَى لَنَا يَسُوعُ هَذِهِ

التَّذْكِرَةَ بِمَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ. هُنَاكَ بَرَكَاتٌ أُخْرَى يَشْمَلُهَا الْخَلَاصُ. إِنَّ الْخَلَاصَ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ مُجَرَّدِ تَذْكِرَةٍ إِلَى السَّمَاءِ، إِنَّهُ بَابٌ نَحْوَ مَرَاعِي الْحَيَاةِ الْخَضْرَاءِ فِي الْمَلَكُوتِ.

ٱلْخَلَاصُ فِي ثَلَاثَةِ أَزْمِنَةٍ

تَحْصُلُ رُوحُنَا عَلَى ٱلْخَلَاصِ عِندَ وَقْتِ ٱلتَّوْبَةِ، تَحْصُلُ رُوحُنَا عَلَى ٱلْخَلَاصِ مِنْ خِلَالِ ٱلتَّقْدِيسِ، وَسَيَحْصُلُ جَسَدُنَا عَلَى ٱلْخَلَاصِ عِندَ وَقْتِ ٱلْقِيَامَةِ. نَحْنُ كَمُؤْمِنِينَ، حَصَلْنَا عَلَى ٱلْخَلَاصِ، وَنَحْنُ حَالِيًّا حَاصِلُونَ عَلَى ٱلْخَلَاصِ، وَسَنَحْصُلُ عَلَى ٱلْخَلَاصِ فِي ٱلْمُسْتَقْبَلِ.

أَوَّلًا، نَرَى أَنَّ ٱلْمَسِيحِيَّ قَدْ حَصَلَ فِعْلًا عَلَى ٱلْخَلَاصِ مُنْتَقِلًا مِنْ مَمْلَكَةِ ٱلظُّلْمَةِ إِلَى مَلَكُوتِ ٱلْمَسِيحِ، وَمَارًّا مِنَ ٱلْمَوْتِ إِلَى ٱلْحَيَاةِ.»لِأَنَّكُمْ بِٱلنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِٱلْإِيمَانِ...» (أفسس ٢: ٨).

ثَانِيًا، نَحْنُ ضِمْنَ عَمَلِيَّةِ الْحُصُولِ عَلَى الْخَلَاصِ. تَكَلَّمَ بُولُسُ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ بِاعْتِبَارِهِمْ «... الَّذِينَ يَخْلُصُونَ» (كُورِنْثُوسَ الثَّانِيَةَ ٢: ١٥). كَمَا قَالَ لِأَهْلِ فِيلِبِّي، «... تَمِّمُوا خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرَعْدَةٍ، لِأَنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْعَامِلُ فِيكُمْ...»(فِيلِبِّي ٢: ١٢-١٣). يَحْدُثُ هَذَا الْخَلَاصُ فِي نُفُوسِنَا، حَيْثُ يَجْلِبُ الرُّوحُ الْقُدُسُ التَّجْدِيدَ لِذِهنِنا، الشِّفَاءَ لِعَوَاطِفِنَا، وَالْحُرِّيَّةَ لِإِرَادَتِنَا. إِنَّ نُفُوسَنَا هِيَ الْجُزْءُ الَّذِي يَحْصُلُ عَلَى الْخَلَاصِ فِيمَا نَحْنُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ.

ثَالِثًا، ذَكَرَ بُولُس عَنِ الْجُزْءِ الْمُسْتَقْبَلِيِّ لِخَلَاصِنَا مَرَّتَيْنِ، «... نَخْلُصُ...» (رُومِيَةُ ٥: ٩-١٠). هَذَا لَيْسَ لَا يَحْدُثُ لَا فِي الْمَاضِي، وَلَا فِي الْحَاضِرِ. إِنَّهُ جُزْءٌ مِنْ مُسْتَقْبَلِنَا. كَمَا أَدْلَى بُولُس بِتَصْرِيحٍ مُثِيرٍ لِلِاهْتِمَامِ، «... فَإِنَّ خَلَاصَنَا ٱلْآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا» (رُومِيَةُ ١٣: ١١). هَذَا هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي سَنَخْتَبِرُ فِيهِ أَنْ نَكُونَ فِي جَسَدٍ جَدِيدٍ مِنْ خِلَالِ الْقِيَامَةِ.

كَمَا تَرَى، إِنَّ ٱلْخَلَاصَ لَيْسَ مُجَرَّدَ حَدَثٍ، بَلْ هُوَ عَمَلِيَّةٌ. إِنَّ ٱلْخَلَاصَ فِي ٱلزَّمَنِ ٱلْحَاضِرِ، هُوَ ٱلْمَكَانُ ٱلَّذِي يَحْدُثُ فِيهِ تَجْدِيدُ ٱلْعَقْلِ، وَشِفَاءُ ٱلنَّفْسِ، صَلْبُ جَسَدِنَا، وَٱلتَّحْرِيرُ.

هَلْ يُمْكِنُ لِلْمَسِيحِيِّيْنَ أَنْ تَكُونَ بِهِمْ رُوحٌ شِرِّيرَةٌ؟

عِندَمَا يَتحَرَّرُ الْمَسِيحِيُّ مِنَ الشَّيَاطِينِ أَوِ اللَّعَنَاتِ، فَذٰلِكَ لَا يَعْنِي أَنَّ تِلْكَ الْأَرْوَاحَ عَاشَتْ فِي رُوحِهِ. الرُّوحُ الْقُدُسُ هُوَ مَنْ يَشْغَلُ رُوحَ الْمُؤْمِنِ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ يُمْكِنُهَا

أَنْ تُضَايِقَ، تُعَذِّبَ وَتُضْطَهِدَ رُوحَ الْمُؤْمِنِ. الرُّوحُ الْقُدُسُ يَسْتَحْوِذُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، أَيّ إِنَّهُ يَمْتَلِكُهُ. تَسْعَى الْأَرْوَاحُ الشَّيْطَانِيَّةُ إِلَى قَمْعِ الْمَسِيحِيِّ مِنْ خِلَالِ السَّيْطَرَةِ عَلَى جُزْءٍ مِنْ حَيَاتِهِ. إِنَّ تَعْذِيبَكَ مِنْ قِبَلِ الشَّيَاطِينِ لَا يَعْنِي أَنَّكَ لَسْتَ مُخَلَّصًا. وَلَا يَعْنِي أَنَّ تِلْكَ الْأَرْوَاحَ تَمْتَلِكُكَ.

لَقَدْ شَارَكَ «دِيرِيك بْرِينْس»، الَّذِي كَانَ لَهُ تَأْثِيرٌ قَوِيٌّ فِي حَيَاتِي فِي مَجَالِ التَّحْرِيرِ، فِي إِحْدَى مُحَاضَرَاتِهِ، أَنَّ الْكَلِمَةَ الْيُونَانِيَّةَ الَّتِي اسْتُخْدِمَتْ مِنْ قِبَلِ كُتَّابِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى الْاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِيِّ هِيَ « بِهِ رُوحٌ شِرِّيرٌ[١٠]». كَانَ يَشْرَحُ أَنْ يَكُونَ بِهِ رُوحٌ شِرِيرٌ لَا يَعْنِي الْمِلْكِيَّةَ، بَلْ السَّيْطَرَةَ الْجُزْئِيَّةَ. هَذَا يَعْنِي أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَسْعَى لِلسَّيْطَرَةِ عَلَى مَنْطِقَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ حَيَاتِكَ. هِيَ لَا يُمْكِنُهَا اسْتِحْوَاذُ أَوْ امْتِلَاكُ رُوحِكَ. كَيْفَ تَعْرِفُ أَيَّ مِنْطِقَةٍ تَسْيْطِرُ عَلَيْهَا الشَّيَاطِينُ؟ عَادَةً مَا تَكُونُ فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ أَنْتَ السَّيْطَرَةَ عَلَيْهَا. وَعِنْدَمَا تَتَحَرَّرُ، سَتَسْتَعِيدُ السَّيْطَرَةَ. أَثْنَاءَ التَّحْرِيرِ، يَخْلُصُ ذٰلِكَ الْجُزْءُ مِنْ رُوحِكَ.

رَبَّمَا تُفَكِّرُ، لَا يُمْكِنُ لِلظُّلْمَةِ وَالنُّورِ أَنْ يَكُونَا مَعًا. لَا يَقُولُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ ذٰلِكَ. يُعْتَقَدُ ٱلْبَعْضُ أَنَّ ٱلرُّوحَ ٱلْقُدُسَ وَٱلرُّوحَ ٱلشِّرِّيرَةَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْكُنَا فِي نَفْسِ ٱلْإِنَاءِ. حَقًّا؟ مَن قَالَ هٰذَا؟ إِنَّ ٱلْآيَةَ ٱلَّتِي نَسْتَمِدُّ مِنْهَا هٰذَا ٱلنَّصَّ تَقُولُ: «لَا تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهُ أَيَّةُ خُلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَٱلْإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ ٱلظُّلْمَةِ؟» (كورنثوس الثّانية ٦: ١٤). لَا تَقُولُ هَذِهِ ٱلْآيَةُ إِنَّ ٱلنُّورَ وَٱلظُّلْمَةَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَاجَدَا مَعًا. بَلْ تَقُولُ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُمَا أَنْ يَتَوَاجَدَا مَعًا. يُخْبِرُنَا بُولُسُ بِٱلطَّرِيقَةِ ٱلَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ عَلَيْهَا ٱلْأُمُورُ، وَلَيْسَ مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ.

إِذَا كُنتَ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِلْمَسِيحِيِّينَ أَنْ تَكُونَ بِهِمْ رُوحٌ شِرِّيرَةٌ، دَعْنِي أُخْبِرُكَ، هُنَاكَ قِصَصٌ عَنْ حَالَاتٍ عَمِلَ فِيهَا النُّورُ وَالظُّلْمَةُ فِي نَفْسِ الشَّخْصِ. إِلَيْكَ بَعْضُ الْأَمْثِلَةِ: قِسٌّ سَاقِطٌ كَانَ يَكْرِزُ بِالْقُدَاسَةِ فِي مَا كَانَ يَزُورُ الْعَاهِرَاتِ بِشَكْلٍ مُتَكَرِّرٍ؛ مُؤْمِنٌ مُخَلَّصٌ حَدِيثًا عَادَ بِشَكْلٍ مُعْتَادٍ إِلَى تَعَاطِي الْمَخَدِّرَاتِ وَمُحَاوَلَاتِ انْتِحَارٍ لِتَدْمِيرِ الذَّاتِ؛ وَقَائِدٌ مَسِيحِيٌّ أَثَّرَ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَجْلِ نَشْرِ الْإِنْجِيلِ، لَكِنْ انْتَهَى بِهِ الْأَمْرُ فِي السِّجْنِ بِتُهْمَةِ الاحْتِيَالِ وَالسَّرِقَةِ.

عِندَمَا ذَكَرَ بُولُس فِي كُورِنْثُوسَ الثَّانِيَةِ ٦: ١٤، «لَا تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ»، اِسْتَمِرَّ يَقُولُ كَيْفَ لَا يَنْبَغِي لِلظُّلْمَةِ وَالنُّورِ أَنْ يَكُونَا مَعًا. إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ الْمُمْكِنِ

لِلظُّلْمَةِ وَالنُّورِ أَنْ يَتَوَاجَدَا مَعًا، فَلَا يُمْكِنُ لِلْمَسِيحِيِّينَ أَنْ يُوَاعِدُوا غَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا يَحْدُثُ طَوَالَ الْوَقْتِ. لَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْدُثَ، لَكِنَّهُ يَحْدُثُ. يَحْدُثُ نَفْسُ الشَّيْءِ مَعَ الْمَسِيحِيِّينَ الَّذِينَ بِهِمْ رُوحٌ شِرِّيرَةٌ. لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا تَحْتَ هَذَا التَّأْثِيرِ الشَّيْطَانِيِّ، وَلَكِن لَا يُوجَدُ مَكَانٌ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ يَقُولُ أَنَّ هَذَا غَيْرُ مُمْكِنٍ.

سُوزُو

نَحْنُ كَائِنَاتٌ ذَاتُ طَبِيعَةٍ ثُلاثِيَّةٍ وَخَطِيئَتُنَا تُؤَثِّرُ عَلَى شَخْصِنَا بِالْكَامِلِ. الْخَطِيئَةُ لَا تَتَسَبَّبُ فَقَطْ فِي مَوْتِ رُوحِنَا، بَلْ تَجْلُبُ أَيْضًا الْمَرَضَ، الْفَقْرَ وَالِاضْطِهَادَ. مِنَ الْمَنْطِقِيِّ أَنْ يُؤَثِّرَ الْخَلَاصُ عَلَى الشَّخْصِ بِكَامِلِهِ أَيْضًا.

مِنَ ٱلْمُهِمِّ أَنْ نَضَعَ فِي ٱعْتِبَارِنَا أَنَّ كَلِمَةَ ٱلْخَلَاصِ فِي ٱلْيُونَانِيَّةِ هِيَ «سُوزُو[11]». مَعْنَى كَلِمَةِ «سُوزُو» هُوَ مَنْحُ ٱلْخَلَاصِ، ٱلتَّحْرِيرُ، ٱلْحِمَايَةُ، ٱلْحِفَاظُ وَٱلْإِنْقَاذُ مِنَ ٱلْخَطَرِ. استُخْدِمَتْ كَلِمَةُ سُوزُو فِي مَتَّى ١: ٢١ عِندَمَا أَشَارَتْ إِلَى مَغْفِرَةِ خَطَايَانَا. استُخْدِمَتْ كَلِمَةُ سُوزُو فِي مَتَّى ٩: ٢٢ عِندَمَا تَكَلَّمَتْ عَنْ شِفَاءِ إِمْرَأَةٍ. استُخْدِمَتْ كَلِمَةُ سُوزُو فِي لُوقَا ٨: ٣٦ عِندَمَا تَكَلَّمَتْ عَنْ رَجُلٍ تَمَّ تَحْرِيرُهُ مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ.

كَمَا تَرَى، ٱلْخَلَاصُ، أَوْ «سُوزُو»، هِيَ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تُسْتَخْدَمُ لَوَصْفِ غُفْرَانِ ٱلْخَطَايَا، شِفَاءِ ٱلْأَمْرَاضِ، وَٱلتَّحَرُّرِ مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ. إِنَّ ٱلْخَلَاصَ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ مُجَرَّدِ تَذْكِرَةٍ إِلَى ٱلسَّمَاءِ، إِنَّهُ خَلَاصُ ٱلرُّوحِ وَٱلنَّفْسِ وَٱلْجَسَدِ.

ٱلتَّحْرِيرُ لِلْمَسِيحِيِّينَ

وَفْقًا لِإِنْجِيلِ مَرْقُسَ، سَجَدَتِ امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ، مِنْ أَصْلٍ سُورِيٍّ فِينِيقِيٍّ لِيَسُوعَ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَشْفِيَ ابْنَتَهَا. كَانَتْ طِفْلَتُهَا مُمْسُوسَةً بِالشَّيَاطِينِ بِشِدَّةٍ، عَلَامَةً عَلَى أَنَّ الطِّفْلَةَ لَدَيْهَا إِظْهَارَاتٍ لِلشَّيَاطِينِ خَارِقَةً لِلطَّبِيعَةِ. كَيْفَ عَرَفَتْ أَنَّ مَشَاكِلَ الطِّفْلَةِ شَيْطَانِيَّةٌ؟ يَسُوعُ الَّذِي هُوَ ٱللَّهُ وَيَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ، لَمْ يُجَادِلْ تَقييمَ ٱلْأُمِّ.

وَرَدًّا عَلَى تَوَسُّلاتِهَا، لَمْ يَفْعَلْ يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ شَيْئًا. أَرَادَ تَلامِيذُ يَسُوعَ أَنْ يَصْرِفُوهَا. فَهِيَ لَمْ تَكُنْ يَهُودِيَّةً، بَلْ ٱلْأَسْوَأُ مِنْ ذَلِكَ، كَانَتْ وَثَنِيَّةً. وَرَغْمَ هَذَا،

كَانَتْ امْرَأَةً مُثَابِرَةً. فِي ٱلنِّهَايَةِ، أَجَابَهَا يَسُوعُ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ ٱلْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلَابِ» (مَتَّى ١٥: ٢٦).

فَبِالنِّسْبَةِ لِلْيَهُودِ، كَانَتْ جَمِيعُ الأَجْنَاسِ وَالأَعْرَاقِ الأُخْرَى مِثْلَ «الْكِلَابِ»، لِأَنَّ الْكِلَابَ كَانَتْ تُعْرَفُ بِأَنَّهَا مَخْلُوقَاتٌ مُحْتَقَرَةٌ. لَكِنَّ الْمَرْأَةَ لَمْ تَسْتَسْلِمْ. حَتَّى بَعْدَ سَمَاعِ هَذِهِ الْإِجَابَةِ، قَالَتْ: «نَعَمْ، يا سَيِّدُ! وَٱلْكِلَابُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ ٱلْفُتَاتِ ٱلَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!» (مَتَّى ١٥: ٢٧). وَلِكَثْرَةِ مَا كَانَ الْيَهُودُ يَحْتَقِرُونَ الْكِلَابَ، فَقَدْ كَانُوا يُنَثِّرُونَ الْفُتَاتَ الْأَخِيرَ مِنَ الْوَجْبَةِ عَلَى الْأَرْضِ لِتَأْكُلَهُ الْكِلَابُ. وَهَذَا مَا أَرَادَتْهُ الْمَرْأَةُ. كَانَتْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِأَكْلِ الْفُتَاتِ الرُّوحِيِّ، كَيْ تَتَحَرَّرَ ابْنَتُهَا. تَأَثَّرَ يَسُوعُ بِإِيمَانِهَا، فَنَطَقَ بِالْكَلِمَةِ، وَتَحَرَّرَتْ ابْنَتُهَا، رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُن مَوْجُودًا بِجَانِبِهَا جَسَدِيًّا.

لَقَدْ حَصَلْتُ عَلَى ٱلْفُتَاتِ، وَلَـٰكِنَّ أَوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ هُمْ أَبْنَاءُ ٱللَّهِ يَحْصُلُونَ عَلَى ٱلْخُبْزِ. لَيْسَ ٱلْفَتَاتُ، بَلْ وَجْبَةُ ٱلْإِنْجِيلِ بِكَامِلِهَا، وَٱلَّتِي تَشْمَلُ ٱلْخَلَاصَ وَٱلشِّفَاءَ. مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ يَسُوعَ، فَإِنَّ ٱلْخَلَاصَ لِلْمُؤْمِنِينَ هُوَ مَا يُمَثِّلُهُ ٱلْخُبْزُ لِلْبَنِينَ. إِنَّ ٱلْقَوْلَ بِأَنَّنَا لَا نَحْتَاجُ إِلَى ٱلتَّحَرُّرِ أَوْ ٱلْخَلَاصِ أَوْ ٱلْانْتِصَارِ، يَعْنِي أَنَّنَا لَا نَحْتَاجُ إِلَى ٱلْخُبْزِ. لِهَذَا ٱلسَّبَبِ عَلَّمَ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ أَنْ يَصَلُّوا، «...أَبَانَا ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ... نَجِّنَا مِنَ ٱلشِّرِّيرِ...» (مَتَّى ٦: ٩-١٣). نَحْنُ أَبْنَاءُ ٱللَّهِ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَإِنَّنَا نُشَجِّعُ عَلَى طَلَبِ ٱلتَّحْرِيرِ.

أَسَاسُ التَّحْرِيرِ

إِنَّ صَلِيبَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ هُوَ أَسَاسُ حُرِّيَّتِنَا. إِنَّ رِسَالَةَ الصَّلِيبِ هِيَ قُوَّةُ اللَّهِ وَحِكْمَتُهُ (اُنظُرْ إِلَى كُورِنْثُوسَ الْأُولَى ١: ١٨). عُوقِبَ يَسُوعُ عَلَى الْجَلْجُثَةِ بِسَبَبِ خَطَايَانَا كَيْ يَتَسَنَّى لَنَا أَنْ نَنَالَ الْمَغْفِرَةَ. لَقَدْ أُدِينَ كَيْ نَتَبَرَّرَ. لَقَدْ أَصْبَحَ يَسُوعُ خَطِيئَةً كَيْ نُصْبَحَ أَبْرَارًا. لَقَدْ مَاتَ كَيْ يَتَسَنَّى لَنَا أَنْ نَحْيَا. لَقَدْ حَدَثَ هُنَاكَ تَبَادُلٌ إِلَهِيٌّ عَلَى الصَّلِيبِ.

عُوقِبَ يَسُوعُ عَلَى ٱلصَّلِيبِ كَيْ نَنَالَ ٱلْمَغْفِرَةَ (اُنظُرْ إِلَى مَتَّى ٩: ٦). إِنَّ ٱلْمَغْفِرَةَ مَجَّانِيَّةٌ لَنَا، وَلَكِنَّهَا كَلَّفَتِ ٱلْآبَ ٱبْنَهُ لِتُغْفَرَ لَنَا خَطَايَانَا.

أُدِينَ يَسُوعُ عَلَى ٱلصَّلِيبِ كَيْ يَتَسَنَّى لَنَا أَن نَتَبَرَّرَ (اُنظُرْ إِلَى رُومِيَةَ ٣: ٢٤). فَٱلْخَطِيئَةُ تَجْلِبُ ٱلْإِدَانَةَ. وَٱلْخَلَاصُ يَجْلِبُ ٱلْحُرِّيَّةَ مِنَ ٱلشُّعُورِ بِٱلذَّنْبِ. لَقَدْ حَمَلَ يَسُوعُ شُعُورَنَا

بِٱلذَّنْبِ كَيْ نَتَمَكَّنَ مِنْ أَنْ نُصْبِحَ أَبْرَارًا — وَكَأَنَّنَا لَمْ نَرْتَكِبْ خَطِيئَةً مِن قَبْلُ. إِنَّ ٱلْمَغْفِرَةَ تَغْفِرُ خَطِيئَتَكَ، وَلَكِنَّ ٱلتَّبْرِيرَ يَجْعَلُكَ بَرِيئًا — وَكَأَنَّكَ لَمْ تَرْتَكِبْ تِلْكَ ٱلْخَطِيئَةَ أَبَدًا.

عَلَى ٱلصَّلِيبِ، صَارَ يَسُوعُ خَطِيئَةً، كَيْ نَصِيرَ نَحْنُ أَبْرَارًا (ٱنظُرْ إِلَى كُورِنثُوسَ ٱلثَّانِيَةَ ٥: ٢١). لَقَدْ حَمَلَ يَسُوعُ خَطِيئَتَكَ لِيَمْنَحَكَ بِرَّهُ.

عَلَى ٱلصَّلِيبِ مَاتَ يَسُوعُ كَيْ نَحْيَا (ٱنْظُرْ يُوحَنَّا ١٠: ١٠؛ رُومِيَةَ ٦: ٢٣). جَاءَ يَسُوعُ لِيُعْطِينَا حَيَاتَهُ وَيَحْمِلَ مَوْتَنَا (ٱلرُّوحِيِّ) عَلَى نَفْسِهِ. كَيْفَ تَبْدُو حَيَاةُ يَسُوعَ؟ ٱلْكَلِمَةُ ٱلْأَصْلِيَّةُ لِـ «ٱلْحَيَاةِ» فِي يُوحَنَّا ١٠: ١٠ هِيَ «زُوِي[١٢]» — إِنَّهَا ٱلْحَيَاةُ ذَاتُهَا ٱلَّتِي يَمْتَلِكُهَا ٱللَّهُ فِي دَاخِلِهِ.

عَلَى ٱلصَّلِيبِ جُرِحَ يَسُوعُ كَيْ نُشْفَى (ٱنْظُرْ إِلَى إِشَعْيَاءَ ٥٣: ٥). لَقَدْ تَحَمَّلَ يَسُوعُ ٱلضَّرْبَ ٱلْجَسَدِيَّ مِنْ أَجْلِ شِفَائِنَا. لَقَدْ حَمَلَ يَسُوعُ كُلَّ مَرَضٍ عَلَى جَسَدِهِ.

عَلَى ٱلصَّلِيبِ لُعِنَ يَسُوعُ كَيْ نَنَالَ ٱلْبَرَكَةَ. لَقَدْ تَحَمَّلَ يَسُوعُ ٱللَّعَنَاتِ ٱلَّتِي تَوَارَثْتْهَا ٱلْأَجْيَالُ، ٱللَّعَنَاتُ ٱلْمُلْقَاةُ، وَٱللَّعَنَاتُ ٱلْمُكْتَسَبَةُ، إِذْ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ» (غَلَاطِيَّةَ ٣: ١٣). لَقَدْ حَمَلَ يَسُوعُ لَعَنَاتِنَا كَيْ نَنَالَ ٱلْبَرَكَةَ.

عَلَى ٱلصَّلِيبِ، كَانَ يَسُوعُ فَقِيرًا، كَيْ نَصِيرَ أَغْنِيَاءَ (ٱنظُرْ إِلَى كُورِنْثُوسَ ٱلثَّانِيَةَ ٨: ٩). صَارَ يَسُوعُ فَقِيرًا عَلَى ٱلصَّلِيبِ: عُرْيَانًا، جَائِعًا، عَطْشَانًا، وَمُحْتَاجًا إِلَى كُلِّ شَيْءٍ، كَيْ نَصِيرَ أَغْنِيَاءَ وَنَحْصُلَ عَلَى مَا يَكْفِي لِمُسَاعَدَةِ عَائِلَاتِنَا وَنَشْرِ مَلَكُوتِ ٱللَّهِ بِمَوَارِدِنَا.

عَلَى ٱلصَّلِيبِ، رُفِضَ يَسُوعُ، كَيْ نَصِيرَ مَقْبُولِينَ (ٱنظُرْ إِلَى مَتَّى ٢٧: ٤٦). كَانَ يَسُوعُ مَرْفُوضًا مِنَ ٱللَّهِ وَمُنْسًى مِنَ ٱلنَّاسِ — هُوَ يَعْرِفُ شُعُورَ ٱلرَّفْضِ. نَحْنُ مَقْبُولُونَ مِنَ ٱللَّهِ، لِأَنَّ يَسُوعَ رُفِضَ مِن قِبَلِهِ.

عَلَى ٱلصَّلِيبِ، تَحَمَّلَ يَسُوعُ ٱلْعَارَ، كَيْ نَعِيشَ فِي ٱلْمَجْدِ (ٱنظُرْ إِلَى مَتَّى ٢٧: ٣٥، ٱلْعِبْرَانِيِّينَ ١٢: ٢). عَانَى يَسُوعُ مِنَ ٱلْعَارِ، كَيْ لَا نَسْلُكَ فِي ٱلْعَارِ.

عَلَى ٱلصَّلِيبِ، جَرَّدَ يَسُوعُ ٱلشَّيْطَانَ (ٱنظُرْ إِلَى كُولُوسِّي ٢: ١٤-١٥؛ ٱلتَّكْوِينُ ٣: ١٥). عِندَمَا مَاتَ ٱلْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا، تَمَّ نَزْعُ سِلاحِ ٱلشَّيْطَانِ وَهَزِيمَتُهُ. فِي جَنَّةِ عَدْنٍ كَانَتْ هُنَاكَ نَبَوَّةٌ عَنْ هَزِيمَةِ ٱلشَّيْطَانِ، بِأَنَّ يَسُوعَ سَيَسْحَقُ رَأْسَ ٱلْحَيَّةِ.

هُنَاكَ أَسبَابٌ عَدِيدَةٌ لِلِاضْطِهَادِ ٱلشَّيْطَانِيِّ، وَلَكِنْ هُنَاكَ أَسَاسٌ وَاحِدٌ فَقَطْ لِلتَّحَرُّرِ مِنْهُ، وَهُوَ صَلِيبُ ٱلْجَلْجُثَةِ. خَطَايَا مُخْتَلِفَةٌ تَفْتَحُ ٱلْبَابَ لِلشَّيْطَانِ، وَلَكِنَّ دَمَ يَسُوعَ ٱلثَّمِينِ وَحْدَهُ يَطْرُدُهُ. فَقَطْ دَمُ يَسُوعَ يُمْكِنُهُ التَّغَلُّبَ عَلَى ٱلشَّيْطَانِ (ٱنظُرْ إِلَى رُؤْيَا ١٢: ١١).

ٱلْمُحَارِبَةُ مِن مَوْقِعِ ٱلنَّصْرِ

بِسَبَبِ صَلِيبِ وَدَمِ يَسُوعَ، عَانَى الشَّيْطَانُ بِالْحَقِيقَةِ مِنَ الْهَزِيمَةِ النِّهَائِيَّةِ. فَالنَّصْرُ مَدْفُوعُ الثَّمَنِ. هَذَا النَّصْرُ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَاللَّعَنَاتِ مَوْعُودٌ بِهِ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ. إِذَنْ لِمَاذَا يَعِيشُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَزِيمَةٍ؟ لَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ بِأَرْضِ كَنْعَانَ لِكُلِّ إِسْرَائِيلَ، وَلَكِنَّ قِلَّةً مِنْهُمْ فَقَطِ احْتَلُّوهَا. لَقَدْ امْتَلَكَ أَبْنَاءَ إِبْرَاهِيمَ فَقَطْ مَا قَاتَلُوا مِنْ أَجْلِهِ، وَلَيْسَ مَا وَعَدَ بِهِ اللَّهُ. إِنَّكَ لَا تَحْصُلُ عَلَى مَا وُعِدْتَ بِهِ؛ بَلْ تَحْصُلُ عَلَى مَا تُقَاتِلُ مِنْ أَجْلِهِ.

«هَذِهِ ٱلْوَصِيَّةُ أَيُّهَا ٱلِٱبْنُ تِيمُوثَاوُسُ أَسْتَوْدِعُكَ إِيَّاهَا حَسَبَ ٱلنُّبُوَّاتِ ٱلَّتِي سَبَقَتْ عَلَيْكَ، لِكَيْ تُحَارِبَ فِيهَا ٱلْمُحَارَبَةَ ٱلْحَسَنَةَ» (تيموثاوس الأولى ١: ١٨). كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَسْتَقْبِلُونَ كَلِمَاتِ نَبَوَةٍ وَلَا يَرَوْنَهَا تَحْقِيقًا لِأَنَّهُمْ لَا يَخُوضُونَ الْحَرْبَ انْطِلَاقًا مِنْ كَلِمَةِ النَّبَوَةِ تِلْكَ. إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ، أَوِ الْكَلِمَةَ النَّبَوِيَّةَ، أَوْ مَا دَفَعَ يَسُوعُ ثَمَنَهُ عَلَى الْجَلْجُثَةِ، لَابُدَّ أَنْ نَسْتَقْبِلَهُ بِإِيمَانِنَا.

عَلَيْنَا أَنْ نَنْتَقِلَ مِنْ مُجَرَّدِ الْاعْتِرَافِ بِمَا فَعَلَهُ يَسُوعُ مِنْ أَجْلِنَا عَلَى الصَّلِيبِ إِلَى امْتِلَاكِ مَا فَعَلَهُ. إِنَّ النَّصْرَ عَلَى الصَّلِيبِ لَا يُزِيلُ الْمُحَارَبَةَ، بَلْ يُقَوِّيهَا. فَمُنْذُ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، غُصِبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ بِالْقُوَّةِ (ٱنْظُرْ إِلَى مَتَّى ١١: ١٢). لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَبْقَى عَلَى الْهَامِشِ وَتَلْعَبَ دَوْرَ الضَّحِيَّةِ. لَقَدْ جَعَلَكَ الصَّلِيبُ مُنْتَصِرًا. عَلَيْكَ أَنْ تَقُومَ وَتَمْتَلِكَ مَا هُوَ لَكَ بِالْحَقِّ. اطْرُدْ كُلَّ قُوَى الشَّيْطَانِ.

يَعْظُمُ ٱنْتِصَارُنَا

كُلُّ مُنتَصِرٍ يَحْصُلُ عَلَى النَّصْرِ بَعْدَ الْمَعْرَكَةِ. نَحْصُلُ عَلَى النَّصْرِ قَبْلَ الْمَعْرَكَةِ، وَبِالتَّالِي، نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ مُنتَصِرِينَ يَعْظُمُ ٱنْتِصَارُنَا (ٱنْظُرْ إِلَى رومية ٨: ٣٧). عِندَمَا تَصْبَحُ مَسِيحِيًّا، يُمْنَحُكَ يَسُوعُ السَّلْطَةَ وَقُوَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. أَنتَ مِثْلُ رَجُلِ شُرْطَةٍ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. ضَابِطُ الشُّرْطَةِ لَدَيْهِ شَارَةٌ تَمْنَحُهُ السَّلْطَةَ وَسِلَاحٌ يُوَفِّرُ الْقُوَّةَ لِدَعْمِ تِلْكَ السَّلْطَةِ. يَخَافُ الْمُجْرِمُونَ مِنْ ضُبَّاطِ الشُّرْطَةِ بِسَبَبِ السَّلْطَةِ وَالْقُوَّةِ الَّتِي يَتَمَتَّعُونَ بِهَا. عِندَمَا

تُدْرِكُ أَنَّكَ قَدْ مُنِحْتَ بِالْفِعْلِ السَّلْطَةَ وَالْقُوَّةَ عَلَى الشَّيْطَانِ، يُصَابُ الْعَدُوُّ بِالذُّعْرِ. هُوَ الْمُجْرِمُ وَأَنتَ ضَابِطُ الشُّرْطَةِ. أَنتَ تَمْتَلِكُ قُوَّةَ السَّمَاءِ الَّتِي تَدْعَمُكَ.

فَنَحْنُ لَا نُحَارِبُ مِنْ أَجْلِ النَّصْرِ، بَلْ نُحَارِبُ مِنْ مَوْقِعِ النَّصْرِ. فِي الْمَقْطَعِ الشَّهِيرِ عَنْ الْحَرْبِ الرُّوحِيَّةِ الْمَوْجُودَ فِي أَفَسُسَ ٦، قَالَ بُولُس أَنْ نَلْبَسَ سِلاَحَ اللَّهِ الْكَامِلَ «لِلثَّبَاتِ» (اُنْظُرْ إِلَى أَفَسُسَ ٦: ١١، ١٣-١٤). إِنَّ هَدَفَ سِلاَحِنَا الرُّوحِيِّ لَيْسَ تَحْقِيقَ النَّصْرِ، بَلْ الْوُقُوفُ فِي النَّصْرِ الَّذِي سَبَقَ وَأُحْرِزَ مِنْ أَجْلِنَا.

ٱلشَّعَابِينُ ٱلْمَيِّتَةُ قَدْ تَكُونُ خَطِيرَةً

يُشَبِّهُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ ٱلشَّيْطَانَ بِخَمْسَةِ حَيَوَانَاتٍ.

١. طَائِرٌ. هُوَ يَسْرِقُ ٱلْكَلِمَةَ (اُنظُرْ إِلَى مَتَّى ١٣: ٤).

٢. ذِئْبٌ. هُوَ يَخْطِفُ ٱلْخِرَافَ وَيُبَدِّدُهَا (اُنظُرْ إِلَى يُوحَنَّا ١٠: ١٢).

٣. أَسَدٌ. هُوَ لَيْسَ أَسَدًا لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ سِوَى أَسَدٍ حَقِيقِيٍّ وَاحِدٍ — أَسَدُ سِبْطِ يَهُوذَا. يَتَصَرَّفُ ٱلشَّيْطَانُ مِثْلَ ٱلْأَسَدِ مِنْ خِلَالِ ٱلزَّئِيرِ وَٱلسَّعْيِ إِلَى ٱلِٱفْتِرَاسِ (اُنظُرْ إِلَى بُطْرُسَ ٱلْأُولَى ٥: ٨).

٤. تَنِّينٌ. هُوَ يُضِلُّ ٱلْعَالَمَ كُلَّهُ (اُنظُرْ إِلَى رُؤْيَا ١٢: ٩؛ ٢٠: ٢).

٥. حَيَّةٌ أَوْ أَفْعَى. نَلْتَقِي بِٱلشَّيْطَانِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ عَلَى أَنَّهُ حَيَّةٌ. تُهَاجِمُ ٱلْحَيَّاتُ بِفَمِهَا وَتَحْقِنُ ضَحِيَّتَهَا بِٱلسُّمِّ (اُنظُرِ إِلَى ٱلتَّكْوِينِ ٣: ١).

أَجْرَى مَرْكَزٌ طِبِّيٌّ فِي فِينِيكْسَ، أَرِيزُونَا، دِرَاسَةً عَلَى الْأَفَاعِي الْجَرْسِيَّةِ وَوَجَدَ أَنَّ الْأَفَاعِيَ الْجَرْسِيَّةَ الْمَيِّتَةَ لَا تَزَالُ قَادِرَةً عَلَى أَنْ تَهْجُمَ، تَلْدَغَ وَتَقْتُلَ. فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُطْلَقُ النَّارُ عَلَى الْأَفَاعِي الْجَرْسِيَّةِ وَتُقْطَعُ رُؤُوسُهَا، لَكِنَّ رُؤُوسَ الْأَفَاعِي كَانَتْ لَا تَزَالُ تَحْتَفِظُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى رَدَّةِ الْفِعْلِ. أَظْهَرَتْ إِحْدَى الدِّرَاسَاتِ أَنَّ رُؤُوسَ الْأَفَاعِي لَا تَزَالُ قَادِرَةً عَلَى الْقِيَامِ بِحَرَكَاتٍ هُجُومِيَّةٍ لِمُدَّةٍ تَصِلُ إِلَى سِتِّينَ دَقِيقَةً بَعْدَ قَطْعِ رَأْسِهَا[١٢]. فَالأَفَاعِي الْمَيِّتَةُ خَطِيرَةٌ.

إِنَّ هَزِيمَةَ الشَّيْطَانِ تَمْنَحُكَ إِمْكَانِيَّةَ النَّصْرِ، لَكِنَّهَا لَا تَجْعَلُكَ مُنْتَصِرًا تِلْقَائِيًّا. وَإِلَّا، لَكَانَ

جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ مُنْتَصِرِينَ طَوَالَ الْوَقْتِ، وَلَمَا أُمِرْنَا بِشَنِّ حَرْبٍ ضِدَّ الشَّيْطَانِ وَمُقَاوَمَةِ عَدُوِّنَا.

يَزْعُمُ العَدِيدُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الشَّيْطَانَ مَهْزُومٌ وَأَنَّهُ لَمْ يَعُدْ يُشَكِّلُ مُشْكِلَةً، لَكِنَّهُمْ مَهْزُومُونَ أَيْضًا فِي حَيَاتِهِمْ. لَقَدْ عَرَفَ مُؤَلِّفُو الْعَهْدِ الْجَدِيدِ هَزِيمَةَ الشَّيْطَانِ، وَمَعَ ذَٰلِكَ فَقَدْ حَذَّرُوا «... وَلَا تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا « (أَفْسُسَ ٤: ٢٧)، «... لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ...» (لُوقَا ١٠: ١٩)، «... قَاوِمُوا إِبْلِيسَ...» (يَعْقُوبَ ٤: ٧)، « اُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لِأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمُكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ سَيَبْتَلِعُهُ. فَقَاوِمُوهُ، رَاسِخِينَ فِي الْإِيمَانِ، عَالِمِينَ أَنَّ نَفْسَ هَذِهِ الْآلَامَ تُجْرَى عَلَى إِخْوَتِكُمْ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ....» (بِطْرَسَ الْأُولَى ٥: ٨، ٩).

كُلُّ هَذَا يُوَضِّحُ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ نَكُونَ يَقِظِينَ وَرَزِينَيْنَ تُجَاهَ عَدُوِّنَا الْمَهْزُومِ، وَإِلَّا فَإِنَّنَا سَنَعْتَرِفُ فَقَطْ بِالنَّصْرِ وَلَن نَمْتَلِكَهُ أَبَدًا. فَالحَيَاةُ لَيْسَتْ مَلْعَبًا، بَلْ هِيَ سَاحَةُ مَعْرَكَةٍ.

سَجِينٌ تَحَوَّلَ إِلَى حَيَوَانٍ أَلِيفٍ

إِنَّ قِصَّةَ شَمْشُونَ تُعَلِّمُنَا دَرْسًا. قَهَرَ ٱلْفِلَسْطِينِيُّونَ شَمْشُونَ بَعْدَ مُحَاكَمَةٍ طَوِيلَةٍ. لَقَدْ هَزَمُوهُ، أَعْمَوْهُ وَقَيَّدُوهُ. ثُمَّ قَبَضُوا عَلَيْهِ فَأَصْبَحَ أَسِيرَهُمْ. بَعْدَهَا بَدَأَ ٱلْفِلَسْطِينِيُّونَ يَحْتَفِلُونَ وَيَسْتَمْتِعُونَ مَعَ عَدُوِّهِمْ ٱلْأَسِيرِ. فِي ٱلْأَخِيرِ هُزِمَ شَمْشُونُ، فَمَاذَا كَانَ بَوْسِعِهِ أَنْ يَفْعَلَ؟ لَكِنَّ شَمْشُونَ كَانَ لَا يَزَالُ خَطِيرًا وَلَا يَزَالُ عَدُوَّهُمْ. وَسُرْعَانَ مَا أَصْبَحَتْ هَزِيمَتُهُ هَزِيمَتَهُمْ أَيْضًا. لَقَدْ نَجَحَ فِي ٱنتِقَامِهِ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ؛ هُمْ عَامَلُوا ٱلْحَيَاةَ وَكَأَنَّهَا حَفْلَةٌ وَعَدُوُّهُمْ كَحَيَوَانٍ أَلِيفٍ. وَلَكِي لَا نُشَارِكَ مَصِيرَ عَدُوِّنَا، عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَرِفَ بِأَنَّهُ جُرِّدَ مِنْ سِلَاحِهِ عَلَى الْجَلْجُثَةِ. لَقَدْ هُزِمَ، وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ يَظَلُّ عَدُوَّنَا الْحَقِيقِيُّ وَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَبَدًا أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ هَذَا بِاسْتِخْفَافٍ.

لِهَذَا قَالَ بطْرُس أَنْ نَكُونَ صَاحِينَ، وَقَالَ بُولُس أَنْ نَلْبَسَ سِلَاحَ ٱللَّهِ ٱلْكَامِلَ لِلْوُقُوفِ فِي وَجْهِ عَدُوٍّ مَهْزُومٍ. إِذَا لَمْ تَأْخُذْ عَدُوَّكَ ٱلْمَهْزُومَ عَلَى مَحْمَلِ ٱلْجِدِّ، فَلَا تَتَفَاجَأْ إِذَا بَدَأَتْ حَيَاتُكَ تَعْكِسُ ٱلْمَزِيدَ مِنَ ٱلْهَزِيمَةِ بَدَلًا مِنَ ٱلنَّصْرِ.

لَقَدْ سَقَطَ جُلْيَات - الْآنَ حَانَ وَقْتُ الْمُحَارَبَةِ

عِندَمَا قَتَلَ دَاوُدُ جُلْيَات، هَرَبَ الْعَدُوُّ، لَكِنَّ الْحَرْبَ لَمْ تَنْتَهِ بَعْدُ. هِيَ بَدَأَتْ لِلْتَّوِّ. شَعْبُ إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ كَانُوا يَخْتَبِئُونَ مِنَ الْعَدُوِّ سَابِقًا، تَقَوَّوْا مِنَ الْانْتِصَارِ الْمَجِيدِ لِدَاوُدَ. لَقَدْ وَجَدُوا الشَّجَاعَةَ فِي انْتِصَارِهِ. أَصْبَحَ انْتِصَارُهُ مَصْدَرَ قُوَّتِهِمْ. لَمْ يَجْعَلْهُمْ انْتِصَارُ دَاوُدَ يَجْلِسُونَ وَيَسْتَرْخُونَ، بَلْ جَعَلَهُمْ يُحَارِبُونَ.

يَسُوعُ هُوَ نُسْخَةٌ طِبقُ ٱلْأَصْلِ مِن دَاوُدَ. لَقَدْ هَزَمَ «جلْيَاتَ»— حَاكِمَ ٱلظَّلَامِ. جلْيَاتُ قَدْ سَقَطَ. ٱلْآنَ، دَعُونَا نَقُومُ وَنُحَارِبَ. ٱسْتَعِدَّ نَقَاءَكَ. ٱسْتَعِدَّ حُرِّيَّتَكَ. عَدُوُّكَ يَهْرُبُ بالفِعلِ؛ إِنَّهُ فِي حَالَةِ ذُعْرٍ. لَا تَدَعْهُ يَفْلَتُ مِنَ ٱلْعِقَابِ. أَنتَ تَمْتَلِكُ شَارَةَ سُلْطَةِ ٱللَّهِ وَقُوَّةَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ لِجَعْلِ نَصْرِ ٱلْجَلْجُثَةِ حَقِيقَةً فِي حَيَاتِكَ.

صَلَاةٌ

«أَحْمَدُكَ يَا ٱللهُ، يَا أَبِي، لِأَنَّكَ بَارَكْتَنِي فِي ٱلْأَمَاكِنِ ٱلسَّمَاوِيَّةِ بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ. أَشْكُرُكَ يَا يَسُوعُ مُخَلِّصِي لِأَنَّكَ أَعْطَيْتَنِي أَعْظَمَ هَدِيَّةٍ، نِعْمَةَ ٱلْخَلَاصِ وَٱلْحَيَاةِ ٱلْجَدِيدَةِ. أَرَحِّبُ بِكَ أَيُّهَا ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ لِتَكْشِفَ لِي ثَرَوَاتِ مِيرَاثِي فِي ٱلْمَسِيحِ. أَنَا لَنْ أَعِيشَ فَقَط مُعْتَرِفًا بِأَرْضِ ٱلْمِيعَادِ ٱلْخَاصَّةِ بِي، بَلْ مِنْ خِلَالِ اِمْتِلَاكِهَا،

بِاسْمِ يَسُوعَ."

ٱلْفَصْلُ ٱلسَّادِسُ

إِبْحَث عَنِ ٱلْحُرِّيَّةِ

تَمَّ تَشْخِيصُ «جُون» مِن قِبَلِ الْأَطِبَّاءِ بِاضْطِرَابِ الْوَسْوَاسِ الْقَهْرِيِّ، اضْطِرَابِ التَّشَنُّجِ الْعَصَبِيِّ، اضْطِرَابِ الْهَلَعِ وَالْقَلَقِ، الْأَرَقِ، وَالْمُيُولِ الْانْتِحَارِيَّةِ. لَقَدْ عَانَى مِنْ هَذِهِ الْاضْطِرَابَاتِ الرَّهِيبَةِ مَدَّةَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ. كَانَ الْوَسْوَاسُ الْقَهْرِيُّ مُرَوِّعًا، إِذْ قَالَ أَنَّهُ يَشْعُرُ كَمَا لَوْ أَنَّ شَخْصًا آخَرَ يَعِيشُ بِدَاخِلِهِ وَيُفَكِّرُ نِيَابَةً عَنْهُ. كَانَ الْوَسْوَاسُ الْقَهْرِيُّ يُسَيْطِرُ عَلَى أَفْكَارِهِ لَيَلْعَنَ اللَّهَ وَيَلْعَنَ عَائِلَتَهُ كَي يَمُوتُوا. لَقَدْ أَصْبَحَتْ وَتِيرَةُ الْوَسْوَاسِ شَدِيدَةً لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ تَوَقَّفَ عَنْ الذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، عِلْمًا أَنَّهُ كَانَ فِي السَّابِقِ طَالِبًا مُتَفَوِّقًا.
ٱلْوَسْوَاسُ ٱلْقَهْرِيُّ صَعَّبَ عَلَيْهِ إِخْتِيَارَ أَحَدِ ٱلْإِجَابَاتِ ٱلْمُتَعَدِّدَةِ لِلِاخْتِبَارِ ٱلَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ. تَطَوَّرَ ٱضْطِرَابُ ٱلتَّشَنُّجِ ٱلْعَصَبِيِّ (كَآلِيَّةٍ لِلتَّكَيُّفِ) لِمُحَارَبَةِ تِلْكَ ٱلْأَفْكَارِ ٱلْمُزْعِجَةِ، حَتَّى أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى مَرْحَلَةٍ كَانَ يَضْرِبُ فِيهَا جَسَدَهُ مُحَاوَلَةً مِنهُ لِإِيقَافِ أَفْكَارِ ٱلْوَسْوَاسِ.
أَتَذَكَّرُ أَنَّنِي رَأَيْتُهُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي إِحْدَى خَدَمَاتِنَا. كَانَ جَسَدُهُ يَلْتَوِي كُلَّمَا كَانَ يَلْطِمُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ. وَاجَهَ «جُون» صُعُوبَةً بَالِغَةً فِي الرَّاحَةِ وَالنَّوْمِ. كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُشَاهِدَ الْأَفْلَامَ أَوِ الْبَرَامِجَ عَلَى التِّلْفَازِ لِإِسْكَاتِ أَفْكَارِ الْوَسْوَاسِ، كَيْ يَتَمَكَّنَ مِنَ النَّوْمِ. وَبِسَبَبِ مُحَاوَلَاتِهِ الْانْتِحَارِيَّةِ الْعَدِيدَةِ، انْتَهَى بِهِ الْأَمْرُ فِي مُؤَسَّسَةٍ عَقْلِيَّةٍ حَيْثُ أَعْطَوْهُ دَوَاءً لِتَخْدِيرِهِ مِمَّا

كَانَ يُعَانِي مِنْهُ. ثُمَّ بَدَأَتْ عَائِلَتُهُ فِي الْبَحْثِ عَنْ الْمُسَاعَدَةِ فِي مَكَانٍ آخَرَ. لَقَدْ جَرَّبُوا الطِّبَّ الْبَدِيلَ، الْفِيتَامِينَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ، صَلَاةَ أَعْضَاءِ الْكَنَائِسِ، وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى.

أَخِيرًا أَحْضَرَهُ وَالِدَاهُ إِلَى خِدْمَةِ صَلَاتِنَا الشَّهْرِيَّةِ، حَيْثُ نَصَلِّي مِنْ أَجْلِ التَّحْرِيرِ. وَبَيْنَمَا كُنْتُ أُصَلِّي مِنْ أَجْلِهِ، بَدَأَ الرُّوحُ الْقُدُسُ يُزِيلُ كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي كَانَ يُعَذِّبُهُ. بَدَأَ يَظْهَرُ وَتَقَيَّأَ كُلَّ أَنْوَاعِ الْمَوَادِّ الْقَذِرَةِ. بَعْدَ أَنْ تَحَرَّرَ، عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَفِي نَفْسِ الْيَوْمِ تَوَقَّفَ عَنْ تَنَاوُلِ عِقَارِ بِنَادْرِيل، الَّذِي كَانَ يَتَنَاوَلُهُ عَادَةً كُلَّ سَاعَتَيْنِ لِمُسَاعَدَتِهِ عَلَى النَّوْمِ. كَمَا اخْتَفَتْ أَفْكَارُ الْوَسْوَاسِ وَالِانْتِحَارِ مِنْ فِكْرِهِ. اِسْتَعَادَ وَعْيَهُ وَأَصْبَحَ قَادِرًا عَلَى اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ. لَقَدْ تَمَكَّنَ «جُون» مِنْ إِجْرَاءِ الِاخْتِبَارِ مَرَّةً أُخْرَى وَإِنْهَاءِ شَهَادَةِ الثَّانَوِيَّةِ الْعَامَّةِ. أَعَادَ لَهُ اللَّهُ حَيَاتَهُ بِالْكَامِلِ. بَعْدَهَا عَادَ لِيَشْهَدَ لِمَجْدِ يَسُوعَ. وَحَالِيًّا، هُوَ قَائِدٌ فِي كَنِيسَةٍ مَحَلِّيَّةٍ، يَقُودُ الشَّبِيبَةَ إِلَى يَسُوعَ. الْمَجْدُ لِلَّهِ!

حَدِّدِ ٱلْعَدُوَّ

إِنَّ ٱلْخُطْوَةَ ٱلْأُولَى لِإِيجَادِ ٱلْحُرِّيَةِ، هِيَ أَنْ تُدْرِكَ أَنَّكَ بِحَاجَةٍ إِلَى ٱلْحُرِّيَةِ. تَحْدِيدُ عَدُوِّكَ يُشَكِّلُ خَمْسِينَ بِٱلْمِئَةِ مِنَ ٱلنَّصْرِ. قَدْ يَبْدُو ٱلْأَمْرُ بَدِيهِيًّا، لَكِنَّ ٱلْعُبُودِيَّةَ خَادِعَةٌ لِلْغَايَةِ. يُعْتَقَدُ ٱلْعَدِيدُ مِنَ ٱلْأَشْخَاصِ ٱلْمُقَيَّدِينَ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ. قَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، أَنَّهُمْ إِذَا ثَبَتُوا فِي كَلَامِهِ، فَبِٱلْحَقِيقَةِ يَكُونُونَ تَلَامِيذَهُ — وَأَنَّ ٱلْحَقَّ سَيُحَرِّرُهُمْ (ٱنْظُرْ إِلَى يُوحَنَّا ٨: ٣١-٣٢). كَانَ رَدُّهُمْ مِثْلَ الْكَثِيرِينَ الْيَوْمَ: «إِنَّنَا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبَدْ لِأَحَدٍ قَطُّ! كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟» (يُوحَنَّا ٨: ٣٣). يَبْدُو هَذَا مُشَابِهًا جِدًّا لِمَا يَقُولُهُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمَسِيحِيِّينَ الْيَوْمَ: «لَا نَحْتَاجُ إِلَى التَّحْرِيرِ، نَحْنُ بِخَيْرٍ». فِي الْحَقِيقَةِ، أَجَابَ أَتْبَاعُ يَسُوعَ الْجُدُدُ أَنَّهُمْ لَمْ يُسْتَعْبَدُوا لِأَحَدٍ قَطّ (ٱنْظُرْ إِلَى يُوحَنَّا ٨: ٣١-٣٦). كَانَ هَذَا تَصْرِيحًا جَرِيئًا — لَكِنْ هَلْ صَحِيحٌ أَنَّهُمْ لَمْ يُسْتَعْبَدُوا لِأَحَدٍ قَطّ؟ يُظْهِرُ التَّارِيخُ أَنَّ الْيَهُودَ اسْتُعْبِدُوا مِنْ كَثِيرِينَ؛ بِمَا فِي ذَلِكَ الْمِصْرِيِّينَ، الْمِدْيَانِيِّينَ، الْفِلَسْطِينِيِّينَ، الْبَابِلِيِّينَ وَفِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ الرُّومَانَ. فَكَيْفَ يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُمْ لَمْ يُسْتَعْبَدُوا لِأَحَدٍ قَطّ؟

مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ العُبُودِيَّةَ خَادِعَةٌ جِدًّا. فَلْكَي تَكُونَ حُرًّا، عَلَيْكَ أَنْ تَدْرِكَ أَنَّكَ لَسْتَ حُرًّا. يَجِبُ أَنْ تُدْرِكَ حَاجَتَكَ إِلَى الحُرِّيَّةِ وَتَكُونَ يَائِسًا لِأَجْلِهَا. اعْتَادَ «دِيرِيك بْرِينْس» أَنْ

يَقُولَ، «الرُّوحُ الْقُدُسُ لِلْعَطْشَانِ، لَكِنَّ التَّحْرِيرَ لِلْيَائِسِينَ». يَسُوعُ أَيْضًا أَوْضَحَ لِتَلَامِيذِهِ لِمَاذَا كَانَ مِنَ الْمُهِمِّ الثَّبَاتُ فِي كَلَامِهِ — أَنْ يُصْبِحُوا وَيَبْقَوْا أَحْرَارًا. أَعْلَنَ يَسُوعُ، «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ. وَالْعَبْدُ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الْأَبَدِ، أَمَّا الْابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الْأَبَدِ» (يُوحَنَّا ٨: ٣٤-٣٥).

يُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ تِلْمِيذًا لِيَسُوعَ وَيُدَاوِمَ عَلَى ارْتِكَابِ نَفْسِ الْخَطِيئَةِ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً. عِنْدَمَا نَقَعُ فِي الْخَطِيئَةِ الْمُعْتَادَةِ، فَهِيَ تَصْبَحُ عَبُودِيَّةً. نَحْنُ عَبِيدٌ لِتِلْكَ الْخَطِيئَةِ. لَسْتُ أَنَا مَنْ تَوَصَّلَ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، يَسُوعُ هُوَ مَنْ أَعْلَنَهَا! تَذَكَّرْ أَيْضًا أَنَّهُ كَانَ يُخَاطِبُ أَتْبَاعَهُ الْجُدُدَ. إِنَّ الاعْتِيَادَ عَلَى ارْتِكَابِ خَطِيئَةٍ أَوِ الْاسْتِعْبَادِ لِأَيِّ خَطِيئَةٍ لَهُ ثَمَنٌ مُرْتَبِطٌ بِهِ: لَنْ يَبْقَى الْمَرْءُ فِي الْبَيْتِ إِلَى الْأَبَدِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَنْ يَظَلَّ ثَابِتًا فِي عَلَاقَتِهِ بِاللَّهِ، وَلَا فِي هَدَفِهِ فِي الْكَنِيسَةِ.

أَحَدُ ٱلْأَسْبَابِ ٱلرَّئِيسِيَّةِ لِعَدَمِ بَقَاءِ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْكَنِيسَةِ هُوَ أَنَّهُمْ لَيْسُوا أَحْرَارًا. فَالْعَبُودِيَّةُ ٱلَّتِي تَقِيِّدُهُمْ لَا تَسْمَحُ لَهُمْ بِٱلْبَقَاءِ فِي ٱلْبَيْتِ إِلَى ٱلْأَبَدِ. وَٱلْآنَ، فَإِنَّ عَكْسَ ٱلْعَبُودِيَّةِ هُوَ ٱلْبُنُوَّةُ. ٱلْبُنُوَّةُ هِيَ أَكْثَرُ مِنْ مَجْرَّدِ كَوْنِكَ ٱبْنًا لِلَّهِ؛ إِنَّهَا تَعْنِي أَنْ تَكُونَ حُرًّا مِنْ قَبْضَةِ ٱلْخَطِيئَةِ وَأَنْ يَقودَكَ روحُ ٱللَّهِ. عِندَمَا تُلاحِظُ أَنَّكَ تَسْتَمِرُّ فِي ٱلْوُقُوعِ فِي نَفْسِ ٱلْخَطِيئَةِ، أَوْ أَنَّ نَفْسَ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلْمُؤْسِفَةِ تَحْدُثُ، فَهَذِهِ عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّكَ بِحَاجَةٍ إِلَى ٱلْحُرِّيَّةِ. يَسُوعُ هُوَ هَذِهِ ٱلْحَقِيقَةُ وَهُوَ مَصْدَرُ هَذِهِ ٱلْحُرِّيَّةِ.

اِعْتَرِفْ بِٱلْخَطَايَا

بَعْدَ أَنْ نُدْرِكَ حَاجَتَنَا إِلَى ٱلْحُرِّيَّةِ، عَلَيْنَا أَنْ نَتُوبَ عَنْ خَطَايَانَا وَخَطَايَا أَجْدَادِنَا. إِنَّ ٱلْاعْتِرَافَ بِخَطَايَانَا يَفْتَحُ لَنَا ٱلْأَبْوَابَ لِنَخْتَبِرَ حُرِّيَةَ ٱللَّهِ. وَٱلتَّوْبَةُ عَنْ خَطَايَانَا تَغْلِقُ أَيْضًا جَمِيعَ ٱلْأَبْوَابِ أَمَامَ ٱلشَّيَاطِينِ. مِنَ ٱلْمُهِمِّ أَنْ نَخْضَعَ لِلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ كَي يَتَمَكَّنَ مِنْ قِيَادَتِنَا إِلَى ٱلتَّوْبَةِ. لَا تَذْهَبْ إِلَى مَاضِيكَ وَتُحَاوِلُ ٱلْعُثُورَ عَلَى كُلِّ خَطِيئَةٍ ٱرْتَكَبْتَهَا. بَدَلًا مِنْ ذَٰلِكَ، دَعْ رُوحَ ٱللَّهِ يُذَكِّرُكَ بِكُلِّ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلَّتِي يَجِبُ أَنْ تَتُوبَ عَنْهَا، وَسَتُغْلَقُ تِلْكَ ٱلْأَبْوَابُ. هُنَاكَ خَطَايَا وَاضِحَةٌ يَجِبُ أَنْ نَبْتَعِدَ عَنْهَا، وَلَكِنْ فِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلْأَحْيَانِ، لَا نَعْرِفُ أَيَّ خَطِيئَةٍ فَتَحَتِ ٱلْبَابَ لِلْعَدُوِّ.

عِندَمَا حَدَثَتِ ٱلْمَجَاعَةُ لِمُدَّةِ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ مُتَتَالِيَةٍ، سَأَلَ دَاوُدُ ٱللَّهَ لِمَاذَا حَدَثَ ذٰلِكَ. بَعْدَهَا كَشَفَ ٱللَّهُ أَنَّ شَاوُلَ خَرَقَ ٱلْمِعَاهَدَةَ مَعَ ٱلْجِبْعُونِيِّينَ (ٱنْظُرْ إِلَى صَمُوئِيلَ ٱلثَّانِي ٢١: ١). عَلَى ٱلْعَكْسِ مِنْ ذٰلِكَ، ٱتَّخَذَ دَاوُدُ ٱلْخُطُوَاتِ ٱلصَّحِيحَةَ لِإِلْغَاءِ مَا تَسَبَّبَ فِيهِ شَاوُلُ، وَتَوَقَّفَتِ ٱلْمَجَاعَةُ. فِي هَذِهِ ٱلْحَالَةِ بِٱلذَّاتِ، لَمْ تَكُنْ خَطِيئَةُ دَاوُدَ هِيَ ٱلَّتِي تَسَبَّبَتْ فِي ٱلْمَجَاعَةِ، بَلْ كَانَتْ خَطِيئَةُ سَلَفِهِ ٱلْمَلِكِ شَاوُلَ.

هُنَاكَ أَوْقَاتٌ نَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى التَّوْبَةِ عَنْ خَطَايَا أَجْدَادِنَا. « وَٱلْبَاقُونَ مِنْكُمْ يَفْنَوْنَ بِذُنُوبِهِمْ فِي أَرَاضِي أَعْدَائِكُمْ. وَأَيْضًا بِذُنُوبِ آبَائِهِمْ مَعَهُمْ يَفْنَوْنَ. لَكِنْ إِنْ أَقَرُّوا بِذُنُوبِهِمْ وَذُنُوبِ آبَائِهِمْ فِي خِيَانَتِهِمِ ٱلَّتِي خَانُونِي بِهَا، وَسُلُوكِهِمْ مَعِيَ ٱلَّذِي سَلَكُوا بِٱلْخِلَافِ» (اللّاويين ٢٦: ٣٩-٤٠). إِنَّنَا نَعْتَرِفُ بِخَطَايَا آبَائِنَا لَيْسَ لِنَيْلِ ٱلْمَغْفِرَةِ، بَلْ لِكَيْ يُمْنَعَ ٱلْعَدُوُّ مِنَ ٱلْوُصُولِ إِلَيْنَا، تُغْلَقُ كُلُّ ٱلْأَبْوَابِ، وَتُكْسَرُ قَبْضَةُ ٱلشَّيْطَانِ.

عِندَمَا يَتَعَلَّقُ ٱلْأَمْرُ بِتَوْبَتِنَا ٱلشَّخْصِيَّةِ، يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ ٱلتَّوْبَةَ هِيَ أَكْثَرُ مِن مَجْرَّدِ ٱلنَّدَمِ عَلَى مَا فَعَلْنَاهُ. فَٱلنَّدَمُ لَيْسَ تَوْبَةً. لَقَدْ نَدِمَ يَهُوذَا عِندَمَا خَانَ يَسُوعَ، وَلَكِن لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَوْبَةٌ. حَتَّى أَنَّ يَهُوذَا أَعَادَ ٱلْمَالَ إِلَى ٱلْفَرِّيسِيِّينَ، وَلَكِن لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ تَوْبَةٌ تِجَاهَ ٱللَّهِ.

ٱلتَّوْبَةُ هِيَ ٱلْاِعْتِرَافُ بِأَنَّ مَا فَعَلْنَاهُ كَانَ خَطَأً أَمَامَ ٱللَّهِ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَرَ أَحَدٌ ذٰلِكَ أَوْ يَتَأَذَّى مِنْهُ. إِنَّهَا ٱعْتِرَافٌ شَخْصِيٌّ لِلَّهِ بِأَنَّنَا آسِفُونَ. إِنَّهَا ٱخْتِيَارٌ طَوْعِيٌّ لِتَغْيِيرِ ٱتِّجَاهِ مَسِيرَتِنَا. تَخَيَّلْ أَنَّكَ ذَاتَ يَوْمٍ فِيمَا تَقُودُ سَيَّارَتَكَ، تَدْرِكُ أَنَّكَ تَسِيرُ فِي ٱلِاتِّجَاهِ ٱلْخَاطِئِ، فَتَقُومُ بِٱلِاسْتِدَارَةِ. ٱلتَّوْبَةُ هِيَ ٱلِاسْتِدَارَةُ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ مُجَرَّدِ نَدَمٍ. هِيَ لَا تَعْنِي أَنَّنَا مَا أَنْ نَسْتَسْلِمَ لِلرَّاحَةِ، وَمَا أَنْ تَتَحَسَّنَ حَيَاتُنَا، نَعُودُ إِلَى ٱلْعَيْشِ فِي ٱلْخَطِيئَةِ حَسَبَ طُرُقِنَا ٱلْقَدِيمَةِ. يَبْحَثُ ٱلْكَثِيرُ مِنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ٱلرَّاحَةِ مِنْ مَشْكِلَتِهِمْ، لَكِنَّهُمْ لَا يَسْعَوْنَ حَقًّا إِلَى ٱلتَّوْبَةِ.

بِٱلْإِضَافَةِ إِلَى ٱلْاِعْتِرَافِ بِخَطَايَانَا أَمَامَ ٱللَّهِ، هُنَاكَ قُوَّةٌ فِي ٱلْاِعْتِرَافِ بِخَطَايَانَا أَمَامَ مُرْشِدٍ أَوْ رَاعٍ مُوثُوقٍ بِهِ. قَالَ ٱلرَّسُولُ يَعْقُوبُ أَنَّ ٱلْاِعْتِرَافَ يُجْلِبُ ٱلشِّفَاءَ (ٱنْظُرْ إِلَى يَعْقُوبَ ٥: ١٦). تَنْمُو ٱلْخَطِيئَةُ فِي ٱلظُّلْمَةِ، لِذٰلِكَ فَإِنَّ ٱلتَّحَرُّرَ يَحْدُثُ عِنْدَمَا تَخْرُجُ خَطِيئَتُكَ إِلَى ٱلنُّورِ. عِنْدَمَا نُبَرِّرُ خَطِيئَتَنَا، نَلُومُ ٱلْآخَرِينَ وَنَخْتَبِئُ فِي ٱلسِّرِّ، فَإِنَّنَا نُمَكِّنُ ٱلشَّيْطَانَ مِنَ ٱلِاسْتِمْرَارِ فِي عُبُودِيَّتِنَا. ٱلتَّوْبَةُ تَكْسِرُ هَذِهِ ٱلْقَبْضَةَ دَائِمًا!

ٱلْاِسْتِسْلَامُ لِرُبوبِيَّةِ يَسُوعَ

هُنَاكَ قِصَّةٌ شَارَكَها ٱلْمُبَشِّرُ «رِينْهَارْد بُونْكِي» فِي إِحْدَى حَمَلَاتِهِ ٱلْكِرَازِيَّةِ، عَنْ صَبِيٍّ صَغِيرٍ لَدَيْهِ مَنْزِلٌ كَبِيرٌ. كَانَ لِهَذَا ٱلصَّبِيِّ مَنْزِلٌ مَكَوَّنٌ مِنْ طَابِقَيْنِ وَعَشَرِ غُرَفٍ. تَسْتَمِرُّ ٱلْقِصَّةُ بِأَنَّهُ يَوْمًا مَّا، قَرَعَ يَسُوعُ ٱلْبَابَ ٱلْأَمَامِيَّ وَطَلَبَ ٱلدُّخُولَ. شَعَرَ ٱلصَّبِيُّ ٱلصَّغِيرُ بِٱلْفَخْرِ لِأَنَّ يَسُوعَ سَيَعِيشُ فِي بَيْتِهِ. لِذٰلِكَ عَرَضَ عَلَى يَسُوعَ أَفْضَلَ غُرْفَةٍ — وَهِيَ غُرْفَةُ ٱلنَّوْمِ ٱلرَّئِيسِيَّةِ.

فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي، كَانَ هُنَاكَ طَرْقٌ آخَرٌ عَلَى ٱلْبَابِ. وَحِينَ فَتَحَ ٱلصَّبِيُّ ٱلْبَابَ لِيَرَى مَنِ ٱلطَّارِقِ، وَجَدَ أَنَّهُ ٱلشَّيْطَانُ. بَدَأَ ٱلشَّيْطَانُ يَدْفَعُ ٱلْبَابَ نَحْوَ ٱلدَّاخِلِ لِيَتَمَكَّنَ مِنَ ٱلدُّخُولِ. صَارَعَ ٱلصَّبِيُّ ٱلصَّغِيرُ ٱلشَّيْطَانَ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ وَدَفَعَهُ أَخِيرًا لِلْخَارِجِ وَأَغْلَقَ ٱلْبَابَ. وَلِأَنَّهُ تَعِبَ مِنَ ٱلْقِتَالِ، ٱسْتَرَاحَ عَلَى ٱلْأَرِيكَةِ، وَإِذْ بِيَسُوعَ يَنزِلُ مِنْ غُرْفَةِ نَوْمِهِ ٱلرَّئِيسِيَّةِ. خَابَ أَمَلُ ٱلصَّبِيِّ ٱلصَّغِيرِ لِأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يُسَاعِدْهُ فِي مُحَارَبَةِ ٱلشَّيْطَانِ. فَسَأَلَ يَسُوعَ: «لِمَاذَا لَمْ تُسَاعِدْنِي؟»

فَقَالَ يَسُوعُ: «أَنَا ضَيْفٌ، وَأَنْتَ الْمَالِكُ.» عِندَهَا أَدْرَكَ الصَّبِيُّ الْحَقِيقَةَ! إِنَّ يَسُوعَ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَزِيدِ مِنَ الْغُرَفِ. لِذٰلِكَ، قَرَّرَ أَنْ يُعْطِيَ يَسُوعَ الطَّابِقَ الْعُلَوِيَّ بِأَكْمَلِهِ — وَالَّذِي كَانَ يَتَأَلَّفُ مِنْ خَمْسِ غُرَفٍ — مِمَّا تَرَكَ لِلصَّبِيِّ خَمْسَ غُرَفٍ لِنَفْسِهِ. ٱسْتَنْتَجَ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ أَنَّ الْمُشْكِلَةَ قَدْ حُلَتْ، لِذٰلِكَ ذَهَبَ إِلَى النَّوْمِ.

فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي، سَمِعَ الصَّبِيُّ طَرْقًا عَلَى الْبَابِ مُرَّةً أُخْرَى. لَمْ يَكُنِ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ مُتَحَمِّسًا جِدًّا لِفَتْحِ الْبَابِ. لِذَا، فَتَحَهُ قَلِيلًا لِيَرَى مَنْ الطَّارِقِ. وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي فَتَحَ فِيهِ الْبَابَ قَلِيلًا، وَضَعَ الشَّيْطَانُ قَدَمَهُ فِي الْفَتْحَةِ، وَبَدَأَ يُصَارِعُ الصَّبِيَّ الصَّغِيرَ لِيَدْخُلَ. وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَكَتْهُ الْمُصَارَعَةُ مَعَ الشَّيْطَانِ، تَمَكَّنَ الصَّبِيُّ أَخِيرًا مِنْ إِغْلَاقِ الْبَابِ وَطَرْدِ الشَّيْطَانِ. ثُمَّ رَكَضَ بِسُرْعَةٍ إِلَى يَسُوعَ لِيَشْتَكِيَ، فَقَالَ: «لِمَاذَا لَا تُسَاعِدُنِي؟ لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ خَمْسَ غُرَفٍ.» لِمَاذَا مَا زِلْتُ أُحَارِبُ الشَّيْطَانَ بِمُفْرَدِي؟» أَجَابَ يَسُوعُ، «أَنَا مُمتَنٌّ لِكَوْنِي ضَيْفًا فِي بَيْتِكَ الْمُكَوَّنِ مِنْ خَمْسِ غُرَفٍ، لَكِنَّكَ أَنْتَ الْمَالِكُ؛ وَمِن مَسْؤُولِيَّتِكَ أَنْ تُجِيبَ عَلَى مَنْ يَطْرُقُ الْبَابَ.»

هُنَا أَضَاءَتِ ٱللَّمْبَةُ فِي ذِهْنِ ٱلصَّبِيِّ ٱلصَّغِيرِ! لَقَدْ فَهِمَ ٱلْأَمْرَ أَخِيرًا! لِذٰلِكَ أَعْطَى يَسُوعُ

مَفَاتِيحَ ٱلْمَنْزِلِ وَقَالَ لَهُ، «حَالِيًّا أَنتَ ٱلْمَالِكُ، وَأَنَا ٱلضَّيْفُ، أَيْنَ تُرِيدُنِي أَنْ أَبْقَى؟» أَعْطَاهُ يَسُوعُ غُرْفَةَ ٱلنَّوْمِ ٱلرَّئِيسِيَّةَ لِلْبَقَاءِ فِيهَا كَضَيْفٍ. فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي، كَانَ هُنَاكَ طَرْقٌ عَلَى ٱلْبَابِ. قَامَ ٱلصَّبِيُّ ٱلصَّغِيرُ لِيَفْتَحَ ٱلْبَابَ، لَكِنَّ يَسُوعَ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى ٱلنَّوْمِ، كَمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ مِنْ وَاجِبِهِ أَنْ يَفْتَحَ ٱلْبَابَ، فَهُوَ مُجَرَّدُ ضَيْفٍ. عِندَهَا، ذَهَبَ يَسُوعُ لِيَفْتَحَ ٱلْبَابَ. فِي غَضُونِ ذٰلِكَ، كَانَ ٱلصَّبِيُّ ٱلصَّغِيرُ يُرَاقِبُ مِنَ ٱلزَّاوِيَةِ لِيُعَايِنَ مَا سَيَحْدُثُ. عِندَمَا فَتَحَ يَسُوعُ ٱلْبَابَ، كَانَ ٱلشَّيْطَانُ هُنَاكَ. وَعِندَمَا رَأَى يَسُوعَ، انْحَنَى عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَالَ، «سَيِّدِي، إِنَّهُ ٱلْمَنْزِلُ ٱلْخَطَأُ، أَنَا آسِفٌ جِدًّا.» عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ ٱلْقِصَّةَ مُجَرَّدُ مِثَالٍ، إِلَّا أَنَّهَا تَحْمِلُ رِسَالَةً قَوِيَّةً تَتَّفِقُ مَعَ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ.

« فَٱخْضَعُوا لِلهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ» (يعقوب ٤: ٧). وَقَبْلَ أَنْ نَبْدَأَ فِي ٱلْإِنْتِهَارِ، عَلَيْنَا أَنْ نَخْضَعَ أَوَّلًا لِلَّهِ. وَمَعَ ذٰلِكَ، فَإِنَّ ٱلْخُضُوعَ لِرُبُوبِيَّةِ يَسُوعَ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ مَجَرَّدِ تَلَاوَةِ صَلَاةِ ٱلتَّوْبَةِ. لَقَدْ قَبِلَ ٱلْعَدِيدُ مِنَ ٱلنَّاسِ يَسُوعَ كَمُخَلِّصٍ لَهُمْ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَخْضَعُوا لَهُ كَرَبٍّ لَهُمْ. هُمْ مَا زَالُوا مَسْؤُولِينَ عَنْ بَيْتِهِمْ وَمَا زَالُوا يَحْمِلُونَ ٱلْمَفَاتِيحَ. يَسُوعُ عَلَى ٱلِاسْتِعْدَادِ لِتَحَمُّلِ ٱلْمَسْؤُولِيَّةِ ٱلْكَامِلَةِ عَنْ أَوَّلَئِكَ ٱلَّذِينَ هُمْ تَحْتَ رُبُوبِيَّتِهِ. عِندَمَا يُصْبِحُ يَسُوعُ مُخَلِّصًا وَرَبًّا لَكَ، عِندَها سَتَكُونُ مُقَاوَمَةُ ٱلشَّيْطَانِ فَعَّالَةً. لَنْ تَكُونَ مُجَرَّدَ كَلِمَاتٍ فَارِغَةً بِلَا قُوَّةٍ.

مِنَ ٱلْمُثِيرِ لِلِاهْتِمَامِ أَنْ نَرَى كَيْفَ أَنَّ يَهُوذَا، ٱلَّذِي كَانَ تِلْمِيذًا وَصَدِيقًا لِيَسُوعَ، ٱسْتَطَاعَ أَنْ يَقَعَ تَحْتَ سَيْطَرَةِ ٱلشَّيْطَانِ. عِندَمَا نَقْرَأُ ٱلْأَنَاجِيلَ، نَرَى يَهُوذَا يُنَادِي يَسُوعَ بِـ «ٱلْمُعَلِّمِ»، وَلَيْسَ بِـ«رَبِّي» أَبَدًا. بِالنِّسْبَةِ لِيَهُوذَا، كَانَ يَسُوعُ مُعَلِّمًا جَيِّدًا وَصَدِيقًا، لَكِن لَيْسَ كَإِلَهِهِ. يُمْكِنُكَ أَنْ تَكُونَ عَلَى دِرَايَةٍ كَبِيرَةٍ بِٱللَّهِ، وَحَتَّى أَنْ تُسَمِّيَهُ صَدِيقَكَ، وَلَكِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَا يُهَمُّهُ ذَلِكَ. فَٱلشَّيْطَانُ لَا يَسْتَجِيبُ إِلَّا لِلسُّلْطَةِ. إِذَا لَمْ تَكُنْ تَحْتَ سُلْطَةِ يَسُوعَ، فَلَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَسِيرَ بِسُلْطَةِ يَسُوعَ. أَنَا مَعَ أَنْ أَكُونَ صَدِيقًا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ صَدَاقَتَنَا مَعَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ بَدِيلًا عَنْ الخُضُوعِ الكَامِلِ لَهُ كَرَبٍّ لَنا.

« وَأَمَّا ٱلرَّبُّ فَهُوَ ٱلرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ ٱلرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ» (كورنثوس الثّانية ٣: ١٧). ٱلْحُرِّيَّةُ ٱلْحَقِيقِيَّةُ هِيَ حَيْثُ يَكُونُ رُوحُ ٱلرَّبِّ حَاضِرًا. فَٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ هُوَ رُوحُ ٱلرَّبِّ، وَلَيْسَ مُجَرَّدَ صَدِيقِكَ أَوْ مُعَلِّمِكَ. إِذَا لَمْ يَكُنْ يَسُوعُ هُوَ رَبُّكَ، فَإِنَّ قُوَّةَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ

مَحْدُودَةٌ فِي حَيَاتِكَ. إِنَّ قُوَّتَهُ لَا تَنْطَلِقُ وَتَجْلِبُ ٱلْحُرِّيَّةَ إِلَى حَيَاتِنَا إِلَّا عِنْدَمَا يَكُونُ يَسُوعُ هُوَ رَبُّنَا حَقًّا. لَقَدْ سَمِعْتُ شَخْصًا يَشْرَحُ ذَاتَ مَرَّةٍ أَنَّ هَذِهِ ٱلْآيَةَ يُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا أَيْضًا عَلَى هَذَا ٱلنَّحْوِ: «حَيْثُ يَكُونُ ٱلرُّوحُ، هُوَ ٱلرَّبُّ، فَهُنَاكَ حُرِّيَّةٌ».

إِنَّ ٱلْٱسْتِسْلَامَ لِسِيادَةِ يَسُوعَ يُغَيِّرُ طَرِيقَةَ تَفْكِيرِنَا، كَلَامَنَا، طَرِيقَةَ عَيْشِنَا، إِنْفَاقَ أَمْوَالِنَا، وَمُعَامَلَتَنَا لِلْآخَرِينَ — وَلَكِنَّهُ يُغَيِّرُ أَيْضًا ٱلطَّرِيقَةَ ٱلَّتِي يَرَانَا بِهَا ٱلشَّيْطَانُ.

عَامَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَوَاحِدٍ وَأَرْبَعِينَ، عِنْدَمَا هَاجَمَتِ الْيَابَانُ «بِيرْلْ هَارْبُور»، خَاضَتِ الْوِلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ حَرْبًا ضِدَّ الْيَابَانِ. عَامَ أَلْفٍ وَتِسْعِمِائَةٍ وَخَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ، وَقَّعَتِ الْيَابَانُ عَلَى اسْتِسْلَامٍ كَامِلٍ وَغَيْرِ مَشْرُوطٍ لِقُوَّاتِ الْحَلَفَاءِ. إِنَّ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةَ، الَّتِي رَدَّتْ عَلَى الْيَابَانِ، تَقُودُ الْآنَ خُطَّةً لِلتَّعَافِي الْاقْتِصَادِيِّ. لَقَدْ تَعَافَتِ الْيَابَانُ مِنْ دَمَارِ «هِيرُوشِيمَا» وَ«نَاغَازَاكِي»؛ وَهِيَ الْآنَ وَاحِدَةٌ مِنْ أَكْثَرِ الدُّوَلِ إِنْتَاجِيَّةً وَسَلَامًا فِي الْعَالَمِ. ٱلْيَابَانُ لَا تَمْلِكُ جَيْشًا؛ ٱلْوِلَايَاتُ ٱلْمُتَّحِدَةُ ٱلْأَمْرِيكِيَّةُ هِيَ غِطَاءٌ لَهَا. لَقَدْ تَحَمَّلَتِ ٱلْوِلَايَاتُ ٱلْمُتَّحِدَةُ ٱلْمَسْؤُولِيَّةَ ٱلْكَامِلَةَ عَنْ تَعَافِي وَحِمَايَةِ ٱلْأُمَّةِ ٱلَّتِي ٱسْتَسْلَمَتْ لَهَا. وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ يُسَانِدَنَا ٱللَّهُ وَيَحْمِينَا بِٱلْكَامِلِ، فَيَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَسْلِمَ لَهُ بِٱلْكَامِلِ.

بَعْضُ النَّاسِ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ يَسُوعُ مَلِكًا لَهُمْ، بَلْ يُرِيدُونَهُ فَقَطْ كَمُعَلِّمٍ جَيِّدٍ. فِي هَذِهِ ٱلْحَيَاةِ، لَا يُوجَدُ مِنْطَقَةٌ مُشْتَرَكَةٌ. فَنَحْنُ إِمَّا خَدَّامُ ٱللَّهِ أَوْ عُبَيْدُ ٱلشَّيْطَانِ. نَعَمْ، نَحْنُ أَبْنَاءُ ٱللَّهِ، لَكِن لَا يَنْبَغِي لَنَا أَبَدًا أَنْ نَبْتَعِدَ فِي قُلُوبِنَا عَنْ مَكَانِ ٱلْٱسْتِسْلَامِ إِلَى مَكَانِ ٱلْأَنَانِيَّةِ.

إِذَا كَانَ يَسُوعُ رَبًّا لَنَا حَقًّا، فَسَوْفَ يُرْشِدُنَا وَيَسْتَخْدِمُنَا لِمَلَكُوتِهِ. وَلَكِن إِذَا كُنَّا أَسْيَادَ أَنفُسِنَا، فَسَوْفَ نَسْتَخْدِمُ يَسُوعَ لِأَغْرَاضِنَا ٱلْأَنَانِيَّةِ.

وَاجِهِ ٱلْعَدُوَّ

هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ يَنَالُونَ الْحُرِّيَّةَ عِنْدَمَا يُصَلِّي شَخْصٌ مَا مِنْ أَجْلِهِمْ. إِمَّا مِنْ خِلَالِ شَخْصٍ لَدَيْهِ مَسْحَةٌ، أَوْ مِنْ خِلَالِ خِدْمَةٍ تَخْدُمُ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ فِي الْأَسْرِ وَالَّذِينَ يَحْتَاجُونَ إِلَى التَّحرير. مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ نَطْلُبَ الصَّلَاةَ مِنْ قِسٍّ أَوْ خَادِمِ تَحْرِيرٍ.

لَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ مَوَاهِبَ وَمُسْتَوَيَاتٍ مُخْتَلِفَةً مِنَ الْمَسْحَةِ لِأَشْخَاصٍ مُخْتَلِفِينَ، لَكِنَّنَا

نَحْنُ لَدَيْنَا أَيْضًا دَوْرًا نَلْعَبُهُ. يَعِيشُ رُوحُ اللَّهِ فِينَا وَهُوَ يَرْغَبُ فِي جَلْبِ الْحُرِّيَّةِ إِلَى حَيَاتِنَا. بِغَضِّ النَّظَرِ عَمَّنْ يُصَلِّي مِنْ أَجْلِنَا أَوْ لَا يُصَلِّي مِنْ أَجْلِنَا، فَإِنَّ قُوَّةَ يَسُوعَ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ هِيَ الَّتِي تَجْلِبُ التَّغْيِيرَ.

لَقَدْ تَحَرَّرَ دَاوُدُ مِنْ أَسَدٍ وَدُبٍّ. عِندَمَا شَهِدَ أَمَامَ الْمَلِكِ شَاوُلَ تَذَكَّرَ كَيْفَ خَلَّصَهُ اللَّهُ، «فَجَاءَ أَسَدٌ مَعَ دُبٍّ وَأَخَذَ شَاةً مِنَ ٱلْقَطِيعِ، فَخَرَجْتُ وَرَاءَهُ وَقَتَلْتُهُ وَأَنْقَذْتُهَا مِنْ فِيهِ، وَلَمَّا قَامَ عَلَيَّ أَمْسَكْتُهُ مِنْ ذَقْنِهِ وَضَرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ. قَتَلَ عَبْدُكَ ٱلْأَسَدَ وَٱلدُّبَّ جَمِيعًا» (صَمُوئِيلَ الْأَوَّلِ ١٧: ٣٤-٣٦).

لَمْ يَهْرُبْ دَاوُدُ مِنَ ٱلْأَسَدِ أَوِ ٱلدُّبِّ، بَلْ ذَهَبَ وَرَاءَهُمَا وَحَارَبَهُمَا. وَعَلَاوَةً عَلَى ذٰلِكَ، قَالَ دَاوُدُ: «ٱلرَّبُّ ٱلَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ يَدِ ٱلْأَسَدِ وَمِنْ يَدِ ٱلدُّبِّ هُوَ يُنْقِذُنِي مِنْ يَدِ هَذَا ٱلْفِلِسْطِينِيِّ» (صَمُوئِيلَ ٱلْأَوَّلَ ١٧: ٣٧). لَقَدْ أَنْقَذَ ٱللَّهُ دَاوُدَ مِنَ ٱلْأَسَدِ وَٱلدُّبِّ عِندَمَا ذَهَبَ وَرَاءَهُمَا، وَلَيْسَ عِندَمَا هَرَبَ مِنْهُمَا. هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ٱلْأَمْرُ نَفْسَهُ بِٱلنِّسْبَةِ لَنَا، أَنْ يُجْلِبَ ٱللَّهُ ٱلْخَلَاصَ لِأُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَا يَلْعَبُونَ دَوْرَ ٱلضَّحِيَّةِ؟ نَعَمْ، هَؤُلَاءِ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَا يَأْمَلُونَ أَنْ يُصَلِّيَ أَحَدٌ مِّنْ أَجْلِهِمْ، بَلْ يُطَالِبُونَ بِمَكَانَتِهِمْ فِي سُلْطَانِ يَسُوعَ، يُوَاجِهُونَ ٱلْعَدُوَّ، وَيَضْمَنُونَ النَّصْرَ لِحَيَاتِهِم! لَا تَخْتَبِئْ. بَلْ قَاتِلْ. قَالَ يَعْقُوبُ فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ أَنَّ نَخْضَعَ لِلَّهِ وَنُقَاوِمَ ٱلشَّيْطَانَ (يَعْقُوبَ ٤: ٧). لَدَيْنَا دَوْرٌ نَلْعَبُهُ فِي حُرِّيَّتِنَا مِنْ خِلَالِ ٱلْخُضُوعِ وَٱلْمُقَاوَمَةِ.

تَبْدَأُ مُوَاجَهَةُ الْعَدُوِّ بِالتَّخَلِّي عَنْ كُلِّ نَذْرٍ، قَسَمٍ، طَقْسٍ، عَهْدِ دَمٍ، عَمَلِ سِحْرٍ، شَعْوَذَةٍ، عَرَافَةٍ، دِينٍ زَائِفٍ، عَقِيدَةِ الشَّيَاطِينِ، عِبَادَةٍ زَائِفَةٍ، وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ اللَّعَنَاتِ. عِنْدَمَا نَتَخَلَّى عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، فَإِنَّنَا نَقْطَعُ السِّلْسَلَةَ الْمُتَّصِلَةَ بِنَا. « بَلْ قَدْ رَفَضْنَا خَفَايَا ٱلْخِزْيِ، غَيْرَ سَالِكِينَ فِي مَكْرٍ، وَلَا غَاشِّينَ كَلِمَةَ ٱللهِ، بَلْ بِإِظْهَارِ ٱلْحَقِّ، مَادِحِينَ أَنْفُسَنَا لَدَى ضَمِيرِ كُلِّ إِنْسَانٍ قُدَّامَ ٱللهِ» (كُورِنْثُوس الثَّانِيَةُ ٤: ٢). لِكَيْ نَرَى إِظْهَارَاتِ الْحَقِيقَةِ، نَتَعَامَلُ مَعَ كَلِمَةِ اللَّهِ بِصِدْقٍ، وَنَسْلُكُ بِاسْتِقَامَةٍ، عَلَيْنَا أَوَّلًا أَنْ نُنْكِرَ ٱلْأَشْيَاءَ ٱلْخَفِيَّةَ لِلْعَارِ وَٱلْخَطَايَا ٱلَّتِي فَتَحَتِ ٱلْبَابَ لِلظُّلْمَةِ.

قَاوِمِ ٱلْعَدُوَّ

إِنَّ إِدْرَاكَ حَاجَتِنَا إِلَى ٱلْحُرِّيَّةِ، ٱلتَّوْبَةِ عَنْ ٱلْخَطِيئَةِ، وَٱلتَّخَلِّي عَنْ كُلِّ إِرْتِبَاطٍ بِٱلشَّيْطَانِ، سَيُخْرِجُنَا مِنَ ٱلْعُبُودِيَّةِ «ٱلْمِصْرِيَّةِ». وَبِهَذَا تَبْدَأُ عَمَلِيَّةُ إِخْرَاجِ «مِصْرَ» ٱلْخَاصَّةِ بِنَا مِنْ ذَاتِنَا. يَحْدُثُ هَذَا مِنْ خِلَالِ مُقَاوَمَةِ ٱلشَّيْطَانِ، إِسْتِبْدَالِ عَادَاتِنَا، وَتَجْدِيدِ أَذْهَانِنا.

بِطَرِيقَةٍ خَارِقَةٍ لِلطَّبِيعَةِ خَلَّصَ ٱللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن مِصْرَ بِدَمِ ٱلْحَمَلِ، ٱلَّذِي هُوَ إِشَارَةٌ مُسَبَّقَةٌ لِصَلِيبِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ. لَقَدْ خَرَجُوا مِن بَيْتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ فَرِحِينَ. ٱلْفَرَحُ هُوَ ٱلِاسْتِجَابَةُ ٱلطَّبِيعِيَّةُ عِندَ ٱلْحُصُولِ عَلَى ٱلْحُرِّيَّةِ ٱلَّتِي طَالَ ٱنْتِظَارُهَا. لَكِنَّ فَرَحَهُمْ لَمْ يَكْمُلْ، إِذْ بَعْدَ بِضْعَةِ أَيَّامٍ، جَاءَتْ عَرَبَاتُ جَيْشِ مِصْرَ لِإِعَادَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى ٱلْعُبُودِيَّةِ. لَقَدْ فَقَدَتْ مِصْرُ عُمَّالَهَا، ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي يَعْنِي أَنَّ جَمِيعَ مَشَارِيعِ ٱلْبِنَاءِ ٱلْخَاصَّةِ بِهَا قَدْ تَوَقَّفَتْ. لَقَدْ جَاءَ فِرْعَوْنُ وَجَيْشُهُ بِنِيَّةِ هَزِيمَةِ ٱلنَّاسِ ٱلْمُحَرَّرِينَ، وَإِعَادَتِهِمْ إِلَى نَمَطِ حَيَاتِهِمُ ٱلْقَدِيمِ. كَانَ رَدُّ فِعْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَا هُوَ الْحَالُ دَائِمًا، الذُّعْرَ، الْخَوْفَ وَالْكَثِيرَ مِنَ الشَّكْوَى.

إِذَا حَرَّرَنَا ٱللَّهُ، فَلِمَاذَا يُطَارِدُنَا فِرْعَوْنُ؟ هَلْ نَحْنُ أَحْرَارٌ حَقًّا إِذَا لَمْ يَرْحَلِ ٱلْمِصْرِيُّونَ تَمَامًا؟ مِنَ ٱلطَّبِيعِيِّ جِدًّا — حَتَّى بَعْدَ تَجْرِبَةِ ٱلتَّحْرِيرِ — أَنْ تَظَلَّ تَتَعَرَّضُ لِنَفْسِ هَجَمَاتِ ٱلْعَدُوِّ كَمَا كَانَ يَحْدُثُ قَبْلَ ٱلتَّحْرِيرِ. هَذَا ٱلِاخْتِبَارُ سَيَدْفَعُ ٱلشَّخْصَ لِيُشَكِّكَ فِي حُرِّيَّتِهِ. إِنَّ هَدَفَ ٱلشَّيْطَانِ، مِنْ خِلَالِ ٱلِارْتِبَاكِ وَٱلشَّكِّ، هُوَ إِعَادَةُ ٱلشَّخْصِ إِلَى مَكَانِ ٱلْعُبُودِيَّةِ فِي عَقْلِهِ وَفِي حَيَاتِهِ. عِندَمَا تَعُودُ شَيَاطِينُنَا ٱلْقُدَامَى بِمَرْكَبَاتِهِمْ بَعْدَ أَنْ تَحَرَّرْنَا، فَهَذَا لَا يَعْنِي بِٱلضَّرُورَةِ أَنَّنَا عُدْنَا إِلَى ٱلْعُبُودِيَّةِ. فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَحْيَانِ، يُحَاوِلُ ٱللَّهُ أَن يُحَرِّرَنَا وَيَجْلِبَ ٱلْحُرِّيَةَ ٱلدَّائِمَةَ إِلَى حَيَاتِنَا مِنْ خِلَالِ إِغْرَاقِ ذَلِكَ ٱلْفِرْعَوْنِ فِي ٱلْبَحْرِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَإِلَى ٱلْأَبَدِ.

يُؤَكِّدُ يَسُوعُ أَنَّهُ عِندَمَا يَغَادِرُ الشَّيْطَانُ شَخْصًا، فَإِنَّهُ سَيَسْعَى لِلْعَوْدَةِ مَعَ مَزِيدٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ (ٱنْظُرْ إِلَى مَتَّى ١٢: ٤٥). لَا يَنْبَغِي لِهَذَا أَنْ يُخِيفَنَا. لَقَدْ عَادَ فِرْعَوْنُ بِمَرْكَبَاتٍ، لَكِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَنْتَهِ بِهِم الْأَمْرُ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْعُبُودِيَّةِ، لِأَنَّهُم تَقَدَّموا إِلَى الْأَمَامِ بِإِيمَانٍ وَطَاعَةٍ. سَيُحَاوِلُ الشَّيْطَانُ، مِنْ خِلَالِ الشَّكِّ وَالْكَذِبِ، الْعَوْدَةَ إِلَى رُوحِكَ، لَكِن لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُغَيِّرَ مَوْقِفَكَ وَاعْتِرَافَكَ بِالِاسْتِسْلَامِ لِأَكَاذِيبِهِ.

يَجِبُ أَنْ نُقَاوِمَهُ رَاسِخِينَ فِي الْإِيمَانِ (ٱنْظُرْ إِلَى بُطْرُسَ الْأُولَى ٥: ٩). يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ

بِأَنَّنَا نَصِيرُ أَحْرَارًا بَعْدَ أَنْ نَتُوبَ وَنَتَخَلَّى عَنْ كُلِّ تَوَاصُلٍ شَيْطَانِيٍّ. هَذَا الْهُجُومُ لَيْسَ عَلَامَةً عَلَى أَنَّكَ لَسْتَ حُرًّا، بَلْ إِنَّهَا الْمُحَاوَلَةُ الْأَخِيرَةُ لِلشَّيْطَانِ لِإِعَادَتِكَ إِلَى الْعُبُودِيَّةِ. يَجِبُ أَنْ نَتَعَلَّمَ أَنْ نَسِيرَ إِلَى الْأَمَامِ بِإِيمَانٍ. سَيُغْرِقُ اللَّهُ فِرْعَوْنَ، وَسَتَكُونُ حُرِّيَّتُنَا حُرِّيَّةً حَقِيقِيَّةً — آمِنَةً وَدَائِمَةً. لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُعِيدَنَا إِلَى الْعُبُودِيَّةِ إِذَا كُنَّا نَتَحَرَّكُ إِلَى الْأَمَامِ بِإِيمَانٍ. حَتَّى لَوْ وَقَعْنَا فِي نَفْسِ الْخَطِيئَةِ الَّتِي تَحَرَّرْنَا مِنْهَا، عَلَيْنَا أَنْ نَتُوبَ وَنَنَالَ الْمَغْفِرَةَ، نَغْفِرُ لِأَنْفُسِنَا، نَنْهَضَ، وَنَمْضِي قُدُمًا كَمَا لَوْ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْدُثْ أَبَدًا.

إِنَّ التَّحَرُّرَ لَا يَعْنِي أَنَّنَا لَنْ نَتَعَرَّضَ لِلْهُجُومِ مَرَّةً أُخْرَى. وَبِالْمِثْلِ، عِنْدَمَا نَلِنا الْخَلَاصَ، فَذٰلِكَ لَا يَعْنِي أَنَّنَا لَنْ نُخْطِئَ مَرَّةً أُخْرَى أَبَدًا. لِأَنَّ ٱلصِّدِّيقَ يَسْقُطُ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَيَقُومُ (أَمْثَالُ ٢٤: ١٦أ). بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، لَا نَتَوَقَّفُ عَنْ كَوْنِنَا أَبْرَارًا لِأَنَّنَا سَقَطْنَا. الْوَقْتُ الْوَحِيدُ الَّذِي نَتَوَقَّفُ فِيهِ عَنْ كَوْنِنَا أَبْرَارًا هُوَ عِنْدَمَا نَخْتَارُ أَنْ نَعِيشَ فِي مَا سَقَطْنَا فِيهِ. بَتَنَا الْآنَ شَعْبًا بَارًّا وَمُحَرَّرًا. يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَكْرَهَ الْخَطِيئَةَ عِنْدَمَا نَقَعُ فِيهَا. هَذِهِ عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَعُدْ هُوِيَّتَنَا. عِنْدَمَا تَسْقُطُ الشَّاةُ فِي الْوَحْلِ، تَبْدَأُ فِي الْبُكَاءِ. وَعِنْدَمَا يَقَعُ ٱلْخِنزِيرُ فِي ٱلْوَحْلِ فَإِنَّهُ يَلْعَبُ فِيهِ. عِنْدَمَا نَسْقُطُ، نُصْبِحُ خِرَافًا، وَلَيْسَ خَنَازِيرَ.

لَقَدْ تَحَرَّرَ أَحَدُ الرِّجَالِ فِي كَنِيسَتِنَا مِن رُوحِ الإِبَاحِيَّةِ. كَانَ تَحَرُّرُهُ قَوِيًّا. كَانَ مُتَأَكِّدًا مِن أَنَّهُ تَحَرَّرَ، وَخِلَالَ الشَّهْرَيْنِ التَّالِيَيْنِ، لَمْ يُكَافِحْ الشَّهْوَةَ. بَعْدَ فَتْرَةِ شَهْرَيْنِ، عَادَ إِلَى تِلْكَ الْخَطِيئَةِ. حِينَ طَلَبَ مُقَابَلَتِي، عَرَفْتُ أَنَّ هُنَاكَ خَطَأً مَا. عِنْدَمَا اعْتَرَفَ بِمَا حَدَثَ، أَخْبَرَنِي كَيْفَ كَانَ مُرْتَبِكًا لِأَنَّهُ شَعَرَ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ حُرًّا. كَانَ قَدْ حَصَلَ عَلَى الْخَلَاصِ فِي نِيْجِيرِيَا. لِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ مَا إِذَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَدَّخِرَ أَمْوَالَهُ لِيَعُودَ إِلَى نِيْجِيرِيَا وَيَحْصُلَ عَلَى الْخَلَاصِ مَرَّةً أُخْرَى. قُلْتُ لَهُ، «سَوَاءً كُنتَ تَعْتَقِدُ أَنَّكَ قَدْ تَحَرَّرْتَ، أَوْ كُنتَ تَعْتَقِدُ أَنَّكَ لَمْ تَحَرَّرْ، فَأَنْتَ عَلَى حَقٍّ». اقْتَرَحْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْتَارَ الْإِيمَانَ بِأَنَّهُ مَا زَالَ مُحَرَّرًا. كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَثْبُتَ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَيَسْتَمِرَّ فِي السَّيْرِ فِي الْحُرِّيَّةِ كَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْدُثْ أَبَدًا. بَعْدَ تِلْكَ الْحَادِثَةِ، حَلَّتِ الْحُرِّيَّةُ الدَّائِمَةُ عَلَى ذَلِكَ الشَّابِّ، وَالْآنَ هُوَ مُتَزَوِّجٌ وَأَحَدُ قَادَتِنَا الْأَقْوِيَاءِ.

يَجِبُ أَنْ نَمْضِي قَدَمًا بِالْإِيمَانِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ تَصْبَحَ حُرِّيَّتُنَا أُسْلُوبًا لِحَيَاتِنَا. لَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَسْمَحَ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَسْحَبَنَا إِلَى الْوَرَاءِ فِي الْخَوْفِ، الشَّكِّ أَوِ الِارْتِبَاكِ. فِي الْفُصُولِ الْقَادِمَةِ، سَنُنَاقِشُ مَبْدَأَ تَغْيِيرِ وَتَجْدِيدِ الذِّهْنِ، بِمَزِيدٍ مِنَ التَّفْصِيلِ. أَوَّلًا، سَنَنظُرُ إِلَى أَحَدِ أَكْبَرِ مَفَاتِيحِ الْحُرِّيَّةِ.

صَلَاةٌ

«أَنتَ يَا إِبْلِيسَ، وَرَاءَ إِدْمَانِي؛ وَأَنتَ يَا شَيْطَانُ، وَرَاءَ خَطِيئَتِي وَفَشَلِي الْمُتَكَرِّرِ — أَنَا لَا آتِي إِلَيْكَ بِاسْمِي، بَلْ بِاسْمِ رَبِّي وَمُخَلِّصِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ. أَنَا الْآنَ آمُرُكَ أَنْ تَغَادِرَ حَيَاتِي. أَنَا الْآنَ أَكْسِرُ سُلْطَتَكَ الَّتِي عَلَى عَقْلِي، عَوَاطِفِي وَإِرَادَتِي. الْآنَ، لَقَدْ انْكَسَرَتْ كُلُّ سِلْسِلَةٍ قَدْ يُسْتَخْدِمُهَا الشَّيْطَانُ لِيُوَصِّلَنِي بِهَا، بِاسْمِ يَسُوعَ. أَيُّ شَيْءٍ لَمْ يَزْرَعْهُ أَبِي السَّمَاوِيُّ فِي حَيَاتِي، يَجِبُ اقْتِلَاعُهُ بِاسْمِ يَسُوعَ، الْآنَ! أَنَا أَسْتَخْدِمُ سُلْطَةَ يَسُوعَ وَقُوَّةَ رُوحِ اللَّهِ، وَأُقَاوِمُ الشَّيْطَانَ بِكُلِّ أَفْكَارِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالْخَوْفِ وَالإِدَانَةِ. أَضَعُ دِرْعَ الإِيمَانِ ضِدَّ سِهَامِهِ الشَّرِيرَةِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ.»

ٱلْفَصْلُ ٱلسَّابِعُ

فَخُّ إِبْلِيسَ

لَقَدْ سَمِعْتُ شَهَادَةً قَوِيَّةً فِي بَرْنَامَجٍ «إِنَّهُ خَارِقٌ لِلطَّبِيعَةِ»، الَّذِي يُقَدِّمُهُ «سِيد رُوثْ»، عَنْ رَجُلٍ يُدْعَى «فْرَانْك». لَقَدْ عَاشَ حَيَاةً صَعْبَةً لِلغَايَةِ. عِنْدَمَا كَانَ طِفْلًا، تَعَرَّضَ لِلتَّحَرُّشِ الْجِنْسِيِّ، الَّذِي تَطَوَّرَ لَاحِقًا إِلَى أَذًى وَتَمَرُّدٍ لَمْ يَتِمَّ حَلُّهُما. التَحَقَ «فْرَانْك» بِالْأَكَادِيمِيَّةِ الْبَحَرِيَّةِ، لَكِنَّهُ طُرِدَ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعَاطَى وَيَبِيعُ الْمُخَدِّرَاتِ. بَعْدَ ذَلِكَ، بَدَأَ يَسْمَعُ أَصْوَاتًا تَقُودُهُ إِلَى «حَظٍّ سَعِيدٍ». كَانَتْ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ تُخْبِرُهُ أَيْنَ يُخْفِي مُخَدِّرَاتِهِ لِتَجَنُّبِ الْقَبْضِ عَلَيْهِ. بَدَتِ الْحَيَاةُ رَائِعَةً، تَعَاطِي الْمُخَدِّرَاتِ، وَالْحُصُولُ عَلَى الْحِمَايَةِ مِنَ الْأَصْوَاتِ. كَمَا قَادَتْهُ إِحْدَى هَذِهِ ٱلْأَصْوَاتِ إِلَى رَسْمِ نَجْمَةٍ خُمَاسِيَّةٍ، وَهِيَ رَمْزٌ شَيْطَانِيٌّ. بَعْدَ ذٰلِكَ، دَخَلَتْ رُوحٌ فِي «فْرَانْك».

لَمْ تَعُدْ ٱلْأَصْوَاتُ تُوَجِّهُهُ؛ ٱلْآنَ صَارَ يَتَعَرَّضُ لِلتَّعْذِيبِ. رَسَمَتِ ٱلشَّيَاطِينُ مِنْ خِلَالِ ٱلْمُخَدِّرَاتِ وَاقِعًا جَدِيدًا فِي ذِهْنِهِ، بِأَنَّ ٱلْعَالَمَ قَدْ تَعَرَّضَ لِلْغَزْوِ، وَأَنَّهُ ٱلنَّاجِي ٱلْوَحِيدُ، وَهُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى ٱلْبَقَاءِ عَلَى قَيْدِ ٱلْحَيَاةِ لِتَجَنُّبِ ٱلْوُقُوعِ فِي قَبْضَةِ ٱلْكَائِنَاتِ ٱلْفَضَائِيَّةِ. كَانَ هُنَاكَ صَوْتٌ يَقُولُ لَهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَاهُ، سَوْفَ يَقْبِضُ عَلَيْهِ وَيُعِدِيهِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُدَمِّرَهُ. وَهَذَا مَا فَعَلَهُ بِٱلضَّبْطِ. تَنَاوَلَ مِطرَقَةً وَبَدَأَ يُهَاجِمُ النَّاسَ، مُرْسِلًا ثَمَانِيَةَ أَفْرَادٍ إِلَى

ٱلْمُسْتَشْفَى. أُصِيبَ أَحَدُهُمْ بِتَلَفٍ دَائِمٍ فِي ٱلدِّمَاغِ، وَقُتِلَ اثْنَانِ. حَدَثَ كُلُّ هَذَا فِيمَا كَانَ صَوْتٌ يَقُودُهُ قَائِلًا لَهُ أَنَّ هَذَا ٱلْعَالَمَ يَتَعَرَّضُ لِلْغَزْوِ مِن قِبَلِ عَالَمٍ آخَرَ.

عِندَمَا أَلْقَتِ الشُّرْطَةُ الْقَبْضَ عَلَيْهِ، قَالُوا إِنَّهُ أَظْهَرَ قُوَّةً خَارِقَةً لِلطَّبِيعَةِ، بِمِقْدَارِ سَبْعٍ إِلَى ثَمَانِيَ مَرَّاتٍ أَكْثَرَ مِنَ الْإِنْسَانِ الْعَادِيِّ. عِندَمَا كَانَ «فْرَانْك» فِي الْمُسْتَشْفَى، اعْتَقَدَ أَنَّ الْكَائِنَاتِ الْفَضَائِيَّةَ قَدْ قَبَضَتْ عَلَيْهِ، لِذَلِكَ قَرَّرَ الْانْتِحَارَ. أَخَذَ وِعَاءً وَضَرَبَ بِهِ نَفْسَهُ، عَلَى أَمَلٍ أَنْ يَنْزِفَ حَتَّى الْمَوْتِ. لَكِنَّ الْمُوَظَّفِينَ أَوْقَفُوا النَّزِيفَ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ. حُكِمَ عَلَيْهِ بِالسِّجْنِ لِمُدَّةٍ تَتَرَاوَحُ بَيْنَ عَشَرَةٍ وَثَلَاثِينَ عَامًا، لِأَنَّ جَرَائِمَ الْقَتْلِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا لَمْ تَكُنْ مُتَعَمَّدَةً. أَثْنَاءَ وُجُودِهِ فِي ٱلسِّجْنِ، تَوَقَّفَ عَنْ تَعَاطِي ٱلْمُخَدِّرَاتِ وَهَدَأَتِ ٱلْأَصْوَاتُ. وَأَدْرَكَ أَخِيرًا أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ خَدَعَهُ.

جَاءَتْ أَرْمَلَةُ أَحَدِ الرِّجَالِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ لِزِيَارَتِهِ. لَمْ يَكُنْ مُتَأَكِّدًا مِنْ سَبَبِ رَغْبَتِهَا فِي مُقَابَلَتِهِ. خِلَالَ الْمُقَابَلَةِ، عَرَضَتْ عَلَيْهِ الْمَغْفِرَةَ لِقَتْلِهَا زَوْجَهَا. كَانَتْ تُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ لِلْخَيْرِ، وَأَنَّ الطَّرِيقَةَ الْوَحِيدَةَ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يَخْرُجَ بِهَا شَيْءٌ جَيِّدٌ مِنْ هَذِهِ الْمَأْسَاةِ، سَتَكُونُ إِذَا قَبِلَ «فْرَانْك» يَسُوعَ الْمَسِيحَ — عِندَهَا لَنْ يَكُونَ مَوْتُ زَوْجِهَا عَبَثًا. أَعْطَتْ الأَرْمَلَةَ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ الْخَاصَّ بِزَوْجِهَا لِلْقَاتِلِ. وَهُوَ قَرَّرَ قِرَاءَتَهُ تَكْرِيمًا لِطَلَبِ الأَرْمَلَةِ.

خِلَالَ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ، قَبِلَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَنَالَ التَّحْرِيرَ مِنَ الرُّوحِ الشَّيْطَانِيَّةِ. وَاللَّهُ مَنَحَهُ زَوْجَةً — وَاحِدَةً مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي أَتِينَ إِلَى السِّجْنِ لِلْقِيَامِ بِخِدْمَةِ السِّجْنِ. كَانَ رَجُلًا مُعَادًا إِلَى الْإِيمَانِ. فَبَعْدَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا مِنَ السِّجْنِ، أُطْلِقَ سَرَاحُهُ أَخِيرًا وَذَهَبَ إِلَى كَنِيسَةِ الْأَرْمَلَةِ لِيُشَارِكَ بِشَهَادَتِهِ حَوْلَ إِمْكَانِيَّةِ الْغُفْرَانِ فِي تَحْوِيلِ الْقَاتِلِ إِلَى مُبَشِّرٍ، وَحَوْلَ مَخَاطِرِ اللَّعْبِ مَعَ الشَّيْطَانِ.

وَٱلْيَوْمَ، قَادَتْ خِدْمَتُهُ ٱلْعَدِيدَ مِنَ ٱلْقَتَلَةِ ٱلْمُتَسَلْسِلِينَ، ٱلْمُغْتَصِبِينَ، ٱلسُّجَنَاءَ وَٱلْمَرْضَى ٱلْعَقْلِيِّينَ إِلَى ٱلنُّمُوِّ فِي عَلَاقَةٍ مَعَ يَسُوعَ. فَٱلْمَغْفِرَةُ تَجْلُبُ ٱلْحُرِّيَّةَ.

سكاندالون

ٱلْكَلِمَةُ ٱلْيُونَانِيَّةُ ٱلْأَكْثَرُ إِسْتِخْدَامًا لِلْإِشَارَةِ إِلَى ٱلْإِسَاءَةِ — سْكَنْدَالُون[٧] — مُسْتَخْدَمَةٌ فِي مَتَّى ٧:١٨. سْكَنْدَالُون هِيَ ٱلزِّنَادُ ٱلَّذِي يُوْضَعُ عَلَيْهِ ٱلطَّعْمُ. عِندَمَا يَلْمُسُ ٱلْحَيَوَانُ

ٱلزِّنَادَ لِيَأْكُلَ ٱلطَّعْمَ، يَنْغَلِقُ ٱلْفَخُّ وَيَتِمُّ ٱلْإِمْسَاكُ بِٱلْحَيَوَانِ. ٱلْعَثْرَةُ هِيَ إِغْرَاءٌ لِسُلُوكٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُدَمِّرَ ٱلشَّخْصَ ٱلْمَعْنِيَّ.

عِندَمَا كُنَّا زَوْجَتِي وَأَنَا نَعِيشُ فِي شَقَّةٍ مِنْ طَابِقَيْنِ، لَاحَظْتُ فِي وَقْتٍ مَا أَنَّ لَدَيْنَا فَأْرًا فِي قَبْوِ مَنْزِلِنَا. أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ تَحَمُّلَ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ الصَّغِيرَةِ، وَمَعْرِفَةُ أَنَّهَا كَانَتْ تَرْكُضُ أَثْنَاءَ نَوْمِي، سَبَّبَتْ لِي قَشْعَرِيرَةً. كُنتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي لَسْتُ سَرِيعًا بِمَا يَكْفِي لِلْإِمْسَاكِ بِهَا بِيَدَيَّ أَوْ قَتْلِهَا بِعَصًا. فَعَلْتُ مَا يَفْعَلُ كُلُّ مَالِكِ مَنْزِلٍ جَيِّدٍ — اسْتَقْلَلْتُ سَيَّارَتِي، وَذَهَبْتُ إِلَى «وُول مَارْت»، وَاشْتَرَيْتُ بَعْضَ مَصَائِدِ الْفَئْرَانِ. وَضَعْتُ قِطَعًا مِن لَحْمِ الْخِنزِيرِ الْمُقَدَّدِ وَزُبْدَةِ الْفُولِ السُّودَانِيِّ كَطَعْمٍ فِي الْفَخِّ، وَتَرَكْتُ الْفَخَّ يَعْمَلُ عَمَلَهُ. أَنَا لَنْ أَتَمَكَّنَ أَبَدًا مِن التَّخَلُّصِ مِنَ الْفَأْرِ إِذَا قَاوَمَ الْفَأْرُ الرَّغْبَةَ فِي تَنَاوُلِ لَحْمِ الْخِنزِيرِ الْمُقَدَّدِ وَزُبْدَةِ الْفُولِ السُّودَانِيِّ. لَمْ أُجْبِرْهُ أَبَدًا عَلَى الذَّهَابِ نَحْوَ الطُّعْمِ. فِي الْحَقِيقَةِ، لَمْ أَكُنْ مَوْجُودًا فِي الْمَنْزِلِ عِنْدَمَا انْكَسَرَ ظَهْرُ الْفَأْرِ مِن قُوَّةِ الزِّنَادِ. هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا الشَّيْطَانُ بِالضَّبْطِ.

كَمَا تَرَى، لَا يُمْكِنُهُ الْوُصُولُ إِلَيْنَا بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ، لِأَنَّنَا مُغَطَّوْنَ بِالدَّمِ، نَخْدُمُ اللَّهَ، وَنَسْلُكُ فِي الرُّوحِ. نَحْنُ نُزْعِجُهُ، لِأَنَّنَا نُزْعِجُ مَمْلَكَتَهُ وَنُفْسِدُ خُطَطَهُ عَلَى الْأَرْضِ. لِذَا، كَانَ الشَّيْطَانُ يَسْتَخْدِمُ طَرِيقَةً غَيْرَ مُبَاشِرَةً لِلْوُصُولِ إِلَيْنَا — أَفْضَلُ طَرِيقَةٍ مُنْذُ بَدَايَةِ الْخَلِيقَةِ — وَهِيَ الْعَثْرَةُ.

يُعَلِّمُنَا يَسُوعُ أَنَّنَا غَيْرُ قَادِرِينَ عَلَى تَجَنُّبِ مُوَاجَهَةِ الْعَثَرَاتِ (ٱنْظُرْ إِلَى لُوقَا ١٧: ١). مَا دَامَ هُنَاكَ بَشَرٌ عَلَى الْأَرْضِ، فَسَوْفَ يَكُونُ هُنَاكَ أَلَمٌ وَأَذًى. حَتَّى لَوْ كُنتَ تَعِيشُ مُقَدِّسًا أَمَامَ اللَّهِ الْقُدُّوسِ، فَسَوْفَ تَتَأَذَّى. لَقَدْ تَعَرَّضَ لَهَا هَابِيلُ، وَيُوسُفُ، وَدَاوُدُ، وَيَسُوعُ، وَسَتَتَعَرَّضُ لَهَا أَنْتَ أَيْضًا.

الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُمْكِنُنَا فِعْلُهُ هُوَ تَجَنُّبُ التَّسَبُّبِ فِي تَعَثُّرِ الْآخَرِينَ (ٱنْظُرْ إِلَى كُورِنْثُوسَ الْأُولَى ٨: ١٣)، وَلَكِنْ لَا يُمْكِنُنَا تَجَنُّبُ حُدُوثِ أَشْيَاءَ سَيِّئَةٍ لَنَا. عِندَمَا نَتَأَذَّى، يُرِيدُ الشَّيْطَانُ اسْتِخْدَامَ الْغَضَبِ، الضَّغَائِنِ، الْمَرَارَةِ، وَالِاسْتِيَاءَ لِجَعْلِنَا نَشْعُرُ بِأَنَّنَا نُسَيْطِرُ عَلَى الْأُمُورِ. لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يُؤْذِينَا مَرَّةً أُخْرَى، لِأَنَّنَا نَبْنِي جُدْرَانًا حَوْلَنَا لِإِبْعَادِ النَّاسِ. إِنَّهُ فَخٌّ. إِنَّهُ فَخُّ إِبْلِيسَ.

ٱلْجُرُوحُ ٱلْمُهْمَلَةُ تَصْبَحُ مُلْتَهِبَةً

تَتَحَدَّثُ ٱلْجِرَاحُ عَنْ ٱلْأَذَى؛ أَمَّا ٱلنُّدُوبُ فَهِيَ تَتَحَدَّثُ عَنْ ٱلشِّفَاءِ. يَقُولُ ٱلْجُرْحُ، «ٱنظُرْ مَاذَا فَعَلُوا». تَقُولُ ٱلنَّدْبَةُ، «ٱنظُرْ كَيْفَ شَفَانِي ٱللّٰهُ». ٱلْجِرَاحُ تُؤْلِمُ، ٱلنُّدُوبُ لَا تُؤْلِمُ. ٱلْجِرَاحُ تُؤَدِّي إِلَى ٱلْٱلْتِهَابِ، ٱلنُّدُوبُ تُؤَدِّي إِلَى إِعْطَاءِ شَهَادَةٍ. لَقَدْ جُرِحَ مَخَلِّصُنَا بِسَبَبِ خَطَايَانَا (ٱنظُرْ إِشَعْيَاءَ ٥٣: ٥). عِندَمَا كَانَ يَسُوعُ مُعَلَّقًا عَلَى ٱلصَّلِيبِ، لَمْ يُهَدِّدْ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ أَوْ يَلْعَنْهُمْ خِلَالَ عَذَابَاتِهِ — لَقَدْ غَفَرَ لَهُمْ. هُمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا ذٰلِكَ؛ بَلْ إِنَّهُمْ لَمْ يَطْلُبُوهُ حَتَّى. بِصَرَاحَةٍ، لَمْ يَعْتَقِدُوا أَنَّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ كَانَ خَطَأً. لَمْ يَغْفِرْ لَهُمْ يَسُوعُ لِأَنَّهُمْ طَلَبُوا ٱلْمَغْفِرَةَ، بَلْ لِكَي لَا يَتَحَوَّلَ قَلْبُهُ إِلَى مَرَارَةٍ.

كَمَا ذَكَرْتُ مِن قَبْل، ٱلْخِيَانَةُ هِيَ مَا يَفْعَلُهُ ٱلنَّاسُ بِكَ، لَكِنَّ ٱلْمَرَارَةَ هِيَ مَا تَفْعَلُ أَنتَ بِنَفْسِكَ. ٱلْخِيَانَةُ خَارِجِيَّةٌ؛ ٱلْمَرَارَةُ دَاخِلِيَّةٌ. ٱلْمَغْفِرَةُ هِيَ ٱلشَّيْءُ ٱلْوَحِيدُ ٱلَّذِي يُحَوِّلُ ٱلْخِيَانَةَ إِلَى بَرَكَةٍ، بَدَلًا مِنَ ٱلْمَرَارَةِ.

لَمْ يَبْقَ يَسُوعُ مُعَلَّقًا عَلَى ٱلصَّلِيبِ إِلَى ٱلْأَبَدِ. يُمْكِنُ لِلنَّاسِ أَنْ يَضَعُوكَ عَلَى ٱلصَّلِيبِ، وَلَكِنَّ عَدَمَ ٱلْمَغْفِرَةِ فَقَطْ هِيَ ٱلَّتِي تَبْقِيكَ هُنَاكَ. يُمْكِنُ لِأَعْدَائِكَ أَنْ يَضَعُوكَ فِي حُفْرَةٍ مُؤَلِّمَةٍ، لَكِنَّ عَدَمَ ٱلْمَغْفِرَةِ فَقَطْ هِيَ ٱلَّتِي تَبْقِيكَ هُنَاكَ. يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ أَنَّهُ فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلْأُولَى ٱلَّتِي تَحْدُثُ لَنَا هَذِهِ ٱلْحَادِثَةُ، نَكُونُ فِيهَا ضَحَايَا. فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلثَّانِيَةِ، نُحْيِيهَا فِي أَذْهَانِنَا كَمُتَطَوِّعِينَ. نَعَمْ، نَحْنُ نَتَطَوَّعُ لِهَذَا مِنْ خِلَالِ عَثَرَتِنَا وَعَدَمِ مَغْفِرَتِنَا.

لَقَدْ حَمَى ٱلْغُفْرَانُ عَلَى ٱلصَّلِيبِ قَلْبَ يَسُوعَ، وَقَدَّمَ لَنَا نَمُوذَجًا لِكَيْفِيَّةِ ٱلتَّعَامُلِ مَعَ أَكْثَرِ مَوَاقِفِنَا إِيلَامًا. بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ مِنَ ٱلْقِيَامَةِ، جَاءَ يَسُوعُ إِلَى تَلَامِيذِهِ. لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ جِرَاحٌ — كَانَ لَدَيْهِ نُدُوبٌ فَقَطْ. طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَلْمَسُوا تِلْكَ ٱلنُّدُوبَ. إِذَا لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنَ ٱلتَّحَدُّثِ عَنْ ٱلْأَجْزَاءِ ٱلْمُؤْلِمَةِ مِنْ مَاضِيكَ دُونَ أَنْ تَتَأَلَّمَ، إِذًا لَا يَزَالُ لَدَيْكَ جِرَاحٌ. جَلَبَتْ نُدُوبُ يَسُوعَ ٱلْأَمَلَ وَٱلشِّفَاءَ لِإِيمَانِ تَلَامِيذِهِ.

إِذَا سَمَحْتَ لِلّٰهِ أَنْ يُحَوِّلَ جِرَاحَكَ إِلَى نُدُوبٍ، فَسَوْفَ يُحَوِّلُ نُدُوبَكَ إِلَى شَهَادَاتٍ، وَيَفْدِي مَا قَصَدَهُ ٱلشَّيْطَانُ بِالشَّرِّ. وَإِذَا لَمْ تَكُنْ لَدَيْكَ نُدُوبٌ، فَهَذَا لَيْسَ لِأَنَّكَ لَمْ تَتَأَذَّى، بَلْ عَلَى ٱلْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ، مِنَ ٱلْمُرَجَّحِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِسَبَبِ عَدَمِ شِفَائِكَ. حَتَّى يَسُوعُ كَانَتْ لَدَيْهِ نُدُوبٌ.

ٱلْفِرَارُ مِنْ غُرْفَةِ ٱلتَّعْذِيبِ

عَدَمُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ حَقٌّ شَرْعِيٌّ لِلشَّيطَانِ فِي قَلْبِكَ. لَقَدْ وَثَّقَ مَتَّى مَثَلَ يَسُوعَ، كَيْفَ أَنَّ عَدَمَ ٱلْمَغْفِرَةِ يَضَعُنَا فِي أَيْدِي ٱلْمُعَذِّبِينَ (ٱنْظُرْ إِلَى مَتَّى ١٨: ٣٤). ٱلْمُعَذِّبُونَ هُمْ شَيَاطِينُ تُعَذِّبُ ٱلنَّاسَ ٱلَّذِينَ يَرْفُضُونَ ٱلْمَغْفِرَةَ. عِنْدَمَا تَنْتَهِرُ هَذِهِ ٱلشَّيَاطِينَ، هِيَ لَا تَغَادِرُ؛ هِيَ تَخْرُجُ فَقَطْ عِنْدَمَا تَغْفِرُ.

عَلَيْنَا أَنْ نَغْفِرَ لِأَنَّ ٱللَّهَ يَحْتَاجُ إِلَى ذٰلِكَ. إِذَا لَمْ نَغْفِرْ، فَلَنْ يَغْفِرَ لَنَا ٱللَّهُ (ٱنْظُرْ إِلَى مَتَّى ٦: ١٥).

عَلَيْنَا أَنْ نَغْفِرَ لِأَنَّنَا نَحْتَاجُ إِلَى ذٰلِكَ. فَالْمَغْفِرَةُ لَا تُغَيِّرُ الْمَاضِي؛ بَلْ تُوَسِّعُ الْمُسْتَقْبَلَ. عِنْدَمَا تَغْفِرُ، أَنْتَ تُطْلِقُ سَرَاحَ السَّجِينِ ثُمَّ تَكْتَشِفُ أَنَّ السَّجِينَ كَانَ أَنتَ. إِذَا كُنتَ تَنْتَظِرُ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْذُونَكَ أَنْ يَطْلُبُوا مِنْكَ الْمَغْفِرَةَ، فَقَدْ لَا يَأْتِي ذٰلِكَ الْيَوْمُ أَبَدًا. اغْفِرْ لَهُمْ مِنْ أَجْلِكَ، وَلَيْسَ مِنْ أَجْلِهِمْ. إِنَّ الْمَغْفِرَةَ قَرَارُ الْإِرَادَةِ. إِنَّهُ عِنْدَمَا تُحَرِّرُ ذٰلِكَ الشَّخْصَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَدِينًا لَكَ بِأَيِّ شَيْءٍ. عِنْدَمَا تُبَارِكُهُ أَنْتَ تَتَنَازَلُ عَنْ حَقِّكَ فِي إِيذَائِهِ بِسَبَبِ إِيذَائِهِ لَكَ. سَوْفَ تَطْفُو مَشَاعِرُ ٱلْانْتِقَامِ وَٱلْأَذَى عَلَى ٱلسَّطْحِ مَرَّةً تِلْوَ ٱلْأُخْرَى، لَكِنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى ٱلْقَرَارِ ٱلْأَوَّلِيِّ ٱلَّذِي ٱتَّخَذْتَهُ لِمُسَامَحَتِهِ. لَا تَدَعْ تِلْكَ ٱلْمَشَاعِرَ تُقْنِعَكَ بِأَنَّكَ لَمْ تَغْفِرْ، بَلْ ٱسْتَبْدِلْ تِلْكَ ٱلْمَشَاعِرَ بِٱلتَّحَدُّثِ بِٱلْبَرَكَةِ عَلَى ذَلِكَ ٱلشَّخْصِ وَعَلَى نَفْسِكَ.

لَقَدْ سَمِعْتُ شَهَادَةً عَنْ «فْرِيدَا»، هِيَ إِحْدَى النَّاجِيَاتِ مِنَ الْإِبَادَةِ الْجَمَاعِيَّةِ فِي رُوَانْدَا. لَقَدْ شَهِدَتْ ذَبْحَ أَسْرَتِهَا بِالْمَنَاجِلِ عَلَى يَدِ رِجَالِ الْهُوتُو، بَعْدَهَا سُئِلَتْ كَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تَمُوتَ. وَلِأَنَّ ذَخِيرَتَهُمْ مِنَ الرَّصَاصِ قَدْ نَفَدَتْ، فَقَدْ دَفَنُوهَا حَيَّةً مَعَ أَسْرَتِهَا الْمَذْبُوحَةِ. بَعْدَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَاعَةً، جَاءَ بَعْضُ الْأَقَارِبِ يَبْحَثُونَ عَنْ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ لِدَفْنِهِمْ بِشَكْلٍ لَائِقٍ. فَوَجَدُوا أَنَّ الْفَتَاةَ الصَّغِيرَةَ كَانَتْ لَا تَزَالُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ وَوَاعِيَةً. بِسَبَبِ تِلْكَ الصَّدْمَةِ، عَانَتْ مِنْ صُدَاعٍ، مَشَاكِلَ فِي ظَهْرِهَا وَكَوَابِيسَ مُسْتَمِرَّةً. فِي إِحْدَى النَّدَوَاتِ سَمِعَتْ عَنْ قُوَّةِ الْمَغْفِرَةِ. وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي غَفَرَتْ فِيهَا، شَفَاهَا اللَّهُ عَلَى الْفَوْرِ وَحَرَّرَهَا مِنَ الْكَوَابِيسِ.

حَالِيًّا، هِيَ مُتَحَدِّثَةٌ وَمُؤَلِّفَةُ كِتَابٍ، «فْرِيدَا: مُخْتَارَةٌ لِلْمَوْتِ، مُقَدَّرٌ لَهَا أَنْ تَعِيشَ»، الَّذِي يَحْمِلُ رِسَالَةً قَوِيَّةً حَوْلَ قُوَّةِ الْمَغْفِرَةِ وَالْمَحَبَّةِ لِأَعْدَائِنَا[٨].

عِندَمَا نَغْفِرُ، نَحْنُ لَا نَتَحَرَّرُ فَقَطْ، بَلْ نُعْطِي ٱللَّهَ فُرْصَةً لِيَفْدِيَ آلامَنَا مِنْ أَجْلِ هَدَفِنَا.

أَصْعَبُ شَخْصٍ يُمْكِنُ مُسَامَحَتُهُ

عَدُوُّكَ لَيْسَ دَائِمًا أَصْعَبَ شَخْصٍ يُمْكِنُكَ مُسَامَحَتُهُ، فِي الْحَقِيقَةِ، هُوَ نَفْسُكَ. كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَتَأَلَّمُونَ الْيَوْمَ، حَتَّى بَعْدَ أَنْ غَفَرَ لَهُمُ اللَّهُ، لِأَنَّهُمْ فِي الْمُقَابِلِ، لَمْ يَغْفِرُوا لِأَنْفُسِهِمْ. قَالَ «جُون سْتُوت»، مُدِيرُ أَكْبَرِ مُسْتَشْفًى لِلْأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ فِي لَنْدَنَ: «لَوْ كَانَ النَّاسُ هُنَا يَعْرِفُونَ مَا يَعْنِي أَنْ يُغْفَرَ لَهُمْ، لَطَرَدْتُ نَصْفَهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً». عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَقْبِلَ هِبَةَ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ وَتَمْنَحَهَا لِنَفْسِكَ إِذَا كُنتَ تُرِيدُ أَنْ تَعِيشَ فِي حُرِّيَّةٍ. فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، هَذَا لَيْسَ بِالْأَمْرِ السَّهْلِ. فَبَدَلًا مِنْ أَنْ نَغْفِرَ لِأَنْفُسِنَا كَمَا غَفَرَ لَنَا ٱلْمَسِيحُ، نَحْنُ نُعَاقِبُ أَنْفُسَنَا، وَغَالِبًا مَا نَأْمَلُ أَنْ يُظْهِرَ ذَلِكَ لِلَّهِ أَنَّنَا نَفْهَمُ حَقًّا خَطُورَةَ أَفْعَالِنَا. أَيًّا كَانَ سَبَبُ مُعَاقَبَةِ أَنْفُسِنَا، عَلَيْنَا أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ ٱلسَّبَبَ فِي ذَلِكَ هُوَ عَدَمُ ثِقَتِنَا فِي ٱلْإِنْجِيلِ.

شُعُورُ الذَّنْبِ وَالْعَارِ النَّاتِجِ عَنْ الْخِيَانَةِ، دَفَعَ بِيَهُوذَا إِلَى شَنْقِ نَفْسِهِ. وَلَيْسَ بَعِيدًا عَنْهُ، صُلِبَ يَسُوعُ عَلَى الصَّلِيبِ مِنْ أَجْلِ خَطِيئَةِ الْجَمِيعِ، بِمَنْ فِيهِمْ يَهُوذَا. لَسْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى مُعَاقَبَةِ نَفْسِكَ. لَقَدْ عُوقِبَتْ خَطِيئَتُكَ. مِنْ بَيْنِ الْأَقْوَالِ الْأَخِيرَةِ لِلْمَسِيحِ عَلَى الصَّلِيبِ، لَا يُوجَدُ مَا هُوَ أَكْثَرُ أَهَمِّيَّةً أَوْ مُؤَثِّرًا مِنْ «قَدْ أُكْمِلَ» (يُوحَنَّا ١٩: ٣٠). تُوجَدُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فَقَطْ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا، بِاللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ، وقَدْ تُرْجِمَتْ إِلَى تيتلستاي (*tetelestai*)، (مِنَ الْجَذْرِ *teleo*)، وَهُوَ مُصْطَلَحٌ مُحَاسَبِيٌّ يَعْنِي «مَدْفُوعٌ بِالْكَامِلِ[٩]». عِندَمَا نَطَقَ يَسُوعُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، أَعْلَنَ أَنَّ الدَّيْنَ الْمُسْتَحِقَّ لِأَبِيهِ قَدْ تَمَّ مَحْوُهُ بِالْكَامِلِ وَإِلَى الْأَبَدِ. لَيْسَ أَنَّ يَسُوعَ مَحَا أَيَّ دَيْنٍ كَانَ عَلَيْهِ لِلْآبِ؛ بَلْ إِنَّ يَسُوعَ أَلْغَى الدَّيْنَ الْمُسْتَحِقَّ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ — دَيْنَ الْخَطِيئَةِ. مَا دَفَعَهُ يَسُوعُ كَانَ كَافِيًا؛ لَسْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى إِضَافَةِ أَيِّ شَيْءٍ إِلَيْهِ. مَعَانَاتُكَ لَيْسَتْ مَطْلُوبَةً لِكَيْ يَكْمُلَ غُفْرَانُكَ.

إِنِ ٱعْتَرَفْتَ بِخَطَايَاكَ فَإِنَّ اللهَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، وحَتَّى يَغْفِرَ لَكَ خَطَايَاكَ (ٱنْظُرْ إِلَى يوحنّا الأولى ١: ٩). إِذَا كَانَ ٱللَّهُ ٱلْقُدُّوسُ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَغْفِرَ لَكَ أَنت ٱلْخَاطِئَ؛ إِذًا أَنتَ كَخَاطِئٍ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِنَفْسِكَ. عِندَمَا لَا تَغْفِرُ لِنَفْسِكَ، فَأَنتَ بِذَلِكَ تُخْبِرُ ٱللَّهَ أَنَّ مَعَايِيرَكَ أَعْلَى مِن مَعَايِيرِهِ. فِي ٱلْحَقِيقَةِ، أَنتَ تُخْبِرُ ٱللَّهَ أَنَّكَ أَكْثَرُ صَرَامَةً مِنْهُ فِي ٱلتَّعَامُلِ مَعَ خَطِيئَتِكَ. يَتَطَلَّبُ ٱلْأَمْرُ أَنْ نَتَوَاضَعَ لِنَنظُرَ إِلَى غُفْرَانِ ٱللَّهِ لَنَا وَلِنَمْنَحَهُ لِأَنْفُسِنَا. لِكَيْ تَغْفِرَ لِنَفْسِكَ، عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَقْبِلَ ٱلْمَغْفِرَةَ مِنَ ٱللَّهِ أَوَّلًا.

إِنَّ طَلَبَ ٱلْمَغْفِرَةِ مِنَ ٱللَّهِ أَمْرٌ جَيِّدٌ، لَكِنَّ اسْتِقْبَالَ تِلْكَ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ حَيْثُ يَكْمُنُ ٱلِاخْتِرَاقُ. غَالِبًا مَا أُقَابِلُ أَشْخَاصًا يَسْتَمِرُّونَ فِي طَلَبِ ٱلْمَغْفِرَةِ مِنَ ٱللَّهِ لِخَطِيئَةٍ مُعَيَّنَةٍ. لَقَدْ غُفِرَ لَهُمْ عِنْدَمَا طَلَبُوا ذٰلِكَ فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلْأُولَى. هُمْ فَشِلُوا بِبَسَاطَةٍ فِي اسْتِقْبَالِهَا بِإِيمَانٍ.

كَانَ هُنَاكَ كَاهِنٌ فِي ٱلْفِلِبِّينِ، ٱرْتَكَبَ فِي فَتْرَةِ شَبَابِهِ خَطِيئَةً فَظِيعَةً، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُسَامِحَ نَفْسَهُ عَلَيْهَا. وَكَانَ يَطْلُبُ بِاسْتِمْرَارٍ مِنَ ٱللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ هَذَا ٱلْفِعْلَ. وَٱلْآنَ، لَدَيْهِ رَعِيَّتُهُ ٱلْخَاصَّةُ، إِلَّا أَنَّ ٱلصِّرَاعَ مِنْ أَجْلِ مُسَامَحَةِ نَفْسِهِ كَانَ يُعَذِّبُهُ فِي مَسِيرَتِهِ مَعَ ٱللَّهِ. وَفِي يَوْمٍ مِنَ ٱلْأَيَّامِ جَاءَتْ سَيِّدَةٌ لِتَعْتَرِفَ، وَبَدَلًا مِنَ ٱلْاعْتِرَافِ بِخَطِيئَتِهَا، أَخْبَرَتِ ٱلْكَاهِنَ أَنَّ يَسُوعَ زَارَهَا. فَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَتَوَقَّفَ عَنْ ٱخْتِلَاقِ ٱلرِّوَايَاتِ وَٱلْمَجِيءِ لِمُشَارَكَةِ ٱلْقِصَصِ ٱلْخَيَالِيَّةِ. لَكِنَّهَا ظَلَّتْ تَعُودُ إِلَى حُجْرَةِ الْاعْتِرَافِ وَتُخْبِرُهُ كَيْفَ كَانَ يَسُوعُ يَزُورُهَا طَوَالَ الْوَقْتِ. قَرَّرَ الْكَاهِنُ أَخِيرًا أَنْ يَضَعَهَا تَحْتَ الْاخْتِبَارِ. فَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَطْلُبَ مِنْ يَسُوعَ أَنْ يُخْبِرَهَا بِمَا فَعَلَهُ حِينَ كَانَ فِي الْكُلِّيَّةِ. وَقَالَ لِنَفْسِهِ، إِذَا أَخْبَرَها يَسُوعَ بِمَا فَعَلَتْ، فَرُبَّمَا يَسُوعُ يَظْهَرُ لَهَا فِعْلًا بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ. وَلَأَنَّ هَذِهِ الْخَطِيئَةَ كَانَتْ فِي ذِهْنِهِ طَوَالَ الْوَقْتِ، فَقَدِ اسْتَنْتَجَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي ذِهْنِ يَسُوعَ أَيْضًا. فِي الْيَوْمِ التَّالِي، جَاءَتِ السَّيِّدَةُ لِتَعْتَرِفَ وَهِيَ مُتَحَمِّسَةٌ، الْأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ الْكَاهِنَ مُتَوَتِّرًا بَعْضَ الشَّيْءِ. قَالَتْ، «أَيُّهَا الْأَبُ، لَقَدْ جَاءَ يَسُوعُ بِالْأَمْسِ».

سَأَلَهَا ٱلْكَاهِنُ: «مَاذَا قَالَ عَنْ مَا حَدَثَ أَثْنَاءَ وُجُودِي فِي ٱلْكُلِّيَّةِ؟»

أَجَابَتِ ٱلْمَرْأَةُ: «قَالَ يَسُوعُ إِنَّهُ غَفَرَ لَكَ وَنَسِيَ ٱلْأَمْرَ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ ذٰلِكَ أَيْضًا». تَعَلَّمَ ٱلْكَاهِنُ دَرْسًا قَوِيًّا عَنْ مَسَامَحَةِ نَفْسِهِ، لِأَنَّ ٱللَّهَ غَفَرَ لَهُ.

« كَبُعْدِ ٱلْمَشْرِقِ مِنَ ٱلْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا» (المزمور ١٠٣: ١٢). لَقَدْ أَزَالَ ٱللَّهُ خَطَايَاكَ عَنكَ. قَالَتْ «كُوري تِين بُوم»، صَانِعَةُ ٱلسَّاعَاتِ ٱلْهُولَنْدِيَّةِ ٱلَّتِي نَجَتْ مِنْ مَعَسْكَرَاتِ ٱلِاعْتِقَالِ ٱلنَّازِيَّةِ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَالَمِيَّةِ ٱلثَّانِيَةِ، ذَاتَ مَرَّةٍ، «لَقَدْ أَلْقَى خَطَايَانَا فِي بَحْرِ ٱلنِّسْيَانِ وَوَضَعَ هُنَاكَ عَلَامَةً تَقُولُ، «مَمْنُوعٌ ٱلصَّيْدُ». « أَنَا أَنَا هُوَ ٱلْمَاحِي ذُنُوبَكَ لِأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لَا أَذْكُرُهَا» (إشعياء ٤٣: ٢٥). لَقَدْ مَحَا ٱللَّهُ خَطَايَانَا وَٱخْتَارَ أَلَّا يَتَذَكَّرَهَا مَرَّةً أُخْرَى. وَإِذَا كَانَ قَدْ فَعَلَ ذٰلِكَ عِندَمَا أَخْطَأْنَا ضِدَّهُ، فَيَجِبُ أَنْ نَفْعَلَ نَفْسَ ٱلشَّيْءِ مَعَ أَنفُسِنَا: نَغْفِرُ وَنَنْسَى.

أَعْنِي بِٱلنِّسْيَانِ أَنَّنَا نَخْتَارُ أَلَّا نَفْكِّرَ فِيهِ وَنُعَاقِبَ أَنفُسَنا عَلَيْهِ. لَقَدْ غَفَرَ لَكَ ٱللَّهُ فِي

ٱلْمَسِيحِ، فَٱقْبَلْ ذٰلِكَ ٱلْآنَ بِإِيمَانٍ. ٱغْفِرْ لِنَفْسِكَ؛ سَيُحَرِّرُكَ هَذَا مِن تَكْرَارِ تِلْكَ ٱلْخَطِيئَةِ مَرَّةً أُخْرَى. إِنَّ ٱلشُّعُورَ بِٱلذَّنْبِ وَٱلْعَارِ يَعِدَانِ بِمُسَاعَدَتِنَا عَلَى ٱلْٱبْتِعَادِ عَنْ تِلْكَ ٱلْخَطِيئَةِ، لَكِنَّهُمَا يُفْشِلَانِ فِي ٱلْوَفَاءِ بِوَعْدِهِمَا. فَٱلنِّعْمَةُ فَقَطْ هِيَ ٱلَّتِي تَمْنَعُنَا مِنَ ٱرْتِكَابِ ٱلْخَطِيئَةِ. ٱلنِّعْمَةُ مَوْجُودَةٌ فِي ٱلْمَغْفِرَةِ.

لَا تَتَّهِمْ ٱللَّهَ بِٱلْخَطَأِ

إِنَّ ٱسْتِقْبَالَ الْمَغْفِرَةِ وَمَنْحَهَا لِلْآخَرِينَ وَلِنَفْسِكَ هِيَ مَفَاتِيحٌ لِلْحُرِّيَّةِ، لَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَحْتَاجُونَ أَيْضًا إِلَى مَسَامَحَةِ اللَّهِ. وَهَذَا لَيْسَ بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ أَخْطَأَ فِي حَقِّهِمْ، بَلْ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَحْتَجِزُونَ اللَّهَ رَهِينَةً لِشَيْءٍ لَمْ يَفْعَلْهُ، وَلَكِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ يَفْعَلَهُ. يَسْعَى إِبْلِيسُ إِلَى خَلْقِ إِسَاءَةٍ نَحْوَ اللَّهِ، كَيْ يَتَمَكَّنَ مِنْ إِبْعَادِنَا عَنْهُ. فِي نُقْطَةٍ مَعَيَّنَةٍ مِنْ حَيَاتِكَ، سَيَنْصِبُ إِبْلِيسُ لَكَ فَخًّا لِتُشَكِّكَ فِي اللَّهِ. لِمَاذَا سَمَحَ اللَّهُ بِمَوْتِ أَحَدِ الْأَحِبَّاءِ؟ لِمَاذَا لَمْ يَشْفِ شَخْصًا صَلَّيْنَا مِنْ أَجْلِهِ؟ لِمَاذَا لَمْ يَمْنَعِ اللَّهُ وُقُوعَ الْحَادِثِ؟ لِمَاذَا لَمْ يَحْمِنَا مِنْ حَرْقَةِ الْقَلْبِ؟

إِنَّ ٱلْفِكْرَةَ ٱلَّتِي تَقُولُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ ٱللَّهُ مَعَنَا، فَلَنْ يَحْدُثَ لَنَا أَيُّ شَيْءٍ سَيِّءٍ، لَيْسَتْ مِنَ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ. إِنَّ حُضُورَ ٱللَّهِ لَا يَعْنِي أَنَّهُ لَنْ تَحْدُثَ أَشْيَاءُ غَيْرُ عَادِلَةٍ مِنْ حَوْلِنَا. كَانَ ٱللَّهُ مَعَ يُوسُفَ، وَمَعَ ذَلِكَ رُفِضَ وَخُوِّنَ وَبِيعَ وَاتُّهِمَ زُورًا وَسُجِنَ وَنُسِيَ. كَانَ ٱللَّهُ مَعَ ٱلصِّبْيَةِ ٱلْعِبْرَانِيِّينَ، شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَ نَغُو، وَمَعَ ذَلِكَ رُفِضُوا وَأُلْقُوا فِي أَتُونِ ٱلنَّارِ لِيُقْتَلُوا. كَانَ ٱللَّهُ مَعَ يَسُوعَ، وَمَعَ ذَلِكَ رُفِضَ وَأُسِيءَ فَهْمُهُ وَضُرِبَ جَسَدِيًّا وَهُجِرَ وَصُلِبَ.

فِي كُلِّ تَجَارِبِنَا وَمَصَاعِبِنَا، لَا يَنْبَغِي لَنَا أَبَدًا أَنْ نَلُومَ ٱللَّهَ أَوْ نَسْمَحَ لِإِبْلِيسَ أَنْ يَجْعَلَ قَلْبَنَا قَاسِيًا تِجَاهَ ٱلرَّبِّ. إِنَّهُ فَخٌّ. عِنْدَمَا ٱنْدَلَعَ ٱلْجَحِيمُ فِي حَيَاةِ أَيُّوبَ، حَزِنَ وَعَبَدَ. «فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ لِلهِ جَهَالَةً» (أيوب ١: ٢٢). إِذَا شَعَرْتَ أَنَّ ٱللَّهَ خَذَلَكَ، وَلَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا مِنْ أَجْلِكَ، وَأَنَّكَ تَحْتَجِزُ ٱللَّهَ رَهِينَةً أَوْ تَتَّهِمُهُ بِٱلْخَطَأِ، فَعَلَيْكَ أَن تَتُوبَ وَتُطْلِقَ هَذِهِ ٱلْمَشَاعِرَ. إِنَّ إِلْقَاءَ ٱللَّوْمِ عَلَى ٱللَّهِ بِسَبَبِ ٱلشَّرِّ ٱلَّذِي فِي هَذَا ٱلْعَالَمِ، يُشْبِهُ إِلْقَاءَ ٱللَّوْمِ عَلَى وَزِيرِ ٱلنَّقْلِ بِسَبَبِ ٱلْحَوَادِثِ ٱلَّتِي تَقَعُ عَلَى ٱلطَّرِيقِ. هَذَا لَيْسَ عَدْلًا. نَحْنُ نَعِيشُ فِي عَالَمٍ مَكْسُورٍ حَيْثُ يَخْتَارُ ٱلنَّاسُ ٱلظُّلْمَ. تُؤَثِّرُ قَرَارَاتُ ٱلْجَمِيعِ عَلَى مَنْ

حَوْلَهُمْ. فِي وَسَطِ كُلِّ هَذِهِ ٱلْفَوْضَى، يَخْتَارُ ٱللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَعَنَا وَيَقُودَنَا بَعِيدًا عَنْ ٱلضِّيْقِ نَحْوَ هَدَفٍ أَعْظَمَ.

أَنَا أَقُولُ دَائِمًا لِلشَّبَابِ، «إِذَا فَشَلَ ٱللَّهُ فِي تَلْبِيَةِ تَوَقُّعَاتِكَ، فَثِقْ بِهِ لِتَتَجَاوَزَهَا». إِذَا لَمْ تَسْمَحْ لِلْإِسَاءَةِ تِجَاهَ ٱللَّهِ بِالتَّرَاكُمِ فِي قَلْبِكَ، فَسَوْفَ يُظْهِرُ لَكَ ٱللَّهُ مَجْدَهُ.

كَانَ لِيَسُوعَ صَدِيقَتَانِ، مَرْيَمُ وَمَرْثَا. فِي يَوْمٍ مِّنَ الْأَيَّامِ، مَرِضَ أَخُوهُمَا، لَعَازَرُ، وَمَاتَ. وَلَمَّا لَمْ يَأْتِ يَسُوعُ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِشِفَاءِ لَعَازَرَ، شَعَرَتْ مَرْيَمُ وَمَرْثَا بِخَيْبَةِ أَمَلٍ (ٱنْظُرْ إِلَى يُوحَنَّا ١١: ١-٤٣). لَوْ كُنَّا فِي مَكَانِهِمَا، لَكَانَ خَابَ أَمَلُنَا نَحْنُ أَيْضًا. يَبْدُو الْأَمْرُ وَكَأَنَّ يَسُوعَ قَدْ خَصَّصَ وَقْتًا لِلْجَمِيعِ، مَا عَدَا أَصْدِقَائِهِ. أَخِيرًا جَاءَ يَسُوعُ بَعْدَمَا كَانَ لَعَازَرُ قَدْ رَحَلَ مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ. لَقَدْ كَانُوا يَطْلُبُونَ مُعْجِزَةً، لَكِنَّ يَسُوعَ خَطَّطَ لِقِيَامَةٍ.

فِي بَعْضِ ٱلْأَحْيَانِ، سَوْفَ تَنْهَارُ تَوَقُّعَاتُكَ كَيْ يَتَمَكَّنَ ٱللَّهُ مِن فِعْلِ شَيْءٍ أَعْظَمَ مِمَّا قَدْ تَتَخَيَّلُهُ. لَا تَتَعَثَّرْ فِي خَيْبَةِ أَمَلِكَ. عِندَمَا تُصْبِحُ ٱلْأُمُورُ صَعْبَةً، لَا تَدَعْ هَذَا يُفْسِدُ إِسْتَجَابَةَ قَلْبِكَ لِلَّهِ.

عِنْدَمَا تَتَحَوَّلُ ٱلْأُمُورُ مِنْ سَيِّئٍ إِلَى أَسْوَأَ

يَسُوعُ يَجْعَلُ حَيَاتَنَا أَفْضَلَ وَيَجْعَلُنَا بِحَالَةٍ أَفْضَلَ فِي ٱلْحَيَاةِ. هَذَا حَقٌّ بِشَكْلٍ عَامٍّ. لَقَدْ جَاءَ لِيَمْنَحَنَا ٱلْحَيَاةَ وَبِوَفْرَةٍ أَكْبَرَ (ٱنْظُرْ إِلَى يُوحَنَّا ١٠: ١٠). قَدْ نَخْتَبِرُ فِي طَرِيقِنَا إِلَى تِلْكَ ٱلْحَيَاةِ ٱلْوَفِيرَةِ، تَأْخِيرَاتٍ غَيْرَ مُتَوَقَّعَةٍ، خَيْبَاتِ أَمَلٍ وَيَأْسٍ. عِنْدَمَا كَانَ لَدَى رَئِيسِ ٱلْمَجْمَعِ ابْنَةٌ مَرِيضَةٌ، عَرَفَ إِلَى أَيْنَ يَتَوَجَّهُ لِلْحُصُولِ عَلَى ٱلْمُسَاعَدَةِ. لَقَدْ ذَهَبَ إِلَى يَسُوعَ، وَيَسُوعُ بِدَوْرِهِ وَافَقَ عَلَى ٱلْمُسَاعَدَةِ. وَهُوَ فِي ٱلطَّرِيقِ إِلَى ٱلْبَيْتِ، سَاءَتْ حَالَةُ ٱلْابْنَةِ وَمَاتَتْ. فَقَالَ ٱلْأَشْخَاصُ ٱلَّذِينَ نَقَلُوا هَذَا ٱلْخَبَرَ إِلَى ٱلْأَبِ، أَنَّ عَلَيْهِ أَن يَتْرُكَ ٱلْآنَ يَسُوعَ وَشَأْنَهُ. فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، يُؤَدِّي السَّيْرُ مَعَ يَسُوعَ إِلَى تَحَوُّلِ الْأُمُورِ مِنْ سَيِّئٍ إِلَى أَسْوَأَ. مَاذَا نَفْعَلُ عِنْدَمَا يَحْدُثُ هَذَا؟ أَنَلُومُ يَسُوعَ؟ أَنَتْرُكُ يَسُوعَ؟ أَوْ نَسْتَمِرُّ فِي السَّيْرِ مَعَهُ؟ قَالَ يَسُوعُ لِلرَّجُلِ الَّذِي سَمِعَ لِلتَّوِّ أَسْوَأَ الْأَخْبَارِ الْمُمْكِنَةِ، «لَا تَخَفْ! آمِنْ فَقَطْ» (ٱنْظُرْ إِلَى مَرْقُسَ ٥: ٣٦). بَعْدَهَا أَقَامَ يَسُوعُ تِلْكَ الْفَتَاةَ الصَّغِيرَةَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ.

ٱلدَّرْسُ هُوَ ٱلتَّالِي: عِندَمَا تَتَدَهْوَرُ ٱلْأُمُورُ مِن سَيِّئٍ إِلَى أَسْوَأَ، لَا تَتَوَقَّفْ عَنْ فِعْلِ مَا

كُنتَ تَفْعَلُهُ مَعَ ٱللَّهِ. بَلِ ٱسْتَمِرَّ فِي ٱلْمُضِيِّ قَدُمًا. لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِنَاءُ أَسَاءَةٍ فِي قَلْبِكَ، أَوِ ٱلتَّفْكِيرُ فِي أَنَّكَ كُنتَ أَفْضَلَ حَالًا عِندَمَا كُنتَ تَخْدِمُ إِبْلِيسَ، خِيَارًا.

أُفَضِّلُ أَنْ أَمُرَّ بِٱلْجَحِيمِ فِي طَرِيقِي إِلَى ٱلسَّمَاءِ، مِنْ أَنْ أَمُرَّ بِٱلسَّمَاءِ وَأَنَا فِي طَرِيقِي إِلَى ٱلْجَحِيمِ.

عِندَمَا تَتَدَهْوَرُ ٱلْأُمُورُ مِن سَيِّئٍ إِلَى أَسْوَأَ، حَوِّلْ أَسْوَأَ مَا لَدَيْكَ إِلَى عِبَادَةٍ، وَعِندَهَا سَيُحَوِّلُ ٱللَّهُ عِبَادَتَكَ إِلَى عَجَائِبَ.

صَلَاةٌ

رَبِّي ٱلْحَبِيبُ، لَقَدِ ٱسْتَفَدْتُ مِنْ عَطِيَّةِ مَغْفِرَتِكَ لِي، وَاخْتَرْتُ أَنْ أَغْفِرَ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيَّ. سَاعِدْنِي عَلَى تَحْرِيرِ [اسْمِ أَيِّ شَخْصٍ أَسَاءَ إِلَيْكَ] وَإِطْلَاقِهِمْ إِلَيْكَ. أَنَا أُبَارِكُ أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُوا إِلَيَّ. سَاعِدْهُمْ عَلَى ٱلسَّيْرِ فِي ٱلْبِرِّ، ٱلسَّلَامِ وَٱلْفَرَحِ. رَبِّي يَسُوعُ، ٱلْيَوْمَ أَيْضًا أَطْلُبُ ٱلْمَغْفِرَةَ عَنْ كُلِّ ٱلْمَشَاعِرِ ٱلسَّلْبِيَّةِ وَٱلضَّارَّةِ ٱلَّتِي كُنتُ أَحْمِلُهَا تِجَاهَ نَفْسِي. لَا أُرِيدُ أَنْ أُسِيءَ إِلَى نَفْسِي بِهَذِهِ ٱلطَّرِيقَةِ. أَغْفِرْ لِنَفْسِي ٱلْأَشْيَاءَ ٱلَّتِي فَعَلْتُهَا، كَمَا غَفَرْتَ أَنتَ لِي. إِنَّ أَيَّ إِسَاءَةٍ أَحْمِلُهَا ٱلْيَوْمَ تِجَاهَكَ، بِسَبَبِ تَوَقُّعَاتِي ٱلَّتِي لَمْ تَتَحَقَّقْ، أَتْرُكُهَا يَا رَبَّ. أَنَا أَرْفُضُ أَنْ أَتَّهِمَكَ يَا ٱللَّهُ بِٱلْخَطَأِ. أَخْتَارُ أَنْ أَعْبُدَكَ وَأَثِقَ فِي حُبِّكَ ٱلَّذِي لَا يَفْشَلُ. سَاعِدْنِي أَيُّهَا ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ.»

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّامِنُ

ٱلْحُرِّيَّةُ ٱلْحَقِيقِيَّةُ

نَشَأَ «بَرَايْن» فِي مَنْزِلٍ مُفَكَّكٍ؛ انْفَصَلَ وَالِدَاهُ عِنْدَمَا كَانَ فِي السَّادِسَةِ مِنْ عُمُرِهِ فَقَطْ. كَانَتْ عَائِلَتُهُ تَذْهَبُ لِلْتَّخْيِيمِ فِي كُلِّ عُطْلَةِ نِهَايَةِ أُسْبُوعٍ، وَكَانَ الْكُحُولُ هُوَ النِّظَامُ الْيَوْمِيُّ. أَصْبَحَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ بِالنِّسْبَةِ لَهُ وَهُوَ فِي سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ أَنْ يَرَى شُرْبَ الْكُحُولِ بِشَكْلٍ مُنْتَظَمٍ. فِي سِنِّ الرَّابِعَةَ عَشَرَةَ، بَدَأَ يَفْعَلُ نَفْسَ الشَّيْءِ، تَمَامًا مَا كَانَتْ تَفْعَلُهُ عَائِلَتُهُ لِسَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ. قَادَهُ شُرْبُ الْكُحُولِ إِلَى تَنَاوُلِ مَسَكِّنَاتِ الْأَلَمِ الْأَفْيُونِيَّةِ، الَّتِي أَصْبَحَتْ فِي النِّهَايَةِ إِدْمَانًا. ثُمَّ، عِنْدَ نِهَايَةِ سَنَوَاتِ دِرَاسَتِهِ الثَّانَوِيَّةِ، بَدَأَ فِي تَدْخِينِ الْمَارِيجُوَانَا.

بَعْدَ التَّخَرُّجِ، أَدَّى إِدْمَانُهُ لِلْأَفْيُونِ إِلَى تَعَاطِي الْهِيرُوِينِ. طُرِدَ مِن مَنْزِلِهِ، فَقَدَ وَظِيفَتَهُ، وَكَانَ يَعِيشُ فِي الشَّوَارِعِ مَعَ أَشْخَاصٍ آخَرِينَ مَشَابِهِينَ لَهُ، وَكَانَ هَدَفُهُمْ الْوَحِيدُ هُوَ التَّعَاطِي. ذَاتَ مَرَّةٍ، حِينَ كَانَ بِرِفْقَةِ صَدِيقَتِهِ الَّتِي كَانَتْ تَقُودُ، أَوْقَفَتْهُمَا الشُّرْطَةُ وَأُلْقِيَ الْقَبْضُ عَلَى صَدِيقَتِهِ. تَمَّ حَجْزُ السَّيَّارَةِ وَاضْطُرَّ إِلَى السَّيْرِ إِلَى مَنْزِلِ وَالِدَتِهِ. وَهُوَ فِي الطَّرِيقِ، سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ فَاقِدًا لِلْوَعْيِ بِسَبَبِ الْمُخَدِّرَاتِ الَّتِي كَانَ يَتَعَاطَاهَا. وَبَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ، وَجَدَتْهُ وَالِدَتُهُ مُلْقًى فِي الشَّارِعِ. كَانَ قَدْ تَعَاطَى جُرْعَةً زَائِدَةً.

كَانَ لِهَذَا الْإِدْمَانِ قَبْضَةٌ قَوِيَّةٌ عَلَى حَيَاةِ «بْرَايْن» مِمَّا أَدَّى إِلَى تَنَاوُلِهِ جُرْعَةً زَائِدَةً عَدَّةَ مَرَّاتٍ أُخْرَى. فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ، تَوَقَّفَ عَنْ التَّنَفُّسِ عِنْدَمَا كَانَ فِي شَقَّةِ أَحَدِ أَصْدِقَائِهِ. وَضَعَهُ أَصْدِقَاؤُهُ تَحْتَ الدُّشِ لِإِعَادَتِهِ إِلَى وَعْيِهِ. كَانَ قَدْ تَنَاوَلَ جُرْعَةً زَائِدَةً أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أُخْرَى خِلَالَ فَتْرَةِ سِتَّةِ أَسَابِيعَ فَقَطْ. خِلَالَ إِحْدَى تِلْكَ الْمَرَّاتِ، أُعْلِنَ عَنْ وَفَاتِهِ فِي مَكَانِ الْحَادِثِ، لَكِنَّهُ تَعَافَى بِأَعْجُوبَةٍ. لِلْأَسَفِ، لَمْ يَكُنْ أَيٌّ مِنْ هَذِهِ الْحَوَادِثِ كَافِيًا لِإِثَارَةِ رَغْبَتِهِ فِي الْحُرِّيَّةِ.

بَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ، أَخْبَرَتْهُ صَدِيقَتُهُ بِالْخَبَرِ التَّالِي: هِيَ حَامِلٌ وَسَيُصْبِحُ أَبًا. لَقَدْ صُدِمَ بِشِدَّةٍ لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ قَرَّرَ الدُّخُولَ إِلَى مَرْكَزِ إِعَادَةِ التَّأْهِيلِ لِلْحُصُولِ عَلَى مُسَاعَدَةٍ مِهْنِيَّةٍ. بَعْدَ إِطْلَاقِ سِرَاحِهِ مِن مَرْكَزِ إِعَادَةِ التَّأْهِيلِ، اكْتَشَفَ أَنَّ الطِّفْلَ لَمْ يَكُنْ طِفْلَهُ؛ وَأَنَّ الأَبَ كَانَ شَخْصًا آخَرَ. لَقَدْ كَانَ تَحَرُّرُهُ مِنَ الْمُخَدِّرَاتِ مَدْفُوعًا بِكِذْبَةٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ تَابَعَ الْأَمْرَ مَعَ مَحْكَمَةِ الْمُخَدِّرَاتِ مِنْ خِلَالِ الذَّهَابِ إِلَى جَمِيعِ اجْتِمَاعَاتِ مُدْمِنِي الْكُحُولِ الْمَجْهُولِينَ وَمُدْمِنِي الْمُخَدِّرَاتِ الْمَجْهُولِينَ، كَمَا دَخَلَ إِلَى دَارِ «أُوكْسْفُورْد هَاوْس» لِلْتَّعَافِي.

خِلَالَ ذَٰلِكَ الْوَقْتِ، دَعَتْهُ أُخْتِي عَبْرَ الْفَايْسْبُوكِ إِلَى خِدْمَتِنَا. تَحَدَّثَ النَّاسُ عَنْ اللَّهِ فِي «أُوكْسْفُورْد هَاوْس»، لَكِنَّ «بْرَايْن» لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَيُّ عَلَاقَةٍ بِمَا كَانُوا يَتَشَارَكُونَهُ. فَهُوَ لَمْ يُنْشَأْ فِي مَنْزِلٍ دِينِيٍّ، لِذَٰلِكَ كَانَ اللَّهُ مَوْضُوعًا غَرِيبًا بِالنِّسْبَةِ لَهُ. لَكِنَّهُ اخْتَارَ تَلْبِيَةَ طَلَبِ أُخْتِي وَجَاءَ إِلَى الْكَنِيسَةِ. لَاحِقًا، شَارَكَ فِي شَهَادَتِهِ أَنَّ الْكَنِيسَةَ كَانَتْ غَرِيبَةً بِالنِّسْبَةِ لَهُ. كَانَ مَفْهُومُ اللَّهِ بِأَكْمَلِهِ غَرِيبًا بِالنِّسْبَةِ لَهُ؛ فَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَوْتٍ عَالٍ، يَتَكَلَّمُونَ بِالْأَلْسِنَةِ، وَكَانَ الْجَوُّ غَيْرَ مُرِيحٍ — لَكِنَّهُ عَادَ مَرَّةً أُخْرَى. قَرَّرَ ابْنُ عَمِّي «نَازَار» أَنْ يَأْخُذَهُ مَعَهُ إِلَى كُلِّ خِدْمَةٍ، كَمَا أَحْضَرَهُ إِلَى مَجْمُوعَتِهِ الْمَنْزِلِيَّةِ. قَالَ «بْرَايْن» إِنَّهُ لَوْلَا أَنَّ «نَازَار» كَانَ يَطْمَئِنُّ عَلَيْهِ، يَتَّصِلُ بِهِ وَيَلْتَقِي بِهِ، لَمَا عَادَ مَرَّةً أُخْرَى، مَرَّةً تِلْوَ الْأُخْرَى.

بَعْدَ بِضْعَةِ أَشْهُرٍ، سَلَّمَ «بْرَايِن» حَيَاتَهُ لِيَسُوعَ وَتَعَمَّدَ بِالْمَاءِ. بَدَأَ يَنْخَرِطُ فِي ٱلْكَنِيسَةِ وَكَانَ يَحْضُرُ صَلَوَاتِنَا ٱلصَّبَاحِيَّةَ ٱلْمُقَامَةَ فِي ٱلسَّاعَةِ ٱلْخَامِسَةِ صَبَاحًا. كَمَا أَنْهَى بَرْنَامَجَ ٱلتَّدْرِيبِ ٱلصَّيْفِيِّ. فَبَارَكَهُ قَائِدُ مَجْمُوعَتِهِ ٱلْمَنْزِلِيَّةِ، «نَازَار»، بِسَيَّارَةٍ جَمِيلَةٍ جِدًّا. كَانَتْ حَيَاةُ «بْرَايِن» تَدُورُ نَحْوَ ٱتِّجَاهِ ٱللَّهِ ٱلْجَدِيدِ. أَذْكُرُ حُضُورَ شَهَادَتِهِ ٱلْقَانُونِيَّةَ فِي ٱلْمَحْكَمَةِ، عِندَمَا أُسْقِطَتْ جَمِيعُ ٱلتُّهَمِ ٱلْمُوْجَّهَةِ إِلَيْهِ. شَارَكَ بِشَجَاعَةٍ عَنِ ٱلْمَسِيحِ وَعَنْ قُوَّةِ ٱللَّهِ ٱلَّتِي جَلَبَتْ تَغْيِيرًا إِيْجَابِيًّا فِي حَيَاتِهِ. كَانَ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ يَوْمَ أَرْبِعَاءٍ، وَفَاجَأَتْهُ وَالِدَتُهُ، ٱلَّتِي

كَانَتْ تَعِيشُ فِي وِلَايَةٍ مُخْتَلَفَةٍ، بِحُضُورِ جَلْسَةِ ٱلْمَحْكَمَةِ ٱلْخَاصَّةِ بِهِ. فِي ذٰلِكَ ٱلْمَسَاءِ، أَثْنَاءَ خِدْمَةِ ٱلْكَنِيسَةِ، قَدَّمَتْ وَالِدَتُهُ هِيَ أَيْضًا حَيَاتَهَا لِيَسُوعَ. كِلَاهُمَا ٱلْآنَ جُزْءٌ مِنْ كَنِيسَتِنَا ٱلْمَحَلِّيَّةِ. لَاحِقًا، أَصْبَحَ «بْرَايْن» قَائِدًا لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ ٱلرِّجَالِ ٱلْآخَرِينَ.

ٱلْيَوْمَ، يُشْرِفُ «بْرَايْن» عَلَى فَرِيقِنَا مِنَ ٱلْمُشْرِفِينَ كَمَا يَعْمَلُ لِلْحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ ٱلْبَكَالُورِيُوسِ فِي إِدَارَةِ ٱلْأَعْمَالِ. يُرِيدُ يَسُوعُ أَنْ يُحَرِّرَنَا وَيُعْطِينَا هَدَفًا لِحَيَاتِنَا. فَٱلْحُرِّيَّةُ لَيْسَتْ فَقَطْ كَيْ نَتَمَكَّنَ مِنْ فِعْلِ مَا نُرِيدُ، بَلْ كَيْ نَتَمَكَّنَ مِنْ فِعْلِ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ مِنَّا أَنْ نَفْعَلَهُ.

حُلَّ تِلْكَ ٱلْأَتَانُ وَآتِنِي بِهَا

إِنَّ قِصَّةَ ٱلْأَتَانِ فِي مَتَّى ٢١: ١-١١ هِيَ تَشْبِيهٌ جَمِيلٌ لِلْهَدَفِ مِنَ ٱلْحُرِّيَةِ. لَقَدِ ٱسْتَقْبَلَتِ ٱلْأَتَانُ نَبَوَءَةً قَبْلَ وِلَادَتِهَا بِوَقْتٍ طَوِيلٍ. وَيَنْطَبِقُ ٱلشَّيْءُ نَفْسُهُ عَلَيْكَ — قَبْلَ وِلَادَتِكَ كَانَ لَدَى ٱللَّهِ خُطَّةٌ لِحَيَاتِكَ. أَنتَ لَسْتَ حَادِثًا. لَقَدْ أَتَيْتَ مِنَ ٱللَّهِ، لَكِنْ مِنْ خِلَالِ وَالِدَيْكَ. لَقَدْ فَكَّرَ فِيكَ ٱللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُتَمَّ ٱلْحَمْلُ بِكَ. عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنْ أَنَّ ٱلْأَتَانَ كَانَتْ تَحْمِلُ نَبَوَءَةً لِحَيَاتِهَا، إِلَّا أَنَّ ٱلْأَتَانَ كَانَتْ مُقَيَّدَةً فِي ٱلْوَقْتِ ٱلَّذِي أَرَادَ فِيهِ يَسُوعُ أَنْ يَسْتَخْدِمَهَا لِهَدَفِهِ.

فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَحْيَانِ، سَيُقَيِّدُكَ إِبْلِيسُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَخْدِمَكَ اللَّهُ. يُرِيدُ إِبْلِيسُ تَقْيِيدَكَ وَمَنْعَكَ مِنْ أَنْ تَتْبَعَ دَعْوَةَ اللَّهِ. إِنَّ قُيُودَ الْإِدْمَانِ، تَدَنِّي احْتِرَامِ الذَّاتِ، الْإِسَاءَةُ، الْخَوْفُ، وَالْإِدَانَةُ، لَهَا مَهَمَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ إِبْعَادُكَ عَنْ مَا خُلِقْتَ مِنْ أَجْلِهِ. فِي مَتَّى ٢١، أَرْسَلَ يَسُوعُ تَلْمِيذَيْهِ لِلْعُثُورِ عَلَى الْأَتَانِ وَإِطْلَاقِهَا. عِندَمَا كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَحْتَ عُبُودِيَّةِ مِصْرَ، أَرْسَلَ اللَّهُ مُوسَى. عِندَمَا كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَحْتَ عُبُودِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ، أَرْسَلَ اللَّهُ شَمْشُونَ، صَمُوئِيلَ، شَاوُلَ وَدَاوُدَ. وَعِندَمَا تَكُونُ أَنْتَ تَحْتَ عُبُودِيَّةِ الْخَطِيئَةِ، يَكُونُ اللَّهُ قَدْ سَبَقَ وَأَرْسَلَ ابْنَهُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ لِيُحَرِّرَكَ.

لَقَدْ تَحَرَّرْتَ مِنْ قُيُودِكَ، لِكَيْ تُسْتَخْدَمَ فِي دَعْوَتِكَ. قَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ أَنْ يَحُلُّوا تِلْكَ الْأَتَانَ وَيَأْتُوا بِهَا إِلَيْهِ. لَمْ يُطْلَبْ مِنَ التَّلَامِيذِ أَنْ يُطْلِقُوا الْأَتَانَ حُرَّةً وَيَتْرُكُوهَا تَذْهَبُ حَيْثُ تُرِيدُ. كَانَتِ الْحُرِّيَةُ لِـ قَصْدٍ. كَانَتِ الْحُرِّيَةُ عَنْ قَصْدٍ. لَمْ يَكُنِ الْهَدَفُ مِنَ الْحُرِّيَةِ

أَنْ تَفْعَلَ مَا أَرَادَتِ الْأَتَانُ أَنْ تَفْعَلَهُ، بَلْ أَنْ تَفْعَلَ مَا أَرَادَ يَسُوعُ أَنْ يَفْعَلَهُ بِالْأَتَانِ. لَمْ تَتَحَرَّرِ الْأَتَانُ تَمَامًا عِنْدَمَا أُزِيلَتْ قُيُودُهَا، بَلْ عِنْدَمَا رَكِبَ يَسُوعُ عَلَيْهَا. ٱلْحُرِّيَّةُ ٱلْحَقِيقِيَّةُ لَيْسَتْ بِإِزَالَةِ ٱلْخَطِيئَةِ، بَلْ هِيَ عِنْدَمَا يَحُلُّ يَسُوعُ مَحَلَّ تِلْكَ ٱلْخَطِيئَةِ فَيَكُونُ هُوَ مَرْكَزَ حَيَاتِكَ حَيْثُ كَانَتْ خَطِيئَتُكَ. هُنَاكَ هَدَفٌ لِحُرِّيَّتِكَ. إِذَا كُنتَ تَعْتَقِدُ أَنَّ حُرِّيَّتَكَ هِيَ أَنْ تَفْعَلَ مَا تُرِيدُ، فَإِنَّكَ تَصْبَحُ هَدَفًا سَهْلًا لِإِبْلِيسَ.

بَعْدَ أَنْ تَتَحَرَّرَ، فَأَنْتَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً لِإِرَادَةِ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْأَرْضِ، أَوْ هَدَفًا سَهْلًا لِعَدُوِّكَ. كَانَتِ ٱلْأَتَانُ أَكْثَرَ حُرِّيَّةً، لَيْسَ عِنْدَمَا أُزِيلَتِ ٱلْحِبَالُ عَنْ عُنُقِهَا، بَلْ عِنْدَمَا رَكِبَ يَسُوعُ عَلَى ظَهْرِهَا. إِنَّ مِقْدَارَ سَيْطَرَةِ ٱلْخَطِيئَةِ عَلَيْكَ هُوَ مِقْدَارُ ٱلْعُبُودِيَّةِ ٱلَّتِي أَنْتَ فِيهَا. إِنَّ مِقْدَارَ سَيْطَرَةِ يَسُوعَ عَلَيْكَ هُوَ مِقْدَارُ ٱلْحُرِّيَّةِ ٱلَّتِي لَدَيْكَ. أَنْتَ حُرٌّ عِنْدَمَا تَرْحَلُ ٱلشَّيَاطِينُ وَتَنْكَسِرُ قُيُودُكَ، وَلَكِنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ سِوَى ٱلْبِدَايَةِ. فَالْحُرِّيَّةُ ٱلْحَقِيقِيَّةُ وَٱلدَّائِمَةُ هِيَ عِنْدَمَا يَأْخُذُ ٱللَّهُ مَكَانَ ٱلْخَطِيئَةِ ٱلَّتِي كَانَ إِبْلِيسُ يَشْغَلُهَا. مِمَّا يُوَجِّهُكَ لِتُصْبِحَ أَكْثَرَ وَلَاءً لِلَّهِ مِمَّا كُنتَ عَلَيْهِ لِإِبْلِيسَ.

عِندَمَا رَكِبَ يَسُوعُ عَلَى ٱلْأَتَانِ، أَوْصَلَتِ ٱلْأَتَانُ يَسُوعَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَتَأَثَّرَتِ ٱلْمَدِينَةُ. عِندَمَا يَكُونُ يَسُوعُ هُوَ رَبُّ حَيَاتِكَ، فَهُوَ سَيَسْتَخْدِمُكَ. وَعِندَمَا تَكُونُ أَنتَ رَبُّ حَيَاتِكَ، فَإِنَّكَ سَتَسْتَخْدِمُ ٱللَّهَ لِأَسْبَابٍ أَنَانِيَّةٍ. وَٱلْهَدَفُ ٱلْحَقِيقِيُّ مِنْ حُرِّيَّتِكَ هُوَ أَنْ تُعْطِيَ يَسُوعَ ٱلسَّيْطَرَةَ ٱلْكَامِلَةَ عَلَى حَيَاتِكَ وَأَنْ تَجْلِبَهُ إِلَى مَدِينَتِكَ، مَدْرَسَتِكَ وَمَكَانِ عَمَلِكَ. دَعْ جِيلَكَ يَتَأَثَّرُ بِيَسُوعَ ٱلَّذِي تَحْمِلُهُ. هَذَا هُوَ ٱلسَّبَبُ وَرَاءَ إِعْطَاءِ ٱلْحُرِّيَّةِ لِلْأَتَانِ، وَهَذَا هُوَ ٱلسَّبَبُ وَرَاءَ مَنْحِكَ ٱلْحُرِّيَّةَ.

كَيْ يَخْدِمُونِي

إِنَّ ٱلْخُرُوجَ مِن مِصْرَ هُوَ مِثَالٌ رَائِعٌ آخَرُ لِكَيْفِيَّةِ ٱلتَّحَرُّرِ مِن عُبُودِيَّةِ ٱلْخَطِيئَةِ وَإِبْلِيسَ. لِمَاذَا حَرَّرَ ٱللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن عُبودِيَّتِهِمْ؟ هَلْ كَانَ ذَٰلِكَ لِأَنَّهُ قَطَعَ وَعْدًا لِإِبْرَاهِيمَ بِتَحْرِيرِهِمْ؟ هَلْ كَانَ ذَٰلِكَ لِأَنَّ ٱللَّهَ إِلَهٌ عَادِلٌ، وَلِأَنَّ مِصْرَ عَامَلَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِشَكْلٍ غَيْرِ عَادِلٍ؟ هَلْ كَانَ ذَٰلِكَ لِأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ لَدَيْهِمْ وَعْدُ أَرْضِ ٱلْمِيعَادِ لِيَمْتَلِكُوهَا؟ فِي حِينِ أَنَّهُ مِنَ ٱلصَّحِيحِ أَنَّ ٱللَّهَ أَخْرَجَهُمْ مِن مِصْرَ بِسَبَبِ وَعْدِهِ لِإِبْرَاهِيمَ، كَسَرَ ٱلظُّلْمَ

ٱلَّذِي وَقَعَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَسَاعَدَهُمْ عَلَى ٱنْتِزَاعِ مِيرَاثِهِمْ، إِلَّا أَنَّ ٱلدَّافِعَ ٱلْحَقِيقِيَّ وَرَاءَ إِخْرَاجِهِمْ وَاضِحٌ فِي ٱلْآيَاتِ ٱلتَّالِيَةِ:

«ٱلرَّبُّ إِلَهُ ٱلْعِبْرَانِيِّينَ ٱلْتَقَانَا، فَٱلْآنَ نَمْضِي سَفَرَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا» (الخروج ٣: ١٨).

«أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي ٱلْبَرِّيَّةِ» (الخروج ٥: ١).

«إِلَهُ ٱلْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ ٱلْتَقَانَا، فَنَذْهَبُ سَفَرَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا، لِئَلَّا يُصِيبَنَا بِٱلْوَبَإِ أَوْ بِٱلسَّيْفِ» (الخروج ٥: ٣).

«وَمِقْدَارَ ٱللَّبْنِ ٱلَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَهُ أَمْسِ، وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ تَجْعَلُونَ عَلَيْهِمْ. لَا تُنْقِصُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُمْ مُتَكَاسِلُونَ، لِذَلِكَ يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَذْبَحُ لِإِلَهِنَا» (الخروج ٥: ٨).

«ٱلرَّبُّ إِلَهُ ٱلْعِبْرَانِيِّينَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ قَائِلًا: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي فِي ٱلْبَرِّيَّةِ. وَهُوَذَا حَتَّى ٱلْآنَ لَمْ تَسْمَعْ» (الخروج ٧: ١٦).

«ٱدْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ ٱلرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي (الخروج ٨: ١)

«فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ: «صَلِّيَا إِلَى ٱلرَّبِّ لِيَرْفَعَ ٱلضَّفَادِعَ عَنِّي وَعَنْ شَعْبِي فَأُطْلِقَ ٱلشَّعْبَ لِيَذْبَحُوا لِلرَّبِّ»» (الخروج ٨: ٨).

«ثُمَّ قَالَ ٱلرَّبُّ لِمُوسَى: بَكِّرْ فِي ٱلصَّبَاحِ وَقِفْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ. إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى ٱلْمَاءِ. وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ ٱلرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي» (الخروج ٨: ٢٠).

«فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ: «ٱذْهَبُوا ٱذْبَحُوا لِإِلَهِكُمْ فِي هَذِهِ ٱلْأَرْضِ»» (الخروج ٨: ٢٥).

«فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «أَنَا أُطْلِقُكُمْ لِتَذْبَحُوا لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ، وَلَكِنْ لَا تَذْهَبُوا بَعِيدًا. صَلِّيَا لِأَجْلِي»» (الخروج ٨: ٢٨).

«ثُمَّ قَالَ ٱلرَّبُّ لِمُوسَى: ٱدْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ ٱلرَّبُّ إِلَهُ ٱلْعِبْرَانِيِّينَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي» (الخروج ٩: ١).

«ثُمَّ قَالَ ٱلرَّبُّ لِمُوسَى: بَكِّرْ فِي ٱلصَّبَاحِ وَقِفْ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ ٱلرَّبُّ إِلَهُ ٱلْعِبْرَانِيِّينَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي» (الخروج ٩: ١٣).

«فَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَا لَهُ: هَكَذَا يَقُولُ ٱلرَّبُّ إِلَهُ ٱلْعِبْرَانِيِّينَ: إِلَى مَتَى تَأْبَى أَنْ تَخْضَعَ لِي؟ أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي. (الخروج ١٠: ٣).

«فَقَالَ عَبِيدُ فِرْعَوْنَ لَهُ: «إِلَى مَتَى يَكُونُ هَذَا لَنَا فَخًّا؟ أَطْلِقِ ٱلرِّجَالَ لِيَعْبُدُوا ٱلرَّبَّ إِلَهَهُمْ. أَلَمْ تَعْلَمْ بَعْدُ أَنَّ مِصْرَ قَدْ خَرِبَتْ؟»» (الخروج ١٠: ٧).

«فَدَعَا فِرْعَوْنُ مُوسَى وَقَالَ: «ٱذْهَبُوا ٱعْبُدُوا ٱلرَّبَّ. غَيْرَ أَنَّ غَنَمَكُمْ وَبَقَرَكُمْ تَبْقَى. أَوْلَادُكُمْ أَيْضًا تَذْهَبُ مَعَكُمْ»» (الخروج ١٠: ٢٤).

«فَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلًا وَقَالَ: قُومُوا ٱخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا، وَٱذْهَبُوا ٱعْبُدُوا ٱلرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ» (الخروج ١٢: ٣١).

مِنَ ٱلْوَاضِحِ أَنَّ ٱللَّهَ كَانَ يُحَرِّرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ كَي يَكُونُوا أَحْرَارًا لِيَخْدِمُوهُ. لَمْ يَكُنْ كَذِبًا وَلَا عُذْرًا ٱسْتَخْدَمَهُ مُوسَى عِندَمَا تَكَلَّمَ إِلَى فِرْعَوْنَ لِيُسَهِّلَ ٱلْأَمْرَ عَلَى ٱلْمِصْرِيِّينَ وَيَسْمَحُوا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِٱلرَّحِيلِ. خِدْمَةُ ٱللَّهِ وَتَقْدِيمُ ٱلذَّبِيحَةِ لَهُ، كَانَا ٱلسَّبَبَ ٱلرَّئِيسِيَّ لِإِظْهَارِ ٱللَّهِ قُوَّتَهُ فِي جَلْبِ ٱلتَّحْرِيرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ.

كَانَتْ أَرْضُ ٱلْمِيعَادِ هِيَ ٱلْهَدَفُ، لَكِنَّ خِدْمَةَ ٱللَّهِ كَانَتْ ٱلسَّبَبَ وَرَاءَ ٱلْخُرُوجِ. كَانَ ٱللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَسْتَطِيعُونَ خِدْمَتَهُ بِٱلْكَامِلِ طَالَمَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَبِيدًا لِفِرْعَوْنَ. وَعَلَى نَفْسِ ٱلْمِنْوَالِ، طَالَمَا أَنَّنَا نَخْضَعُ لِأُجْرَةِ ٱلْخَطِيئَةِ، فَلَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَكُونَ مُتَاحِينَ بِٱلْكَامِلِ لِيَسُوعَ. لِلْأَسَفِ نَحْنُ لَا نَرَى ٱلْحُرِّيَةَ لِهَذَا ٱلسَّبَبِ، مِثْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ أَحْرَارًا كَيْ لَا نُضْطَرَّ إِلَى ٱلْعَيْشِ فِي ٱلْعَارِ، ٱلذَّنْبِ، ٱلْفَقْرِ وَإِيذَاءِ ٱلْآخَرِينَ؛ كَيْ لَا نُضْطَرَّ رُبَّمَا إِلَى ٱلذَّهَابِ إِلَى ٱلْجَحِيمِ. ٱعْتَقَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّ ٱلْحُرِّيَةَ تَتَعَلَّقُ بِتَحْرِيرِهِمْ مِن مَشَقَّاتِ ٱلظُّلْمِ.

لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ مُهْتَمًّا بِإِزَالَةِ ٱلْعَدُوِّ فَحَسْب؛ بَلْ كَانَ مُهْتَمًّا بِٱسْتَبْدَالِ ٱلْعَدُوِّ بِشَخْصِهِ هُوَ. أَرَادَ أَنْ يَكُونَ سَيِّدَهُمْ، بَدَلًا مِنَ ٱلْوَحْشِ، فِرْعَوْنَ، ٱلَّذِي كَانَ لَدَيْهِمْ. أَرَادَ مِنْهُمْ أَنْ يَخْدِمُوهُ كَأَبْنَاء، لِأَنَّهُمْ خَدَمُوا فِرْعَوْنَ ٱلشِّرِّيرَ كَعَبِيدٍ.

كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَبِيدًا لِفِرْعَوْنَ أَفْضَلَ مِمَّا كَانُوا خُدَّامًا لِلَّهِ. وَالْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ كَانُوا خُدَّامًا أَفْضَلَ لِإِدْمَانَاتِهِمْ وَحَيَاتِهِمُ السَّابِقَةِ فِي الْخَطِيئَةِ، مِمَّا هُمْ لِلَّهِ وَلِأَهْدَافِهِ لَهُمْ كَأَبْنَاء. لَمْ يَكُنِ الْخُرُوجُ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ لِمَنْحِهِمْ حَيَاةً أَفْضَلَ، بَلْ لِتَأْمِينِ سَيِّدٍ أَفْضَلَ لَهُمْ. كَانَ

اللَّهُ لِيَحُلَّ مَحَلَّ فِرْعَوْنَ. لَقَدْ أَحَبُّوا فِكْرَةَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مُحَرِّرَهُمْ، وَلَكِنَّ الْخُضُوعَ لَهُ كَرَبٍّ لَهُمْ لَمْ يَكُنْ سَهْلًا بِالنِّسْبَةِ لِلْعَدِيدِ مِنَ الْعَبِيدِ الْمُحَرَّرِينَ. هَلْ أَنْتَ خَادِمٌ جَيِّدٌ (إِن لَمْ يَكُنْ أَفْضَلَ) لِلَّهِ كَمَا كُنتَ عَبْدًا لِإِبْلِيسَ؟

تَعْرِيفُ ٱلْحُرِّيَّةِ

نُعَرِّفُ ٱلْحُرِّيَّةَ بِأَنَّهَا إِزَالَةُ شَيْءٍ شِرِّيرٍ، لَكِنَّ ٱلرَّسُولَ بُولُسَ رَأَى ٱلْحُرِّيَّةَ بِشَكْلٍ مُخْتَلِفٍ. «وَحَيْثُ يَكُونُ رُوحُ ٱلرَّبِّ، تَكُونُ ٱلْحُرِّيَّةُ.» (كُورِنْثُوسَ ٱلثَّانِيَةَ ٣: ١٧). هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ حَيْثُ يَكُونُ ٱلرُّوحُ حَاضِرًا. لَمْ يَقُلْ بُولُسَ أَنَّ ٱلْحُرِّيَّةَ هِيَ عِنْدَمَا تَخْتَفِي ٱلْقُيُودُ، تُكَسَّرُ ٱللَّعَنَاتُ، تُطْرَدُ ٱلشَّيَاطِينُ. هَلْ يَكُونُ ٱلْفَرْدُ حُرًّا عِنْدَمَا لَا يَعُودُ مُدْمِنًا؟ هَلْ تَحُلُّ ٱلْحُرِّيَّةُ عِنْدَمَا يُنْتَهَرُ شَيْطَانٌ؟ إِذَا لَمْ يَشْغَلْ رُوحُ ٱللَّهِ ٱلْمَكَانَ ٱلَّذِي كَانَتْ تَشْغَلُهُ ٱلْخَطِيئَةُ وَٱلْإِدْمَانُ، فَإِنَّ هَذَا ٱلشَّخْصَ لَيْسَ حُرًّا بَعْدُ.

ٱلْحُرِّيَةُ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ إِزَالَةٍ لِلشَّرِّ، بَلْ هِيَ حُضُورٌ لِرُوحِ ٱللَّه. عِندَمَا تَتَحَرَّرُ مِنْ إِبْلِيسَ فَقَطْ لِتَمْتَلِئَ بِرَغَبَاتِكَ ٱلْخَاصَّةِ، فَذَٰلِكَ عُبُودِيَّةٌ، وَلَيْسَ حُرِّيَّةً. كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ يَتَحَرَّرُونَ كَيْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ عَيْشِ حَيَاتِهِمْ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ. هَذَا خَطِيرٌ. هَذَا خَطَأٌ. لَمْ يُحَرِّرْكَ يَسُوعُ كَيْ تَتَمَكَّنَ، ٱلْآنَ، مِنْ تَنْصِيبِ نَفْسِكَ كَإِلَٰهٍ عَلَى حَيَاتِكَ. لَقَدْ تَمَّ مَحْوُ خَطَايَاكَ بِدَمِ يَسُوعَ ٱلْقَدِيرِ، كَيْ تَتَمَكَّنَ مِنْ خِدْمَةِ ٱللَّهِ أَقَلَّهُ بِٱلْقُدْرَةِ ٱلَّتِي ٱسْتَخْدَمْتَهَا لِخِدْمَةِ إِبْلِيسَ.

بَعْدَ ٱلْحُرِّيَّةِ، إِذَا جَعَلْتَ حَيَاتَكَ تَتَمَحْوَرُ حَوْلَ نَفْسِكَ، أَوْ إِذَا كُنتَ تَتَطَلَّعُ إِلَى ٱلْحُرِّيَّةِ حَتَّى تَتَمَكَّنَ مِنْ فِعْلِ مَا تُرِيدُ، فَهَذِهِ لَيْسَتْ حُرِّيَّةً كَامِلَةً. إِذَا قُمْتَ بِتَبْدِيلِ ٱلْغُرَفِ فِي مَبْنَى ٱلسِّجْنِ، فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ فِي ٱلسِّجْنِ، حَتَّى لَوْ كُنتَ عَلَى طَابِقٍ مُخْتَلِفٍ. إِنَّ ٱلْانْزِلَاقَ فِي ٱلْأَنَانِيَّةِ بَعْدَ ٱلتَّحَرُّرِ مِنْ إِبْلِيسَ، لَا يَزَالُ عَبُودِيَّةً.

ٱلْحُرِّيَّةُ لَا تَعْنِي أَنْ تَفْعَلَ مَا تُرِيدُ؛ بَلْ تَعْنِي أَنْ تَفْعَلَ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ فِعْلُهُ — أَنْ تَكُونَ مُتَاحًا لِفِعْلِ مَا يُرِيدُ ٱللهُ. تَسْتَنِدُ عِبَادَةُ ٱلشَّيَاطِينِ إِلَى فِكْرَةٍ وَاحِدَةٍ كَبِيرَةٍ، وَهِيَ «ٱفْعَلْ مَا تَبْتَغِيهِ»، أَيْ «ٱفْعَلْ مَا تُرِيدُ». عِبَادَةُ ٱلشَّيَاطِينِ لَا تَعْنِي فَقَطْ عِبَادَةَ ٱلشَّيَاطِينِ، بَلْ وَعِبَادَةَ ٱلذَّاتِ. وَعِنْدَمَا نَتَخَلَّصُ مِنَ ٱلْإِدْمَانِ، ٱلشَّيَاطِينِ وَٱللَّعَنَاتِ، — لِنَعْبُدَ ذَاتَنَا فَقَطْ، فَإِنَّنَا مَا زِلْنَا فِي عُبُودِيَّةٍ.

ٱنتَقِلْ مِنْ «أَعْطِنِي» إِلَى «اِصْنَعْنِي»

عِندَمَا نُولَدُ وِلَادَةً جَدِيدَةً، نُصْبِحُ أَبْنَاءَ ٱللَّهِ. هَذِهِ هِيَ هُوِيَّتُنَا، مَكَانَتُنَا فِي ٱلْمَسِيحِ. نَحْنُ كَأَبْنَاءَ، عَلَيْنَا أَنْ نَمْتَلِكَ قَلْبًا لِلْخِدْمَةِ. كَانَ يَسُوعُ ٱبْنَ ٱللَّهِ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ مُطِيعًا مِنْ خِلَالِ مَوْتِهِ عَلَى ٱلصَّلِيبِ، مُنفِّذًا مَشِيئَةَ ٱلْآبِ. لَقَدْ جَاءَ لِيَخْدِمَ وَيَمُوتَ مِنْ أَجْلِ هَدَفِ ٱللَّهِ. لِلْأَسَفِ، يَعْتَقِدُ الْعَدِيدُ مِنَ النَّاسِ ٱلْيَوْمَ أَنَّ كَوْنَهُمْ أَبْنَاءً فَذَلِكَ يَمْنَحُهُمْ ٱلِاسْتِحْقَاقَ ٱلذَّاتِيَّ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَعُودُواْ بِحَاجَةٍ أَنْ يُمِيتُواْ أَنَانِيَّتَهُمْ. هُمْ يَسْتَخْدِمُونَ ٱللَّهَ لِلْحُصُولِ عَلَى مَا يُرِيدُونَهُ، بَدَلًا مِنَ ٱلسَّمَاحِ لِلَّهِ بِاسْتِخْدَامِهِمْ لِإِتْمَامِ مَشِيئَتِهِ.

لَقَدْ أَغْوَى إِبْلِيسُ يَسُوعَ بِهَذِهِ الْفِكْرَةِ فِي الْبَرِّيَّةِ وَعَلَى الصَّلِيبِ: إِذَا كُنتَ ابْنَ اللَّهِ، فَلَا دَاعِيَ لِتَخْدُمَ، وَلَا أَنْ تُعْطِيَ حَيَاتَكَ لِإِتْمَامِ مَشِيئَةِ اللَّهِ. رَفَضَ يَسُوعُ هَذِهِ الْفِكْرَةَ. وَمِنَ الْمُحْزِنِ أَنْ الْعَدِيدَ مِنَ الْمَسِيحِيِّينَ صَدَّقُوا نَفْسَ الْكِذْبَةِ. هُمْ يُعْتَقِدُونَ أَنَّهُ بِمَا أَنَّهُمْ أَبْنَاءٌ، فَلَا حَاجَةَ بِهِمْ لِيَخْدُمُوا. عِنْدَمَا نَقِفُ فَقَطْ فِي مَوْقِفِ الْإِبْنِ، وَلَا نَمْلِكُ قَلْبَ خَادِمٍ، فَإِنَّنَا لَا نَكُونُ أَفْضَلَ حَالًا مِنَ الْإِبْنِ الضَّالِّ.

كَانَ ٱلْإِبْنُ ٱلضَّالُّ يَعْرِفُ حُقُوقَهُ، لَكِن لَمْ يَكُن لَدَيْهِ أَدْنَى فِكْرَةٍ عَنْ مَسْؤُولِيَّتِهِ فِي ٱلْمَنْزِلِ. كَانَ ٱبْنًا عَظِيمًا لَكِنَّهُ كَانَ خَادِمًا فَظِيعًا. هُوَ لَمْ يَكْرَهْ وَالِدَهُ، لَقَدْ أَحَبَّ نَفْسَهُ فَقَطْ. لَمْ يُعَارِضِ ٱلْإِبْنُ ٱلضَّالُّ وَالِدَهُ، بَلْ ٱبْتَعَدَ عَنْهُ. وَقَدْ تَلَخَّصَتْ كُلُّ صَلَوَاتِهِ فِي هَذِهِ ٱلْجُمْلَةِ: «أَعْطِنِي حِصَّتِي» (لُوقَا ١٥: ١٢). فِي ٱلْبِدَايَةِ، بَدَا مَا طَلَبَهُ وَكَأَنَّهُ أَمْرٌ جَيِّدٌ، لَكِن لَمْ يَكُن لَدَيْهِ رَغْبَةٌ فِي أَنْ يَكُونَ مَعَ وَالِدِهِ أَوْ يُحَقِّقَ مَشِيئَتَهُ. كَانَ مَوْجُودًا هُنَاكَ لِيَسْتَخْدِمَ وَالِدَهُ بِهَدَفِ ٱلْحُصُولِ عَلَى مَا يُرِيدُ. لَقَدْ حَصَلَ عَلَى مَا يُرِيدُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَرْغَبْ فِي مَا حَصَلَ عَلَيْهِ.

لَمْ تَحْمِهِ بَنُوَّتُهُ مِنَ الْعَيْشِ مَعَ الْخَنَازِيرِ، لِأَنَّ قَلْبَهُ لَمْ يَكُنْ قَلْبَ خَادِمٍ. لَكِنَّهُ تَعَلَّمَ دَرْسَهُ حِينَ كَانَ مَعَ الْخَنَازِيرِ. عِنْدَمَا عَادَ إِلَى أَبِيهِ، لَمْ يَعُدْ يَطْلُبُ أَيَّ شَيْءٍ، بَلْ طَلَبَ مِنَ الْآبِ أَنْ يَعْتَبِرَهُ مِثْلَ أَحَدِ خَدَمِهِ. لَقَدْ كَانَ دَائِمًا ابْنًا، لَكِنَّهُ أَدْرَكَ الْآنَ أَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَتَعَلَّمَ أَنْ يَكُونَ خَادِمًا.

لَقَدْ وُلِدْتَ كَابْنٍ، لَكِنَّ عَلَيْكَ أَنْ تُنَمِّي رُوحَ الْخَادِمِ؛ وَإِلَّا، سَتَضِيعُ حُرِّيَّتُكَ فِي عُبُودِيَّةِ الْأَنَانِيَّةِ. فَالْأَنَانِيَّةُ عَلَى بُعْدِ خُطْوَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عَيْشِ الْحَيَاةِ مَعَ الْخَنَازِيرِ. عِنْدَمَا تُصْبِحُ

مُؤْمِنًا، فَأَنْتَ ابْنٌ أَوْ ابْنَةٌ. عِنْدَمَا تُصْبِحُ تِلْمِيذًا، فَأَنْتَ خَادِمٌ. الْبُنُوَّةُ مَجَّانِيَّةٌ؛ التَّلْمَذَةُ تُكَلِّفُ كُلَّ شَيْءٍ. إِنَّهَا تُكَلِّفُكَ غُرُورَكَ وَكِبْرِيَائَكَ. إِذَا كَلَّفَتَ يَسُوعَ حَيَاتَهُ بِالْكَامِلِ، فَهِيَ لَنْ تُكَلِّفَكَ أَقَلَّ مِنْ ذٰلِكَ.

لَا يُوجَدُ سِوَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَفْعَلَهَا بِحَيَاتِكَ: إِمَّا أَنْ تُدَمِّرَهَا بِالْعَيْشِ فِي الْخَطِيئَةِ، أَوْ أَنْ تُضَيِّعَهَا بِالْعَيْشِ فِي الْأَنَانِيَّةِ، أَوْ أَنْ تُقَدِّمَهَا كَذَبِيحَةٍ لِلْمُخَلِّصِ. الْحُرِّيَّةُ هِيَ أَنْ تَنتَقِلَ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَالْأَنَانِيَّةِ كَيْ تَتَمَكَّنَ مِنْ تَقْدِيمِ حَيَاتِكَ كَذَبِيحَةٍ حَيَّةٍ لِمَنْ مَاتَ مِنْ أَجْلِكَ.

صَلَاةٌ

«يَا أَبَانَا ٱللَّهُ، ٱبْحَثْ فِي قَلْبِي ٱلْيَوْمَ وَٱفْحَصْ دَوَافِعِي فِي ضَوْءِ كَلِمَتِكَ. أَعْتَرِفُ بِأَنَّنِي أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ حُرًّا كَيْ لَا أَعِيشَ فِي أَلَمِ ٱلْعُبُودِيَّةِ، لَكِنَّ رَغْبَتِي ٱلْحَقِيقِيَّةَ هِيَ أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَهُ، دُونَ أَيِّ عَائِقٍ مِنْ إِبْلِيسَ. أَنَا آسِفٌ لِذٰلِكَ. أُرِيدُ أَنْ أَرْغَبَ فِي مَا لَدَيْكَ مِنْ أَجْلِي. أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ تُرِيدُنِي بِكَامِلِي، لِذٰلِكَ أَطْلُبُ، إِلَى جَانِبِ ٱلْإِبْنِ ٱلضَّالِّ، أَنْ تَجْعَلَنِي خَادِمَكَ؛ كُنْ رَبِّي. أَرْفُضُ أَنْ أَسْتَخْدِمَكَ كَوَسِيلَةٍ لِلْوُصُولِ إِلَى أَهْدَافِي. أَنتَ هَدَفِي. أَنتَ مُكَافَأَتِي ٱلْعَظِيمَةُ إِلَى أَبْعَدِ حُدُودٍ.»

ٱلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعُ

هَدْمُ ٱلْحُصُونِ

أَجْرَى ٱلْعُلَمَاءُ دِرَاسَةً عَلَى أَسْمَاكِ ٱلْبَارَاكُودَا، وَهِيَ أَسْمَاكٌ كَبِيرَةٌ تَأْكُلُ أَسْمَاكًا أُخْرَى أَصْغَرَ حَجْمًا. وَبِهَدَفِ ٱلدِّرَاسَةِ، وَضَعُوا أَسْمَاكَ ٱلْبَارَاكُودَا فِي حَوْضِ أَسْمَاكٍ وَأَسْقَطُوا فِيهِ أَسْمَاكًا أَصْغَرَ حَجْمًا أَيْضًا. فَهَاجَمَتْ أَسْمَاكُ ٱلْبَارَاكُودَا ٱلْأَسْمَاكَ ٱلصَّغِيرَةَ. بَعْدَ ذَلِكَ، وَضَعَ ٱلْعُلَمَاءُ حَاجِزًا زُجَاجِيًّا فِي مُنْتَصَفِ ٱلْحَوْضِ. كَانَتْ سَمَكَةُ ٱلْبَارَاكُودَا عَلَى أَحَدِ جَانِبَيِ ٱلْحَوْضِ وَكَانَتِ ٱلْأَسْمَاكُ ٱلْأَصْغَرَ حَجْمًا عَلَى ٱلْجَانِبِ ٱلْآخَرِ. كَانَ ٱلْحَاجِزُ ٱلزُّجَاجِيُّ شَفَّافًا، لِذَا عِنْدَمَا حَاوَلَتْ أَسْمَاكُ ٱلْبَارَاكُودَا مُهَاجَمَةَ ٱلْأَسْمَاكِ ٱلْأَصْغَرَ حَجْمًا، ٱرْتَطَمَتْ بِٱلزُّجَاجِ بِقُوَّةٍ. فِي ٱلْبِدَايَةِ، ظَلَّتْ تَرْطُمُ ٱلزُّجَاجَ، ثُمَّ بَدَأَتْ تَقْتَرِبُ بِبُطْءٍ مِنَ ٱلزُّجَاجِ لِتَلْمِسَهُ. وَبَعْدَ بِضْعَةَ أَيَّامٍ، تَمَّتْ إِزَالَةُ ٱلزُّجَاجِ. وَٱلْمُثِيرُ لِلدَّهْشَةِ أَنَّ أَسْمَاكَ ٱلْبَارَاكُودَا لَمْ تَسْبَحْ أَبَدًا إِلَى ٱلْجَانِبِ ٱلْآخَرِ لِمُهَاجَمَةِ ٱلْأَسْمَاكِ ٱلْأَصْغَرِ حَجْمًا. تَوَصَّلَ ٱلْعُلَمَاءُ إِلَى ٱسْتِنْتَاجٍ مَفَادُهُ أَنَّهُ عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنْ إِزَالَةِ ٱلْحَاجِزِ ٱلزُّجَاجِيِّ مِنَ ٱلْحَوْضِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَزَالُ فِي ذِهْنِ ٱلسَّمَكَةِ.

جَمِيعُنَا نَصْطَدِمُ بِجُدْرَانٍ زُجَاجِيَّةٍ مَعَيَّنَةٍ فِي حَيَاتِنَا، وَبَعْدَ الْإِخْفَاقَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ، تَبْقَى هَذِهِ الْهَزَائِمُ مَعَنَا. حَتَّى لَوْ تَمَّتْ إِزَالَةُ هَذِهِ الْحُدُودِ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ، سَنَظَلُّ مُقَيَّدِينَ، إِذْ يَجِبُ إِزَالَتُهَا مِنْ عُقُولِنَا أَيْضًا.

الرَّجُلُ الْقَوِيُّ يَعِيشُ فِي حِصْنٍ قَوِيٍّ

قَالَ يَسوعُ، «أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ ٱلْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ ٱلْقَوِيَّ أَوَّلًا، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟» (متّى ١٢: ٢٩). الرَّجُلُ القَوِيُّ هُوَ رُوحٌ شِرِيرَةٌ تَنْهَبُ سَلامَ الإِنْسانِ، فَرَحَهُ، مَالَهُ وَصِحَّتَهُ. يَجِبُ أَنْ نَرْبُطَ الرَّجُلَ القَوِيَّ مِنْ أَجْلِ الحُصُولِ عَلَى التَّحَرُّرِ مِنْهُ. الرَّجُلُ القَوِيُّ هُوَ شَيْطَانٌ؛ وَالحِصْنُ هُوَ بَيْتُ الأَفْكَارِ. « إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِٱللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ» (كُورِنْثُوسَ الثَّانِيَةَ ١٠: ٤). إِنَّ أَسْلِحَتَنَا قَوِيَّةٌ لِدَرَجَةِ رَبْطِ الرَّجُلِ القَوِيِّ وَهَدْمِ الحُصُونِ. يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ تَأْتِي بِسُرْعَةٍ وَعَادَةً مَا تَخْرُجُ بِنَفْسِ السُّرْعَةِ. يَتِمُّ بِنَاءُ الحُصُونِ بِمُرُورِ الْوَقْتِ وَيَتِمُّ تَدْمِيرُهَا بِمُرُورِ الْوَقْتِ. لَا يَهْتَمُّ الشَّيْطَانُ بِهَدْمِ حَيَاتِكَ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا بِبِنَاءِ عَقْلِيَّةٍ فِيكَ، لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ حَتَّى بَعْدَ رَحِيلِهِ، سَتَظَلُّ تَعِيشُ فِي أَلَمٍ كَمَا لَوْ كَانَ لَا يَزَالُ هُنَاكَ. إِنَّ الْحُصُونَ هِيَ الْبَيْتُ الَّذِي يَبْنِيهِ الشَّيْطَانُ فِي عَقْلِكَ. إِنَّهُ بَيْتٌ لِلرَّجُلِ الْقَوِيِّ.

يَتَضَمَّنُ بَيْتُ الْأَفْكَارِ هَذَا أَفْكَارًا مُتَكَرِّرَةً عَنْ الشَّكِّ، الْخَوْفِ، الْإِدَانَةِ، عَدَمِ الْجَدَارَةِ، الْأَكَاذِيبِ وَالسَّلْبِيَّةِ. يَسْتَغْرِقُ الشَّيْطَانُ بَعْضَ الْوَقْتِ لِبِنَاءِ هَذَا فِي أَذْهَانِنَا، لَكِن مَا أَنْ يَبْنِيهِ، يُصْبِحُ لَدَيْهِ مَكَانٌ يُسَمِّيهِ مَنْزِلًا. الْحُصُونُ هِيَ مَسْكَنُ الشَّيْطَانِ. يُمْكِنُكَ طَرْدُ الشَّيَاطِينِ، لَكِن إِذَا لَمْ تَهْدِمِ الْحُصُونَ، فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يُعَذِّبَ حَيَاتَكَ بِالْعَقْلِيَّةِ الَّتِي شَكَّلَهَا فِيكَ.

ٱلْحِصْنُ هُوَ عَقْلِيَّةٌ

أُجْرِيَتْ تَجْرِبَةٌ مَعَ مِلْيُونِيرٍ وَشَخْصٍ مُشَرَّدٍ لَا مَأْوَى لَهُ. وُضِعَ الْمِلْيُونِيرُ فِي وَضْعِ الْمُشَرَّدِ، وَحَصَلَ الْمُشَرَّدُ عَلَى مَبْلَغِ مِلْيُونِ دُولَارٍ. أَرَادَ الْقَائِمُونَ عَلَى التَّجْرِبَةِ مُرَاقَبَةَ سُلوكِهُمَا لِمَعْرِفَةِ مَا إِذَا كَانَ الْمَالُ سَيَحُلُّ مُشْكِلَةَ مَسْكَنِ الْمُشَرَّدِ. فِي غُضُونِ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، حَصَلَ الشَّخْصُ الَّذِي كَانَ فِي الْبِدَايَةِ مِلْيُونِيرًا، وَأَصْبَحَ بِلَا مَأْوَى، عَلَى فِكْرَةٍ لِلْقِيَامِ بِعَمَلٍ تِجَارِيٍّ جَدِيدٍ. لَمْ يُسْمَحْ لَهُ بِالتَّوَاصُلِ مَعَ مَعَارِفِهِ الْقَدِيمَةِ، أَوْ الْقِيَامِ بِأَيِّ عَمَلٍ تِجَارِيٍّ اعْتَادَ الْقِيَامَ بِهِ. بَعْدَ فَتْرَةٍ جَيِّدَةٍ، ازْدَهَرَ عَمَلُهُ الْجَدِيدُ، وَأَصْبَحَ مَرَّةً أُخْرَى مِلْيُونِيرًا مِنَ الصِّفْرِ. لَكِنَّ ٱلْمُشَرَّدَ أَهْدَرَ مُعْظَمَ ٱلْأَمْوَالِ ٱلَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ وَهُوَ يَعِيشُ حَيَاةَ إِسْرَافٍ، وَٱنْتَهَى بِهِ ٱلْأَمْرُ إِلَى ٱلْعَوْدَةِ إِلَى ٱلشَّوَارِعِ مَرَّةً أُخْرَى. تَوَصَّلَ ٱلْقَائِمُونَ عَلَى

ٱلتَّجْرِبَةِ إِلَى ٱسْتِنْتَاجٍ مُفَادُهُ أَنَّ كَوْنَكَ مِلْيُونِيرًا يَتَعَلَّقُ بِعَقْلِيَّتِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَمْوَالِكَ.

ٱلْعَقْلِيَّةُ أَوِ ٱلْحِصْنُ قَوِيَّانِ لِلْغَايَةِ. إِنَّ عُقُولَنَا هِيَ مَا يُمْكِنُنَا ٱلْتَّحَكُّمَ فِيهِ، لَكِنَّ عَقْلِيَّتَنَا هِيَ ٱلَّتِي تَتَحَكَّمُ بِنَا. مَعْظَمُ سُلُوكِيَّاتِنَا آلِيَّةٌ. وَعَقْلُنَا ٱلْبَاطِنِيُّ أَقْوَى بِكَثِيرٍ مِّنْ عَقْلِنَا ٱلْوَاعِي. فَتُصْبِحُ عَقْلِيَّتُنَا بِمَثَابَةِ مَغْنَاطِيسٍ لِلْأَشْيَاءِ. عَلَى سَبِيلِ ٱلْمَثَالِ، إِذَا كُنتَ مَلِيئًا بِٱلْأَفْكَارِ ٱلسَّلْبِيَّةِ ٱلْمُسْتَمِرَّةِ، فَإِنَّهَا تَجْذِبُ فِي ٱلْمُقَابِلِ ٱلْمَزِيدَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلسَّلْبِيَّةِ إِلَى حَيَاتِكَ. وَلِهَذَا ٱلسَّبَبِ قَالَ يَسُوعُ: «لِأَنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ يُعْطَى فَيَزْدَادُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَٱلَّذِي عِنْدَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ» (متى ٢٥: ٢٩). إِنَّ كُلَّ مَا يَمْلَأُ عَقْلَكَ سَوْفَ يَجْتَذِبُ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ نَفْسَ الْمَادَّةِ إِلَى أَنْ تَمْتَلِئَ حَيَاتُكَ بِحَقِيقَةِ أَفْكَارِكَ الْأَكْثَرِ هَيْمَنَةً. إِنَّ فَشَلَ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْحَيَاةِ لَيْسَ شَيْطَانِيًّا، بَلْ عَقْلِيًّا. لَا يُمْكِنُ كَسْرُ الْحُصُونِ الْعَقْلِيَّةِ إِلَّا بِحَقِيقَةِ كَلِمَةِ اللَّهِ.

ٱلْمِسْ وَعَلِّمْ

عِندَمَا تَنَاوَلَ يَسُوعُ قَضِيَّةَ الحُرِّيَّةِ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا، الإِصْحَاحِ الثَّامِنِ، قَالَ: «فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الاِبْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا». تَتَعَلَّقُ هَذِهِ الآيَةُ بِطَرْدِ الشَّيَاطِينِ وَكَسْرِ اللَّعَنَاتِ الْمُتَوَارَثَةِ. عِندَمَا يَنْتَهِرُ يَسُوعُ الْأَرْوَاحَ الشَّرِيرَةَ بِلمَسَتِهِ، فَهِيَ تُطْرَدُ. فِي نَفْسِ الآيَةِ، أَشَارَ يَسُوعُ أَيْضًا إِلَى أَنَّنَا إِذَا عَرَفْنَا الْحَقَّ، فَإِنَّ الْحَقَّ سَيُحَرِّرُنَا. السُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُوَ، حِينَ نَسْتَقْبِلُ كُلَّ حُرِّيَّةٍ مِنْ يَسُوعَ الَّذِي حَرَّرَنَا، فَلِمَاذَا لَا نَزَالُ بَحَاجَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ لِنَتَحَرَّرَ؟ يَتَخَلَّصُ يَسُوعُ بِقُوَّتِهِ مِنَ الرَّجُلِ الْقَوِيِّ، لَكِنَّهُ بِحَقِّهِ، يُحَطِّمُ الْحُصُونَ الَّتِي فِي أَذْهَانِنَا، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى حُرِّيَّةٍ أَعْظَمَ مِنَ التَّخَلُّصِ مِنَ الْأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ.

تَطْرُدُ ٱلْمَسْحَةُ ٱلشَّيَاطِينَ، وَٱلْحَقُّ يَهْدِمُ ٱلْحُصُونَ. نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى كِلَيْهِمَا. إِنَّ وُجُودَ ٱلْحَقِّ لَيْسَ هُوَ مَن يُحَرِّرُنَا، بَلْ إِنَّ مَعْرِفَةَ ٱلْحَقِّ هِيَ ٱلَّتِي تَجْلِبُ ٱلْحُرِّيَّةَ. فَٱلْحَقُّ مِثْلُ ٱلصَّابُونِ — لَا يَعْمَلُ إِلَّا عِنْدَمَا يُفْرَكُ. فَإِذَا كَانَ لَدَيْكَ شَاحِنَةٌ مَحْمُولَةٌ بِٱلصَّابُونِ وَلَكِنَّكَ لَمْ تَضَعْهُ عَلَى بَشَرَتِكَ، فَسَوْفَ يَكُونُ عَدِيمَ ٱلْفَائِدَةِ. إِنَّ ٱلْحَقَّ ٱلَّذِي فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ لَا يُغَيِّرُ حَيَاتَكَ. لَكِنْ عِنْدَمَا تَعْرِفُ هَذَا ٱلْحَقَّ عَنْ كَثَبٍ، فَإِنَّهُ بِطَبِيعَتِهِ يَبْدَأُ فِي جَلْبِ ٱلْحُرِّيَّةِ إِلَى عَقْلِكَ.

إِنَّ ٱلْحَقَّ أَكْثَرُ مِن مَجْرَدِ حَقَائِقَ، إِنَّهُ مَا يَقُولُهُ ٱللَّهُ عَنَّا. ٱلْحَقَائِقُ تَتَغَيَّرُ، وَلَكِنَّ ٱلْحَقَّ لَا يَتَغَيَّرُ. ٱلْحَقُّ أَبَدِيٌّ. وَيَسُوعُ هُوَ ٱلْحَقُّ. وَكُلَّمَا عَرَفْنَا يَسُوعَ أَكْثَرَ، كُلَّمَا عَرَفْنَا ٱلْمَزِيدَ مِنَ

ٱلْحَقِيقَةِ عَنْ أَنفُسِنَا، وَكُلَّمَا زَادَتِ ٱلْحُرِّيَّةُ مِنَ ٱلْحُصُونِ فِي أَذْهَانِنَا.

إِنَّ هَذِهِ ٱلْحُرِّيَّةَ لَا تَأْتِي بِلَمْسَةِ يَسُوعَ، بَلْ بِتَعْلِيمِ يَسُوعَ. إِنَّهَا ٱلْحُصُولُ عَلَى كَلِمَةِ ٱللَّهِ دَاخِلَ قُلُوبِنَا مِن خِلَالِ ٱلِاسْتِمَاعِ إِلَيْهَا، قِرَاءَتِهَا، حِفْظِهَا، ٱلِاعْتِرَافِ بِهَا وَطَاعَتِهَا. وَهَذَا مَا سَيَبْدَأُ فِي هَدْمِ ٱلْحُصُونِ ٱلْعَقْلِيَّةِ فِي حَيَاتِنَا وَيَمْنَحُنَا ٱلْحُرِّيَّةَ لِلْمُضِيِّ قُدُمًا بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. جَاءَتْ شَابَّةٌ إِلَى خِدْمَتِنَا وَنَالَتِ الْخَلَاصَ. وَبَيْنَمَا كُنتُ أَخْدُمُهَا، ذَكَرَتْ أَنَّهَا تَعَرَّضَتْ لِحَادِثٍ أَثْنَاءَ حَمْلِهَا تَسَبَّبَ فِي ضُغُوطٍ هَائِلَةٍ، مِمَّا فَتَحَ بَابًا لِلْخَوْفِ مِنَ الْقِيَادَةِ. حِينَهَا، لَمْ تَكُنْ قَدْ قَادَتْ سَيَّارَةً مُنْذُ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ. مِمَّا جَعَلَ حَيَاتَهَا صَعْبَةً. صَلَّيْتُ مِنْ أَجْلِهَا وَانْتَهَرْتُ رُوحَ الْخَوْفِ. ثُمَّ شَعَرْتُ بِدَافِعٍ لِأَطْلُبَ مِنْهَا أَنْ تَأْخُذَ كَلِمَةَ اللَّهِ، وَبِالتَّحْدِيدِ، تِيمُوثَاوُسَ الثَّانِيَةَ ١:٧، وَتَكْتُبَهَا أَلْفَ مَرَّةٍ، وَأَنْ تَجْلِسَ بَعْدَ ذَلِكَ خَلْفَ عَجَلَةِ الْقِيَادَةِ وَتَقُودَ.

لَقَد سَمِعْتُ بِهَذَا لَأَوَّلِ مَرَّةٍ مِن «دَيْفِيد تْشُو»، الَّذِي طَلَبَ مِن سَيِّدَةٍ لَم تَتَمَكَّنْ مِن الشِّفَاءِ مِن السَّرَطَانِ، أَنْ تَكْتُبَ هَذَا الْوَعْدَ أَلْفَ مَرَّةٍ — «بِجِلْدَاتِهِ شَفَيْنَا». وَبَعْدَ أَنْ قَامَتْ بِكِتَابَةِ هَذَا الْوَعْدِ أَلْفَ مَرَّةٍ، شَفَاهَا اللَّهُ.

بَدَأَتْ هَذِهِ السَّيِّدَةُ الشَّابَّةُ بِكِتَابَةِ هَذِهِ الْآيَةِ يَوْمِيًّا. وَكَانَ الْغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ هُوَ تَنْقِيَةُ ذِهْنِهَا بِكَلِمَةِ اللَّهِ، مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْمَخَاوِفِ الَّتِي دَخَلَتْ إِلَيْهِ.

إِنَّ ذِهْنَنَا يُشْبِهُ السَّفِينَةَ. عِنْدَمَا يَصْطَدِمُ بِالْجِبَالِ الْجَلِيدِيَّةِ لِلْحَيَاةِ، نَحْصُلُ عَلَى ثُقُوبٍ وَالْمَاءُ الَّذِي مِنْ حَوْلِنَا يَبْدَأُ فِي التَّسَرُّبِ إِلَى دَاخِلِنَا، مِمَّا يَخْلُقُ حِصْنًا. لَمْ تَغْرَقِ السَّفِينَةُ «تَايْتَانِيك» لِأَنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَاءِ فِي الْمُحِيطِ، هِيَ غَرِقَتْ لِأَنَّ الْمَاءَ تَسَرَّبَ إِلَى دَاخِلِهَا. مِنْ خِلَالِ تَكْلِيفِهَا بِكِتَابَةِ الْآيَةِ، أَرَدْتُ أَنْ أُخْرِجَ مَاءَ الْخَوْفِ مِنْ رُوحِهَا. عَادَتْ إِلَى الْقِيَادَةِ مَرَّةً أُخْرَى، قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى مِنْ كِتَابَةِ الْآيَةِ أَلْفَ مَرَّةٍ وَيُحَرِّرَهَا الرَّبُّ. مَعْرِفَةُ الْحَقِيقَةِ تَجْلِبُ الْحُرِّيَّةَ.

إِلٰهٌ لِفِرْعَوْنَ

دُعِيَ مُوسَى لِإِنْقَاذِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ، وَوَعَدَهُ اللَّهُ بِدَعْمِهِ. عِنْدَمَا وَصَلَ مُوسَى إِلَى مِصْرَ وَطَالَبَ فِرْعَوْنَ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِ شَعْبِ اللَّهِ، لَمْ يَتَزَحْزَحْ فِرْعَوْنُ. بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، جَعَلَ عَمَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ صُعُوبَةً مِنْ خِلَالِ مُطَالَبَتِهِمْ بِإِنْتَاجِ نَفْسِ الْكَمِّيَّةِ مِنَ الطُّوبِ دُونَ أَنْ يُوَفِّرَ لَهُمُ الْقَشَّ لِصُنْعِهَا. اعْتَقَدَ فِرْعَوْنُ أَنَّ مُوسَى يَقُومُ بِمَزْحَةٍ. وَاعْتَقَدَ

بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّ مُوسَى مَجْنُونٌ، حِينَ وَعَدَهُمْ بِحُرِّيَّتِهِمْ مِنْ خِلَالِ جَعْلِ الْأُمُورِ أَسْوَأَ. كَانَ مُوسَى مُسْتَاءً مِنَ اللَّهِ بِسَبَبِ كُلِّ هَذَا.

طَمْأَنَ ٱللَّهُ مُوسَى بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَيَكُونُ عَلَى مَا يُرَامُ وَٱسْتَمَرَّ فِي ٱلْقَوْلِ،»ٱنْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ» (ٱلْخُرُوجُ ٧: ١). لَمْ يُطِعْ فِرْعَوْنُ مُوسَى وَلَمْ يَسْتَمِعْ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضًا. شَعَرَ مُوسَى بِخَيْبَةِ ٱلْأَمَلِ، وَكَانَ حَلُّ ٱللَّهِ أَنْ يَكُونَ مُوسَى بِمَثَابَةِ إِلَهٍ لِفِرْعَوْنَ؟ ظَاهِرَةٌ مُثِيرَةٌ لِلْإِهْتِمَامِ. كَانَ ٱللَّهُ يُظْهِرُ لَهُ شَيْئًا قَوِيًّا عَنْ ٱلْحَرْبِ ٱلرُّوحِيَّةِ. لَقَدْ تَحَرَّرَ مُوسَى مِن مِصْرَ، لَكِنَّ عَقْلِيَّةَ ٱلْعَبْدِ ٱلَّتِي فِيهِ كَانَ لَابُدَّ أَنْ تُكْسَرَ. لَمْ يَعُدْ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَنظُرَ إِلَى نَفْسِهِ كَعَبْدٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَرِّرَ ٱلْعَبِيدَ ٱلْآخَرِينَ. أَرَادَ ٱللَّهُ مِنْهُ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ بِشَكْلٍ مُخْتَلِفٍ، وَكَانَ ٱللَّهُ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَتَغَيَّرَ ٱلْأُمُورُ مَعَ فِرْعَوْنَ وَإِسْرَائِيلَ.

إِنَّ الحَلَّ الَّذِي أَعْطَاهُ ٱللَّهُ لِهَذَا ٱلْمَوْقِفِ لَمْ يَكُنْ حَلًّا سَرِيعًا، وَلَمْ يُسَرِّعْ عَمَلِيَّةَ ٱلْخُرُوجِ. بَلْ كَشَفَ عَنْ مَوْقِفِ مُوسَى ٱلرُّوحِيِّ. وَهَذَا مَا تَطَلَّبَ مِنْ مُوسَى أَنْ يُغَيِّرَ نَظْرَتَهُ لِنَفْسِهِ. إِنَّ كَلِمَاتِ « أَنَا جَعَلْتُكَ إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ» لَا يَنْبَغِي أَنْ تُخِيفَكَ. لَقَدْ رَأَى فِرْعَوْنُ نَفْسَهُ كَإِلَهٍ يَعْبُدُهُ ٱلْمِصْرِيُّونَ إِلَى جَانِبِ آلِهَةٍ أُخْرَى. أَوْضَحَ ٱللَّهُ لِمُوسَى، أَنَّ مُوسَى مُتَفَوِّقٌ فِي ٱلْعَالَمِ ٱلرُّوحِيِّ. إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَقِّقَ ٱلتَّحْرِيرَ لِإِسْرَائِيلَ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنْ ٱلتَّوَسُّلِ كَعَبْدٍ إِلَى فِرْعَوْنَ. بَدَلًا مِنْ ذَٰلِكَ، كَانَ عَلَى مُوسَى أَنْ يَأْمُرَهُ بِاعْتِبَارِهِ رَئِيسًا عَلَيْهِ.

أَعْتَقِدُ أَنَّ مُوسَى استَقْبَلَ هَذَا الإِعْلَانَ، لِأَنَّ الأَدِلَّةَ كَانَتْ لَا تُصَدَّقُ. بَدَأَ فِرْعَوْنُ يَتَوَسَّلُ إِلَى مُوسَى لِيُصَلِّيَ كَي يَتَوَقَّفَ الطَّاعُونُ. لَمْ يَعُدْ يَرَى مُوسَى عَلَى أَنَّهُ مَزْحَةٌ. صَارَ مُوسَى مُحْتَرَمًا، حَتَّى فِي بَلَاطِ أَعْدَائِهِ.

عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ مَنْ أَنْتَ فِي ٱلْمَسِيحِ إِذَا كُنتَ تُرِيدُ أَنْ تَرَى قُوَّةَ ٱللَّهِ تَتَدَفَّقُ مِنْ خِلَالِكَ. لَدَيْكَ سُلْطَانُ ٱسْمِ يَسُوعَ تَحْتَ أَمْرِكَ لِتُنَفِّذَ ٱلْانْتِقَامَ مِنْ أَعْدَاءِ ٱللَّهِ: ٱلشَّيَاطِينِ، ٱلْخَطِيئَةِ وَٱلْمَرَضِ. تَوَقَّفْ عَنْ رُؤْيَةِ نَفْسِكَ كَعَبْدٍ. وَإِلَّا، سَتَعِيشُ مِثْلَ ٱلْعَبْدِ، حَتَّى لَوْ مُنِحْتَ ٱلْحُرِّيَّةَ مِنْ عُبُودِيَّةِ ٱلْخَطِيئَةِ. هَذَا ٱلتَّحَوُّلُ ٱلْعَقْلِيُّ لَمْ يُغَيِّرْ مِنْ رَدَّةِ فِعْلِ فِرْعَوْنَ تِجَاهَ مُوسَى فَحَسْبُ، بَلْ سَهَّلَ أَيْضًا ٱلضَّرَبَاتِ ٱلْعَشَرَ ٱلَّتِي تَمَّ إِطْلَاقُهَا، وَٱلَّتِي هَاجَمَتْ آلِهَةَ مِصْرَ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ. لَقَدْ تَحَطَّمَتْ آلِهَةُ مِصْرَ.

عِندَمَا تَحَوَّلَ ٱلْمَاءُ إِلَى دَمٍ، تَعَرَّضَ «حَابِي»، إِلَهُ ٱلنِّيلِ ٱلْمِصْرِيِّ، لِلْهُجُومِ.

عِندَمَا خَرَجَتِ ٱلضَّفَادِعُ مِن نَهْرِ ٱلنِّيلِ، تَعَرَّضَتْ «هَيْكِيت»، إِلَهَةُ ٱلْخُصُوبَةِ، ٱلْمِيَاهِ

وَٱلتَّجْدِيدِ ٱلْمِصْرِيَّةُ، لِلْهُجُومِ.

عِندَمَا خَرَجَ ٱلْقَمْلُ مِن ٱلْأَرْضِ، تَعَرَّضَ «جَبٌّ»، إِلَٰهُ ٱلْأَرْضِ وَٱلْغُبَارِ ٱلْمِصْرِيِّ، لِلْهُجُومِ.

عِندَمَا جَاءَتْ أَسْرَابُ الْجَرَادِ، تَعَرَّضَ «خَرفِي»، الْإِلَٰهُ الْمِصْرِيُّ الَّذِي كَانَ لَهُ رَأْسُ بَرْغُوثٍ، لِلْهُجُومِ.

عِندَمَا مَاتَتِ الْقِطَعانُ وَالْمَاشِيَةُ، تَعَرَّضَتْ «حَتْحُور»، الْإِلَٰهَةُ الْمِصْرِيَّةُ الَّتِي كَانَ لَهَا رَأْسُ بَقَرَةٍ، لِلْهُجُومِ.

عِندَمَا تَحَوَّلَ الرَّمَادُ إِلَى قُرُوحٍ وَبُثُورٍ، انْهَارَتْ «إِيزِيسُ» إِلَٰهَةُ الطِّبِّ الْمِصْرِيَّةِ.

عِندَمَا هَطَلَتْ حَبَّاتُ الْبَرَدِ فِي شَكْلِ نَارٍ، هُزِمَتْ «نُوت»، إِلَٰهَةُ السَّمَاءِ الْمِصْرِيَّةِ.

عِندَمَا أُرْسِلَ ٱلْجَرَادُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ، كَانَ «سِتّ»، إِلَٰهُ ٱلْعَوَاصِفِ وَٱلْفَوْضَى ٱلْمِصْرِيُّ، فِي حَالَةٍ مِّنَ ٱلتَّشْوِيشِ.

عِندَمَا حَلَّ ٱلظَّلَامُ ٱلدَّامِسُ مَدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَمْ يُعْطِ «رَع»، إِلَٰهُ ٱلشَّمْسِ، ٱلَّذِي كَانَ ٱلْإِلَٰهَ ٱلْأَكْثَرَ عِبَادَةً فِي مِصْرَ بِخِلَافِ فِرْعَوْنَ، أَيَّ ضَوْءٍ، كَانَ يَشْعُرُ بِٱلْخِزْيِ.

عِندَمَا حَلَّ مَوْتُ ٱلْمَوْلُودِ ٱلْأَوَّلِ، تَعَرَّضَ فِرْعَوْنُ لِلْهُجُومِ، هُوَ ٱلَّذِي كَانَ يُعْتَبَرُ ٱبْنَ «رَع»، ٱلْمُتَجَلِّي فِي ٱلْجَسَدِ، وَٱلَّذِي كَانَ يُعْبَدُ مِن قِبَلِ مِصْرَ بِاعتِبَارِهِ أَعْظَمَ إِلَٰهٍ مِصْرِيٍّ عَلَى ٱلْإِطْلَاقِ. وَجَاءَ ٱلْهُجُومُ إِلَى بَيْتِهِ[٦].

كَمَا تَرَى، كَانَ عَلَى مُوسَى أَنْ يَسِيرَ بِسُلْطَةٍ لِيَنْتَصِرَ عَلَى الْقُوَى الشَّيْطَانِيَّةِ الَّتِي وَرَاءَ هَذِهِ الْآلِهَةِ. فَهِيَ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ مُجَرَّدَ أَصْنَامٍ مُخْتَلَقَةٍ يَعْبُدُهَا الْمِصْرِيُّونَ. بَلْ كَانَتْ كِيَانَاتٍ شَيْطَانِيَّةً لَا يُمْكِنُ هَزِيمَتُهَا إِلَّا بِقُوَّةِ اللَّهِ.

عَلَيْكَ أَنْ تَتَبَنَّى سُلْطَةَ ٱللَّهِ إِذَا كُنتَ تُرِيدُ أَنْ تَسِيرَ بِسُلْطَةِ ٱللَّهِ. قَدْ لَا تَشْعُرُ بِذٰلِكَ إِذَا كَانَتْ حَيَاتُكَ تَنْهَارُ ٱلآنَ. رَبَّمَا ٱتَّخَذْتَ بِضْعَ خُطُوَاتٍ إِلَى ٱلْأَمَامِ وَقَامَتِ ٱلدُّنْيَا فَجْأَةً وَلَمْ تَقْعُدْ. عَلَيْكَ أَنْ تُجَدِّدَ ذِهْنَكَ لِمَا يَقُولُهُ ٱللَّهُ عَنكَ وَتَمْضِي قُدُمًا. وَعَلَى ٱلشَّيْطَانِ أَنْ يَهْرُبَ. يَجِبُ أَنْ يَتَوَسَّلَ إِلَيْكَ أَنْ تَتْرُكَهُ وَشَأْنَهُ كَمَا تَوَسَّلَ إِلَى يَسُوعَ عِنْدَمَا جَاءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ. لَا تَتَفَاعَلِ ٱلشَّيَاطِينُ مَعَ آلامِكَ، بَلْ تَتَفَاعَلُ فَقَط مَعَ ٱلسُّلْطَانِ الَّذِي تَسِيرُ بِهِ.

لَقَدْ نَزَعَ يَسُوعُ السَّلْطَةَ مِنْ قُوَى الظَّلَامِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ لَا سُلْطَةَ لَدَيْهَا، لَكِنَّهَا سَتَتَصَرَّفُ كَمَا لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ. أَنتَ رَجُلُ الشُّرْطَةِ وَالشَّيْطَانُ هُوَ الْمُجْرِمُ. الْمُجْرِمُونَ يَهْرُبُونَ مِنَ الشُّرْطَةِ، وَلَيْسَ الْعَكْسُ. الشَّيْطَانُ هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَخَافَ، وَلَيْسَ أَنتَ.

لَدَيْكَ الشَّارَةُ الَّتِي تُمَثِّلُ سُلْطَةَ يَسُوعَ، وَالْبُنْدُقِيَّةُ هِيَ قُوَّةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ. عِنْدَمَا تَعْرِفُ هُوِيَّتَكَ، سَتَهْرُبُ قُوَى الظَّلَامِ وَسَتَرَى مَجْدَ اللَّهِ فِي حَيَاتِكَ.

عَبْدٌ، نَاجٍ، أَمْ جُندِيٌّ؟

لَمْ يَكُنْ عَلَى مُوسَى فَقَطْ أَنْ يُعَدِّلَ مِنْ عَقْلِيَّتِهِ بِشَأْنِ شَخْصِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَخْدِمَهُ اللَّهُ لِإِنْقَاذِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، بَلْ كَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيْضًا أَنْ يَفْعَلُوا فِي ٱلْبَرِّيَّةِ مَا فَعَلَهُ بِٱلذَّاتِ. أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُدَمِّرَ ٱلْحُصُونَ ٱلْحَدِيثَةَ لِلْعُبُودِيَّةِ مِنْ خِلَالِ جَعْلِهِمْ يُجَتَازُونَ عَدَّةَ تَجَارِبَ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى أَرْضِ ٱلْمِيعَادِ.

كَانُوا عَبِيدًا فِي مِصْرَ، لَكِن لَامِتِلَاكِ أَرْضِ ٱلْمِيعَادِ، كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا جُنُودًا أَيْضًا. فِي مِصْرَ، ٱنْتَظَرُوا أَنْ يَشُقَّ ٱللَّهُ ٱلْبَحْرَ، لَكِن فِي أَرْضِ ٱلْمِيعَادِ سَارُوا نَحْوَ نَهْرِ ٱلْأُرْدُنِّ، فَانْشَقَّ. فِي مِصْرَ، سَمَحَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ بِٱلْمُغَادَرَةِ؛ فِي أَرْضِ ٱلْمِيعَادِ، طَرَدُوا ٱلْعَدُوَّ.

كَانَ ٱلِٱنتِقَالُ مِن مِصْرَ إِلَى أَرْضِ ٱلْمِيعَادِ تَحَوُّلاً عَقْلِيًّا مِن عُبَيْدٍ إِلَى جُنُودٍ. لَمْ يَنجَحْ مُعْظَمُهُمْ فِي ٱجْتِيَازِ هَذَا ٱلِٱنتِقَالِ وَمَاتُوا فِي ٱلْبَرِّيَّةِ. كَانَ مِنَ ٱلْأَسْهَلِ عَلَى ٱللَّهِ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِن مِصْرَ مِنْ أَنْ يُخْرِجَ مِصْرَ مِنْهُمْ. وَبِنَفْسِ ٱلطَّرِيقَةِ، كَانَ مِنَ ٱلْأَسْهَلِ عَلَى يَسُوعَ أَنْ يَنْتَهِرَ آلافِ ٱلشَّيَاطِينِ مِن شَخْصٍ بِهِ رُوحٌ شِرِيرَةٌ مِنْ أَنْ يُدَمِّرَ حُصُونًا فِي عُقُولِ ٱلْفَرِّيسِيِّينَ.

يَسْمَحُ ٱللَّهُ لِلْبَرِّيَّةِ ٱلَّتِي فِي حَيَاتِنَا بِقَتْلِ عَقْلِيَّاتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ، ٱلْفَقْرِ، ٱلضَّحِيَّةِ، ٱلْمَرَضِ وَكُلِّ عَقْلِيَّةٍ أُخْرَى لَا تَتَّفِقُ مَعَ كَلِمَةِ ٱللَّهِ.

لِكُلٍّ مِنا ٱخْتِبَارَاتُ «مِصْرَ» ٱلْخَاصَّةُ بِهِ، حَيْثُ نَتَعَلَّمُ أَن نَفْكِّرَ مِثْلَ ٱلْعَبِيدِ. تُعَلِّمُنَا مَوَاسِمَ ٱلْبَرِّيَّةِ فِي حَيَاتِنَا كَيْفَ نَبْقَى عَلَى قَيْدِ ٱلْحَيَاةِ، لَكِنَّ أَرْضَ ٱلْمِيعَادِ ٱلْخَاصَّةَ بِنَا تَتَطَلَّبُ مِنَّا أَنْ نَفْكِرَ مِثْلَ ٱلْجُنُودِ. فِي مِصْرَ، لَمْ يَكُن لَدَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَا يَكْفِيهِمْ. فِي ٱلْبَرِّيَّةِ كَانَ لَدَيْهِم مَا يَكْفِي، وَفِي أَرْضِ ٱلْمِيعَادِ كَانَ لَدَيْهِم أَكْثَرُ مِمَّا يَكْفِي. أَيٌّ مِنْ هَذِهِ ٱلصِّفَاتِ يَصِفُ عَقْلِيَّتَكَ ٱلْحَالِيَّةَ: ٱلْعَبْدُ، ٱلنَّاجِي، أَمِ ٱلْجُنْدِيُّ؟

عَقْلِيَّةُ الْعَبْدِ هِيَ عَقْلِيَّةُ الضَّحِيَّةِ. عَقْلِيَّةُ النَّاجِي هِيَ عَقْلِيَّةُ الْبَرِّيَّةِ. أَمَّا عَقْلِيَّةُ الْجُنْدِي فَهِيَ عَقْلِيَّةُ الْبُنُوَّةِ. إِنَّهَا عَقْلِيَّةُ الْمَلَكُوتِ. إِنَّ عَقْلِيَّةَ الْمَلَكُوتِ تَتَطَلَّبُ مِنَّا أَنْ نَعْمَلَ مَعَ اللَّهِ، بَدَلًا مِنْ مُجَرَّدِ انْتِظَارِهِ. نَحْنُ لَا نَحْتَاجُ إِلَى التَّوَسُّلِ إِلَى اللَّهِ لِيُعْطِينَا مَا هُوَ لَنَا بِالْفِعْلِ مِنْ خِلَالِ الْجَلْجُثَةِ.

إِنَّ مَثَالَ ٱلِابْنِ ٱلضَّالِّ يُظْهِرُ أَنَّ ٱلِابْنَ ٱلْأَكْبَرَ كَانَ يَنْتَظِرُ مِنَ ٱلْآبِ أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا هُوَ لَهُ بِٱلْفِعْلِ. لَقَدْ تَوَقَّعَ ٱلِابْنُ ٱلْأَكْبَرُ مِنَ ٱلْآبِ أَنْ يُعْطِيَهُ، تَمَامًا كَمَا كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَتَوَقَّعُونَ مِنَ ٱللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ بِشَأْنِ ٱلْأَعْدَاءِ فِي أَرْضِ ٱلْمِيعَادِ. ٱلْأَشْخَاصُ ٱلَّذِينَ لَدَيْهِمْ عَقْلِيَّةُ ٱلْعَبْدِ سَيَلْعَبُونَ دَوْرَ ٱلضَّحِيَّةِ وَيَتَوَقَّعُونَ مِنَ ٱللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِهِمْ. لَقَدْ لَعِبَ ٱلِابْنُ ٱلْأَكْبَرُ دَوْرَ ٱلضَّحِيَّةِ، عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يَمْتَلِكُ كُلَّ ٱلْمِيرَاثِ. يَجِبُ أَنْ يَحْدُثَ تَحَوُّلٌ عَقْلِيٌّ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَرَى كُلَّ حِصْنِ «مِصْرَ» مَدْمَرًا فِي حَيَاتِنَا.

النَّصْرُ الْكامِلُ

قَادَ يَشُوعُ الَّذِي تَبِعَ مُوسَى، أُمَّةَ جُنُودٍ إِلَى أَرْضِ ٱلْمِيعَادِ، وَهَزَمَ وَاحِدًا وَثَلَاثِينَ مَلِكًا. نِصْفُ سِفْرِ يَشُوعَ يَتَكَلَّمُ عَنْ هَزِيمَةِ أَعْدَائِهِمْ، وَالنِّصْفُ ٱلْآخَرُ عَنْ تَقْسِيمِهِمْ لِلْغَنَائِمِ. فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَتَغَلَّبُ فِيهَا عَلَى أَشْيَاءَ، سَتَتْبَعُهَا نِعْمَةٌ. وَمَعَ ذٰلِكَ، فَقَدْ تُرِكَتْ بَعْضُ ٱلْأُمَمِ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ نَصْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكُنْ كَامِلًا.

فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، عِنْدَمَا يُصَلِّي أَحَدُهُمْ مِنْ أَجْلِكَ أَثْنَاءَ التَّحْرِيرِ، قَدْ تُلَاحِظُ أَنَّ النَّصْرَ لَمْ يُكْمَلْ. قَدْ تَسْتَقْبِلُ شَيْئًا مِنَ الرَّبِّ، وَخَاصَّةً عِنْدَمَا يَخْدِمُكَ شَخْصٌ مَا، لَكِنَّكَ قَدْ تَشْعُرُ بِأَنَّ النَّصْرَ لَمْ يُكْمَلْ. رُبَّمَا يُحَاوِلُ اللَّهُ الْآنَ أَنْ يَدْفَعَكَ لِبِدَايَةٍ قَوِيَّةٍ وَهُوَ يُرِيدُكَ الْآنَ أَنْ تُحَارِبَ مِنْ أَجْلِ مَا تَبَقَّى مِنْهُ. الْخَطَأُ الَّذِي يَرْتَكِبُهُ بَعْضُ الْأَشْخَاصِ، هُوَ أَنَّهُمْ يَسْتَمِرُّونَ فِي الْبَحْثِ عَنْ خَادِمٍ آخَرَ أَوْ خِدْمَةٍ أُخْرَى بِمَسْحَةٍ أَعْمَقَ، فِي مَا يَتَجَاهَلُونَ دَوْرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَالثَّبَاتِ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ. لَقَدْ أُعْطِيَ لَهُمُ النَّصْرَ الْجُزْئِيَّ لِسَبَبٍ مَا.

ٱنْظُرْ مَاذَا قَالَ ٱللَّهُ عَنْ سَبَبِ بَقَاءِ بَعْضِ ٱلْأَعْدَاءِ:» فَهَؤُلَاءِ هُمُ ٱلْأُمَمُ ٱلَّذِينَ تَرَكَهُمُ ٱلرَّبُّ لِيَمْتَحِنَ بِهِمْ إِسْرَائِيلَ، كُلَّ ٱلَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا جَمِيعَ حُرُوبِ كَنْعَانَ إِنَّمَا لِمَعْرِفَةِ أَجْيَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِتَعْلِيمِهِمْ ٱلْحَرْبَ. ٱلَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوهَا قَبْلُ فَقَطْ» (القضاة ٣: ١-٢).

لَقَدْ تَرَكَ ٱللَّهُ بَعْضَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْأَعْدَاءَ كَوَسِيلَةٍ لِمَعْرِفَةِ مَا إِذَا كَانَ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ سَيَظَلُّ يُطِيعُهُ، عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، لِمُسَاعَدَتِهِمْ فِي تَعَلُّمِ كَيْفِيَّةِ ٱلْقِتَالِ. أَشْعُرُ أَحْيَانًا أَنَّ ٱللَّهَ لَا يُنْقِذُنَا بِنِسْبَةِ مِئَةٍ بِٱلْمِئَةِ عِنْدَمَا يَخْدُمُنَا شَخْصٌ ما، لِأَنَّ هُنَاكَ مَعَارِكَ يُرِيدُ ٱللَّهُ مِنَّا أَنْ نَخُوضَهَا لِنُمَارِسَ سُلْطَتَنَا ٱلرُّوحِيَّةَ مِنْ أَجْلِ حُرِّيَّتِنَا.

أَتَذَكَّرُ مَشْهَدًا فِي فِيلْمِ سِجِلَّاتِ نَارْنِيَا: ٱلْأَسَدُ، ٱلسَّاحِرَةُ وَخَزَانَةُ ٱلْمَلَابِسِ، حَيْثُ

هَاجَمَتِ ٱلذِّئَابُ بِيترَ وَأَصْلَانَ. لَمْ يَتَدَخَّلْ أَصْلَانُ، لَكِنَّهُ أَخْبَرَ بِيترَ بِأَنَّ دَوْرَهُ قَدْ حَانَ لِيَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ ٱسْتِخْدَامِ سَيْفِهِ. يَجْبُنُ مُعْظَمُنَا عِندَمَا تَحْدُثُ أَشْيَاءُ مِثْلَ هَذِهِ وَيَعْتَمِدُ عَلَى شَخْصٍ آخَرَ هُوَ وَاعِظٌ، أَوْ رَجُلُ ٱللَّهِ، لِتَحْقِيقِ ٱلتَّحْرِيرِ.

رَبَّمَا حَصَلْتَ عَلَى نَصْرٍ جُزْئِيٍّ. كَلِمَةُ نُصْحٍ: لَا تَجْلِسْ وَتَنْتَظِرْ الْمَزِيدَ. اجْتَهِدْ فِي طَلَبِ ٱللَّهِ، وَاعْمَلْ لِدُخُولِ مَلَكُوتِ ٱللَّهِ، وَسَتَرَى كَيْفَ يَتَحَوَّلُ هَذَا ٱلنَّصْرُ ٱلْجُزْئِيُّ إِلَى نَصْرٍ كَامِلٍ. ٱلْجُزْءُ ٱلْأَفْضَلُ هُوَ أَنَّكَ سَتُصْبِحُ جُنْدِيًّا فِي هَذِهِ ٱلْعَمَلِيَّةِ. سَتَكُونُ هَذِهِ ٱلْعَقْلِيَّةُ ٱلْجَدِيدَةُ ٱلَّتِي سَتُطَوِّرُهَا مُفِيدَةً لَكَ فِي مَسَاعِيكَ ٱلْمُسْتَقْبَلِيَّةِ مَعَ ٱللَّهِ.

أُمْلُكْ فِي الحَياةِ

خَلَقَنَا ٱللَّهُ مِثْلَ آدَمَ، عَلَى صُورَتِهِ وَمِثَالِهِ. لَقَدْ بَارَكَنَا ٱللَّهُ لِنَثْمُرَ وَنَتَكَاثَرَ، أَعْطَانَا ٱلسُّلْطَةَ عَلَى ٱلْأَرْضِ (ٱنْظُرْ إِلَى ٱلتَّكْوِينِ ١: ٢٨). لَقَدْ جَاءَتِ ٱلسُّلْطَةُ عَلَى ٱلْخَطِيئَةِ وَٱلشَّيْطَانِ كَحَقٍّ لَنَا. فَمِن طَبِيعَتِنَا أَنْ نَتَسَلَّطَ، تَمَامًا كَمَا هِيَ حَالُ طَبِيعَةِ ٱلطَّائِرِ أَنْ يَطِيرَ وَطَبِيعَةِ ٱلسَّمَكِ أَنْ يَسْبَحَ. نَحْنُ لَمْ نُخْلَقْ لِلتَّحْرِيرِ، بَلْ خُلِقْنَا لِلتَّسَلُّطِ. جَاءَ ٱلتَّحْرِيرُ نَتِيجَةً لِفَشَلِنَا فِي مُمَارَسَةِ سُلْطَتِنَا. أَرَادَ ٱللَّهُ أَنْ يَكُونَ ٱلْإِنْسَانُ مِثْلَهُ. إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَهُوَ أَعْطَى ٱلْإِنْسَانَ ٱلسُّلْطَةَ عَلَى ٱلْأَرْضِ (ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْمَزْمُورِ ١١٥: ١٦). لَمْ يُعْطِ ٱللَّهُ مِلْكِيَّةَ ٱلْأَرْضِ لِلْإِنْسَانِ، بَلِ ٱلسَّلْطَةَ فَقَطْ (ٱنظُرِ إِلَى ٱلْمَزْمُورَ ٢٤: ١). وَقَدْ تَمَّ ٱلتَّعْبِيرُ عَنْ ذَٰلِكَ عِندَمَا سَمَحَ ٱللَّهُ لِآدَمَ بِتَسْمِيَةِ ٱلْحَيَوَانَاتِ، لِأَنَّ تَسْمِيَةَ شَيْءٍ مَا تَعْنِي ٱلْمُطَالَبَةَ بِهِ.

لَقَدْ أَعْطَانَا ٱللَّهُ ٱلسَّلْطَةَ عَلَى ٱلْأَرْضِ. لَقَدْ عَهَدَ إِلَيْنَا بِأَنْ نَتَسَلَّطَ عَلَى عَدُوِّنَا. إِنَّ ٱلْفِرْدَوْسَ عَلَى ٱلْأَرْضِ لَا تَعْنِي غِيَابَ ٱلشَّيْطَانِ، بَلْ ٱلتَّسَلُّطَ عَلَيْهِ. وَلِكَيْ نَمْتَلِكَ ٱلسَّلْطَةَ، نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ يَكُونَ لَدَيْنَا عَدُوٌّ. لَقَدْ فَشِلَ آدَمُ فِي قَتْلِ ٱلْحَيَّةِ، بَلِ ٱسْتَمَعَ إِلَيْهَا بَدَلًا مِنْ ذَٰلِكَ. عِنْدَمَا ٱرْتَكَبَ آدَمُ ٱلْخَطِيئَةَ، لَمْ يَسْتَوْلِ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ، بَلْ ٱلشَّيْطَانُ هُوَ مِنْ فَعَلَ ذَٰلِكَ. مِنْ خِلَالِ ٱلْخَطِيئَةِ، نَقَلَ آدَمُ سُلْطَتَهُ إِلَى ٱلشَّيْطَانِ، وَلِهَذَا ٱلسَّبَبِ ٱسْتَطَاعَ ٱلشَّيْطَانُ أَنْ يُقَدِّمَ مَمَالِكَ ٱلْعَالَمِ لِيَسُوعَ حِينَ جَرَّبَهُ (ٱنْظُرْ إِلَى مَتَّى ٤: ٩). لَمْ يُسَلِّمْ ٱللَّهُ قَطُّ مَمَالِكَ ٱلْعَالَمِ لِلشَّيْطَانِ. لَقَدْ أَعْطَى ٱلْعَالَمَ لِلْبَشَرِ لِيَسُودُوا عَلَيْهِ، لَكِنْ بِسَبَبِ ٱلْخَطِيئَةِ، ٱنْتَقَلَتْ تِلْكَ ٱلسِّيَادَةُ إِلَى ٱلشَّيْطَانِ. حَتَّى

يَسُوعُ، أَكَّدَ ذَلِكَ عِنْدَمَا دَعَا ٱلشَّيْطَانَ «رَئِيسَ هَذَا ٱلْعَالَمِ» (ٱنْظُرْ إِلَى يُوحَنَّا ١٢: ٣١).

إِنَّ ٱلْفَوْضَى ٱلْمَوْجُودَةُ عَلَى ٱلْأَرْضِ هِيَ نَتِيجَةٌ مُبَاشِرَةٌ لِسُوءِ إِدَارَةِ ٱلْإِنْسَانِ، أَوِ ٱفْتِقَارِهِ إِلَى ٱلسُّلْطَةِ عَلَى قُوَى ٱلظُّلْمِ وَٱلْخَطِيئَةِ. لَقَدْ جَاءَ يَسُوعُ لِيَأْخُذَ تِلْكَ ٱلسُّلْطَةَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ وَيُعِيدَهَا إِلَيْنَا (ٱنظُرْ إِلَى لُوقَا ١٠: ١٩). قَدْ تَظُنُّ أَنَّ ٱللَّهَ رَأَى كَيْفَ أَخْطَأْنَا فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلْأُولَى، وَأَنَّهُ لَنْ يأْتَمِنَنَا مَرَّةً أُخْرَى عَلَى ٱلسُّلْطَةِ. إِنَّ ٱللَّهَ لَدَيْهِ إِيمَانٌ فِينَا أَكْثَرَ مِمَّا لَدَيْنَا فِيهِ. هُوَ يَثِقُ بِنَا لِتَوْسِيعِ مَلَكُوتِهِ، طَرْدِ مَمْلَكَةِ ٱلظُّلْمَةِ، وَٱلدَّوْسِ عَلَى ٱلتِّنِّينِ ٱلْقَدِيمِ.

التَّحْرِيرُ لَيْسَ هَدَفَ ٱللَّهِ. التَّحْرِيرُ هُوَ ٱلْوَسِيلَةُ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا لِإِعَادَتِنَا إِلَى مَكَانِنَا ٱلصَّحِيحِ مِنَ ٱلسُّلْطَانِ، وَهُوَ ٱلسُّلْطَةُ. «لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ ٱلْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ ٱلْمَوْتُ بِٱلْوَاحِدِ، فَبِٱلْأَوْلَى كَثِيرًا ٱلَّذِينَ يَنَالُونَ فَيْضَ ٱلنِّعْمَةِ وَعَطِيَّةَ ٱلْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي ٱلْحَيَاةِ بِٱلْوَاحِدِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ!» (رُومِيَةُ ٥: ١٧). إِنَّ نِعْمَةَ ٱللَّهِ وَعَطِيَّةَ ٱلْبِرِّ هِيَ لِمُسَاعَدَتِنَا عَلَى أَنْ نَمْلِكَ فِي ٱلْحَيَاةِ، وَلَيْسَ فَقَط لِنَتَحَرَّرَ مِنَ ٱلْخَطِيئَةِ وَإِبْلِيسَ. إِنَّ قُدْرَتَكَ عَلَى ٱلْمُلْكِ وَٱلْحُكْمِ تَتَنَاسَبُ مَعَ إِعْلَانِكَ عَنْ عَطِيَّةِ بِرِّ يَسُوعَ وَوَفْرَةِ نِعْمَتِهِ.

يَحْكُمُ الشَّيْطَانُ عَلَيْنَا بِسَبَبِ خَطِيئَتِنَا، وَلَكِنَّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكُمَ عَلَيْهِ بِسَبَبِ الْبِرِّ وَالنِّعْمَةِ. لَا تَكْتَفِ بِالتَّحَرُّرِ مِنَ الْخَطِيئَةِ. إِرْجِعْ إِلَى قَصْدِ اللَّهِ الْأَصْلِيِّ لَكَ، وَهُوَ السُّلْطَةُ وَالسِّيَادَةُ فِي الْحَيَاةِ. لَمْ تُمنَحْ لَنَا النِّعْمَةُ لِتَجْعَلَنَا نَبْقَى عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ فَحَسْبُ، بَلْ لِنَزْدَهِرَ.

صَلَاةٌ

رَبِّي يَسُوعُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ مَنَحْتَنِي عَطِيَّةَ الْبِرِّ وَفَيْضَ النِّعْمَةِ، كَيْ لَا أَكْتَفِيَ بِالْبَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، بَلْ وَأَزْدَهِرَ فِي حَيَاتِي. أَنَا أَقْبَلُ حَقَّكَ فِي دَاخِلِي، كَيْ أَتَمَكَّنَ مِنَ السَّيْرِ فِي النَّصْرِ وَالسُّلْطَةِ. أَنَا أُجَدِّدُ عَقْلِي وَفْقًا لِحَقِّكَ حَوْلَ هُوِيَّتِي فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ. أَنَا أَدْعُو حَقَّكَ لِتُغَيِّرَ تَفْكِيرِي مِنَ الْافْتِقَارِ إِلَى الْوَفْرَةِ، مِنَ الْفَوْضَى إِلَى الْمُعْجِزَاتِ، وَمِنَ الْخَوْفِ إِلَى الْإِيمَانِ.»

ٱلْفَصْلُ ٱلْعَاشِرُ

تَجْدِيدُ ٱلذِّهْنِ

لَقَدْ مَرَّتْ وَالِدَتِي بِفَتْرَةٍ عَصِيبَةٍ أَثْنَاءَ وِلَادَتِي. فَقَدْ تَضَرَّرَ جُزْءٌ مِنَ ٱلْعَصَبِ ٱلْبَصَرِيِّ لَدَيَّ أَثْنَاءَ عَمَلِيَّةِ ٱلْوِلَادَةِ وَاضْطَرِرْتُ إِلَى قَضَاءِ بَعْضِ ٱلْوَقْتِ فِي ٱلْمُسْتَشْفَى أَثْنَاءَ طُفُولَتِي. وَلَـٰكِنْ بِفَضْلِ رَحْمَةِ ٱللَّهِ وَنِعْمَتِهِ، خَرَجْتُ طِفْلًا سَلِيمًا. بَعْدَ سَنَوَاتٍ، بَدَأُوا يُلَاحِظُونَ أَنَّ أَحَدَ جُفُونِ عَيْنَيَّ كَانَ أَضْعَفَ مِنَ ٱلْآخَرِ، وَأَنَّ إِحْدَى عَيْنَيَّ لَمْ تَكُنْ تَنْظُرُ إِلَى ٱلْأَعْلَى بالتَّنَاسُقِ مَعَ ٱلْأُخْرَى. لَا أَتَذَكَّرُ أَنَّ هَذَا ٱلْأَمْرَ سَبَّبَ لِي مُشْكِلَةً عِندَمَا كُنتُ طِفْلًا. فَقَدْ كُنتُ أَرَى بِوُضُوحٍ وَلَمْ أَشْعُرْ بِأَلَمٍ فِي عَيْنِي.

عِندَمَا كُنتُ فِي ٱلْعَاشِرَةِ مِنْ عُمُرِي وَقَبْلَ أَنْ آتِيَ إِلَى ٱلْوِلَايَاتِ ٱلْمُتَّحِدَةِ، أَجْرَى لِي طَبِيبٌ فِي أُوكْرَانِيَا أَوَّلَ عَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ فِي عَيْنَيَّ. كَانَ ٱلْهَدَفُ مِنْهَا أَنْ تُسَاعِدَ عَيْنِي ٱلضَّعِيفَةَ عَلَى ٱلنَّظَرِ إِلَى ٱلْأَعْلَى بالتَّنَاسُقِ مَعَ ٱلْأُخْرَى. وَلَمْ تَنْجَحِ ٱلْعَمَلِيَّةُ ٱلْجِرَاحِيَّةُ فِي حَلِّ ٱلْكَثِيرِ، وَظَلَّتِ ٱلْمُشْكِلَةُ قَائِمَةً. فِي ٱلْمَدْرَسَةِ، عِندَمَا كُنتُ لَا أَزَالُ فِي أُوكْرَانِيَا، أُطْلِقَ عَلَيَّ لَقَبٌ، فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى عَيْنَيَّ. عِندَهَا بَدَأْتُ أَشْعُرُ وَكَأَنَّنِي وَلَدٌ مَشَوَّهٌ.

أَصْبَحَتْ هَذِهِ الْمَشَاعِرُ أَقْوَى عِنْدَمَا انْتَقَلَتْ عَائِلَتُنَا إِلَى الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ. كُنتُ فِي الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِي وَأَصْبَحْتُ أَكْثَرَ عُزْلَةً وَخَجَلًا حِينَ أَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ. وَاجَهْتُ

صُعُوبَةً كَبِيرَةً فِي التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَتَجَنَّبْتُ حَفَلَاتِ أَعْيَادِ الْمِيلَادِ بِأَيِّ ثَمَنٍ. حَتَّى أَنَّنِي تَغَيَّبْتُ عَنْ الْفُصُولِ الدِّرَاسِيَّةِ بِدَافِعِ الْخَجَلِ، لِأَنَّنِي لَمْ أَكُنْ أَرْغَبُ فِي الْوُقُوفِ أَمَامَ النَّاسِ لِتَقْدِيمِ عُرُوضِ الْفَصْلِ. شَعَرْتُ وَكَأَنَّ اللَّهَ قَدِ ارْتَكَبَ خَطَأً عِنْدَمَا خَلَقَنِي. كُنتُ أَعْتَقِدُ أَنَّ الْعَالَمَ سَيَكُونُ مَكَانًا أَفْضَلَ بِدُونِي. وَلِأَنَّنِي نَشَأْتُ فِي أُسْرَةٍ تَقِيَّةٍ مَعَ وَالِدَيْنِ قَوِيَّيْنِ، لَمْ أَفَكِّرْ أَبَدًا فِي الْانْتِحَارِ، لَكِنَّنِي كُنتُ أَتَمَنَّى أَنْ يَخْلُقَ ٱللَّهُ حَادِثًا يَتَسَبَّبُ فِي مُقْتَلِي، فَقَطْ لِأُخَفِّفَ ٱلْأَلَمَ عَنْ نَفْسِي.

كُنتُ أَلْتَقِي بِأَشْخَاصٍ يَسْأَلُونَنِي هَذَا السُّؤَالَ، «مَاذَا حَدَثَ لِعَيْنَيْكَ؟» مِمَّا يَجْعَلُنِي أَشْعُرُ بِالْفَظَاعَةِ. أَحْسَسْتُ أَنَّ مُشْكِلَتِي هِيَ الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُمْكِنُهُمْ رُؤْيَتُهُ فِيَّ. عِنْدَمَا كُنتُ أَتَوَاجَدُ بَيْنَ الْآخَرِينَ، كُنتُ أَشْعُرُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مُرتَاحِينَ جِدًّا مَعِي. بِالنِّسْبَةِ لِي كَانَ هَذَا خَطَأَ النَّاسِ لِرَفْضِهِمْ لِي وَخَطَأَ اللَّهِ لِأَنَّهُ جَعَلَنِي هَكَذَا.

لِذَٰلِكَ، صَلَّيْتُ مِنْ أَجْلِ شِفَاءِ عَيْنِي، مُعْتَقِدًا أَنَّهُ إِذَا تَغَيَّرَ جَسَدِي، فَإِنَّ مَشَاعِرِي الْعَقْلِيَّةَ سَتَتَغَيَّرُ هِيَ أَيْضًا. خَضَعْتُ لِعَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ أُخْرَى فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ، عَلَى أَمَلٍ أَنْ تُغَيِّرَ مِنْ مَظْهَرِي. لِلْأَسَفِ، لَمْ يَحْدُثْ أَيُّ شَيْءٍ. وَمَعَ ذَٰلِكَ، سَأُشَارِكُ مَعَكَ مَا تَغَيَّرَ.

لَقَدْ تَغَيَّرَ عَقْلِي. كُونِي مُرَاهِقًا، كُنْتُ أُوَجِّهُ هَذِهِ الْآلَامَ وَالْأَوْجَاعَ الدَّاخِلِيَّةَ بِاللَّجُوءِ إِلَى الصَّلَاةِ. كُنْتُ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ الْمَدْرَسَةِ، أَقْضِي ثَلَاثِينَ إِلَى خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ دَقِيقَةً فِي غُرْفَتِي فِي الصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ، ثُمَّ أَقْرَأُ كَلِمَةَ اللَّهِ. كُنْتُ أَقْرَأُ الْكُتُبَ الْمَسِيحِيَّةَ وَأَسْتَمِعُ إِلَى الْعَظَاتِ عَلَى أَشْرِطَةِ الْكَاسِيتِ (فِي ذَٰلِكَ الْوَقْتِ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ بَرَامِجُ بُودْكَاسْتٍ أَوْ مَقَاطِعُ فِيدْيُو عَلَى الْيُوتِيوبِ). كُنْتُ أَقْضِي كُلَّ يَوْمٍ أَرْبِعَاءَ فِي الصِّيَامِ وَالتَّغْذِيَةِ عَلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ كُنْتُ أَقْرَأُ مَا يَصِلُ إِلَى خَمْسِينَ إِصْحَاحٍ فِي الْيَوْمِ.

أَصْبَحَتْ كَلِمَةُ ٱللَّهِ إِلَى جَانِبِ مُسَاعَدَةِ رُوحِ ٱللَّهِ، حَيَّةً فِي دَاخِلِي، بِبُطْءٍ، لَكِنْ بِثَبَاتٍ. طَبَقَةً تِلْوَ ٱلْأُخْرَى، كَانَتِ ٱلْأَكَاذِيبُ تُزَالُ وَتُسْتَبْدَلُ بِٱلْحَقِيقَةِ. تَحَسَّنَتْ دَرَجَاتِي فِي ٱلْمَدْرَسَةِ وَلَمْ أَعُدْ أَشْعُرُ بِٱلْحَرَجِ أَوِ ٱلْخَوْفِ مِنَ ٱلتَّحَدُّثِ أَمَامَ ٱلْجُمْهُورِ. كَمَا تَغَيَّرَتْ رَدُودُ أَفْعَالِ ٱلنَّاسِ تَجَاهِي. وَٱلْيَوْمَ، عِندَمَا أَتَحَدَّثُ أَوْ أُقَابِلُ ٱلنَّاسَ، هُمْ لَا يَسْأَلُونَنِي عَنْ عَيْنِي، كَمَا أَنَّ مُعْظَمَ ٱلنَّاسِ لَا يَهْتَمُّونَ. وَٱلسَّبَبُ فِي عَدَمِ انْزِعَاجِهِمَا هُوَ أَنَّ ٱلْأَمْرَ لَا يُزْعِجُنِي. لَقَدْ تَعَلَّمْتُ أَنَّ تَجْدِيدَ ٱلذِّهْنِ يُحَوِّلُ حَيَاتَنَا.

اخرج برأسك أوّلًا

قَالَ الرَّسُولُ بُولُسَ فِي رِسَالَةِ رُومِية ١٢: ٢ أَنَّنَا نَتَغَيَّرُ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِنَا. يَعْتَقِدُ الْكَثِيرُ مِنَّا أَنَّهُ بِمُجَرَّدِ أَنْ تَتَغَيَّرَ حَيَاتُنَا، فَإِنَّ أَذْهَانَنَا سَوْفَ تَتَجَدَّدُ. فِي الْوَاقِعِ، إِنَّهُ الْعَكْسُ تَمَامًا. عِنْدَمَا وُلِدْنَا، خَرَجَ مُعْظَمُنَا مِنَ الرَّحِمِ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ، بِرَأْسِنَا أَوَّلًا. إِذَا كُنتَ تُرِيدُ الْخُرُوجَ مِنَ الظُّرُوفِ غَيْرِ السَّارَّةِ، الْقُيُودِ فِي حَيَاتِكَ الْمِهْنِيَّةِ، الرَّكُودِ فِي خِدْمَتِكَ؛ عَلَى رَأْسِكَ أَنْ يَخْرُجَ أَوَّلًا.

عِندَمَا يَتَغَيَّرُ ذِهْنُكَ، سَتَتَغَيَّرُ حَيَاتُكَ. تَذَكَّرْ، أَيْنَمَا ذَهَبَ ذِهْنُكَ، تَتَّبَعُهُ حَيَاتُكَ. عِندَمَا تَخْتَبِرُ التَّحَرُّرَ، عَلَى ذِهْنِكَ أَنْ يَتَحَوَّلَ مِن كَوْنِهِ عَبْدًا إِلَى كَوْنِهِ ابْنًا؛ مِن كَوْنِهِ عَبْدًا إِلَى كَوْنِهِ جُنْدِيًّا. حَتَّى لَوْ تَعَرَّضْتَ لِنَفْسِ الْهَجَمَاتِ كَمَا فِي السَّابِقِ، سَتَتَمَكَّنُ مِن رُؤْيَتِهَا مِن مَنْظُورٍ مُخْتَلِفٍ. أُحِبُّ أَنْ أَقُولَ لِكَنِيسَتِنَا، «أَنتَ لَسْتَ شَخْصًا مَرِيضًا يُحَاوِلُ أَنْ يُشْفَى، أَنتَ شَخْصٌ سَلِيمٌ يُحَارِبُ الْمَرَضَ». «أَنتَ لَسْتَ شَخْصًا مَقَيَّدًا يُحَاوِلُ التَّحَرُّرَ، أَنتَ شَخْصٌ حُرٌّ يُحَارِبُ الْعُبُودِيَّةَ». «أَنتَ لَسْتَ خَاطِئًا يُحَاوِلُ أَنْ يُصْبِحَ قِدِّيسًا، أَنتَ قِدِّيسٌ يُحَارِبُ الْخَطِيئَةَ».

ٱلْمَرَضُ، ٱلْخَطِيئَةُ وَٱلْعُبُودِيَّةُ لَيْسُوا هُوِيَّتِي. أَنَا ٱلْآنَ فِي ٱلْمَسِيحِ — هَذِهِ هِيَ هُوِيَّتِي ٱلْجَدِيدَةُ — وَأَيًّا كَانَ مَا أُوَاجِهُهُ، فَسَوْفَ أَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ بِسَبَبِ مَرْكَزِي فِي ٱللَّهِ.

أَوَّلًا ٱلنُّورُ وَمِن ثُمَّ ٱلشَّمْسُ

يَتَحَرَّكُ ٱللَّهُ بِإِيمَانٍ، وَٱلْإِيمَانُ يَتَضَمَّنُ طَرِيقَةَ تَفْكِيرِنَا. يَتَحَرَّكُ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ فِي حَيَاتِنَا مِنْ خِلَالِ ذِهْنٍ مُتَجَدِّدٍ. إِذْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ وَضَعَ ذَلِكَ كَنَمُوذَجٍ فِي ٱلْبِدَايَةِ عِندَمَا خَلَقَ ٱلْأَرْضَ. «وَكَانَتِ ٱلْأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ ٱلْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ ٱللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ ٱلْمِيَاهِ» (ٱلتَّكْوِينُ ١: ٢). كَانَتْ حَالَةُ ٱلْأَرْضِ خَالِيَةً، وَمُظْلِمَةً، وَخَرِبَةً. رُبَّمَا هَذِهِ هِيَ حَالَةُ حَيَاتِكَ ٱلْآنَ — خَالِيَةً، وَمُظْلِمَةً، وَخَرِبَةً. كَمَا كَانَتِ ٱلْحَالُ مَعَ ٱلْأَرْضِ، كَذَٰلِكَ هِيَ ٱلْحَالُ مَعَكَ كَمَسِيحِيٍّ. عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنْ وُجُودِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ مَا مِن شَيْءٍ كَانَ يَتَغَيَّرُ، مَا زَالَتْ خَرِبَةً. كَانَتْ خَالِيَةً وَمُظْلِمَةً. لَمْ يَقُمْ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِمُعْجِزَةِ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ كَلِمَةً.

كَمَا ذَكَرْتُ مِن قَبْل، لَا يَحْدُثُ تَجْدِيدُ الذِّهْنِ مِن دونِ الحَقِّ. فَالرُّوحُ الْقُدُسِ يَسْتَخْدِمُ الْحَقَّ كَوَسِيلَةٍ يَجْلِبُ بِهَا التَّغْيِيرَ فِي أَذهانِنَا، وَتَكُونُ النَّتِيجَةُ تَحَوُّلًا فِي حَيَاتِنَا. «وَقَالَ ٱللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ. وَرَأَى ٱللهُ ٱلنُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ ٱللهُ بَيْنَ ٱلنُّورِ وَٱلظُّلْمَةِ. وَدَعَا ٱللهُ ٱلنُّورَ نَهَارًا، وَٱلظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلًا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا» (التّكوين ١: ٣ – ٥).

فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَوَّلِ، خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلنُّورَ أَوَّلًا. عِندَمَا كُنتُ أَصْغَرَ سِنًّا وَلَمْ أَكُنْ أَقْرَأُ ٱلْكِتَابَ ٱلْمُقَدَّسَ بِعِنَايَةٍ، كُنتُ تَحْتَ ٱلْانْطِبَاعِ بِأَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلشَّمْسَ، ٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَوَّلِ، بِمَا أَنَّهُ خَلَقَ ٱلنُّورَ. وَمَعَ تَقَدُّمِي فِي ٱلْعُمْرِ وَإِيمَانِي، وَقِرَاءَتِي لِلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ بِعِنَايَةٍ أَكْبَرَ، أَدْرَكْتُ أَنَّ ٱلشَّمْسَ، ٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ خُلِقَتْ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلرَّابِعِ (ٱنْظُرْ إِلَى ٱلتَّكْوِينِ ١: ١٤-١٩). ٱلسُّؤَالُ ٱلَّذِي يُطْرَحُ نَفْسَهُ هُوَ مِنْ أَيْنَ جَاءَ ٱلنُّورُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَوَّلِ إِذَا أَتَتْ ٱلشَّمْسُ، ٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلرَّابِعِ؟

فِي ٱلْعَالَمِ ٱلطَّبِيعِيِّ، لَا يُمْكِنُكَ ٱلْحُصُولُ عَلَى ٱلنُّورِ بِدُونِ ٱلشَّمْسِ. أَظْهَرَ ٱللَّهُ شَيْئًا مِّن بَعْضِ ٱلْآيَاتِ ٱلْأُولَى مِنَ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ، يَتَعَارَضُ مَعَ طَرِيقَتِنَا ٱلطَّبِيعِيَّةِ فِي رُؤْيَةِ ٱلْأَشْيَاءِ. فِي عَالَمِنَا، لَا يُمْكِنُنَا ٱلْحُصُولُ عَلَى ٱلنُّورِ بِدُونِ ٱلشَّمْسِ. فِي عَالَمِ ٱللَّهِ، لَا يُمْكِنُكَ ٱلْحُصُولُ عَلَى ٱلشَّمْسِ بِدُونِ ٱلنُّورِ. فِي عَالَمِنَا، لَا يُمْكِنُكَ أَن تَكُونَ أَبًا إِلَى أَن يَصِيرَ لَدَيْكَ أَبْنَاءٌ. فِي عَالَمِ ٱللَّهِ، أَنتَ تُصْبِحُ أَبًا ثُمَّ تَحْصُلُ عَلَى أَبْنَاءٍ (عَلَى سَبِيلِ ٱلْمِثَالِ، ٱسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَ أَبْ قَبْلَ أَنْ يُنْجِبَ ٱلْأَوْلَادَ). فِي عَالَمِنَا، نُقَاتِلُ لِنَحْصُلَ عَلَى النَّصْرِ. فِي عَالَمِ اللَّهِ، نَسْتَقْبِلُ النَّصْرَ، وَبِالتَّالِي، نُقَاتِلُ. فِي عَالَمِنَا، نُصْبِحُ أَبْرَارًا بَعْدَ أَنْ نَفْعَلَ الْأَشْيَاءَ الصَّحِيحَةَ. فِي عَالَمِ اللَّهِ، نُصْبِحُ أَبْرَارًا أَوَّلًا، كَيْ نَتَمَكَّنَ مِنَ الْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الصَّحِيحَةِ. فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ، عِنْدَمَا تَتَغَيَّرُ حَيَاتُنَا، يَتَغَيَّرُ مِزَاجُنَا وَتَفْكِيرُنَا؛ لَكِن فِي عَالَمِ اللَّهِ، يَجِبُ أَنْ تَتَغَيَّرَ أَذْهَانُنَا أَوَّلًا ثُمَّ تَتَغَيَّرُ حَيَاتُنَا.

كَمَا تَرَى، يُفَكِّرُ ٱللَّهُ بِشَكْلٍ مُخْتَلِفٍ عَنَّا. إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْمَلَ مَعَ ٱللَّهِ، عَلَيْنَا أَنْ نُفَكِّرَ مِثْلَهُ أَكْثَرَ. إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلنُّورُ قَادِمًا مِنَ ٱلشَّمْسِ، فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ إِذَنْ؟ ٱلْإِجَابَةُ بَسِيطَةٌ، «وَقَالَ ٱللَّهُ» (ٱلتَّكْوِينُ ١: ٣). كَلِمَةُ ٱللَّهِ خَلَقَتِ ٱلنُّورَ قَبْلَ ٱلشَّمْسِ. كَلِمَةُ ٱللَّهِ خَلَقَتْ شَيْئًا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا بِدُونِ ٱلشَّمْسِ، ٱلْقَمَرِ أَوِ ٱلنُّجُومِ. مُعْظَمُنَا يُصَلِّي مِنْ أَجْلِ أَنْ يَمْنَحَنَا ٱللَّهُ ٱلشَّمْسَ. قَدْ تَأْتِي شَمْسُنَا فِي شَكْلِ شِفَاءٍ، ٱخْتِرَاقٍ أَوْ خَلَاصِ أَحَدِ ٱلْأَحِبَّاءِ.

فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، نَكُونُ مَهْزُومِينَ مِنَ الدَّاخِلِ، مُمتَلِئِينَ بِالسَّلْبِيَّةِ، الشَّكِّ وَالْخَوْفِ. نَحْنُ مُقْتَنِعُونَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ ٱللَّهُ سَيَجْلِبُ مُعْجِزَةً إِلَى حَيَاتِنَا، فَإِنَّ حَالَتَنَا الْعَاطِفِيَّةَ وَالْعَقْلِيَّةَ سَتَتَغَيَّرُ عَلَى ٱلْفَوْرِ.

هَلْ فَكَّرْتَ يَوْمًا أَنَّ ٱللَّهَ يُحَاوِلُ رُبَّمَا أَنْ يَجْلُبَ ٱلْمُعْجِزَةَ إِلَى ذِهْنِكَ أَوَّلًا، بِقُوَّةِ كَلِمَتِهِ وَرُوحِهِ؟ تُعَلِّمُنَا قِصَّةُ الخَلْقِ أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ تُشْرِقَ ٱلشَّمْسُ فِي حَيَاتِنَا، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ نُورٌ فِي أَذْهَانِنا. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ ذِهْنُكَ مُمتَلِئًا بِحَقِيقَةِ ٱلْمُعْجِزَةِ، حَتَّى لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَتَوَاجَدْ فِي ظُرُوفِكَ بَعْدُ. يَجِبُ أَنْ تَصْبَحَ كَلِمَةُ ٱللَّهِ حَقِيقِيَّةً فِي رُوحِكَ لِدَرَجَةِ تَغَيُّرِ عَالَمِكَ ٱلدَّاخِلِيِّ، كَمَا لَوْ أَنَّكَ قَدِ اسْتَقْبَلْتَ بِٱلْفِعْلِ ٱلنَّتِيجَةَ ٱلْمَرْجُوَّةَ فِي حَيَاتِكَ. إِنَّ كَلِمَةَ ٱللَّهِ لَمْ تُعْطَ لَكَ لِتَمْلَأَ عَقْلَكَ بِٱلْمَعْلُومَاتِ. لَقَدْ أُعْطِيَتْ لَكَ كَيْ يَتَمَكَّنَ الرُّوحُ ٱلْقُدُسُ مِنْ ٱسْتِخْدَامِهَا لِجَلْبِ ٱلْإِعْلَانِ. وَبِعِبَارَةٍ بَسِيطَةٍ، تُصْبِحُ كَلِمَةُ ٱللَّهِ حَقِيقِيَّةً جِدًّا لِدَرَجَةٍ أَنَّهَا تُغَيِّرُ طَرِيقَةَ تَفْكِيرِكَ وَمَا تَشْعُرُ بِهِ.

لَيْسَ ٱلْإِيمَانُ أَنْ نَرْجُو، بَلْ أَنْ نَمْتَلِكْ.

يَتَغَيَّرُ عَالَمُكَ كُلُّهُ إِذَا سَمَحْتَ لِكَلِمَةِ ٱللَّهِ بِتَغْيِيرِ عَقْلِكَ وَرُوحِكَ. يُعَانِي ٱلنَّاسُ فِي ظُرُوفِهِمْ نَتِيجَةً لِتَفْكِيرِهِمُ ٱلْخَاطِئِ. كَثِيرُونَ يُصَلُّونَ أَكْثَرَ، لَكِنْ فِي ٱلْوَاقِعِ، يَتَحَقَّقُ ٱلتَّحْرِيرُ مِنَ ٱلْحُصُونِ ٱلْعَقْلِيَّةِ مِنْ خِلَالِ حَقِّ كَلِمَةِ ٱللَّهِ، وَلَيْسَ فَقَطْ مِنْ خِلَالِ ٱلصَّلَاةِ أَكْثَرَ بِهَدَفِ ٱلْحُصُولِ عَلَى ٱلتَّحْرِيرِ.

أَنَا وَزَوْجَتِي لَدَيْنَا هَدَفٌ وَهُوَ التَّبَرُّعُ بِسَيَّارَةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي السَّنَةِ. بَدَأْنَا هَذَا مُنْذُ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ، وَبِحُلُولِ عَامِ أَلْفَيْنِ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ، كُنَّا قَدْ تَبَرَّعْنَا بِستِّ سَيَّارَاتٍ. لَيْسَ لِأَنَّنَا أَغْنِيَاءُ، وَلَكِن لِأَنَّنَا نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ يُرِيدُنَا أَنْ نَكُونَ مَعْرُوفِينَ بِكَرَمِنَا أَكْثَرَ مِنْ ثَرْوَتِنَا. كَانَتِ السَّيَّارَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تَبَرَّعْنَا بِهَا، سَيَّارَةَ تَوْيُوتَا كَامْرِي جَمِيلَةً. قَرَّرْنَا أَنْ نُبَارِكَ زَوْجَيْنِ فِي كَنِيسَتِنَا كَانَا عَلَى وَشْكِ إِنْجَابِ طِفْلِهِمَا الأَوَّلِ، وَكَانَا قَدْ تَعَرَّضَا لِلتُّوِّ لِحَادِثٍ، وَفَقَدَا سَيَّارَتَهُمَا. كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُمَا يَبْحَثَانِ عَنْ سَيَّارَةٍ، لِذَلِكَ، وَبِدُونِ تَأْخِيرٍ، أَعْطَيْنَاهُمَا السَّيَّارَةَ بِسُرْعَةٍ. اتَّخَذْنَا هَذَا الْقَرَارَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، يَوْمَ الْأَحَدِ، دَعَوْنَاهُمَا لِتَنَاوُلِ الْغَدَاءِ وَأَعْلَنَّا أَنَّنَا نُرِيدُ أَنْ نُبَارِكَهُمَا بِسَيَّارَتِنَا. لَقَدْ تَبَارَكَا لِلغَايَةِ، لِدَرَجَةٍ أَنَّهُمَا بَكَيَا. فِي ذَلِكَ

الْوَقْتِ، كَانَتِ السَّيَّارَةُ تُسَاوِي حَوَالَيَ عَشَرَةَ آلَافِ دُولَارٍ. لَقَدْ كَانَتْ هَدِيَّةً رَائِعَةً جِدًّا. أَخْبَرْنَاهُمَا أَنَّنَا سَنُعْطِيهِمَا مَفَاتِيحَ السَّيَّارَةِ بَعْدَ فَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ، لِأَنَّنِي أَرَدْتُ تَغْيِيرَ الْمِصَدَّ، تَغْيِيرَ الزَّيْتِ، وَبَعْضَ الْأَشْيَاءِ الْأُخْرَى كَيْ تَكُونَ أَفْضَلَ هَدِيَّةٍ مُمْكِنَةٍ.

بَعْدَ أَنْ سَمِعَا هَذَا الْخَبَرَ، تَرَكَا مَنْزِلَنَا كَمَالِكَيْنِ لِلسَّيَّارَةِ، عَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنَّهُمَا لَمْ يَتَمَكَّنَا مِنْ قِيَادَةِ السَّيَّارَةِ إِلَى الْمَنْزِلِ. هُمَا لَمْ يَحْصُلَا عَلَى السَّيَّارَةِ أَوْ الْمَفَاتِيحِ، إِنَّهُ وَعْدٌ فَقَطْ، وَهَذَا الْوَعْدُ جَعَلَهُمَا مُتَأَكِّدَيْنِ مِنْ أَنَّ السَّيَّارَةَ مِلْكٌ لَهُمَا. لَقَدْ تَوَقَّفَا عَنْ التَّسَوُّقِ أَوْ الْقَلَقِ بِشَأْنِ السَّيَّارَةِ. لَقَدْ عَلِمَا أَنَّ لَدَيْهِمَا سَيَّارَةً جَمِيلَةً وَأَنَّهَا قَادِمَةٌ. مَا الَّذِي جَعَلَهُمَا فِي دَاخِلِهِمَا يَشْعُرانِ بِأَنَّهُمَا يَمْتَلِكَانِ السَّيَّارَةَ؟ وَعْدِي، كَلِمَتِي.

هَكَذَا يُرِيدُ ٱللَّهُ مِنَّا أَنْ نُصَدِّقَ وَعْدَهُ. يُرِيدُ أَنْ يَخْلُقَ وَاقِعًا جَدِيدًا بِدَاخِلِكَ بِنَاءً عَلَى مَا يَقُولُهُ. لَاحِقًا، هُوَ سَيَجْلِبُ هَذَا ٱلْوَاقِعَ إِلَى ظُرُوفِ حَيَاتِكَ.

بَعْدَ شَهْرٍ، وَخِلَالَ صَلَاةِ لَيْلَةِ ٱلْجُمُعَةِ، سَلَّمْتُهُمَا ٱلْأَوْرَاقَ وَٱلْمَفَاتِيحَ. أَخِيرًا فِي ذَلِكَ ٱلْيَوْمِ، قَادَا ٱلسَّيَّارَةَ، لَكِنَّهُمَا كَانَا قَدْ حَصَلَا عَلَيْهَا فِعْلًا فِي ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي وَعَدْتُهُمَا بِهَا. ٱلْإِيمَانُ لَا يَعْنِي ٱلرَّجَاءَ بِحُدُوثِ شَيْءٍ، بَلْ ٱمْتِلَاكُ ذَلِكَ ٱلشَّيْءِ بِدَاخِلِكَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ فِي ٱلْخَارِجِ. هَذِهِ هِيَ قُوَّةُ ٱلذِّهْنِ ٱلْمُتَجَدِّدِ.

الإِيمَانُ هُوَ سَنَدُ ٱلْمِلْكِيَّةِ

«وَأَمَّا ٱلْإِيمَانُ فَهُوَ ٱلثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَٱلْإِيقَانُ بِأُمُورٍ لَا تُرَى» (العبرانيّين ١١: ١). كَلِمَةُ «ٱلثِّقَةِ» مُشْتَقَّةٌ مِنَ ٱلْكَلِمَةِ ٱلْيُونَانِيَّةِ Hupostasis وَٱلَّتِي تَشِيرُ بِبَسَاطَةٍ إِلَى سَنَدِ ٱلْمِلْكِيَّةِ. عِنْدَمَا تَحْصُلُ عَلَى سَنَدِ مِلْكِيَّةِ عَقَارٍ أَوْ سَيَّارَةٍ، تَصْبَحُ مَالِكًا لَهَا، حَتَّى لَوْ لَمْ تَكُنْ تَمْتَلِكُهَا فِعْلِيًّا بَعْدُ. بِقُوَّةِ كَلِمَةِ ٱللَّهِ، يَجْعَلُ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ ٱلْوَعْدَ حَقِيقِيًّا بِدَاخِلِكَ وَتَصْبَحُ مَالِكًا لِلْأَشْيَاءِ ٱلْمَوْعُودَةِ.

ٱلشَّكُّ يَرَى مَا لَدَيْكَ، وَلَا شَيْءَ غَيْرَ ذَٰلِكَ. أَمَّا ٱلرَّجَاءُ فَهُوَ يَرَى مَا هُوَ مُمْكِنٌ، ٱسْتِنَادًا إِلَى كَلِمَةِ ٱللَّهِ ٱلْعَامَّةِ. ٱلْإِيمَانُ هُوَ ٱلْوَاقِعُ ٱلشَّخْصِيُّ لِهَذَا ٱلْوَعْدِ، وَٱلَّذِي يَتَحَقَّقُ مِنْ خِلَالِ سَمَاعِهِ مِنَ ٱللَّهِ فِي قُلُوبِنَا. إِنَّ ٱلذِّهْنَ ٱلْمُتَجَدِّدَ وَٱلْإِيمَانَ يَسِيرَانِ مَعًا لِكَسْرِ ٱلْحَوَاجِزِ ٱلْعَقْلِيَّةِ فِي حَيَاتِنَا، ٱلَّتِي تَمْنَعُنَا مِنْ حُرِّيَّتِنَا ٱلْكَامِلَةِ فِي ٱللَّهِ.

عِندَمَا يَبدأُ ٱللَّهُ فِي ٱلْعَمَلِ بِدَاخِلِكَ، فَإِنَّ هَذَا سَيَنْتُجُ عَنْهُ أَفْكَارًا، مَشَاعِرَ وَمَوَاقِفَ جَدِيدَةً. حَتَّى لَوْ لَمْ تَتَغَيَّرْ حَيَاتُكَ، لَا تَتَوَقَّفْ عَنْ ٱلْإِيمَانِ بِحَقِّ ٱللَّهِ وَٱلتَّمَسُّكِ بِهِ. إِنَّ حَقَّهُ أَقْوَى بِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْحَقَائِقِ. سَتَتَغَيَّرُ ٱلْحَقَائِقُ، لَكِنَّ ٱلْحَقَّ يَظَلُّ أَبَدِيًّا. إِذَا جَلَبَ ٱللَّهُ «ٱلْيَوْمَ ٱلْأَوَّلَ» إِلَى حَيَاتِكَ مِنْ خِلَالِ إِحْضَارِ ٱلنُّورِ إِلَى ذِهْنِكَ، فَكُن مُطْمَئِنًّا، سَيَكُونُ هُنَاكَ «يَوْمٌ رَابِعٌ» حَيْثُ سَتَرَى مَعْجِزَةَ ٱلشَّمْسِ، ٱلْقَمَرِ وَٱلنُّجُومِ. تَذَكَّرْ، لَا يُمْكِنُكَ أَن تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا إِلَّا عِندَمَا تَنجَحُ نَفْسُكَ (ٱنظُرْ يُوحَنَّا ٱلثَّالِثَةَ ١: ٢). يُرِيدُ ٱللَّهُ تَغْيِيرًا حَقِيقِيًّا وَٱخْتِرَاقًا. لِيَبدأَ مِنَ ٱلدَّاخِلِ وَيَفِيضَ فِي صِحَّتِكَ، مَوَارِدِكَ ٱلْمَالِيَّةِ وَعَلَاقَاتِكَ.

ٱلْخَطْوَةُ ٱلْأُولَى لِتَجْدِيدِ ذِهْنِكَ

تَوَقَّفْ عَنْ انْتِظَارِ مُعْجِزَةٍ خَارِجِيَّةٍ لِتُغَيِّرَ ذِهْنَكَ. فَمُعْظَمُ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ لَنْ تَحْدُثَ إِلَّا إِذَا تَخَلَّصْتَ مِنَ الْفَوْضَى الَّتِي فِي ذِهْنِكَ، عَنْ طَرِيقِ مِلْئِهِ بِكَلِمَةِ اللَّهِ. إِنَّ تَجْدِيدَ الذِّهْنِ لَنْ يَنْجَحَ أَبَدًا إِذَا صَدَّقَ أَحَدٌ هَذَا الْعُذْرَ: السَّبَبُ الَّذِي يَجْعَلُ ذِهْنِي سَلْبِيًّا جِدًّا هُوَ أَنَّ حَيَاتِي صَعْبَةٌ جِدًّا. هَلْ فَكَّرْتَ يَوْمًا أَنَّ السَّبَبَ وَرَاءَ كَوْنِ حَيَاتِكَ صَعْبَةً جِدًّا هُوَ أَنَّ ذِهْنَكَ سَلْبِيٌّ جِدًّا؟ لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَحْصُلَ بِانْتِظَامٍ عَلَى مُعْجِزَاتٍ فِي حَيَاتِكَ إِذَا كَانَ ذِهْنُكَ فَوْضَوِيًّا.

تَوَقَّفْ عَنْ جَعْلِ ذِهْنِكَ مَمْشًى يَدُوسُ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ؛ بَلْ اجْعَلْهُ تَلْمِيذًا لِكَلِمَةِ ٱللَّهِ. كَانَ نَوْعُ ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي سُرِقَتْ مِنْهَا ٱلطُّيُورُ ٱلْبُذُورَ عَلَى طُولِ ٱلطَّرِيقِ (ٱنْظُرْ إِلَى مَتَّى ١٣: ٤). لَا تَدَعِ ٱلشَّيْطَانَ يَمْشِي عَلَى ذِهْنِكَ كَمَمْشَىً. عِنْدَمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ، لَنْ يَكُونَ لِكَلِمَةِ ٱللَّهِ فُرْصَةٌ لِإِحْدَاثِ ٱلتَّغْيِيرِ — سَتَسْرِقُهَا ٱلطُّيُورُ مِنْ قَلْبِكَ.

اِعْتَقَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْمَزِيدَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُغَيِّرَ ذِهْنَهُمْ، وَلَكِنَّ مُعْظَمَهُمْ مَاتُوا كَضَحَايَا فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ شَهِدُوا مُعْجِزَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ جِيلٍ آخَرَ. صَدَّقَ الْفَرِّيسِيُّونَ نَفْسَ الْكِذْبَةِ، أَنَّهُ إِذَا صَنَعَ يَسُوعُ الْمَزِيدَ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ، فَإِنَّهُمْ سَيُصَدِّقُونَ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ. وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ كُلِّ الْأَشْيَاءِ الْخَارِقَةِ لِلطَّبِيعَةِ الَّتِي فَعَلَهَا يَسُوعُ، بِمَا فِي ذَلِكَ إِقَامَةُ الْأَمْوَاتِ، إِلَّا أَنَّهُمْ ظَلُّوا غَيْرَ مُقْتَنِعِينَ.

لَا تَسِئْ فَهْمِي، نَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى الْمُعْجِزَاتِ، لَكِنَّهَا لَا تُغَيِّرُ أَذْهَانَنَا وَحْدَهَا بِدُونِ

تَوَاضُعِنَا وَاسْتِعْدَادِنَا لِجَعْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ مِعْيَارًا لِحَيَاتِنَا. تَذَكَّرْ أَنَّ نَفْسَ الشَّمْسِ الَّتِي تُذِيبُ الْجَلِيدَ، تُقَسِّي الطِّينَ أَيْضًا. الْمُعْجِزَاتُ هَكَذَا — بِالنِّسْبَةِ لِلَّذِينَ يَتَوَقُونَ إِلَى كَلِمَةِ اللَّهِ، تُسَاعِدُ الْمُعْجِزَاتُ إِيمَانَنَا، وَلَكِن بِالنِّسْبَةِ لِلَّذِينَ يَرْفُضُونَ إِعْطَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ السُّلْطَةَ عَلَى حَيَاتِهِمْ، فَإِنَّ الْمُعْجِزَاتِ هِيَ دَائِمًا غَيْرُ كَافِيَةٍ. إِذَا تَوَقَّفْتَ عَنْ إِلْقَاءِ اللَّوْمِ عَلَى الظُّرُوفِ الْمُحِيطَةِ بِكَ بِسَبَبِ تَفْكِيرِكَ السَّلْبِيِّ، فَسَيَبْدَأُ اللَّهُ فِي الْعَمَلِ عَلَيْكَ بِطَرِيقَةٍ قَوِيَّةٍ.

ٱلْخَطْوَةُ ٱلثَّانِيَةُ لِتَجْدِيدِ ذِهْنِكَ

تَوَقَّفْ عَنْ ٱلْاِعْتِقَادِ بِأَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ٱلْتَّحَكُّمَ فِي أَفْكَارِكَ. ٱلْكِذْبَةُ ٱلثَّانِيَةُ ٱلَّتِي يَجِبُ ٱلتَّوْبَةُ عَنْهَا هِيَ، إِنَّنِي لَا أَسْتَطِيعُ ٱلْتَّحَكُّمَ فِي أَفْكَارِي، هِيَ تَتَحَكَّمُ بِي. إِنَّهَا ذَرِيعَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَهَذَا ٱلْعُذْرُ لَيْسَ كِتَابِيًّا. يَأْمُرُنَا ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ «فَفِي هَذِهِ ٱفْتَكِرُوا.» (فِيلِبِّي ٤: ٨؛ «... تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلًا « (يَشُوعَ ١: ٨). وَيَقُولُ أَيْضًا، «وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلًا.» (ٱلْمَزْمُورُ ١: ٢).

مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ ٱللَّهَ يَتَوَقَّعُ مِنَّا أَنْ نَخْتَارَ أَفْكَارَنَا، وَأَلَّا نَسْمَحَ لِأَفْكَارِنَا أَنْ يَخْتَارَهَا شَيْءٌ آخَرُ. كَيْفَ نَفْعَلُ هَذَا عَمَلِيًّا؟ هَذَا صَحِيحٌ، إِنَّنَا نَتَعَرَّضُ لِلْهُجُومِ فِي أَذْهَانِنَا لِأَنَّ أَذْهَانَنَا سَاحَةُ مَعْرَكَةٍ، وَلَيْسَتْ مَلْعَبًا. عِنْدَمَا يَبْدَأُ ٱلْمَسِيحِيُّ فِي رَبْطِ رُوحِهِ بِالرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، تَعْمَلُ رُوحُهُ عَلَى أَنْ تُصْبِحَ أَقْوَى.

ٱلْذِّهْنُ خَادِمٌ، إِمَّا لِرُوحِكَ أَوْ لِجَسَدِكَ. عِنْدَمَا تَكُونُ الرُّوحُ ضَعِيفَةً، يَقُومُ ٱلْذِّهْنُ بِمَهَامِّ ٱلْجَسَدِ مِنْ خِلَالِ ٱلْتَّفْكِيرِ فِي أَفْكَارٍ سَلْبِيَّةٍ. لَكِنْ عِنْدَمَا نَبْنِي رُوحَنَا بِاسْتِمْرَارٍ مِنْ خِلَالِ ٱلْتَّوَاصُلِ مَعَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، يَقَعُ ذِهْنُنَا تَحْتَ تَأْثِيرِ كَلِمَةِ ٱللَّهِ وَٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ ٱلَّذِي يَعِيشُ فِينَا. يَتَبَقَّى لَنَا خِيَارُ ٱلْتَّفْكِيرِ فِي أُمُورِ ٱللَّهِ أَوْ تَرْكُ ٱلْذِّهْنِ يَسِيرُ مَعَ تَيَّارِ ٱلْحَيَاةِ.

لِكُلِّ دَوْلَةٍ دَوْرِيَّتُهَا ٱلْحُدُودِيَّةُ لِمَنْعِ ٱلْأَشْخَاصِ، ٱلَّذِينَ لَا يُفْتَرَضُ بِهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا، مِنَ ٱلدُّخُولِ. هَذَا مِنْ أَجْلِ حِمَايَةِ وَسَلَامَةِ ٱلْبَلَدِ. عَلَيْكَ إِنْشَاءُ دَوْرِيَّةٍ حُدُودِيَّةٍ فِي ذِهْنِكَ لِمَنْعِ كُلِّ ٱلْأَفْكَارِ ٱلْإِرْهَابِيَّةِ، كَالْشَّكِّ، ٱلْخَوْفِ وَٱلسَّلْبِيَّةِ مِنَ ٱلدُّخُولِ وَٱلْعَيْشِ فِي ذِهْنِكَ. فَهِيَ لَا تَجْلُبُ سِوَى ٱلْأَذَى لِحَيَاتِكَ.

ٱلْخُطْوَةُ الثَّالِثَةُ لِتَجْدِيدِ ذِهْنِكَ

إِنَّ مَا تُغَذِّي بِهِ عَقْلَكَ، يُصْبِحُ عَقْلِيَّةً. مِنَ الْمُسْتَحِيلِ تَغْيِيرُ الْعَقْلِيَّةِ دُونَ تَغْيِيرِ مَا يَمْلَأُ عَقْلَكَ. عَادَةً، عِنْدَمَا نَسْمَعُ الْحَقِيقَةَ حَوْلَ هَدْمِ الْحُصُونِ أَوْ تَجْدِيدِ الذِّهْنِ، نَنْشَغِلُ بِمُحَاوَلَةِ تَغْيِيرِ عَقْلِيَّتِنَا وَنَتَعَلَّمُ بِسُرْعَةٍ أَنَّهَا لَيْسَتْ مُهِمَّةً سَهْلَةً.

فَٱلْعَقْلِيَّةُ هِيَ مِن تَحْكُمُكَ. وَٱلذِهْنُ هُوَ مَا تَحْكُمُ أَنتَ فِيهِ. وَٱلطَّرِيقَةُ ٱلْوَحِيدَةُ لِتَغْيِيرِ تَفْكِيرِكَ ٱلْإِفْتِرَاضِيِّ وَٱلتِّلْقَائِيِّ، هِيَ مَلْءُ عَقْلِكَ ٱلْوَاعِيِّ بِمَعْلُومَاتٍ جَدِيدَةٍ عَنْ حَقِيقَةِ ٱللَّهِ. وَعِندَمَا يَفِيضُ ٱلْعَقْلُ ٱلْوَاعِي بِٱلْمَعْلُومَاتِ، فَإِنَّهُ يَتَدَفَّقُ إِلَى ٱلْعَقْلِ ٱلْبَاطِنِيِّ.

خَمْسَةٌ وَتِسْعُونَ فِي ٱلْمِئَةِ مِن سُلُوكِيَّاتِنَا، تِلْقَائِيَّةٌ. وَلِهَذَا ٱلسَّبَبِ نَضَعُ أَهْدَافًا وَلَكِنَّنَا لَا نُحَقِّقُهَا. إِنَّ تَحْدِيدَ ٱلْأَهْدَافِ هُوَ وَظِيفَةُ ٱلْعَقْلِ ٱلْوَاعِي، لَكِنَّ ٱلْوُصُولَ إِلَيْهَا هُوَ مُهِمَّةُ ٱلْعَقْلِ ٱلْبَاطِنِيِّ. فَٱلْعَقْلُ ٱلْبَاطِنِيّ يُشَغِّلُ مُعْظَمَ دِمَاغِكَ. هُوَ لَا يَعْمَلُ بِٱلْمَنْطِقِ؛ لِذَلِكَ، فَهُوَ يُصَدِّقُ أَيَّ شَيْءٍ يُقَالُ لَهُ مِرَارًا وَتَكْرَارًا مِن قِبَلِ ٱلْعَقْلِ ٱلْوَاعِي.

مِنَ ٱلْمُهِمِّ أَنْ نُغَذِّيَ عُقُولَنَا بِمَعْلُومَاتٍ مِنْ كَلِمَةِ ٱللَّهِ. يُحَوِّلُ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ هَذِهِ ٱلْمَعْلُومَاتِ إِلَى إِعْلَانٍ، وَسَرِيعًا مَا يُصْبِحُ هَذَا عَقْلِيَّتَنَا ٱلْجَدِيدَةَ. فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَمْنَحُ فِيهَا ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ فُرْصَةً لِإِخْرَاجِ ٱلْإِعْلَانِ مِنْ مَعْلُومَاتِ كَلِمَةِ ٱللهِ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهُ سَيُحَوِّلُ إِعْلَانَ تِلْكَ ٱلْكَلِمَةِ إِلَى إِظْهَارٍ لِتِلْكَ ٱلْكَلِمَةِ. وَعِندَهَا سَتُنْتِجُ كَلِمَتُهُ نَتَائِجَ مَرْئِيَّةً فِي حَيَاتِكَ.

قَبْلَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ إِظْهَارٌ فِي ظُرُوفِكَ، عَلَيْكَ أَنْ تَسْمَحَ لِرُوحِ ٱللَّهِ أَنْ يَجْلُبَ ٱلْإِعْلَانَ إِلَى رُوحِكَ.

وَأَخِيرًا، يَجِبُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ مُمارَسَةً مُسْتَمِرَّةً. قَبْلَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ إِعْلَانٌ مِنَ الرُّوحِ، يَجِبُ أَنْ تَمْلَأَ ذِهْنَكَ بِمَعْلُومَاتٍ مِنْ كَلِمَةِ اللَّهِ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ. إِقْرَأْ، إِحْفَظْ، تَأَمَّلْ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، إِسْتَمِعْ إِلَى الْبَثِّ الصَّوْتِي (الْبُودْكَاسْتِ)، وَاقْرَأْ الْكُتُبَ الْمَسِيحِيَّةَ. إِمْلَأْ ذِهْنَكَ بِالْحَقِيقَةِ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ سَيُحْيِيهِ، مِمَّا سَيُؤَدِّي إِلَى تَغْيِيرِ عَقْلِيَّتِكَ وَيُحَوِّلُ حَيَاتَكَ.

ٱلْخَطْوَةُ ٱلرَّابِعَةُ لِتَجْدِيدِ ذِهْنِكَ

اَعْتَرِفْ بِمَا تُؤْمِنُ بِهِ، وَلَيْسَ بِمَا تَشْعُرُ بِهِ. فَنَحْنُ نَمْلِكُ مَا نَعْتَرِفُ بِهِ. نَمْلِكُ ٱلْخَلَاصَ عِندَ ٱعْتِرَافِنَا بِيَسُوعَ رَبًّا لِحَيَاتِنَا. نَمْلِكُ وُعُودَ ٱللَّهِ عِندَ ٱعْتِرَافِنَا بِهَا بِأَفْوَاهِنَا. عِنْدَمَا تَعْتَرِفُ بِانْتِظَامٍ بِمَا تَشْعُرُ بِهِ فَقَطْ وَتَرَاهُ، فَإِنَّكَ تُؤْذِي إِيمَانَكَ وَلَا تُجْبِرُ ٱلْأَفْكَارَ ٱلسَّلْبِيَّةَ عَلَى ٱلْمَغَادَرَةِ.

عِنْدَمَا رَأَى ٱللَّهُ ٱلْعَالَمَ مُظْلِمًا، خَالِيًا وَخَرِبًا، لَمْ يَسْتَخْدِمْ كَلِمَاتِهِ لِوَصْفِ ٱلْمَوْقِفِ. بَلْ ٱسْتَخْدَمَ قُوَّةَ كَلِمَتِهِ لِتَغْيِيرِ ٱلْمَوْقِفِ. لَا تَسْتَخْدِمْ فَمَكَ كَمِقْيَاسِ ٱلْحَرَارَةِ ٱلَّذِي يَقْرَأُ فَقَطْ دَرَجَةَ حَرَارَةِ حَالَتِكَ ٱلْحَالِيَّةِ. إِسْمَحْ لِكَلِمَةِ ٱللَّهِ أَنْ تُحَوِّلَ فَمَكَ إِلَى مِقْيَاسِ ٱلْحَرَارَةِ ٱلَّذِي يُغَيِّرُ دَرَجَةَ حَرَارَةِ حَيَاتِكَ مِنْ خِلَالِ ٱلْاعْتِرَافِ بِمَا يَقُولُهُ ٱللَّهُ.

لَقَدْ أَمَرَ ٱلرَّبُّ يَشُوعَ، «لَا يَبْرَحْ سِفْرُ هَذِهِ ٱلشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ» (يَشُوع ١: ٨). كَانَ عَلَى يَشُوعَ أَلَّا يَقْرَأَ كِتَابَ ٱلشَّرِيعَةِ أَوْ يَدْرُسَهُ فَحَسْبُ، بَلْ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ أَيْضًا. فَعَلَ يَسُوعُ ذٰلِكَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ عِنْدَمَا جَرَّبَهُ إِبْلِيسُ. عَلَى ٱلْأَرْجَحِ، أَغْرَاهُ إِبْلِيسُ بِٱلطَّرِيقَةِ ٱلَّتِي يُغْرِينَا بِهَا عَادَةً — بِٱلْأَفْكَارِ. لَمْ يُفَكِّرْ يَسُوعُ فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ لِمُحَارَبَةِ سِهَامِ إِبْلِيسَ، بَلْ تَكَلَّمَ بِٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ.

عِندَمَا تَهَاجِمُ ٱلْأَفْكَارُ ٱلشِّرِّيرَةُ عَقْلَكَ، مِنَ ٱلْقَوِيِّ جِدًّا أَنْ تَفْتَحَ فَمَكَ وَتَتَحَدَّثَ بِمَا يَتْمَاشَى مَعَ كَلِمَةِ ٱللَّهِ، وَلَيْسَ بِمَشَاعِرِكَ أَوْ بِظُرُوفِكَ ٱلْحَالِيَّةِ. كَمَا يَقُولُ يُوئِيلُ ٣: ١٠، «لِيَقُلِ ٱلضَّعِيفُ: «بَطَلٌ أَنَا!»». لَا تَتَحَدَّثْ طَوَالَ ٱلْوَقْتِ بِمَا تَشْعُرُ بِهِ. عِندَمَا تَفْعَلُ ذٰلِكَ، لَا يُمْكِنُ لِذِهْنِكَ أَنْ يَتَغَيَّرَ. تَعَلَّمْ أَنْ تَتَحَدَّثَ بِكَلِمَةِ ٱللَّهِ بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ.

ٱلْخَطْوَةُ ٱلْخَامِسَةُ لِتَجْدِيدِ ذِهْنِكَ

قَاوِمِ ٱلْأَفْكَارَ ٱلسَّلْبِيَّةَ وَسَاعِدِ ٱلْأَفْكَارَ ٱلْإِيجَابِيَّةَ. لَن تَبْقَى ٱلْأَفْكَارُ ٱلْإِيجَابِيَّةُ مَا لَمْ يُتَمَّ مُسَاعَدَتُهَا. إِنَّ ٱلْأَفْكَارَ ٱلسَّلْبِيَّةَ لَن تَرْحَلَ إِلَّا إِذَا قَاوَمْنَاهَا.

فِي إِنْجِيلِ مَتَّى ١٣، تُظْهِرُ لَنَا أَمْثَالُ يَسُوعَ عَنْ الْبِذْرَةِ، التُّرْبَةِ وَالزَّارِعِ أَنَّ الْأَشْيَاءَ السَّيِّئَةَ مِثْلَ الْحَشَائِشِ يَجِبُ اقْتِلَاعُهَا وَأَنَّ الْبُذُورَ الْجَيِّدَةَ هِيَ الَّتِي تُزْرَعُ. كُلُّ الْبُذُورِ الْجَيِّدَةِ

تَحْتَاجُ إِلَى الرِّعَايَةِ كَيْ تَنْبُتَ. وَلِكَيْ تَنْمُوَ الْبِذْرَةُ السَّيِّئَةُ، أَنْتَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى فِعْلِ أَيِّ شَيْءٍ، كُونَهَا تَنْمُو مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهَا. وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ، لَا تَنْمُو الْبُذُورُ الْجَيِّدَةُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ. وَيَنْطَبِقُ نَفْسُ الشَّيْءِ عَلَى الْأَفْكَارِ: فَإِذَا تُرِكَتِ الْأَفْكَارُ السَّيِّئَةُ لِنَفْسِهَا، فَهِيَ لَنْ تَرْحَلَ؛ وَلَنْ تَبْقَى الْأَفْكَارُ الْجَيِّدَةُ.

يَجِبُ أَنْ نَجْعَلَ لِكَلِمَةِ ٱللَّهِ مَكَانًا فِي قُلُوبِنَا، وَأَنْ نُقَاوِمَ أَفْكَارَ ٱلْعَدُوِّ ٱلشِّرِّيرَةَ مِنْ خِلَالِ أَسْرِهَا وَإِخْضَاعِهَا لِلْمَسِيحِ (ٱنْظُرْ كُورِنْثُوسَ ٱلثَّانِيَةَ ١٠: ٥).

يَصِفُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ الذِهْنَ بِأَنَّهُ سَفِينَةٌ تَبْحَثُ عَنْ مِينَاءٍ. لَا يُمْكِنُكَ مَنْعُ ٱلسُّفُنِ ٱلسَّيِّئَةِ مِنَ ٱلْإِبْحَارِ ذَهَابًا وَإِيَابًا فِي ٱلْمُحِيطِ، لَكِن يُمْكِنُكَ رَفْضُ مَنْحِهَا ٱمْتِيَازَاتِ ٱلرُّسُوِّ فِي مِينَاءِ عَقْلِكَ (ٱنْظُرْ إِرْمِيَا ٤: ١٤؛ ٱلتَّثْنِيَةُ ١٥: ٩).

قَالَ أَحَدُهُمْ، لَا يُمْكِنُكَ مَنْعُ الطُّيُورِ مِنَ التَّحْلِيقِ فَوْقَ رَأْسِكَ، لَكِن يُمْكِنُكَ مَنْعَهَا مِنْ بِنَاءِ عُشٍّ فِي شَعْرِكَ. ٱلْأَفْكَارُ ٱلسَّيِّئَةُ سَتَأْتِي، لَكِن لَا يَجِبُ أَنْ تَبْقَى إِذَا تَحَدَّثْنَا ضِدَّهَا بِحَقِّ كَلِمَةِ ٱللَّهِ.

ٱلْخَطْوَةُ ٱلسَّادِسَةُ لِتَجْدِيدِ ذِهْنِكَ

اِحْتَفِلْ بِالْعَمَلِيَّةِ. سَيَسْتَغْرِقُ الْأَمْرُ وَقْتًا لِرُؤْيَةِ التَّغْيِيرِ يَحْصُلُ فِي ذِهنِكَ. أَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ سَبَبًا وَرَاءَ اسْتِغْرَاقِ اللَّهِ سِتَّةَ أَيَّامٍ، بَدَلًا مِنْ يَوْمٍ وَاحِدٍ، لِخَلْقِ الْعَالَمِ. لَقَدْ أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ لَنَا كَيْفَ نَمُرُّ بِعَمَلِيَّةِ التَّغْيِيرِ.

فِي كُلِّ يَوْمٍ كَانَ يُتَمُّ فِيهِ عَمَلُ شَيْءٍ عَظِيمٍ، كَانَ ٱللَّهُ يُنْهِي ٱلْيَوْمَ بِٱلِاحْتِفَالِ بِمَا تَمَّ، بَدَلًا مِنَ الشَّكْوَى بِشَأْنِ مَا لَمْ يُتَمَّ بَعْدُ. فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ، عِندَمَا كَانَ لَا يَزَالُ هُنَاكَ ٱلْكَثِيرُ مِنَ ٱلْعَمَلِ ٱلَّذِي يَتَعَيَّنُ ٱلْقِيَامُ بِهِ، رَأَى ٱللَّهُ أَنَّهُ كَانَ جَيِّدًا. لَمْ يَنظُرْ ٱللَّهُ إِلَى مَا لَمْ يُكْمَلْ. كَانَ هُنَاكَ ٱلْكَثِيرُ مِمَّا يَجِبُ ٱلْقِيَامُ بِهِ، لَكِنَّهُ ٱحْتَفَلَ بِمَا تَمَّ.

يَحْدُثُ تَجْدِيدُ الذِّهْنِ عِنْدَمَا نَحْتَفِلُ بِالِانْتِصَارَاتِ الصَّغِيرَةِ وَنَرْكِّزُ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ ٱللَّهُ، بَدَلًا مِنْ مَا لَا يَفْعَلُهُ. وَمِنَ ٱلْجَدِيرِ بِٱلذِّكْرِ أَيْضًا، أَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يُقَارِنْ أَبَدًا عَمَلِيَّةَ ٱلْخَلْقِ ٱلْفَوْضَوِيَّةَ بِٱلسَّمَاءِ ٱلْجَمِيلَةِ حَيْثُ يُقِيمُ. سَيُحَاوِلُ إِبْلِيسُ إِفْسَادَ عَمَلِيَّةَ تَجْدِيدِ ذِهْنِكَ مِنْ خِلَالِ إِغْرَائِكَ، حِينَ يُقَارِنُ تَقَدُّمَكَ بِتَقَدُّمِ شَخْصٍ آخَرَ.

فِي كُلِّ رَحَلاتِنَا، نَمُرُّ جَمِيعًا فِي أَيَّامٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الْخَلْقِ. لَسْنَا جَمِيعًا فِي نَفْسِ الْمَكَانِ. يَجِبُ أَنْ نَرْكِّزَ أَعْيُنَنَا عَلَى الْخَالِقِ وَلَا نُقَارِنَ أَنْفُسَنَا بِالْآخَرِينَ. فَالْمُقَارَنَةُ تَقْضِي عَلَى الرِّضَا. نَحْنُ نُشَجِّعُ عَلَى الْجَرْيِ فِي السِّبَاقِ نَاظِرِينَ إِلَى يَسُوعَ وَلَيْسَ إِلَى عَدَّاءٍ آخَرَ، لِنَرَى كَيْفَ نُقَارِنُ أَنْفُسَنَا بِرَحْلَةِ شَخْصٍ آخَرَ. إِنَّ أَعْظَمَ مُتْعَةٍ فِي الْحَيَاةِ هِيَ أَنْ تَعْرِفَ مَنْ أَنْتَ وَمَنْ لَيْسَ أَنْتَ، وَأَنْ تَكُونَ مُرْتاحًا فِي نَفْسِكَ وَتَكُونَ سَعِيدًا بِالطَّرِيقِ الَّذِي رَسَمَهُ اللَّهُ لَكَ، حَتَّى وَلَوْ بَدَا لَكَ وَكَأَنَّكَ مُتَأَخِّرٌ كَثِيرًا عَنْ الْجَمِيعِ.

أَنتَ كَامِلٌ فِي ٱللَّهِ. لَسْتَ بِحَاجَةٍ إِلَى مُقَارَنَةِ نَفْسِكَ بِٱلْآخَرِينَ. فَٱلْمُقَارَنَةُ تُؤَدِّي إِلَى ٱلشَّكْوَى. وَٱلشَّكْوَى قَدْ تُؤَدِّي إِلَى مُخَالَفَةِ ٱلْوَصِيَّةِ ٱلْعَاشِرَةِ ٱلْمَتَعَلِّقَةِ بِٱلطَّمَعِ. فَٱلطَّمَعُ يَقْتُلُ ٱلْعَمَلِيَّةَ ٱلْإِبْدَاعِيَّةَ ٱلَّتِي يَقُومُ بِهَا ٱللَّهُ بِتَجْدِيدِ ذِهْنِكَ.

إِذَا كَانَتْ حَدِيقَةُ جَارِكَ تَبْدُو أَكْثَرَ خُضْرَةً مِنْ حَدِيقَتِكَ، فَابْدَأْ فِي رَيِّ حَدِيقَتِكَ. كُنْ أَفْضَلَ نُسْخَةٍ مِنْكَ رَآهَا الْعَالَمُ عَلَى الْإِطْلَاقِ. تَذَكَّرْ أَنَّ مَا بَدَأَهُ اللَّهُ، هُوَ أَمِينٌ فِي إِنْهَائِهِ (أُنظرْ إِلَى فِيلِبِي ١: ٦). هُوَ لَمْ يَنْتَهِ مِنْكَ بَعْدُ!

ٱلْخَطْوَةُ ٱلسَّابِعَةُ لِتَجْدِيدِ ذِهْنِكَ

تَوَقُّعُ ٱلْمُعْجِزَاتِ. إِنَّ تَوَقُّعَ حُدُوثِ شَيْءٍ جَيِّدٍ، هُوَ اِخْتِيَارٌ. إِنَّهُ عَمَلٌ إِيمَانِيٌّ. فَٱلشَّخْصُ ذُو ٱلذِّهْنِ ٱلْمُتَجَدِّدِ لَدَيْهِ تَوَقُّعَاتٌ إِيجَابِيَّةٌ فِي مُقَدِّمَةِ عَقْلِهِ. لَا تَدَعْ خَيَالَكَ يَخْلُقُ سِينَارِيُوهَاتٍ حَيْثُ سَتَسُوءُ ٱلْأُمُورُ بِٱلنِّسْبَةِ لَكَ، مِثْلَ تَفَاقُمِ ٱلْمَرَضِ، ٱنهِيارِ ٱلْعَلَاقَاتِ، فَشَلِ ٱلْعَمَلِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ. ٱسْتَبْدِلْ هَذِهِ ٱلتَّخَيُّلَاتِ ٱلسُّلْبِيَّةَ بِوُعُودٍ مِنْ كَلِمَةِ ٱللّٰهِ.

هُنَاكَ قِصَّةٌ طَرِيفَةٌ عَنْ زَوْجَيْنِ شَابَّيْنِ مُتَزَوِّجَيْنِ. ظَلَّتِ الزَّوْجَةُ تَشْعُرُ بِأَنَّ هُنَاكَ شَخْصًا فِي الْمَنْزِلِ يُحَاوِلُ سَرِقَتَهُمَا. وَكَانَتْ تَطْلُبُ مِنْ زَوْجِهَا أَنْ يَتَفَقَّدَ الْمَنْزِلَ. كَانَ الزَّوْجُ يَتَفَقَّدُ الْمَنْزِلَ وَلَا يَجِدُ أَحَدًا هُنَاكَ. اسْتَمَرَّ عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ أُسْبُوعًا بَعْدَ أُسْبُوعٍ وَلِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، حَتَّى سَئِمَ مِنَ النُّهُوضِ وَتَفَقُّدِ الْمَنْزِلِ، فَقَطْ لِيَجِدَهُ آمِنًا وَمَأْمُونًا. وَلَكِنَّهُ احْتِرَامًا لِزَوْجَتِهِ، كَانَ لَا يَزَالُ يَتَجَوَّلُ وَيَتَفَقَّدُ الْمَنْزِلَ. فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ، وَأَثْنَاءَ فَحْصٍ رُوتِينِيٍّ لَيْلِيٍّ بِنَاءً عَلَى طَلَبِ زَوْجَتِهِ، فُوجِئَ بِرُؤْيَةِ لِصٍّ فِي الْمَنْزِلِ. أَخْبِرْهُ ٱللَّصَّ أَلَّا يُصْدِرَ أَيَّ صَوْتٍ وَأَنْ يُعْطِيَهُ كُلَّ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلثَّمِينَةِ. بَعْدَ أَنْ سَلَّمَهُ ٱلزَّوْجُ مَا طَلَبَهُ، سَأَلَ ٱلزَّوْجُ ٱلْلَّصَّ أَلَّا يُغَادِرَ

قَرِيبًا، بَلْ أَنْ يَلْتَقِيَ بِزَوْجَتِهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَنْتَظِرُهُ طَوَالَ تِلْكَ ٱلسَّنَوَاتِ.

ٱلتَّوَقُّعَاتُ هِيَ بِيئَةٌ خَصِبَةٌ لِلْمُعْجِزَاتِ. يَسْتَيْقِظُ بَعْضُ النَّاسِ فِي ٱلصَّبَاحِ وَهُمْ يَشْعُرُونَ بِأَنَّ شَيْئًا سَيِّئًا سَيَحْدُثُ لَهُمْ فِي ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ. إِذَا حَدَثَ لَكَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ مِنْ إِبْلِيسَ. عُدْ إِلَى ٱلسَّرِيرِ وَٱسْتَيْقِظْ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى أَنْ يَكُونَ لَدَيْكَ شُعُورٌ إِيجَابِيٌّ بِأَنَّ ٱللَّهَ صَالِحٌ وَلَدَيْهِ أَشْيَاءُ جَيِّدَةٌ مَخْطُطَةٌ لَكَ.

إِذَا ٱسْتَمَرَّتِ ٱلْأَفْكَارُ ٱلسَّيِّئَةُ بِأَنَّ شَيْئًا مَا سَوْفَ يَحْدُثُ، وَحَدَثَ ذٰلِكَ، فَأَنتَ تُطْلِقُ إِيمَانَكَ لِمَشَاكِلِكَ ٱلْخَاصَّةِ. أَنَا أَخْتَارُ أَن أَثِقَ فِي ٱللَّهِ وَأَتَوَقَّعَ نِعْمَتَهُ وَرَحْمَتَهُ، وَلَيْسَ ٱلْحَوَادِثَ، ٱلْمُخَالَفَاتِ أَوِ ٱلْفَوْضَى ٱلْعَارِمَةِ.

هل هذا يعني أنّنا لن نَمُرَّ أبدًا بأيّامٍ سَيِّئَةٍ؟ كلّا! لكنّنا لن نَعيشَ ونحنُ نتَوَقَّعُها.

صَلَاةٌ

«أَيُّهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ الْغَالِي، أَنْتَ تَحُومُ فَوْقَ حَيَاتِي الْآنَ. كُلُّ مَا أَسْتَطِيعُ رُؤْيَتَهُ هُوَ الظَّلَامُ؛ كُلُّ مَا أَسْتَطِيعُ الشُّعُورَ بِهِ فِي حَيَاتِي هُوَ الْفَرَاغُ. أَقْبَلُ كَلِمَتَكَ بِاعْتِبَارِهَا السُّلْطَةَ النَّهَائِيَّةَ فِي حَيَاتِي. أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَأْخُذَ الْمَعْلُومَاتِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَتَجْعَلَهَا إِعْلَانًا فِي قَلْبِي. أَيُّهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ، إِجْلِبْ إِظْهَارَ كَلِمَةِ اللَّهِ إِلَى حَيَاتِي. دَعْ وَاقِعِي يَرْتَفِعُ إِلَى مُسْتَوَى حَقِّكَ.»

ٱلْفَصْلُ ٱلْحَادِي عَشَرَ

ابْقَ مُشْتَعِلًا

كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ ثَرِيٌّ يَبْحَثُ عَنْ سَائِقٍ لِعَائِلَتِهِ. حَدَثَ هَذَا فِي الْمَاضِي عِنْدَمَا كَانَ السَّائِقُونَ يَقُودُونَ عَرَبَاتٍ تَجُرُّهَا الْخُيُولُ. قَرَّرَ هَذَا الرَّجُلُ الثَّرِيُّ السَّمَاحَ لِثَلَاثَةِ مُرَشَّحِينَ بِإِظْهَارِ مَهَارَاتِهِمْ لِلْوَظِيفَةِ. أَحْضَرَهُمْ قُرْبَ جُرْفٍ شَدِيدِ الْانْحِدَارِ وَجَعَلَهُمْ يَقُودُونَ الْعَرَبَةَ الْفَارِغَةَ بِجَانِبِ الْجُرْفِ.

قَادَ السَّائِقُ الْأَوَّلُ الْعَرَبَةَ الَّتِي تَجُرُّهَا الْخُيُولُ بِقُرْبِ الْجُرْفِ قَدْرَ الْإِمْكَانِ. فَأَعْجَبَ الْجَمِيعَ.

اقْتَرَبَ السَّائِقُ الثَّانِي أَكْثَرَ مِنَ الْجُرْفِ، لِدَرَجَةٍ أَنَّ إِحْدَى عَجَلَاتِهِ كَانَتْ مُعَلَّقَةً فَوْقَ الْجُرْفِ أَثْنَاءَ قِيَادَتِهِ لِلْعَرَبَةِ. اعْتَقَدَتْ عَائِلَتُهُ أَنَّهُ لَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ التَّغَلُّبَ عَلَى ذٰلِكَ عَلَى الْأَكِيدِ.

قَادَ السَّائِقُ الثَّالِثُ بَعِيدًا قَدْرَ الْإِمْكَانِ عَنْ الْجُرْفِ، وَأَوْضَحَ أَنَّهُ عِنْدَمَا يَقُودُ بِعَائِلَةِ الرَّجُلِ الْغَنِيِّ، سَيَكُونُ مِنَ الْأَفْضَلِ إِبْعَادُهُمْ عَنْ الْخَطَرِ قَدْرَ الْإِمْكَانِ. عِندَهَا حَصَلَ عَلَى الْوَظِيفَةِ.

فِي مَسِيرَتِنَا مَعَ الْمَسِيحِ، هُنَاكَ نَوْعَانِ مِنَ النَّاسِ. النَّوْعُ الْأَوَّلُ يَقْتَرِبُ مِنْ حَافَّةِ الْجُرْفِ قَدْرَ الْإِمْكَانِ، وَالنَّوْعُ الثَّانِي يُحَاوِلُ الْإِبْتِعَادَ قَدْرَ الْإِمْكَانِ عَنْ جُرْفِ الْخَطِيئَةِ وَالْبَقَاءَ

أَقْرَبَ إِلَى يَسُوعَ. الْأَسْئِلَةُ الَّتِي يَطْرَحُهَا الشَّبَابُ هَذِهِ الْأَيَّامَ عِنْدَمَا يَتَعَلَّقُ الْأَمْرُ بِالْخَطِيئَةِ الْجِنْسِيَّةِ هِيَ، «إِلَى أَيِّ مَدًى يُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ الْبَعِيدُ جِدًّا؟» أَوْ، «أَيْنَ هُوَ الْخَطُّ الْفَاصِلُ؟» تُظْهِرُ هَذِهِ ٱلْأَسْئِلَةُ أَنَّ جِيلَنَا لَيْسَ مُهْتَمًّا بِٱلْبَقَاءِ أَقْرَبَ إِلَى ٱللَّهِ، بَلْ يُرِيدُ أَنْ يَرَى إِلَى أَيِّ مَدًى يُمْكِنُهُ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنَ ٱلْجَحِيمِ دُونَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ!

أَقُولُ لِلشَّبَابِ دَائِمًا إِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ السُّؤَالَ الْخَطَأَ. لِنَتَخَيَّلْ أَنَّنِي أَعْلَمُ أَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ تَقُولُ إِنَّ الزِّنَا خَطَأٌ. هَذَا هُوَ الْجُرْفُ الَّذِي أُرِيدُ تَجَنُّبَهُ فِي زَوَاجِي. مَاذَا لَوْ سَأَلْتُ زَوْجَتِي، «هَلْ مِنَ الْمَقْبُولِ أَنْ أَقْضِيَ وَقْتًا مَعَ امْرَأَةٍ أُخْرَى؟ هَلْ تَمَانِعِينَ إِذَا أَرْسَلْتُ رِسَالَةً نَصِّيَّةً إِلَى امْرَأَةٍ أُخْرَى طَوَالَ الْوَقْتِ؟ مَاذَا لَوْ أَمْسَكْتُ بِيَدِهَا فِي الْأَمَاكِنِ الْعَامَّةِ؟ هَلْ مِنَ الْمَقْبُولِ أَنْ أُقَبِّلَهَا قَبْلَ النَّوْمِ؟ هَلْ تَمَانِعِينَ أَنْ أَنَامَ إِلَى جَانِبِهَا دُونَ مُمَارَسَةِ الْجِنْسِ مَعَهَا؟» مَاذَا تَعْتَقِدُ أَنَّ زَوْجَتِي سَتَقُولُ؟ هَلْ سَيَكُونُ رَدُّ فِعْلِهَا، «بِالتَّأْكِيدِ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَفْعَلَ كُلَّ ذَلِكَ طَالَمَا أَنَّكَ لَا تَتَجَاوَزُ خَطَّ ٱلزِّنَا»؟

سَيَكُونُ ٱلْعَكْسُ هُوَ ٱلصَّحِيحُ — سَتَغْضَبُ زَوْجَتِي لِأَنَّنِي سَأَلْتُهَا هَذِهِ ٱلْأَسْئِلَةَ! بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، عَلَى أَهْدَافِي وَأَسْئِلَتِي أَنْ تُرَكِّزَ عَلَى مَدَى قُرْبِي مِنْهَا، وَلَيْسَ عَلَى مَدَى قُرْبِي مِنْ جُرْفِ ٱلزِّنَا دُونَ ٱلْوُقُوعِ فِي مَسْأَلَةِ ٱلطَّلَاقِ. يُرِيدُ ٱللَّهُ مِنَّا أَنْ نُعْطِيَ ٱلْأَوْلَوِيَّةَ لِطَلَبِهِ أَكْثَرَ مِنْ تَجَنُّبِ جُرْفِ ٱلْمُسَاوَمَةِ.

تَجَنَّبِ ٱلْخَنْدَقَ

لَا أَحَدَ يَتَّخِذُ خِيَارَاتٍ خَاطِئَةً تَمَامًا دُونَ اتِّخَاذِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقَرَارَاتِ الصَّغِيرَةِ غَيْرِ الْحَكِيمَةِ عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ. وَالسَّبَبُ الَّذِي يَجْعَلُنَا نَعْذِرُ الْأَفْعَالَ غَيْرَ الْحَكِيمَةِ، هُوَ أَنَّهَا لَا تَكُونُ خَاطِئَةً عَادَةً. إِذَا كُنتَ تُرِيدُ تَجَنُّبَ الْوُقُوعِ فِي خَنْدَقِ الْخَطِيئَةِ، عَلَيْكَ أَنْ تَتَجَنَّبَ الْوُقُوعَ فِي الْخَطِّ الْأَبْيَضِ لِلْقَرَارَاتِ غَيْرِ الْحَكِيمَةِ.

تَذَكَّرْ أَنَّ أَغْلَبَ الْقَرَارَاتِ غَيْرَ الْحَكِيمَةِ لَيْسَتْ دَائِمًا خَاطِئَةً، لِذَلِكَ، نَحْنُ نُعْطِي أَنْفُسَنَا عُذْرًا لِلِاقْتِرَابِ مِنَ الْخَطِيئَةِ قَدْرَ الْإِمْكَانِ، وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا يَكُونُ قَدْ فَاتَ الْأَوَانُ.

عِندَمَا ٱرْتَكَبَ دَاوُدُ ٱلزِّنَا، أَوْصَلَهُ ذَٰلِكَ إِلَى خَطِيئَةِ ٱلْقَتْلِ. لَمْ يَحْدُثِ ٱلزِّنَا مِن تَلْقَاءِ نَفْسِهِ. بَلْ كَانَ نَتِيجَةً لِقَرَارَاتٍ غَيْرِ حَكِيمَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ. لَقَدْ تَجَاوَزَ دَاوُدُ ٱلْخَطَّ وَتَجَاوَزَ

ٱلْخُطُوطَ ٱلْمُتَعَرِّجَةَ قَبْلَ أَنْ يُنْغَمِسَ فِي ٱلزِّنَا.

عِندَمَا حَانَ وَقْتُ ذَهَابِ ٱلْمُلُوكِ إِلَى ٱلْحَرْبِ، مُسِحَ دَاوُدُ كَي يَقُودَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى ٱلْحَرْبِ، لَكِنَّهُ قَرَّرَ ٱلْبَقَاءَ فِي ٱلْمَنْزِلِ. هَلْ كَانَ مِنَ ٱلْخَطَإِ أَنْ لَا يَذْهَبَ دَاوُدُ إِلَى ٱلْحَرْبِ؟ لَا أَعْتَقِدُ ذَلِكَ! وَلَكِن كَانَ مِنْ غَيْرِ ٱلْحِكْمَةِ أَنْ يَبْقَى فِي ٱلْمَنْزِلِ عِندَمَا كَانَ جَيْشُهُ فِي سَاحَةِ ٱلْمَعْرَكَةِ. أَدَّتِ ٱلْقَرَارَاتُ غَيْرُ ٱلْحَكِيمَةِ إِلَى ٱلْمَزِيدِ مِنَ ٱلْقَرَارَاتِ غَيْرِ ٱلْحَكِيمَةِ. بَقِيَ دَاوُدُ فِي مَنْزِلِهِ، «وَكَانَ فِي وَقْتِ ٱلْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ ٱلْمَلِكِ»(صموئيل الثّاني ١١: ٢). إِفْهَمْ هَذَا: لَقَدْ بَقِيَ دَاوُدُ فِي مَنْزِلِهِ، نَامَ طَوَالَ النَّهَارِ، ثُمَّ فِي الْمَسَاءِ نَهَضَ مِنْ فِرَاشِهِ. أَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ يَشْغَلُ مَنْصِبَ مَلِكٍ، لَكِنَّ النَّوْمَ طَوَالَ النَّهَارِ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْحَكِيمِ. إِنَّهُ لَيْسَ خَطَأً، لَكِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَيْضًا بِالنِّسْبَةِ لِمَلِكٍ.

لَقَدْ أَدَّى قَرَارٌ غَيْرُ حَكِيمٍ إِلَى قَرَارٍ آخَرَ، ثُمَّ رَأَى امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. لَقَدْ كَانَ أَمْرًا طَبِيعِيًّا لِلْإِنْسَانِ لِيَفْعَلَهُ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ. لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ خَطَأٌ مُحَدَّدٌ فِي رُؤْيَتِهِ لِذَلِكَ. لَقَدْ أَخْطَأَ عِنْدَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ دَعَاهَا إِلَى بَيْتِهِ. لَقَدْ وَقَعَ دَاوُدُ فِي خَنْدَقِ الْمَزِيدِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ، الْخِدَاعِ وَالدَّمَارِ الَّذِي كَلَّفَهُ غَالِيًا. إِذَا كُنتَ تُرِيدُ تَجَنُّبَ الْوُقُوعِ فِي خَطَايَاكَ الْمَاضِيَةِ مَرَّةً أُخْرَى، فَتَجَنَّبْ الْقِيَامَ بِأَشْيَاءَ غَيْرِ حَكِيمَةٍ.

ٱلْعَذَارَى ٱلْجَاهِلَاتُ

أَتَذْكُرْ قِصَّةَ ٱلْعَذَارَى ٱلْعَشَرِ؟ نِصْفُهُنَّ كُنَّ حَكِيمَاتٍ وَٱلنِّصْفُ ٱلْآخَرُ كُنَّ جَاهِلَاتٍ (ٱنظُرْ إِلَى مَتَّى ٢٥). ٱلْعَذَارَى ٱلْخَمْسُ ٱلْجَاهِلَاتِ لَمْ يَفْقِدْنَ عُذْرِيَّتَهُنَّ. لَمْ يَفْعَلْنَ أَيَّ شَيْءٍ خَاطِئٍ، لَكِنَّهُنَّ فَعَلْنَ مَا هُوَ غَيْرُ حَكِيمٍ مِمَّا أَدَّى بِهِنَّ إِلَى خَيْبَةِ أَمَلٍ كَبِيرَةٍ بِسَبَبِ فِقْدَانِهِنَّ مَوْعِدًا يَتَعَلَّقُ بِمَصِيرِهِنَّ. إِنَّ عَدَمَ فَقْدَانِ «عُذْرِيَّتِكَ» لَيْسَ ضَمَانًا أَنَّكَ سَتَصِلُ إِلَى أَقْصَى إِمْكَانَاتِكَ.

يُرِيدُ ٱللَّهُ مِنَّا أَنْ نَعِيشَ بِحِكْمَةٍ مِنْ خِلَالِ ٱلِٱبْتِعَادِ عَنْ ٱلْأَشْيَاءِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى ٱلْخَطِيئَةِ. وَأَفْضَلُ طَرِيقَةٍ لِلِٱبْتِعَادِ عَنْ ٱلْخَطِيئَةِ هِيَ ٱلْحِفَاظُ عَلَى مَسَافَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا تُعْتَبَرُ فِي حَدِّ ذَاتِهَا خَطِيئَةً، وَلَكِنْ عِنْدَمَا نُشَارِكُ فِيهَا، فَإِنَّهَا سَتَقُودُنَا إِلَى ٱلْخَطِيئَةِ.

الرَّجُلُ الَّذِي بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرِّمالِ لَمْ يَكُنْ مُخْطِئًا، وَلَكِنَّهُ دُعِيَ جَاهِلًا. عِندَمَا تُبْنَى بَوْصَلَتُكَ الْأَخْلَاقِيَّةُ عَلَى مُحَاوَلَةِ تَجَنُّبِ الْقِيَامِ فَقَطْ بِمَا هُوَ خَطَأٌ، قَدْ تَنْهَارُ عَاجِلًا أَمْ آجِلًا. بَنَى الرَّجُلُ الْحَكِيمُ بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ. إِذَا كُنتَ تُرِيدُ أَنْ تَتَفَوَّقَ نَزَاهَتُكَ وَحُرِّيَّتُكَ عَلَى الْعَوَاصِفِ وَالْإِغْرَاءَاتِ، قُمْ بِبِنَاءِ قَنَاعَاتِكَ حَوْلَ تَجَنُّبِ الْقَرَارَاتِ غَيْرِ الْحَكِيمَةِ، وَلَيْسَ فَقَطْ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ حَوْلَ الْخِيَارَاتِ الْخَاطِئَةِ.

ٱلْمَغَازَلَةُ تُؤَدِّي إِلَى ٱلسُّقُوطِ

يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، كَانَ يُوسُفُ يَتَعَرَّضُ لِلْإِغْرَاءِ فِي بَيْتِ فُوطِيفَارَ. لَا نَرَاهُ يُغَازِلُ زَوْجَةَ فُوطِيفَارَ أَوْ يَقْضِي وَقْتًا مَعَهَا. كَانَ رَجُلًا أَعْزَبَ، عَاشَ بَعْضَ السَّنَوَاتِ الصَّعْبَةِ فِي شَبَابِهِ. وَكَانَتْ عَائِلَتُهُ قَدِ اسْتَحْصَلَتْ فِعْلًا عَلَى شَهَادَةِ وَفَاةٍ لَهُ — لَقَدْ ظَنُّوا أَنَّهُ مَاتَ. كَانَ عَبْدًا، وَكَانَتْ أَحْلَامُهُ فِي حَالَةِ تَوَقُّفٍ مُؤَقَّتٍ. كَانَ هَذَا عُذْرًا رَائِعًا لِمُغَازَلَةِ الْخَطِيئَةِ. لَمْ يَكُنْ لَدَى يُوسُفَ رَاعٍ، كَنِيسَةٍ أَوِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لِوَضْعِهِ فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ. وَمَعَ ذَلِكَ، لَقَدْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مُعْظَمِنَا الْيَوْمَ فِي مُحَارَبَةِ الْخَطِيئَةِ. كَانَ مَبْدَأُهُ بَسِيطًا: إِذَا كُنتَ تُرِيدُ تَجَنُّبَ الْوُقُوعِ فِي الْخَطِيئَةِ، فَلَا يُمْكِنُكَ أَنْ تُغَازِلَهَا.

لَا تُغَازِلْ، اهْرُبْ! كُلُّ مَنْ يَقَعُ فِي الْخَطِيئَةِ، فَهُوَ يُغَازِلُهَا أَوَّلًا. إِنَّ الْعُذْرَ الَّذِي نَسْتَخْدِمُهُ لِلْمُغَازَلَةِ هُوَ أَنَّهَا لَيْسَت ارْتِكَابًا فِعْلِيًّا لِلْخَطِيئَةِ. حَسَنًا، أَنتَ لَا تَسْقُطُ إِلَّا إِذَا غَازَلْتَ أَوَّلًا. يَسْتَخْدِمُ الْبَعْضُ نِعْمَةَ اللَّهِ كَعُذْرٍ لِلتَّغَلُّبِ عَلَى الْخَطِيئَةِ. لَقَدْ أُعْطِيَتْ لَنَا النِّعْمَةُ لِتَمْنَحَنَا الْقُوَّةَ لِلْهُرُوبِ مِنَ الْخَطِيئَةِ، وَلَيْسَ اللَّعِبَ بِهَا.

« لِأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ ٱللهِ ٱلْمُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ ٱلنَّاسِ، مُعَلِّمَةً إِيَّانا أَنْ نُنكِرَ الفُجورَ والشَّهَواتِ العالَميَّةَ، ونَعيشَ بالتَّعَقُّلِ والبِرِّ والتَّقوَى في العالَمِ الحاضِرِ (تيطس ٢: ١١-١٢). النِّعْمَةُ هِيَ أَكْثَرُ مِنْ مُجَرَّدِ مَانِحَةٍ لِلْخَلَاصِ. إِنَّهَا الْمُعَلِّمَةُ الَّتِي تُعَلِّمُنَا كَيْفَ نُنكِرُ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةِ، وَنَعِيشُ بِشَكْلٍ مُخْتَلِفٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ.

"فإِنَّكُمْ إِنَّما دُعيتُمْ للحُرِّيَّةِ أيُّها الإخوَةُ. غَيرَ أَنَّهُ لا تُصَيِّروا الحُرِّيَّةَ فُرصَةً للجَسَدِ، بل بالمَحَبَّةِ اخدِموا بَعضُكُمْ بَعضًا.» (غلاطية ٥:١٣). دَعُونَا لَا نَسْتَخْدِمَ حُرِّيَّتَنَا كَذَرِيعَةٍ لِنُغَازِلَ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَقُودَنَا إِلَى الْعُبُودِيَّةِ مَرَّةً أُخْرَى بِشَكْلٍ أَسْرَعَ مِمَّا نَتَصَوَّرُ.

ٱلْأَحْقَاءُ مُمَنْطَقَةٌ وَٱلسُّرُجُ مُوْقَدَةٌ

إِنَّ ٱلْٱبْتِعَادَ عَنْ ٱلْأُمُورِ غَيْرِ ٱلْحَكِيمَةِ، أَوْ ٱلْٱبْتِعَادَ عَنْ ٱلْحَافَّةِ، لَا يُسَاعِدُنَا فَقَطْ عَلَى تَجَنُّبِ ٱلْوُقُوعِ فِي ٱلْخَطِيئَةِ، بَلْ يُمْنَحُنَا أَيْضًا شَغَفًا أَكْبَرَ لِطَلَبِ ٱللَّهِ.

«لِتَكُنْ أَحْقَاؤُكُمْ مُمَنطَقَةً وَسُرُجُكُمْ مَوْقَدَةً» (لُوقَا ١٢: ٣٥). هَذَا هُوَ ٱلتَّحَدِّي ٱلَّذِي يُوَجِّهُهُ يَسُوعُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْأَخِيرَةِ. إِنَّ وَضْعَ حِزَامٍ حَوْلَ خَصْرِكَ يَعْنِي أَنْ تُشَدِّدَ قِنَاعَاتِكَ. إِذَا فَعَلْتَ أَشْيَاءَ تُؤَدِّي إِلَى ٱلْخَطِيئَةِ، وَلَكِنَّكَ تُحَاوِلُ تَجَنُّبَ ٱلْوُقُوعِ فِي ٱلْخَطِيئَةِ، فَإِنَّ قِنَاعَاتِكَ تَتَحَرَّرُ وَسَرِيعًا مَا تَسْقُطُ سَرَاوِيلُكَ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّكَ سَتَفْقِدُ حُرِّيَّتَكَ مَرَّةً أُخْرَى. إِنَّ ٱلْقَنَاعَاتِ ٱلْقَوِيَّةَ تُمْسِكُ بِحُرِّيَّتِكَ. عِندَمَا تَتَحَرَّرُ ٱلْقَنَاعَاتُ، فَإِنَّنَا نُسَاوِمُ، مِمَّا يُؤَدِّي بِنَا إِلَى فُقْدَانِ مَا ٱسْتَقْبَلْنَاهُ مِنَ ٱلرَّبِّ.

إِنَّ الأَحْقَاءِ الْمَشْدُودَةِ وَالْقَنَاعَاتِ الْقَوِيَّةِ تُمْسِكُ بِمَلَابِسِنَا، وَلَكِنَّهَا فُرْصَةٌ أَيْضًا لِإِبْقَاءِ مَصَابِيحِنَا مُشْتَعِلَةً. عِندَمَا تَتَوَقَّفُ عَنْ الْهُرُوبِ مِنَ الْخَطِيئَةِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ سَيُكَلِّفُكَ ثَمَنًا — سَتَتَوَقَّفُ عَنْ الْجَرْيِ وَرَاءَ اللَّهِ. كِلَا الْعُنْصُرَيْنِ مُتَّصِلَانِ؛ الأَحْقَاءِ وَالسُّرُجُ مُتَشَابِكَةٌ. الطَّهَارَةُ وَالْعَاطِفَةُ مُرتَبِطَانِ. كُلٌّ مِنهُمَا يَحْتَاجُ إِلَى الْآخَرِ. الْقَنَاعَاتُ تَحْمِلُ حُرِّيَّتَنَا، وَحُرِّيَّتُنَا تَسْمَحُ لَنَا بِالْجَرْيِ وَرَاءَ اللَّهِ دُونَ أَنْ نَتَشَتَّتَ.

ٱرْمِ ٱلْأَفْعَى فِي نَارِكَ

عِندَمَا نَسِيرُ بِحِكْمَةٍ، فَإِنَّ قَنَاعَاتِنَا تَحْمِينَا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْخَطِيئَةِ، لَكِنَّهَا لَا تَحْمِينَا مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْإِغْرَاءِ أَوِ الْهُجُومِ.

«فَجَمَعَ بُولُسُ كَثِيرًا مِنَ الْقُضْبَانِ وَوَضَعَهَا عَلَى النَّارِ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْحَرَارَةِ أَفْعَى وَنَشَبَتْ فِي يَدِهِ... فَنَفَضَ هُوَ الْوَحْشَ إِلَى النَّارِ وَلَمْ يَتَضَرَّرْ بِشَيْءٍ رَدِيءٍ» (أَعْمَال الرُّسُل ٢٨: ٣، ٥). كَانَ بُولُسُ عَلَى طَرِيقِ الْبِرِّ، يَتْبَعُ اللَّهَ، مُقَرَّبًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَلَا يُغَازِلُ الْخَطِيئَةَ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ وَاجَهَ عَاصِفَةً، حُطَامَ سَفِينَةٍ، ثُمَّ وَاجَهَ أَفْعَى. أَعْطَاهُ اللَّهُ نِعْمَةً لِلنَّجَاةِ مِنَ الْعَاصِفَةِ وَحُطَامِ السَّفِينَةِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا وَصَلَ ٱلْأَمْرُ إِلَى ٱلْأَفْعَى، حَدَثَ شَيْءٌ آخَرُ.

وَفِيْمَا كَانَتْ تَمْطِرُ، جَمَعَ بُولُسُ الْقَضْبَانَ لِإِشْعَالِ النَّارِ. لَقَدْ تَعَلَّمْنَا هُنَا دَرْسًا مُثِيرًا لِلِاهْتِمَامِ — لَا تَدَعْ عَاصِفَتَكَ وَحُطَامَ سَفِينَتِكَ يَجْعَلَانِكَ سَلْبِيًّا، أَوْ يَمْنَعَانِكَ مِنْ إِشْعَالِ نَارٍ لِلرَّبِّ دَاخِلَ رُوحِكَ. لَا تَدَعِ الدَّرَامَا وَالصِّدَامَاتِ الْمَاضِيَةَ تَجْعَلُكَ بَارِدًا تِّجَاهَ اللَّهِ وَتَعُودَ إِلَى الْعَيْشِ عَلَى ذِكْرَيَاتِ الْأَيَّامِ الْخَوَالِي. يُرِيدُكَ اللَّهُ أَنْ تَشْتَعِلَ الْيَوْمَ، لِأَنَّهُ «أَنَا هُوَ»، وَلَيْسَ «أَنَا كُنْتُ». إِذَا تَذَكَّرْتَ وَقْتًا كُنتَ تُحِبُّ فِيهِ يَسُوعَ أَكْثَرَ مِنَ الْيَوْمِ، فَقَدِ ارْتَدَّيْتَ. لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِبِنَاءِ هَذِهِ النَّارِ مَرَّةً أُخْرَى فِي حَيَاتِكَ. لَا تَسْتَخْدِمْ مَا فَعَلَهُ النَّاسُ وَمَا مَرَرْتَ بِهِ كَعُذْرٍ لِتَتَجَمَّدَ فِي ٱلْبَرْدِ. رُبَّمَا أَخَذَ أَعْدَاؤُكَ مَاضِيَكَ، لَكِنَّهُمْ فِي ٱلْحَاضِرِ يَقْتُلُونَ شَغَفَكَ بِإِذْنٍ مِّنْكَ.

حَقًّا، لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ أَنْ تُشْعِلَ نَارًا أَثْنَاءَ الْمَطَرِ. إِنَّ إِبْقَاءَ الشَّغَفِ حَيًّا لَيْسَ بِالْأَمْرِ السَّهْلِ بَعْدَ الْمُرُورِ بِمَوَاقِفَ حَيَاتِيَّةٍ صَعْبَةٍ. إِنَّ جَمْعَ حُزْمَةٍ مِنَ الْقُضْبَانِ مَعًا يَتَطَلَّبُ بَعْضَ الْجَهْدِ. اَبْدَأْ بِتَأْدِيبِ نَفْسِكَ مِنْ خِلَالِ قِرَاءَةِ الْكَلِمَةِ يَوْمِيًّا، الصَّلَاةِ، الصِّيَامِ بِانْتِظَامٍ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى الْمُدَوَّنَاتِ الصَّوْتِيَّةِ (الْبُودْكَاسْت) وَ/أَوِ الرَّسَائِلِ عَلَى الْيُوتِيوبِ. اقْضِ وَقْتًا أَقَلَّ فِي مُشَاهَدَةِ التِّلْفَازِ وَالْمَزِيدَ مِنَ الْوَقْتِ فِي مُشَاهَدَةِ الشَّهَادَاتِ؛ وَقْتًا أَقَلَّ عَلَى وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَالْمَزِيدَ مِنَ الْوَقْتِ فِي التَّوَاجُدِ مَعَ مَجْمُوعَتِكَ الصَّغِيرَةِ؛ وَقْتًا أَقَلَّ فِي ٱلْجِدَالِ وَٱلْمَزِيدَ مِنَ ٱلْوَقْتِ فِي ٱلشَّهَادَةِ عَنْ إِيمَانِكَ. عِنْدَمَا تَفْعَلُ هَذَا، سَتَنْدَهِشُ كَيْفَ أَنَّ هَذِهِ ٱلْقُضْبَانَ ٱلصَّغِيرَةَ ٱلْمُجَمَّعَةَ مَعًا تُنْتِجُ نَارًا. قَدْ تَكُونُ نَارًا صَغِيرَةً، لَكِنَّهَا خَاصَّتُكَ وَهِيَ حَقِيقِيَّةٌ.

عِندَمَا تَشتَعِلُ النَّارُ فِي حَيَاتِكَ، يُصْبِحُ كُلُّ شَيْءٍ مُذْهِلًا، حَتَّى لَوْ جَاءَتْ بَعْدَ عَاصِفَةٍ وَحُطَامِ سَفِينَةٍ. وَلَكِنْ لَحْظَةً، إِنَّ النَّارَ الَّتِي فِي حَيَاةِ بُولُسَ كَشَفَتْ عَنْ أَفْعًى. لَقَدْ خَرَجَتْ تِلْكَ الأَفْعَى وَلَمْ تَهَاجِمْ بُولُسَ فَحَسْبُ، بَلْ نَشِبَتْ فِي يَدِهِ بِنِيَّةِ الْبَقَاءِ هُنَاكَ وَقَتْلِهِ. إِنَّهُ لَأَمْرٌ جُنُونِيٌّ أَنْ يَحْدُثَ هَذَا غَالِبًا عِنْدَمَا تَبْدَأُ فِي عَيْشِ إِيمَانِكَ الْمَسِيحِيِّ، السَّيْرِ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَالِاحْتِرَاقِ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. فَجْأَةً! وَمِنَ الْعَدَمِ، تَسْقُطُ أَوْ يُصِيبُكَ شَيْءٌ مَا. مِنَ النَّاحِيَةِ الرُّوحِيَّةِ، تَلْدَغُكَ الأَفْعَى بِقُوَّةٍ، وَلَا تَتْرُكَكَ.

تَأْتِي ٱلْأَفْعَى بِأَصْوَاتٍ. عِنْدَمَا لَدَغَتِ ٱلْأَفْعَى بُولُسَ، بَدَأَ ٱلنَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: «لَا بُدَّ أَنَّ هَذَا ٱلْإِنْسَانَ قَاتِلٌ». وَقَالَ آخَرُ: «ٱللَّهُ يُعَاقِبُهُ». وَفَكَّرَ شَخْصٌ آخَرُ: «لَمْ يَدَعْهُ

ٱلْعَدْلُ يَحْيَا وَلَوْ نَجَا مِنَ ٱلْبَحْرِ»

عِندَمَا تَتَعَرَّضُ لِلْهُجُومِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَحَتَّى إِذَا وَقَعْتَ فِي نَفْسِ الْخَطِيئَةِ الَّتِي تَحَرَّرْتَ مِنْهَا، لَا تَسْتَمِعْ إِلَى أَكَاذِيبِ إِبْلِيسَ. فَأَكَاذِيبَهُ أَكْثَرُ خَطَرًا مِنَ الْخَطِيئَةِ الَّتِي وَقَعْتَ فِيهَا مَرَّةً أُخْرَى.

بَدَلًا مِنَ ٱلْجِدَالِ مَعَ ٱلنَّاسِ، تَخَلَّصَ بُولُسُ مِنَ ٱلْأَفْعَى وَحَوَّلَهَا إِلَى ٱلنَّارِ ٱلَّتِي قَامَ بِإِشْعَالِهَا. مَاتَتِ ٱلْأَفْعَى وَبَدَأَ ٱلنَّاسُ يَقُولُونَ إِنَّهُ إِلَهٌ. تَتَغَيَّرُ آرَاءُ ٱلنَّاسِ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ. فِي لَحْظَةٍ قَالُوا إِنَّهُ قَاتِلٌ، وَفِي لَحْظَةٍ أُخْرَى قَالُوا إِنَّهُ إِلَهٌ. كِلَا ٱلْبَيَانَيْنِ خَاطِئَانِ. يَجِبُ أَنْ نَثِقَ فِي كَلِمَةِ ٱللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ آرَاءِ ٱلنَّاسِ. وَعَلَى نَفْسِ ٱلْمِنْوَالِ، عَلَيْنَا أَنْ نُصْغِي إِلَى كَلِمَةِ ٱللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ أَيٍّ مِنَ ٱلْأَصْوَاتِ ٱلَّتِي فِي رُؤُوسِنَا.

عِنْدَمَا تَتَعَرَّضُ لِلْهُجُومِ، تَعَلَّمِ التَّخَلُّصَ مِنَ الشُّعُورِ بِالذَّنْبِ، الْعَارِ وَالْأَكَاذِيبِ. يُرِيدُ إِبْلِيسُ أَنْ يَقْتُلَ نَارَكَ. بَدَلًا مِنْ ذٰلِكَ، أَلْقِ بِتِلْكَ الْإِغْرَاءَاتِ وَالتَّجَارِبِ فِي نَارِكَ وَسَوْفَ تَمُوتُ. لَا تَتَوَقَّفْ عَنْ الْاشْتِعَالِ وَالْقِيَامِ بِمَا كُنتَ تَفْعَلُهُ قَبْلَ الْهُجُومِ. هَذَا مَا يُرِيدُهُ إِبْلِيسُ.

أَحَدُ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَجْعَلُ النَّاسَ يَمُوتُونَ مِنْ لَدَغَاتِ الْأَفْعَى الرُّوحِيَّةِ، هُوَ أَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ مَا يَكْفِي مِنَ النَّارِ فِي حَيَاتِهِمْ لِيُلْقُوا فِيهَا تِلْكَ الْأَفْعَى. لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَرْمِيَ مَشَاكِلَكَ فِي حُفْرَةِ نَارٍ؛ أَنتَ بِحَاجَةٍ لِتَبْنِيَ حُفْرَةَ نَارِكَ الْخَاصَّةَ بِكَ. لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَرْمِيَ الْأَفْعَى الْخَاصَّةَ بِكَ فِي نَارِ رَاعِيكَ؛ بَلْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَدَيْكَ نَارُكَ الْخَاصَّةُ. حَوِّلْ قَلْبَكَ إِلَى مَوْقِدٍ بَدَلًا مِنْ سَلَّةِ مُهْمَلَاتٍ حَيْثُ يُوضَعُ أَيُّ وَكُلُّ شَيْءٍ. أَنتَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ، وَلَسْتَ قَبْرًا لِعِظَامِ رَجُلٍ مَيِّتٍ. أَنتَ مَدْعُوٌّ لِتَكُونَ صَوْتًا لِجِيلِكَ، لَا صَدًى.

بَعْدَ مَوْتِ ٱلْأَفْعَى انْبَثَقَتْ نَهْضَةٌ عَلَى ٱلْجَزِيرَةِ. أَرَادَ إِبْلِيسُ أَنْ يَقْتُلَ بُولُسَ كَيْ يَتَمَكَّنَ مِنْ تَفَادِي ٱلنَّهْضَةِ، لَكِنَّ بُولُسَ قَتَلَ ٱلْأَفْعَى وَأُنْبَثَقَتْ نَهْضَةٌ. كُلُّ شَيْطَانٍ تَهْزِمُهُ سَيَفْتَحُ مُسْتَوًى جَدِيدًا فِي حَيَاتِكَ ٱلشَّخْصِيَّةِ. مَا يَقْصِدُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ شَرٍّ، سَيُحَوِّلُهُ ٱللَّهُ وَيَسْتَخْدِمُهُ لِصَالِحِكَ.

صَلَاةٌ

«رَبِّي يَسُوعُ، أُرِيدُ أَنْ أُرْغَبَكَ أَكْثَرَ. أَفْهَمُ أَنَّ رَغْبَتِي فِي أَنْ أَتْبَعَكَ ضَعِيفَةٌ. أَيُّهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ، أَنْشِئْ بَدَاخِلِي رَغْبَةً لِأَتْبَعَ يَسُوعَ. أَحْطِنِي يَا رَبُّ بِأَشْخَاصٍ سَيُسَاعِدُونَنِي فِي خَوْضِ هَذَا السَّبَاقِ. يَا أَبَانَا اللَّهُ، امْنَحْنِي نِعْمَتَكَ لِأَدِيرَ ظَهْرِي لِلْخَطِيئَةِ وَأَيِّ شَيْءٍ يُؤَدِّي إِلَى الْخَطِيئَةِ.»

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي عَشَرَ

فِيمَا تَنْمُو

عِندَمَا كُنتُ صَبِيًّا صَغِيرًا فِي أُوكْرَانِيَا، كَانَتْ أُسْرَتِي تَمْتَلِكُ بَقَرَةً، خَنَازِيرَ، دَجَاجًا وَحَدِيقَةً صَغِيرَةً كُنَّا نَزْرَعُ فِيهَا مُعْظَمَ طَعَامِنَا. لَقَدْ نَشَأْتُ وَأَنَا أَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ حَلْبِ الْبَقَرَةِ، الْعَمَلِ فِي الْحُقُولِ وَالْعِنَايَةِ بِحَيَوَانَاتِنَا.

عِندَمَا كُنتُ صَبِيًّا صَغِيرًا، كُنتُ شَدِيدَ الْمُلاحَظَةِ لِكَيْفِيَّةِ عَمَلِ الطَّبِيعَةِ وَمَمْلَكَةِ الْحَيَوَانِ. لَقَدْ كُنتُ أَهْتَمُّ بِشَكْلٍ خَاصٍّ بِتَفْقِيسِ الْفِرَاخِ. كَانَتِ الدَّجَاجَةُ الْأُمُّ تَبِيضُ الْبَيْضَ وَتَضَعُهُ فِي بِيئَةٍ آمِنَةٍ وَمُرِيحَةٍ. كَانَتْ تَرْقُدُ عَلَى ذَلِكَ الْبَيْضِ لِبَعْضِ الْوَقْتِ. عَلِمْتُ لَاحِقًا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَوَالَي وَاحِدٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا. وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَرْقُدُ وَتَحْتَضِنُ ذَلِكَ الْبَيْضَ، كَانَتِ الْفِرَاخُ الصَّغِيرَةُ تَتَطَوَّرُ دَاخِلَ كُلِّ بَيْضَةٍ.

وَقَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ ٱلْفِرَاخُ مُبَاشَرَةً، كُنتُ أَرَى بِٱلْفِعْلِ أَجْزَاءً دَاكِنَةً عَلَى ٱلْقِشْرَةِ، مِمَّا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ شَيْئًا مَّا عَلَى وَشَكِ أَنْ يَفْقِسَ مِنَ ٱلْقِشْرَةِ. لَقَدْ فُوجِئْتُ عِندَمَا رَأَيْتُ أَنَّ ٱلدَّجَاجَةَ ٱلْأُمَّ لَمْ تَكْسِرْ ٱلْقِشْرَةَ كَيْ تَخْرُجَ فِرَاخُهَا إِلَى ٱلْعَالَمِ ٱلْجَدِيدِ. بَلْ ظَلَّتْ تَحْتَضِنُهَا وَتُبْقِيَهَا دَافِئَةً. وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَنْمو فِي ٱلدَّاخِلِ، كَانَتْ تَكْبُرُ وَتَخْرُجُ مِنَ ٱلْقِشْرَةِ.

عِندَمَا تَحَدَّثَ يَسُوعُ إِلَى أُورَشَلِيمَ أَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ عَلَى أَنَّهُ ٱلدَّجَاجَةُ ٱلْأُمُّ. «يَا أُورُشَلِيمُ،

يا أُورُشَلِيمُ! يا قَاتِلَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادَكِ كَمَا تَجْمَعُ ٱلدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!» (متّى ٢٣: ٣٧). فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، يَجْلِبُ يَسُوعُ الْحُرِّيَّةَ وَالتَّغْيِيرَ فِي حَيَاتِنَا مِنْ خِلَالِ عَمَلِيَّةٍ نُمُوِّنَا فِيهِ. هُوَ يُرِيدُ أَنْ يَحْتَضِنَنَا، يُحِيطَنَا بِمَحَبَّتِهِ، كَيْ نَتَمَكَّنَ مِنَ الْفَقْسِ. لَا تَأْتِي كُلُّ الْحُرِّيَّةِ بِصَلَاةٍ وَاحِدَةٍ، بَعْضُهَا يَأْتِي بِالنُّمُوِّ فِي اللَّهِ. أُحِبُّ أَنْ أَقُولَ لِكَنِيسَتِنَا طَوَالَ الْوَقْتِ، «يَتَحَرَّرُ بَعْضُ النَّاسِ خِلَالَ خِدْمَةِ الصَّلَاةِ، وَسَيَتَحَرَّرُ كَثِيرُونَ فِي حَيَاةِ الصَّلَاةِ الْخَاصَّةِ بِهِم». هُنَاكَ أَشْيَاءُ لَا تَأْتِي إِلَّا مِنْ خِلَالِ النُّمُوِّ.

ٱلْحُرِّيَّةُ بِٱلنُّمُوِّ

«لَا خَوْفَ فِي ٱلْمَحَبَّةِ، بَلِ ٱلْمَحَبَّةُ ٱلْكَامِلَةُ تَطْرَحُ ٱلْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ... (يوحنّا الأولى ٤: ١٨). فِي ٱلْيُونَانِيَّةِ، كَلِمَةُ «ٱلْكَامِلَةِ» هُنَا هِيَ teleios[٣]، وَيُمْكِنُ تَرْجَمَتُهَا إِلَى ٱلْمَحَبَّةِ ٱلنَّاضِجَةِ. هُنَاكَ بَعْضُ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يَطْرُدَهَا نُضُوجُنَا فِي مَحَبَّةِ ٱللَّهِ. فَٱلْخَوْفُ وَٱلْمَحَبَّةُ يَتَعَايَشَانِ إِذَا لَمْ تَكُنِ ٱلْمَحَبَّةُ نَاضِجَةً فِيكَ. فَبِمُجَرَّدِ أَنْ تَنْمُوَ فِي ٱلرَّبِّ، تُطْرَدُ أَشْيَاءُ مَعَيَّنَةٌ مِنْ خِلَالِ نُمُوِّكَ. تَمَامًا كَمَا تَسْتَمِرُّ ٱلْفِرَاخُ فِي ٱلنُّمُوِّ دَاخِلَ قِشْرَتِهَا كَي تَكْبُرَ بِمَا يَكْفِي لِلْخُرُوجِ مِنْهَا. سَتَتَحَطَّمُ أَيُّ قِشْرَةِ خَوْفٍ حَوْلَكَ إِذَا نَمَوْتَ فِي مَحَبَّةِ ٱللَّهِ وَكَلِمَتِهِ.

فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، نُرِيدُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَكْسِرَ قُشْرَةَ حُدُودِنَا؛ لَكِنْ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنَ الضِّيقَاتِ، هُوَ يُرِيدُ أَنْ نَسْتَمِرَّ فِي النُّمُوِّ فِيهِ. وَفِيمَا نَنمُو، تَبْدَأُ قُيُودُنَا فِي الْانْكِسَارِ، فَنَتَجَاوَزُهَا. لَكِنَّ الْعَدِيدَ مِنَ النَّاسِ يَسْتَسْلِمُونَ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ. هُمْ يَأْتُونَ إِلَى خِدْمَةِ الصَّلَاةِ أَوْ الْمَشُورَةِ مِنْ أَجْلِ التَّحَرُّرِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ لَا شَيْءَ يَحْدُثُ فَيَتَخَلَّوْنَ عَنْ اللَّهِ. كُنْ مِثْلَ الدَّجَاجَةِ الصَّغِيرَةِ؛ ابْقَ تَحْتَ دَفْءِ الدَّجَاجَةِ الْأُمِّ وَلَا تَتَدَحْرَجْ مِنَ الْعُشِّ. سَتَرَى كَيْفَ أَنَّ مَا يُمْسِكُ بِكَ الْيَوْمَ، سَوْفَ يَتَصَدَّعُ وَيَنْكَسِرُ قَرِيبًا.

« لَا أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، لِئَلَّا تَصِيرَ ٱلْأَرْضُ خَرِبَةً، فَتَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ ٱلْبَرِّيَّةِ» (الخروج ٢٣: ٢٩). لَمْ يَحْتَلَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُلَّ أَرْضِ ٱلْمِيعَادِ بِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ. كَانَ ٱللَّهُ يَطْرُدُ أَعْدَاءَهُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا، كَيْ يَكْثُرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَيَرِثُوهَا. مِثْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، يُرِيدُ ٱللَّهُ مِنْكَ أَنْ تَتَزَايَدَ وَتَنْمُو فِيهِ، لِأَنَّ إِمْكَانَاتِكَ وَحُرِّيَّتَكَ ٱلْكَامِلَةَ تَعْتَمِدَانِ عَلَى ذَلِكَ.

اِكْسِرِ ٱلْقُيُودَ

يُشَبِّهُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ ٱلرَّجُلَ ٱلصَّالِحَ بِٱلنَّخْلَةِ (ٱنظُرْ إِلَى ٱلْمَزْمُورَ ٩٢: ١٢-١٥). أَشْجَارُ ٱلنَّخْلِ رَمْزٌ لِلْجَمَالِ؛ فَهِيَ خَضْرَاءُ دَائِمًا وَلَا تَحْتَرِقُ فِي ٱلنَّارِ. مِثْلَ ٱلرَّجُلِ ٱلصَّالِحِ، نَحْنُ لَن نَحْتَرِقَ فِي بَحِيرَةِ ٱلنَّارِ؛ بَلْ سَنَظَلُّ دَائِمًا فَرِحِينَ فِي ٱلرَّبِّ لِأَنَّ جُذُورَنَا مَغْرُوسَةٌ عَمِيقًا فِي ٱللَّهِ.

عَادَةً مَا تُزْرَعُ أَشْجَارُ ٱلنَّخْلِ فِي ٱلْمَنَاطِقِ ٱلْاِسْتِوَائِيَّةِ. هِيَ لَا تَخَافُ مِنَ ٱلْجَفَافِ لِأَنَّ جُذُورَهَا عَمِيقَةٌ جِدًّا. أَنَا وَأَنتَ مِثْلُهَا. مُحِيطُنَا لَا يُحَدِّدُ مَا إِذَا كُنَّا سَنَمُوتُ أَمْ لَا، إِنَّهَا عَلَاقَتُنَا بِٱللَّهِ هِيَ ٱلَّتِي تُحَدِّدُ ذَلِكَ.

تَتَحَمَّلُ شَجَرَةُ النَّخْلِ الإِسَاءَةَ لأَنَّ قُوَّتَها فِي قَلْبِهَا، وَلَيْسَ فِي قِشْرَتِهَا. يَعْكُسُ الْمُؤْمِنُونَ هَذَا مِنْ خِلَالِ عَيْشِ حَيَاتِهِمْ مِنَ الدَّاخِلِ إِلَى الْخَارِجِ، بَدَلًا مِنْ عَيْشِهَا مِنَ الْخَارِجِ إِلَى الدَّاخِلِ. تَكْمُنُ قُوَّتُنَا فِي الرَّبِّ، وَلَيْسَ فِي كَيْفِيَّةِ مُعَامَلَةِ النَّاسِ لَنَا أَوْ كَيْفَ نَشْعُرُ.

تَنْحَنِي شَجَرَةُ النَّخْلِ أَثْنَاءَ الْعَاصِفَةِ، لِذَلِكَ، هِيَ لَا تَنْكَسِرُ. إِنَّ الْعَوَاصِفَ أَمْرٌ لَا مَفَرَّ مِنْهُ. هِيَ تَأْتِي لِلْحُكَمَاءِ وَالْأَغْبِيَاءِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءً. وَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخَافَ مِنَ الْعَوَاصِفِ إِذَا عَرَفْنَا كَيْفَ نَحْنِي رُكَبَنَا بِتَوَاضُعٍ، مُعْتَمِدِينَ عَلَى اللَّهِ. عِنْدَمَا تَنْحَنِي أَثْنَاءَ الْعَاصِفَةِ مِثْلَ شَجَرَةِ النَّخْلِ، فَأَنْتَ لَنْ تَنْكَسِرَ. سَوْفَ تَمُرُّ ٱلْعَوَاصِفُ وَسَتَنْهَضُ مِنْ جَدِيدٍ.

هُنَاكَ الْعَدِيدُ مِنَ الْمُقَارَنَاتِ بَيْنَ شَجَرَةِ النَّخْلِ وَالْإِنْسَانِ الصَّالِحِ. وَمِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَجِبُ تَسْلِيطُ الضَّوْءِ عَلَيْهَا، هِيَ أَنَّ شَجَرَةَ النَّخْلِ مُحَاطَةٌ بِأَحْزِمَةٍ لَا تَسْمَحُ لَهَا بِالنُّمُوِّ مِنْ دَاخِلِهَا. عِنْدَمَا تَكُونُ شَجَرَةُ النَّخْلِ صَغِيرَةً، تُلَفُّ الْحِبَالُ حَوْلَهَا لِمُسَاعَدَتِهَا عَلَى النُّمُوِّ بِشَكْلٍ مُسْتَقِيمٍ. مُعْظَمُ الْأَشْجَارِ لَهَا حِبَالٌ تَنْمُو فِي الْوَاقِعِ دَاخِلَ الْأَشْجَارِ مَعَ نُمُوِّ الشَّجَرَةِ. أَمَّا شَجَرَةُ النَّخْلِ فَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ. حِينَ تَنْمُو، هِيَ لَنْ تَسْمَحَ لِلْقَيْدِ الَّذِي وُضِعَ عَلَيْهَا عِنْدَمَا كَانَتْ صَغِيرَةً، بِالنُّمُوِّ دَاخِلَ الشَّجَرَةِ. بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، سَوْفَ يَنْكَسِرُ الْقَيْدُ. تَخَيَّلْ قُوَّةَ نُمُوِّ شَجَرَةِ النَّخْلِ!

أَنتَ مِثْلُ شَجَرَةِ النَّخْلِ. رُبَّمَا وَضَعَ الشَّيْطَانُ سَلَاسِلَ حَوْلَكَ عِندَمَا كُنتَ ضَعِيفًا. رُبَّمَا حَاوَلْتَ الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ وَفَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ لِكَسْرِهَا، لَكِنَّكَ وَجَدتَ نَفْسَكَ عَالِقًا فِي الْأَحْزِمَةِ. سَيَبْذُلُ الْعَدُوُّ قَصَارَى جُهْدِهِ لِإِقْنَاعِكَ أَنَّ هَذِهِ سَتَكُونُ حَالَكَ دَائِمًا. سَيُخْبِرُكَ أَنَّ الْقَضِيَّةَ

نَفْسَهَا هِيَ هُوِيَّتُكَ، وَإِذَا لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنَ التَّغَلُّبِ عَلَيْهَا، فَيَجِبُ عَلَيْكَ قَبُولُهَا.

أَذْكُرُ أَوَّلَ حَالَةِ مِثْلِيَّةٍ جِنْسِيَّةٍ تَعَامَلْتُ مَعَهَا كَقِسٍّ لِلشَّبَابِ. كَانَ أَحَدُ الشَّبَابِ يُمَارِسُ الْمِثْلِيَّةَ الْجِنْسِيَّةَ عَلَنًا وَكَانَ لَدَيْهِ صَدِيقٌ فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ. جَاءَ إِلَى اجْتِمَاعِ الشَّبَابِ لَدَيْنَا. وَكَانَتْ عَظْتِي عَنْ ٱلْمَرْأَةِ ٱلَّتِي تُعَانِي مِنْ مُشْكِلَةِ ٱلدَّمِ وَكَيْفَ دَعَاهَا يَسُوعُ. كَانَتْ وِجْهَةُ نَظَرِي كَامِلًا، «مُشْكِلَتُكَ لَيْسَتْ هُوِيَّتَكَ وَلَا يُمْكِنُكَ ٱلتَّحَرُّرَ مِنْهَا إِلَى أَنْ تَتَوَقَّفَ عَنْ ٱلْاعْتِقَادِ بِأَنَّ هَذِهِ هِيَ شَخْصِيَّتُكَ».

اِقْتَرَبَ مِنِّي بَعْدَ الْخِدْمَةِ، وَطَلَبَ مُقَابَلَتِي وَالتَّحَدُّثَ. وَفِيمَا جَلَسْنَا لِنَتَكَلَّمَ، اعْتَرَفَ بِأَنَّهُ قَبِلَ الْمِثْلِيَّةَ الْجِنْسِيَّةَ كَهُوِيَّةٍ لَهُ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ. سَأَلْتُهُ لِمَاذَا؟ بِمَا أَنَّهُ نَشَأَ فِي الْكَنِيسَةِ، فَقَدْ عَرَفَ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْهُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ. رَدَّةَ فِعْلِهِ كَانَتْ، «لَقَدْ حَاوَلْتُ أَنْ أَكُونَ حُرًّا لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، صَلَّيْتُ، صُمْتُ، وَاعْتَرَفْتُ وَلَمْ يُرْفَعْ إِنْجِذَابِي لِنَفْسِ الْجِنْسِ، لِذَلِكَ اسْتَسْلَمْتُ.» فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَدْرَكَ أَنَّهُ قَدْ صَدَّقَ كِذْبَةً. وَلِأَنَّهُ كَانَ مُتْعَبًا وَمُنْهَكًا مِنَ الْقِتَالِ، كَانَ مِنَ السَّهْلِ عَلَيْهِ أَنْ يُصَدِّقَ الْكِذْبَةَ.

تَذَكَّرْ، لَا يُمْكِنُكَ كَسْرُ قَيْدٍ حَوْلَ حَيَاتِكَ إِذَا سَمَحْتَ لَهُ أَنْ يَنْمُوَ فِيكَ وَيُحَدِّدَ هُوِيَّتَكَ. مُشْكِلَتُكَ الْحَالِيَّةُ لَيْسَتْ هُوِيَّتَكَ. أَنتَ فِي الْمَسِيحِ — هَذِهِ هِيَ هُوِيَّتُكَ، مَنْ تُحَدِّدُ بِهِ ذَاتَكَ الْآنَ. هُوِيَّتُكَ هِيَ فِي الْمَسِيحِ، وَلَيْسَ فِي الْأَزْمَةِ. أَخْرِجْ رَأْسَكَ مِنْ كِذْبَةِ الشَّيْطَانِ. إِنَّهَا مُحَاوَلَتُهُ الْأَخِيرَةُ لِلسَّمَاحِ لِلسَّلْسَلَةِ أَنْ تَنْمُوَ فِيكَ، كَي تَظَلَّ عَلَى هَذَا النَّحْوِ. لَا تُصَدِّقْ أَكَاذِيبَهُ. أَنتَ مِثْلُ شَجَرَةِ النَّخْلِ. خِلَالَ فَتْرَةِ النُّمُوِّ، لَا تَدَعِ الْحِبَالَ تَنْمُو فِيكَ. فَهِيَ سَوْفَ تَنْكَسِرُ بِبُطْءٍ، وَلَكِنْ بِثَبَاتٍ. قَدْ تَكُونُ عَمَلِيَّةً، وَلَكِنَّكَ سَتُصْبِحُ أَقْوَى نَتِيجَةً لِذَلِكَ. ٱلْقُوَّةُ ٱلْجَدِيدَةُ ٱلَّتِي يُنَمِّيهَا ٱللَّهُ فِيكَ سَتَكُونُ مُفِيدَةً لِانْتِصَارَاتِكَ ٱلْمُسْتَقْبَلِيَّةِ. إِنَّ مَعْرَكَتَكَ ٱلْحَالِيَّةَ مَعَ ٱلْأَسَدِ وَٱلدُّبِّ سَتَضَعُكَ فِي وَضْعٍ يَسْمَحُ لَكَ بِتَحْقِيقِ نَصْرٍ عَظِيمٍ ضِدَّ جُلِيَاتَ.

ٱلْمَسْحَةُ سَتَكْسِرُ ٱلنِّيرَ. لَا يَنْبَغِي لِلسَّلَاسِلِ أَنْ تُصْبِحَ جُزْءًا مِّنْ هُوِيَّتِكَ. فَهِيَ سَتَنْكَسِرُ إِذَا رَفَضْتَ ٱلسَّمَاحَ لَهَا أَنْ تُطَعِّمَ فِي هُوِيَّتِكَ. هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ تَأْتِي مِنْ خِلَالِ ٱلنُّمُوِّ. كُلَّمَا أَصْبَحْتَ أَقْوَى، سَتَتَكَسَّرُ ٱلْأَشْيَاءُ! ٱلْحُرِّيَّةُ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْقَضَايَا ٱلْأُخْرَى لَيْسَتِ ٱلْأَشْيَاءَ ٱلْوَحِيدَةَ ٱلَّتِي تَأْتِي أَثْنَاءَ ٱلْإِجْرَاءِ. يُمْكِنُ أَنْ يَنْكَسِرَ ٱلْقَلَقُ أَيْضًا.

جِدِ الرَّاحَةَ مِنْ خِلَالِ التَّعَلُّمِ

«تَعَالَوْا إِلَيَّ يا جَمِيعَ ٱلْمُتْعَبِينَ وَٱلثَّقِيلِي ٱلْأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ ٱلْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ» (متّى ١١: ٢٨-٢٩). يُقَدِّمُ يَسُوعُ الرَّاحَةَ لِمَن يَأْتُونَ إِلَيْهِ — الرَّاحَةَ مِنْ نِيْرِ مُحَاوَلَةِ كَسْبِ الْخَلَاصِ. هَذِهِ نِعْمَةٌ لَا تُصَدَّقُ. فَالرَّاحَةُ مُنِحَتْ. ثُمَّ أَمَرَنَا أَنْ نَأْخُذَ نِيْرَهُ وَنَبْدَأَ فِي التَّعَلُّمِ مِنْهُ، وَفِيْمَا نَفْعَلُ ذَلِكَ، سَنَتَحَرَّرُ وَنَجِدُ الرَّاحَةَ لِأَرْوَاحِنَا. هُنَاكَ رَاحَةٌ عِنْدَمَا تَأْتِي إِلَى يَسُوعَ، وَلَكِن هُنَاكَ أَيْضًا رَاحَةٌ بَعْدَ أَنْ تَنْمُو فِي يَسُوعَ.

إِذَا لَمْ تَحْصُلْ عَلَى ٱلْحُرِّيَةِ ٱلْكَامِلَةِ مِنَ ٱلْاِكْتِئَابِ، ٱلْقَلَقِ وَٱلثِّقَلِ مِنْ خِلَالِ ٱلْمَجِيءِ إِلَى ٱلصَّلَاةِ، فَإِنَّ ٱلرَّبَّ يُرِيدُكَ أَنْ تَنْمُوَ فِيهِ. سَيُؤَدِّي هَذَا ٱلنُّمُوُّ إِلَى إِيجَادِ ٱلرَّاحَةِ ٱلَّتِي تَحْتَاجُهَا. لَا يَأْتِي كُلُّ شَيْءٍ إِلَيْنَا دَفْعَةً وَاحِدَةً. نَحْنُ لَا نَتَلَقَّى كُلَّ مَا لَدَى ٱللَّهِ مِنْ أَجْلِنَا عِنْدَمَا نَنَالُ ٱلْخَلَاصَ أَوْ نَصَلِّي مِنْ أَجْلِ ٱلْخَلَاصِ. مِنْ فَضْلِكَ لَا تُسِئْ فَهْمِي؛ كُلُّ هَذَا مُتَاحٌ لَنَا فِي ٱلْمَسِيحِ عِنْدَمَا نَنَالُ ٱلْخَلَاصَ، وَلَكِن بَعْضُ ٱلْأَشْيَاءِ تَأْتِي فَقَطْ مِنْ خِلَالِ نُمُوِّنَا فِي ٱلْمَسِيحِ. هُنَاكَ حُرِّيَةٌ يُعْطِيهَا يَسُوعُ، وَهُنَاكَ حُرِّيَةٌ تَجِدُهَا.

عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، إِذَا اشْتَرَى لَكَ وَالِدَاك سَيَّارَةً حِينَ كُنتَ فِي الْعَاشِرَةِ مِنْ عُمُرِك، فَأَنتَ لَن تَتَمَكَّنَ مِنْ قِيَادَتِهَا بِشَكْلٍ قَانُونِيٍّ أَقَلَّهُ لِمُدَّةِ سِتِّ سَنَوَاتٍ أُخْرَى. لِأَنَّ النُّمُوَّ ضَرُورِيٌّ لِاسْتِقْبَالِ مَا هُوَ لَكَ. أَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ يَنْشُرُ بَرَكَاتِهِ عَلَيْنَا كَيْ نَنْمُوَ فِيهِ، وَلَيْسَ فَقَطْ كَيْ نَأْتِيَ إِلَيْهِ، نَحْصُلُ عَلَى مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمِن ثَمَّ نَرْحَلُ.

لِكَيْ نَنْموَ فِي يَسُوعَ، يَقُولُ لَنَا: «احْمِلُوا نِيرِي». هَذَا يَتَحَدَّثُ عَنْ عَهْدٍ مَعَهُ. أَنتَ مُرتَبِطٌ بِيَسُوعَ، الْمَلِكِ، عَلَى قَدَمِ الْمُسَاوَاةِ. أَنتَ فِي عَلَاقَةٍ مَعَهُ. وَهَذِهِ الْعَلَاقَةُ هِيَ عَهْدٌ، مِثْلَ الزَّوَاجِ. عِنْدَمَا تَزَوَّجْتُ مِنْ زَوْجَتِي، حَمَلَتْ اسْمَ عَائِلَتِي. كُلُّ مَا كُنْتُ أَمْلِكُهُ أَصْبَحَ مُلْكَهَا وَكُلُّ مَا كَانَتْ تَمْلِكُهُ أَصْبَحَ مُلْكِي. هَذَا يُشْبِهُ عَلَاقَتَنَا بِيَسُوعَ. عِنْدَمَا نَحْصُلُ عَلَى الْخَلَاصِ، فَإِنَّنَا نَرْتَبِطُ بِعَهْدٍ مَعَهُ. تُصْبِحُ مَعْرَكَتُنَا مَعْرَكَتَهُ وَسَلَامُهُ يُصْبِحُ مُلْكَنَا. هُوَ يَأْخُذُ مَا هُوَ لَنَا وَيُعْطِينَا مَا هُوَ لَهُ.

وَلِكَي نَنْموَ فِي يَسُوعَ، يَقُولُ لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْهُ. يُعَلِّمُنَا يَسُوعُ قُوَّةَ التَّعَلُّمِ. فَالنُّمُوُّ هُوَ التَّعَلُّمُ، وَالتَّعَلُّمُ هُوَ النُّمُوُّ. يُمْكِنُنَا جَمِيعًا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنَ الْكُتُبِ، الْمَدَارِسِ، الْمُعَلِّمِينَ

وَالْقَسَاوِسَةِ، لَكِنَّ يَسُوعَ هُنَا يَقُولُ لَنَا أَنْ نَدْرُسَهُ هُوَ. نَتَعَلَّمُ مِمَّنْ هُوَ؛ وَهَذَا يَجْلُبُ الْحُرِّيَّةَ. هَذَا يَتَمَاشَى مَعَ يُوحَنَّا ٨: ٣٢: «وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ».

فِيمَا بَعْدُ، يَكْشِفُ يَسُوعُ أَنَّهُ هُوَ الْحَقُّ (اُنظُرْ إِلَى يُوحَنَّا ١٤: ٦). عِنْدَمَا نَعْرِفُ يَسُوعَ، نَجِدُ الرَّاحَةَ. فِي يَسُوعَ، نَجِدُ الْحُرِّيَّةَ. فِي يَسُوعَ، التَّحَرُّرَ. نَجِدُ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَسُوعَ. لَا يَنْبَغِي أَنْ تَتَسَرَّبَ خَيْبَةُ الْأَمَلِ إِلَيْنَا إِذَا لَمْ نَنَلْ كُلَّ شَيْءٍ دُفْعَةً وَاحِدَةً مِنْ خِلَالِ الْمَجِيءِ إِلَى يَسُوعَ. أُنْمُ فِي يَسُوعَ. فِي هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ، سَتَتَفَاجَأُ بِمَا سَتَجِدُهُ.

وَفِيمَا هُمْ مُنْطَلِقُونَ طَهَرُوا

دَخَلَ يَسُوعُ قَرْيَةً حَيْثُ طَلَبَ مِنْهُ عَشَرَةُ رِجَالٍ بُرْصٍ أَنْ يُشْفِيَهُمْ. بَدَلًا مِنَ الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِهِمْ، أَوْ لَمْسِهِمْ، أَوِ التَّكَلُّمِ بِكَلِمَةِ شِفَاءٍ، قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: ٱذْهَبُوا وَأَرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ. «وَفِيمَا هُمْ مُنْطَلِقُونَ طَهَرُوا.» (لُوقَا ١٧: ١٤). لَقَدْ شَفَاهُمُ ٱللَّهُ، لَيْسَ عِنْدَمَا اسْتَقْبَلُوا الصَّلَاةَ، بَلْ عِنْدَمَا أَطَاعُوا. إِنَّ طَاعَةَ ٱللَّهِ يُمْكِنُهَا أَنْ تُطْلِقَ شِفَاءَهُ فِي نُفُوسِنَا وَأَجْسَادِنَا. يَسُوعُ يَشْفِي عِنْدَمَا نَصْلِّي وَعِنْدَمَا نُطِيعُ.

يُشْبِهُ هَذَا نَوْعًا مَا الذَّهابَ إِلَى الطَّبِيبِ. فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُجْرِي لَكَ الطَّبِيبُ عَمَلِيَّةً جِرَاحِيَّةً فِي عِيَادَتِهِ وَتَغَادِرُ بَعْدَهَا سَلِيمًا تَامًّا. وَلَكِن بِالنِّسْبَةِ لِمَعْظَمِنَا، عِنْدَمَا نَذْهَبُ إِلَى الطَّبِيبِ، هُوَ يَصِفُ لَنَا دَوَاءً لِنَتَنَاوَلَهُ يَوْمِيًّا. عِنْدَمَا نَتْبَعُ تَعْلِيمَاتِهِ، نَرَى أَنَّ صِحَّتَنَا تَتَحَسَّنُ. يَسُوعُ هُوَ طَبِيبُنَا (ٱنظُرْ إِلَى مَرْقُسَ ٢: ١٧). هُوَ يَشْفِي بِلَمْسَتِهِ وَبِكَلِمَتِهِ. إِذَا لَمْ يُشْفِكَ يَسُوعُ عِنْدَمَا تَصَلِّي، رُبَّمَا حَانَ الْوَقْتُ لِتَتَنَاوَلَ وَصْفَةَ كَلِمَتِهِ. «أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ» (الْمَزْمُورُ ١٠٧: ٢٠). الرَّبُّ يَشْفِي وَيُخَلِّصُ بِكَلِمَتِهِ.

«يَا ٱبْنِي، أَصْغِ إِلَى كَلَامِي. أَمِلْ أُذُنَكَ إِلَى أَقْوَالِي. لَا تَبْرَحْ عَنْ عَيْنَيْكَ. اِحْفَظْهَا فِي وَسَطِ قَلْبِكَ. لِأَنَّهَا هِيَ حَيَاةٌ لِلَّذِينَ يَجِدُونَهَا، وَدَوَاءٌ لِكُلِّ ٱلْجَسَدِ» (الأمثال ٤: ٢٠-٢٢). كَلِمَةُ «دَوَاءٍ[٤]» فِي هَذِهِ ٱلْآيَةِ لَهَا مَعْنًى أَصْلِيٍّ لِلصِّحَّةِ، ٱلشِّفَاءِ، ٱلْعِلَاجِ وَٱلدَّوَاءِ. كَلِمَةُ ٱللَّهِ مِثْلُ ٱلدَّوَاءِ. «ٱلْكَلَامُ ٱلَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ» (يوحنّا ٦: ٦٣). قَدْ يَأْتِي ٱلشِّفَاءُ وَٱلْحُرِّيَةُ عِنْدَمَا يَلْمُسُكَ يَسُوعُ، لَكِنْ فِي بَعْضِ ٱلْأَحْيَانِ، هُوَ يُعْطِيكَ كَلِمَتَهُ كَيْ تَتَمَكَّنَ مِنَ ٱلسَّيْرِ فِيهَا. عِندَهَا سَوْفَ تَبْدَأُ فِي رُؤْيَةِ ٱلْكَلِمَةِ تُغَيِّرُ وَضْعَكَ.

طَبِيبُنَا الْعَظِيمُ، يَسُوعُ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى صَيْدَلِيَّةٍ. لَقَدْ خَلَقَ الدَّوَاءَ الْخَاصَّ بِهِ — دَوَاءً لَا يَحْمِلُ أَيَّ آثَارٍ جَانِبِيَّةٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ، لَا تَارِيخَ انْتِهَاءِ صَلَاحِيَّةٍ، وَلَا فَاتُورَةً فِي نِهَايَةِ الْعِلَاجِ. إِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ تَشْبَهُ الدَّوَاءَ، فَهِيَ عَامِلُ شِفَاءٍ.

الدَّوَاءُ لَا يُمَيِّزُ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ لَا تُمَيِّزُ أَيْضًا. عِنْدَمَا نَتَنَاوَلُهَا، فَإِنَّهَا تَجْلُبُ الْحَيَاةَ.

إِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ تَعْمَلُ كَدَوَاءٍ، وَلَكِنْ فَقَطْ عِنْدَمَا نَسْتَوْعِبُهَا دَاخِلَنَا. إِنَّ الدَّوَاءَ لَا يَعْمَلُ إِذَا كَانَ مَوْجُودًا فِي الزُّجَاجَةِ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ لَا تَعْمَلُ إِذَا كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. عَلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى دَاخِلِكَ. عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَوْعِبَهُ.

يَحْتَاجُ الطِّبُّ إِلَى وَقْتٍ لِيَعْمَلَ، وَكَذٰلِكَ كَلِمَةُ ٱللَّٰهِ. عَلَيْكَ أَنْ تَتَحَلَّى بِالصَّبْرِ وَأَنْتَ تَسِيرُ فِي طَاعَةِ ٱلرَّبِّ.

وَفِيمَا تَتَعَلَّمُ ٱلْمَزِيدَ عَنْ يَسُوعَ، سَوْفَ تَجِدُ ٱلرَّاحَةَ. وَفِيمَا تَسِيرُ فِي يَسُوعَ، سَوْفَ تُشْفَى. هُنَاكَ قُوَّةٌ يَتِمُّ إِطْلَاقُهَا فِي عَمَلِيَّةِ ٱلنُّمُوِّ فِي ٱلرَّبِّ.

يَزْدَادُ النَّهْرُ امْتِلاءً كُلَّمَا تَقَدَّمْتَ

« وَعِنْدَ خُرُوجِ ٱلرَّجُلِ نَحْوَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْخَيْطُ بِيَدِهِ، قَاسَ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَعَبَّرَنِي فِي ٱلْمِيَاهِ، وَٱلْمِيَاهُ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ» (حزقيال ٤٧: ٣). أَخَذَ ٱلرَّبُّ ٱلنَّبِيَّ حَزْقِيَالَ إِلَى ٱلْهَيْكَلِ، حَيْثُ كَانَتِ ٱلْمِيَاهُ تَتَدَفَّقُ نَحْوَ ٱلْمَشْرِقِ، نَحْوَ ٱلْبَحْرِ ٱلْمَيِّتِ. بَعْدَ ٱلسَّيْرِ فِي تِلْكَ ٱلْمِيَاهِ لَمَسَافَةِ أَلْفِ ذِرَاعٍ، حَوَالَيْ أَلْفٍ وَسَبْعِمَائَةِ قَدَمٍ، ٱرْتَفَعَ مَنْسُوبُ ٱلْمِيَاهِ وَوَصَلَ حَتَّى ٱلْكَاحِلِ، وَكَانَتْ ضَحْلَةً جِدًّا. كَانَ يَكْفِي لِأَن تَتَبَلَّلَ قَدَمَاهُ، لَكِن لَيْسَ بِمَا يَكْفِي لِلسِّبَاحَةِ فِيهَا. وَفِيمَا ٱسْتَمَرَّ ٱلنَّبِيُّ فِي عُبُورِ ٱلنَّهْرِ، أَخَذَتِ ٱلْمِيَاهُ تَرْتَفِعُ تَدْرِيجِيًّا، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى رُكْبَتَيْهِ بَعْدَ أَلْفِ وسَبْعِمَائَةِ قَدَمٍ. وَبَعْدَ أَلْفِ ذِرَاعٍ أُخْرَى، وَصَلَتِ ٱلْمِيَاهُ إِلَى حَقْوَيْهِ. بَعْدَ أَلْفِ وَسَبْعِمَائَةِ قَدَمٍ أُخْرَى، لَمْ يَعُدْ بِإِمْكَانِهِ ٱلْعُبُورَ؛ صَارَ بِإِمْكَانِهِ ٱلسِّبَاحَةُ فَقَط. وَكُلَّمَا كَانَ يَتَقَدَّمُ، كَانَ ٱلنَّهْرُ يُصْبِحُ أَعْمَقَ وَأَوْسَعَ.

هَذَا هُوَ مِفْتَاحُ الزِّيَادَةِ فِي مَسْحَةِ ٱللَّهِ: ٱسْتَمِرَّ فِي عُبُورِ ٱلنَّهْرِ نَحْوَ ٱلْبَحْرِ ٱلْمَيِّتِ. أَصْبَحَ هَذَا ٱلْإِعْلَانُ أَسَاسًا لِأَفْهَمَ كَيْفِيَّةَ رَغْبَةِ ٱللَّهِ فِي زِيَادَةِ مَسْحَتِهِ. مُنْذُ فَتْرَةٍ، وَأَثْنَاءَ فَتْرَةِ صِيَامِي، غَادَرْتُ ٱلْمَدِينَةَ لِأَطْلُبَ وَجْهَ ٱلرَّبِّ. كَشَفَ لِي ٱلرَّبُّ هُنَاكَ، وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ

ٱلْكَلِمَةِ، أَنَّ ٱلْمَسْحَةَ تُشْبِهُ ذَلِكَ ٱلنَّهْرَ. تَبْدَأُ مِنَ ٱلْكَاحِلَيْنِ وَتَزْدَادُ مَعَ ٱلْوَقْتِ. يَجِبُ أَنْ نَكُونَ أَمِينِينَ فِي عُبُورِنَا لِلنَّهْرِ. إِنَّ رَغْبَتَنَا فِي مَعْرِفَةِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ أَكْثَرَ، سَتَأْخُذُنَا إِلَى مُسْتَوًى آخَرَ. إِنَّهُ إِجْرَاءٌ. كُلَّمَا تَقَدَّمْتَ فِي مَسِيرَتِكَ مَعَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ، فَإِنَّ نَهْرَ مَسْحَةِ ٱللَّهِ سَيَمْتَلِئُ أَكْثَرَ. تَعَلَّمْ كَيْفَ تُطَوِّرُ عَلَاقَةً مَعَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَلَا تَوْقِفْ هَذِهِ الْعَلَاقَةَ عِندَمَا تَصِلُ إِلَى مَرْحَلَةِ الرُّكُودِ. اِسْتَمِرَّ فِي السَّيْرِ، وَسَوْفَ تَتَغَيَّرُ الْأُمُورُ. سَوْفَ يَقِيسُ اللَّهُ مُسْتَوًى جَدِيدًا لَكَ.

لَمْ يَكُنِ التَّوَاجُدُ فِي النَّهْرِ هُوَ الشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذِي تَسَبَّبَ فِي زِيَادَةِ مَنْسُوبِهِ؛ وَالِاتِّجَاهُ الَّذِي كَانَ يَتَّجِهُ إِلَيْهِ لَعِبَ دَوْرًا أَيْضًا. كَانَ مُتَّجِهًا إِلَى الْبَحْرِ الْمَيِّتِ، وَهُوَ أَدْنَى نُقْطَةٍ عَلَى الْكَوْكَبِ. يُمَثِّلُ الْبَحْرُ الْمَيِّتُ الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ هُمْ فِي أَدْنَى مُسْتَوًى فِي حَيَاتِهِمِ الْآنَ، فِي الْخَطِيئَةِ. إِنَّ النُّمُوَّ فِي اللَّهِ يَجْعَلُكَ أَقْرَبَ إِلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَأَقْرَبَ إِلَى مَنْ هُمْ خَارِجَ الْكَنِيسَةِ. هُنَاكَ غَرَضٌ مِنْ إِيصَالِ الْإِنْجِيلِ إِلَيْهِمْ. وَفِيمَا نَفْعَلُ ذَلِكَ، يَزِيدُ اللَّهُ عُمْقَ وَعَرْضَ نَهْرِهِ فِي حَيَاتِنَا إِلَى أَنْ يَحِينَ الْوَقْتُ الَّذِي يَجْلِبُ فِيهِ ذَلِكَ النَّهْرُ الشِّفَاءَ وَالْحَيَاةَ لِلْآخَرِينَ.

حَقًّا، خِلَالَ فَتْرَةِ النُّمُوِّ، تَزْدَادُ الحُرِّيَةُ، الشِّفَاءُ، وَمَسْحَةُ ٱللَّهِ فِي حَيَاتِكَ.

صَلَاةٌ

«عِندَمَا كُنتُ مُتْعَبًا وَمُرْهَقًا، أَتَيْتُ إِلَيْكَ يَا يَسُوعُ، فَأَعْطَيْتَنِي الرَّاحَةَ. الْيَوْمَ، أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تُعْطِينِي نِيرَكَ وَحِمْلَكَ. عَلِّمْنِي أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَ شَبَهًا بِكَ. عَلِّمْنِي التَّوَاضُعَ وَالْوَدَاعَةَ. دَعْنِي أَجِدُ الرَّاحَةَ، الشِّفَاءَ وَالْحُرِّيَّةَ. زِدْ فِي حَيَاتِي فيمَا أَعِيشُ حَيَاتِي وَأَنَا أَتَعَلَّمُ عِندَ قَدَمَيْكَ.»

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّالِثُ عَشَرَ

قِصَّةُ شَاوُلَيْنِ

أَنْتَمِي إِلَى عَائِلَةٍ كَبِيرَةٍ مُمتَدَّةٍ. جَدَّتِي مِنْ جِهَةِ وَالِدَتِي، لَا تَزَالُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَكْتُبُ فِيهِ هَذَا الْكِتَابَ، لَدَيْهَا سِتَّةَ عَشَرَ طِفْلًا وَثَلَاثَ وَسَبْعُونَ حَفِيدًا وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ مِنْ أَحْفَادِ الْأَحْفَادِ. جَدِّي، زَوْجُهَا، اِنْتَقَلَ لِيَكُونَ مَعَ الرَّبِّ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ. بَعْضُ أَفْضَلِ ذِكْرَيَاتِي تَعُودُ إِلَى طُفُولَتِي. نَشَأْتُ فِي عَائِلَةٍ أُوكْرَانِيَّةٍ قَوِيَّةٍ، مُتَشَدِّدَةٍ فِي الْخَمْسِينِيَّةِ وَلَهَا بَرَكَاتُهَا، لَكِنَّهَا جَاءَتْ أَيْضًا بِبَعْضِ الْأَعْبَاءِ. شَعَرْتُ أَنَّ الْآيَةَ الَّتِي كَانَتْ تُمَارَسُ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ آيَةٍ أُخْرَى، كَانَتِ الْآيَةَ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ عَدَمِ الِامتِناعِ عَن تَأْديبِ الْوَلَدِ بالْعَصَا (انْظُرْ إِلَى الْأَمْثَالِ ٢٣: ١٣).

أَتَذَكَّرُ ذَاتَ مَرَّةٍ عِندَمَا كُنتُ أَنَا وَابْنَ عَمِّي فِي السَّابِعَةِ مِنَ الْعُمُرِ، حِينَها كُنَّا نَقْضِي وَقْتًا فِي مَنْزِلِ جَدَّتِي. طَلَبَ مِنَّا وَالِدُهُ الَّذِي كَانَ صَارِمًا، أَلَّا نَتْرُكَ مَنْزِلَ جَدَّتِنا وَنَتَجَوَّلَ خَارِجًا. بِالطَّبْعِ، كَانَ ابْنُ عَمِّي مُهْتَمًّا بِالْمُغَامَرَةِ أَكْثَرَ مِنْ طَاعَةِ قَوَاعِدِ وَالِدِه، وَأَنَا أَرَدْتُ فَقَطْ أَنْ أَتْبَعَ ابْنَ عَمِّي، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّنِي حَذَّرْتُهُ مِنْ أَنَّ وَالِدَهُ لَنْ يَكُونَ سَعِيدًا إِذَا تَمَّ الْقَبْضُ عَلَيْنَا أَثْنَاءَ مُغَادَرَتِنَا الْمَنْزِلَ.

تُرِكْنَا مَنْزِلَ جَدَّتِنَا، تَجَوَّلْنَا فِي بَعْضِ الْحُقُولِ، فِي الْأَمَاكِنِ الْمَجْهُولَةِ، وَفَقَدْنَا إِحْسَاسَنَا

بِالْوَقْتِ. اتَّضَحَ أَنَّنَا فَوَّتْنَا طَعَامَ الْغَدَاءِ، وَكَانَ الْجَمِيعُ يَبْحَثُونَ عَنَّا. لَمْ يَكُنْ هَذَا أَمْرًا جَيِّدًا. عِنْدَمَا عُدْنَا، حَاوَلْنَا الْانْضِمَامَ إِلَى الْجَمِيعِ وَكَأَنَّنَا لَمْ نَرْتَكِبْ أَيَّ خَطَأٍ، وَلَكِنْ بِالطَّبْعِ، لَمْ يَنْجَحْ ذَلِكَ. أَخَذَنَا عَمِّي إِلَى الْمَنْزِلِ حَيْثُ ضَرَبَ ابْنَهُ ضَرْبًا قَوِيًّا عَلَى الطَّرِيقَةِ الْأُوكْرَانِيَّةِ الْخَمْسِينِيَّةِ. كَانَ ضَرْبًا عَاطِفِيًّا بِحِزَامٍ عَلَى مُؤَخَّرَتِهِ الْعَارِيَةِ. كُنتُ أُشَاهِدُ هَذَا الْمَشْهَدَ الْمُؤْلِمَ، وَأَنَا أَضَعُ يَدَيَّ عَلَى مُؤَخَّرَتِي، وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَكُونُ التَّالِي، كُونَنَا سَمِعْنَا مَعًا تَوْصِيَاتِ وَالِدِهِ وَلَمْ نُطِعْهَا.

بَعْدَ أَنْ انْتَهَى مِنْ جَلْدِهِ وَتَمَّ تَنْفِيذُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ، نَظَرَ إِلَيَّ وَالِدُهُ بِاسْتِيَاءٍ شَدِيدٍ وَقَالَ: «اُخْرُجْ مِنْ هُنَا». فَكَّرْتُ: أَهَذَا كُلُّ شَيْءٍ؟ لَا حِزَامَ لِي؟ رَكَضْتُ مِنَ ٱلْمَنْزِلِ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُ، شَاكِرًا ٱللَّهَ لِأَنَّهُ جَعَلَ ٱلْحِزَامَ يَتَخَطَّانِي، وَشَعَرْتُ بِٱلْأَسَفِ عَلَى ٱبْنِ عَمِّي. هَلْ تَعْلَمُ لِمَاذَا لَمْ يُؤَدِّبْنِي عَمِّي؟ لِأَنَّنِي لَمْ أَكُنْ ٱبْنَهُ. فِي غَضَبِهِ، طَلَبَ مِنِّي أَنْ أُغَادِرَ بَيْتَهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يُؤَدِّبْنِي.

ٱلْآبَاءُ يُؤَدِّبُونَ أَبْنَائَهُمْ. ٱلْآبَاءُ يُؤَدِّبُونَ لِأَنَّ ٱلْأَبْنَاءَ لَا يُؤَدِّبُونَ أَنفُسَهُمْ. لَوْ كُنَّا مَسْؤُولِينَ، وَٱبْتَعَدْنَا عَنْ بُيُوتِ ٱلْجِيرَانِ وَحُقُولِهِمْ، لَمَا تَلَقَّى ٱبْنُ عَمِّي ٱلضَّرْبَ أَبَدًا. تَذَكَّرْ أَنَّكَ كَمَسِيحِيٍّ، عَلَيْكَ أَنْ تُؤَدِّبَ نَفْسَكَ أَوْ أَنَّ أَبَاكَ ٱلْمُحِبَّ سَيُؤَدِّبُكَ (ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْعِبْرَانِيِّينَ ١٢: ٣-١١، كُورِنْثُوسَ ٱلْأُولَى ١١: ٣٢). مِنَ ٱلْمُهِمِّ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ تَأْدِيبَ ٱللَّهِ يَأْتِي دَائِمًا مِنْ قَلْبِهِ ٱلْمُحِبِّ. هُوَ يُرِيدُ مَا هُوَ ٱلْأَفْضَلُ لِأَوْلَادِهِ.

أَصِيرُ كَوَاحِدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ

لَا يُعَاقِبُنَا ٱللَّهُ عَلَى خَطَايَانَا — لَقَدْ حَدَثَ ذَلِكَ عَلَى ٱلصَّلِيبِ. لَقَدْ عَاقَبَ ٱللَّهُ يَسُوعَ عَلَى كُلِّ خَطَايَانَا. عِندَمَا نَتَجَنَّبُ ٱلْعَيْشَ فِي تَأْدِيبٍ، يُؤَدِّبُنَا ٱللَّهُ كَأَبٍ مُحِبٍّ لِكَيْ يُنَمِّي فِينَا ثِمَارَ ٱلْقُدَاسَةِ. فَٱلتَّأْدِيبُ يَخْتَلِفُ عَنْ ٱلْعِقَابِ.

- ٱلْعِقَابُ أَبَدِيٌّ، وَٱلتَّأْدِيبُ مُؤَقَّتٌ.
- ٱلْعِقَابُ لِلْخَطَأَةِ، وَٱلتَّأْدِيبُ لِلْقِدِّيسِينَ.
- ٱلْعِقَابُ نَابِعٌ مِنَ ٱلْغَضَبِ، وَٱلتَّأْدِيبُ نَابِعٌ مِنَ ٱلْمَحَبَّةِ.

• ٱلْعِقَابُ يَأْتِي لَاحِقًا، وَٱلتَّأْدِيبُ يَأْتِي ٱلْآنَ.

• ٱلْعِقَابُ يَطْرُدُ ٱلْإِنْسَانَ مِنْ حَضْرَةِ ٱللَّهِ، وَٱلتَّأْدِيبُ يُقَرِّبُهُ.

فَكَمَا حَدَثَ مَعَ ابْنِ عَمِّي، عَاقَبَهُ وَالِدُهُ بِدَافِعِ الْمَحَبَّةِ، مَعَ إِبْقَائِهِ فِي الْمَنْزِلِ. أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِي، فَقَدْ تَجَنَّبْتُ التَّعَرُّضَ لِلضَّرْبِ وَلَكِنِّي طُرِدْتُ مِنَ الْمَنْزِلِ. إِنَّ أَشْخَاصَ هَذَا الْعَالَمِ الَّذِينَ يَكْسِرُونَ وَصَايَا اللَّهِ سَيَذْهَبُونَ إِلَى الْانْفِصَالِ الْأَبَدِيِّ عَنْهُ، حَتَّى وَإِنْ بَدَا الْأَمْرُ كَأَنَّ خَطَايَاهُمْ لَا تُسَبِّبُ لَهُمُ الْمَتَاعِبَ هُنَا عَلَى الْأَرْضِ. أَمَّا نَحْنُ أَبْنَاءَ اللَّهِ، فَعِنْدَمَا نَرْفُضُ السَّيْرَ فِي طَاعَةِ أَبِينَا، فَإِنَّهُ سَيُؤَدِّبُنَا، هُنَا وَالْآنَ، لِيُنَمِّيَ فِينَا شَخْصِيَّةً جَدِيدَةً مُطِيعَةً.

اِعْتَقَدَ شَمْشُونُ أَنَّهُ إِذَا قُصَّ شَعْرُهُ، فَلَنْ تَكُونَ هُنَاكَ مُشْكِلَةٌ. «أَصِيرُ كَوَاحِدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ» (ٱلْقَضَاةُ ١٦: ٧، ١١، ١٧). أَطْلَعَ دَلِيلَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِمَا يَجِبُ ٱلْقِيَامُ بِهِ كَيْ يَصِيرَ كَوَاحِدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ. لَقَدْ خُدِعَ شَمْشُونُ؛ فَقَدْ اِعْتَقَدَ أَنَّهُ مِنْ خِلَالِ عِصْيَانِ ٱللَّهِ، سَيَكُونُ ٱلْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لَهُ كَمَا هُوَ ٱلْحَالُ بِالنِّسْبَةِ لِأَيِّ شَخْصٍ آخَرَ.

النَّاسُ الَّذِينَ فِي ٱلْعَالَمِ وَالَّذِينَ لَا يَخْدِمُونَ ٱللَّهَ، يَعِيشُونَ بِطَرِيقَةٍ مَا، يَتَزَوَّجُونَ، يُكَوِّنُونَ عَائِلَاتٍ، وَيَبْدُو أَنَّهُمْ يَسْتَمْتِعُونَ. وَبِقَدْرِ مَا ٱسْتَمْتَعَ شَمْشُونُ بِٱلْقُوَّةِ وَٱلْهَدَفِ الَّذِي كَانَ لَدَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدْ أَنَّ ٱلْعَيْشَ بِدُونِ تَأْدِيبٍ سَيُؤَدِّي إِلَى أَيِّ شَيْءٍ سِوَى حَيَاةٍ عَادِيَّةٍ وَمُتَوَسِّطَةٍ، مُمَاثِلَةٍ لِأُولَائِكَ الَّذِينَ مِنْ حَوْلِهِ.

عِندَمَا لَمْ يُؤَدِّبْ شَمْشُونَ نَفْسَهُ بِالِابْتِعَادِ عَنْ الْخَمْرِ، لَمْسِ الْمَيِّتِ، أَوْ قَصِّ شَعْرِهِ، لَمْ يُصْبِحْ مِثْلَ أَيِّ رَجُلٍ آخَرَ. لَقَدْ تَعَرَّضَ لِلضَّرْبِ الْمُبْرَحِ. تَرَكَتْهُ الْفَتَاةُ الَّتِي أَحَبَّهَا مِنْ أَجْلِ الْمَالِ. تَمَّ فَقْءُ عَيْنَيْهِ. فَقَدَ حُرِّيَّتَهُ. أَمْضَى بَقِيَّةَ أَيَّامِهِ يَدُورُ فِي حَلَقَاتٍ مُفَرَّغَةٍ. هَذِهِ لَيْسَتِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي يَعِيشُ بِهَا الرِّجَالُ الْعَادِيُّونَ؛ حَتَّى أَنَّ غَيْرَ الْمُتَدَيِّنِينَ يَعِيشُونَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ! قَدْ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ مَسِيحِيًّا، إِذَا كَانَ اللَّهُ سَيُؤَدِّبُكَ عَلَى اِرتِكَابِ الْخَطَأِ.

إِذَا رَفَضْتَ أَنْ تَعِيشَ حَيَاةَ تَأْدِيبٍ كَمُؤْمِنٍ، فَسَوْفَ يُتَمُّ تَأْدِيبُكَ مِن قِبَلِ أَبِيكَ. وَبِالنِّسْبَةِ لِلْأَبَدِيَّةِ، مِنَ الْأَفْضَلِ لَكَ أَنْ تَتَلَقَّى بَعْضَ ضَرَبَاتٍ هُنَا عَلَى الْأَرْضِ وَتَبْقَى قَرِيبًا مِنَ الْآبِ، مِنْ أَنْ تُطْرَدَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ إِلَى الْأَبَدِ. وَكُلَّمَا اخْتَرْنَا الطَّاعَةَ، كُلَّمَا قَلَّ احْتِيَاجُنَا إِلَى تَأْدِيبِ أَبِينَا. إِنَّ الْأَمْرَ أَكْثَرُ سُهولَةً وَأَكْثَرُ مُكَافَأَةً، وَسَيُسَاعِدُنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ

عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ إِذَا اخْتَرْنَا طَرِيقَ الطَّاعَةِ. نَعَمْ، التَّأْدِيبُ طَرِيقٌ ضَيِّقٌ، لَكِنَّهُ يَقُودُ إِلَى الْحَيَاةِ — حَيَاةٍ كَامِلَةٍ، وَفِيرَةٍ وَمُنْتَصِرَةٍ. إِنَّهَا حَيَاةٌ نَحْلُمُ بِهَا؛ إِنَّهَا الْحَيَاةُ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لَنَا. إِنَّهُ ثَمَنٌ زَهِيدٌ نَدْفَعُهُ مَقَابِلَ الْعَيْشِ فِي إِرَادَةِ اللَّهِ. تَذَكَّرْ أَنَّكَ سَتَدْفَعُ دَائِمًا ثَمَنًا بَاهِظًا لِتَعِيشَ حَيَاةَ الْخَطِيئَةِ وَالْمُسَاوَمَاتِ.

يَجِبُ أَنْ تُؤَدِّيَ ٱلْخِبْرَةُ إِلَى ٱلتَّأْدِيبِ

هُنَاكَ قِصَّتَانِ مُتَوَازِيَتَانِ تُظْهِرَانِ مَدَى قُوَّةِ حَيَاةِ التَّأْدِيبِ بَعْدَ لِقَائِنَا الأَوَّلِ مَعَ اللَّهِ. أَسَمِّيها «قِصَّةُ شَاوُلَيْنِ». كَانَ أَحَدُهُمَا مَلِكًا، وَالآخَرُ فَرِّيسِيًّا. ذَهَبَ أَحَدُهُمَا إِلَى الرَّامَةِ لِيَقْتُلَ دَاوُدَ، وَذَهَبَ الآخَرُ إِلَى دِمَشْقَ لِيَقْتُلَ الْمَسِيحِيِّينَ. كَانَ كِلَاهُمَا يَعْتَقِدَانِ أَنَّهُمَا يَفْعَلَانِ مَا هُوَ صَحِيحٌ، وَالْتَقَى كِلَاهُمَا باللَّهِ بِطَرِيقَةٍ قَوِيَّةٍ وَغَيْرِ عَادِيَّةٍ. لَقَدْ كَانَ الْمَلِكُ شَاوُلُ يَتَنَبَّأُ وَهُوَ عَارٍ طَوَالَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ. أَمَّا شَاوُلُ الطَّرْسُوسِيُّ فَقَدْ ظَلَّ أَعْمَى لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

كَانَتْ نَتَائِجُ هَذَيْنِ اللِّقَائَيْنِ مُخْتَلِفَةً تَمَامًا. فَقَدْ أَصْبَحَ الْمَلِكُ شَاوُلُ مُرْتَدًّا؛ وَأَصْبَحَ شَاوُلُ الطَّرْسُوسِيُّ رَسُولًا. لَقَدْ خَاضَ كِلَاهُمَا اخْتِبَارَاتٍ لَا تُصَدَّقُ، لَكِنَّ أَحَدَهُمَا اخْتَارَ الْعَوْدَةَ إِلَى حَيَاتِهِ الْقَدِيمَةِ. أَمَّا الآخَرُ فَقَدْ تَحَوَّلَ بِالْكَامِلِ، تَخَلَّى عَنْ حَيَاتِهِ الْقَدِيمَةِ وَاعْتَنَقَ حَيَاةً جَدِيدَةً وَمُخْتَلِفَةً تَمَامًا. مَاتَ شَاوُلُ الأَوَّلُ مُنْتَحِرًا، وَكَانَ مَعْرُوفًا بِأَنَّهُ قَاتِلٌ لِلْكَهَنَةِ؛ وَمَاتَ شَاوُلُ الآخَرُ شَهِيدًا اِخْتَارَ أَنْ يَتْبَعَ إِرَادَةَ اللَّهِ حَتَّى النِّهَايَةِ.

مَهْمَا كَانَ تَحْرِيرُكَ قَوِيًّا، إِذَا لَمْ تَتْبَعْهُ حَيَاةٌ مُكَرَّسَةٌ بِالْكَامِلِ لِلَّهِ، فَإِنَّ تَجْرِبَتَكَ الْقَوِيَّةَ لَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا عَلَى الإِطْلَاقِ فِي الأَمَدِ الْبَعِيدِ. أُحِبُّ اللِّقَاءاتِ الرَّائِعَةَ مَعَ اللَّهِ، اخْتِبَارَاتِ الْمُؤْتَمَرَاتِ، وَنَهَضَاتِ الْمُخَيَّمَاتِ، وَلَكِنَّ كُلَّ هَذِهِ الأَشْيَاءِ تُعْطَى لَنَا لِإِشْعَالِ شَرَارَةٍ سَتَظَلُّ مُشْتَعِلَةً. هُنَاكَ الْمَزِيدُ. حَيَاتُكَ الرُّوحِيَّةُ هِيَ نُزْهَةٌ وَلَيْسَتْ قَفْزَةً رُوحِيَّةً. يَجِبُ أَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفَ نَعِيشَ فِي تَأْدِيبٍ وَلَيْسَ أَنْ تَكُونَ لَنَا قَفَزَاتٌ مِنَ التَّجَارِبِ الْمَجْنُونَةِ الَّتِي تُعِيدُنَا إِلَى طُرُقِنَا الْقَدِيمَةِ.

قَبْلَ بِعْضَةِ أَيَّامٍ، رَكِبْنَا أَنَا وَزَوْجَتِي دَرَّاجَةً نَارِيَّةً مِنْ نَوْعِ يَامَاهَا ٤٩cc حَوْلَ مَزْرَعَةٍ. رَأَيْنَا الْخَنَازِيرَ تَلْعَبُ فِي الْوَحْلِ. كَانَتْ نَفْسُ الْمَزْرَعَةِ الَّتِي اسْتَعَرْتُ مِنْهَا خِنزِيرًا كَرَسْمٍ تَوْضِيحِيٍّ لِعَظْتِي عِنْدَمَا كُنْتُ رَاعِيًا لِلشَّبَابِ. يُمْكِنُكَ تَنْظِيفُ الْخِنزِيرِ، وَلَكِنْ بِمَجَرَّدِ

إِعَادَتِهِ إِلَى الْمَزْرَعَةِ، سَيَجِدُ طَرِيقَهُ إِلَى الْوَحْلِ مَرَّةً أُخْرَى. بِالنِّسْبَةِ لِلْكَثِيرِينَ مِنَّا، هَذَا هُوَ شَكْلُ لِقَاءَاتِنَا مَعَ اللَّهِ. نَغْتَسِلُ وَنَتَطَهَّرُ، فَقَطْ لِنَعُودَ وَنَفْعَلَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تُهِينُ قَلْبَ اللَّهِ. مَا هُوَ الْعِلَاجُ؟ اقْتُلِ الْخِنزِيرَ عَلَى الصَّلِيبِ وَكُنْ خَرُوفًا مِنْ خِلَالِ تَسْلِيمِ إِرَادَتِكَ لِلَّهِ. أَخْضِعْ جَسَدَكَ لِتَأْدِيبِ طَاعَةِ اللَّهِ. فَالتَّأْدِيبُ مُهِمٌّ لِأَنَّهُ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِهَزِيمَةِ الْجَسَدِ.

ٱلشَّيْطَانُ، ٱلْعَالَمُ وَٱلْجَسَدُ

كَمَا ذَكَرْتُ مِن قَبْل، لَقَدْ تَحَرَّرْنَا، لَيْسَ لِنَفْعَلَ مَا نُرِيدُ، بَلْ لِنَفْعَلَ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا فِعْلُهُ. يُمْكِنُ لِلْقِطَارِ أَنْ يَتَحَرَّرَ مِن مَسَارَاتِهِ كَمَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يُرِيدُ، لَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ الْوُصُولَ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ دُونَ أَنْ يَكُونَ عَلَى تِلْكَ الْمَسَارَاتِ. الْمَسَارَانِ اللَّذَانِ تَسْلُكُهُمَا حُرِّيَّتُنَا هُمَا التَّأْدِيبُ وَالتَّلْمَذَةُ.

ٱلتَّحْرِيرُ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، لَكِنَّ حَيَاةَ التَّأْدِيبِ تُبْقِيْهِ خَارِجًا. ٱلتَّحْرِيرُ هُوَ مَا يَفْعَلُهُ ٱللَّهُ مِنْ أَجْلِنَا، لَكِنَّ التَّأْدِيبَ هُوَ مَا يَفْعَلُهُ ٱللَّهُ فِينَا.

لِمَاذَا التَّأْدِيبُ مُهِمٌّ جِدًّا؟ لِأَنَّ لَدَيْنَا ثَلَاثَةَ أَعْدَاءٍ نُوَاجِهُهُمْ طَوَالَ ٱلْوَقْتِ، وَفِي بَعْضِ ٱلْأَحْيَانِ، نُوَاجِهُ ٱلثَّلَاثَةَ فِي نَفْسِ ٱلْوَقْتِ. أَعْدَاؤُنَا هُمُ ٱلْعَالَمُ (عَدُوُّنَا ٱلْخَارِجِيُّ)، الشَّيْطَانُ (عَدُوُّنَا غَيْرُ ٱلْمَرْئِيِّ)، وَٱلْجَسَدُ (عَدُوُّنَا ٱلدَّاخِلِيُّ).

يُغْلَبُ ٱلْعَالَمُ عِندَمَا نَهْرُبُ مِن مَشْهَدِ ٱلْإِغْرَاءِ، كَمَا فَعَلَ يُوْسُفُ. نَحْنُ نَهْرُبُ مِن ٱلنَّاسِ وَٱلْأَمَاكِنِ ٱلَّتِي تَجْذِبُنَا إِلَى مَسَارَاتِنَا ٱلْقَدِيمَةِ.

يُغْلَبُ ٱلشَّيْطَانُ عِندَمَا نَسْتَخْدِمُ كَلِمَةَ ٱللَّهِ كَسِلَاحٍ لَنَا، بِقُوَّةِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ.

ٱلْجَسَدُ هُوَ أَسْوَأُ عَدُوٍّ لَنَا، لِأَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ طَرْدَهُ. حَتَّى بَعْدَ صَلْبِهِ مِن خِلَالِ إِنْكَارِ ٱلذَّاتِ، فَإِنَّهُ يَقُومُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي. إِنَّ تَغْذِيَةَ رُوحِنَا بِٱلصَّوْمِ، بِهَدَفِ ٱلْبَحْثِ عَنْ ٱللَّهِ، تُسَاعِدُنَا عَلَى ٱلتَّغَلُّبِ عَلَى ٱلشَّيْطَانِ.

عَصَا التَّأْدِيبِ

نَحْنُ جَمِيعًا نَحْتَاجُ إِلَى التَّأْدِيبِ بَعْدَ أَنْ نَتَحَرَّرَ مِنْ عَبُودِيَّةٍ مَعَيَّنَةٍ، وَلَكِنْ بِالنِّسْبَةِ لِبَعْضِ النَّاسِ، فَإِنَّ التَّأْدِيبَ هُوَ الَّذِي يُحَرِّرُهُمْ مِنَ الْعَبُودِيَّةِ. عِنْدَمَا تَنَاوَلَ يَسُوعُ قَضِيَّةَ

سَبَبِ الْخَطِيئَةِ، لَمْ يَقْتَرِحْ التَّحْرِيرَ، بَلْ التَّأْدِيبَ الْقَاسِيَ. «فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ ٱلْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَٱقْلَعْهَا وَٱلْقِهَا عَنْكَ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلَا يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ» (متّى ٥: ٢٩). يَسُوعُ، الَّذِي هُوَ مَلِكُ ٱلْعَالَمِ ٱلرُّوحِيِّ، يَعْرِفُ قُوَّةَ ٱلشَّيْطَانِ الَّذِي يَعْمَلُ خَلْفَ كَوَالِيسِ ٱلْخَطِيئَةِ فِي ٱلْعَالَمِ. وَنَصِيحَتُهُ لِلتَّعَامُلِ مَعَ ٱلْخَطَايَا ٱلْمُخْتَلِفَةِ هِيَ أَنْ تُخْضِعَ نَفْسَكَ لِلتَّأْدِيبِ، وَهُوَ أَمْرٌ غَيْرُ سَارٍ. إِنَّ ٱلْقُدْرَةَ عَلَى تَحَمُّلِ ٱلْأَلَمِ الَّذِي يُعَادِلُ قَطْعَ ٱلْيَدِ، أَمْرٌ قَاسٍ. لَكِنَّ ٱلْأَمْرَ فِي بَعْضِ ٱلْأَحْيَانِ، يَتَطَلَّبُ هَذَا ٱلنَّوْعَ مِنَ ٱلتَّأْدِيبِ لِإِحْدَاثِ ٱخْتِرَاقٍ فِي حَيَاتِكَ.

إِن لَم تُؤَدِّبْ نَفْسَكَ، فَإِنَّ ٱلْحَيَاةَ سَتُؤَدِّبُكَ. مِنَ ٱلْأَفْضَلِ أَنْ تُؤَدِّبَ نَفْسَكَ مِنْ أَنْ تُؤَدِّبَكَ ٱلْحَيَاةُ. بِٱلنِّسْبَةِ لِي، يَتَضَمَّنُ ٱلتَّأْدِيبُ وَضْعَ جَسَدِي عَلَى ٱلصَّلِيبِ بِانْتِظَامٍ. أَنَا كَمُؤْمِنٍ، أَتَيْتُ إِلَى ٱلصَّلِيبِ مِنْ أَجْلِ ٱلْخَلَاصِ، لَكِنِّي أَعْتَلِي ٱلصَّلِيبَ لِأَمُوتَ مِنْ أَجْلِ تَقْدِيسِي. يَتَطَلَّبُ ٱلتَّغَلُّبُ عَلَى ٱلْجَسَدِ أَنْ تَمُوتَ لِطُمُوحِكَ وَخَطِيئَتِكَ. نَحْنُ نَفْعَلُ هَذَا مِنْ خِلَالِ ٱلتَّأْدِيبِ وَتَغْذِيَةِ ٱلرُّوحِ.

كُلُّ مَا تُغَذِّيهِ سَيَنْمُو؛ وَكُلُّ مَا تُجَوِّعُهُ سَيَمُوتُ. «وَإِنَّمَا أَقُولُ: ٱسْلُكُوا بِٱلرُّوحِ فَلَا تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ ٱلْجَسَدِ» (غلاطية ٥: ١٦). ٱلْجَسَدُ لَدَيْهِ شَهَوَاتٌ. وَٱلشَّهْوَةُ تُشْبِهُ ٱلْحَالَةَ ٱلطِّبِّيَّةَ ٱلَّتِي تُسَمَّى سَعْفَةَ ٱلْقَدَمِ — كُلَّمَا حَكَكْتَهَا، زَادَتِ ٱلْحَكَّةُ. لَنْ يَشْبَعِ ٱلْجَسَدُ أَبَدًا؛ لَيْسَ هُنَاكَ مَا يَكْفِي أَبَدًا. ٱلْحَلُّ ٱلْوَحِيدُ ٱلَّذِي لَدَيْنَا فِيمَا خَصَّ شَهْوَتَنَا، هُوَ أَنْ نَضَعَهَا عَلَى ٱلصَّلِيبِ. وَٱلسَّيْرُ بِٱلرُّوحِ يُسَاعِدُ عَلَى ٱلْقِيَامِ بِذَلِكَ.

لَكِن مَا يَقُولُهُ بُولُسُ هُوَ أَنَّنَا إِذَا ٱقْتَرَبْنَا مِنَ ٱللَّهِ، فَإِنَّ شَهْوَتَنَا لَا تَخْتَفِي، بَلْ نَحْصُلُ بِبَسَاطَةٍ عَلَى ٱلْقُوَّةِ لِلتَّوَقُّفِ عَنْ تَلَبِّيَةِ مَطَالِبِهَا. إِذَا صَلَبْتَ شَهْوَتَكَ، فَإِنَّهَا سَتَقُومُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي أَوِ ٱلْأُسْبُوعِ ٱلتَّالِي. مِنَ ٱلْمُهِمِّ إِعْطَاءُ ٱلْأَوَّلَوِيَّةِ لِلْسَّيْرِ مَعَ ٱلرَّبِّ، مِمَّا يَمْنَحُكَ ٱلْقُوَّةَ لِتَجَنُّبِ إِشْبَاعِ شَهْوَةِ ٱلْجَسَدِ. إِنَّ شَهْوَةَ ٱلْجَسَدِ لَنْ تَخْتَفِي، لَكِنَّكَ سَتَتَمَكَّنُ مِنَ ٱلتَّوَقُّفِ عَنْ إِشْبَاعِهَا. سَتَظَلُّ ٱلْحَكَّةُ مَوْجُودَةً، لَكِن سَيَكُونُ لَدَيْكَ ٱلْقُوَّةُ عَلَى عَدَمِ حَكِّهَا، وَفِي ٱلنِّهَايَةِ سَتَزُولُ ٱلْحَكَّةُ.

مُؤَخَّرًا، اكْتَسَبْتُ فَهْمًا ثَاقِبًا مِنْ آيَةٍ مَعْرُوفَةٍ. آيَةٌ أَعْرِفُهَا مُنْذُ طُفُولَتِي، مُنْذُ أَنْ اسْتَخْدَمَهَا وَالِدَايَ لِتَأْدِيبِي. «ٱلْجَهَالَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَلْبِ ٱلْوَلَدِ. عَصَا ٱلتَّأْدِيبِ تُبْعِدُهَا عَنْه». (أمثال ٢٢: ١٥). فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، تَتَقَيَّدُ الْأَشْيَاءُ فِي قُلُوبِنَا، رُبَّمَا لَيْسَ فِي حَيَاتِنَا، لَكِنَّ

قُلُوبِنَا تَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ لَدَيْهِ الْقُدْرَةُ عَلَى إِبْعَادِنَا عَنْ اللَّهِ. هُنَاكَ قُوَّةٌ تُبْعِدُ ذَلِكَ؛ تُسَمَّى عَصَا التَّأْدِيبِ. تُشِيرُ الْعَصَا إِلَى أَنَّ إِدْخَالَ التَّأْدِيبِ إِلَى حَيَاتِكَ لَيْسَ مِثْلَ تَنَاوُلِ الْحَلَوَى. فِي الْحَقِيقَةِ، هُوَ قَدْ يُؤْلِمُ لِفَتْرَةٍ، وَلَكِنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْعَنَاءِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

أَثْنَاءَ الطُّفُولَةِ، طَبَّقَ آبَاؤُنَا هَذِهِ الْعَصَا عَلَيْنَا. الْآنَ بَعْدَ أَنْ كَبُرْنَا، عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ تَطْبِيقَ التَّأْدِيبِ فِي حَيَاتِنَا.

تَرْتَبِطُ التِّلْمِذَةُ بِالْمَصِيرِ

التِّلمِذَةُ ضَرُورِيَّةٌ لِلْحِفَاظِ عَلَى حُرِّيَّتِكَ وَالْوُصُولِ إِلَى مَصِيرِكَ. أَطْلَقَ أَتْبَاعُ يَسُوعَ أَتَانًا مَقِيَّدَةً وَأَحْضَرُوهَا إِلَيْهِ. إِنَّ نَفْسَ التِّلامِيذِ الَّذِينَ حَرَّرُوا هَذِهِ الْأَتَانَ، هُمْ الَّذِينَ قَادُوهَا كَيْ يَمْتَطِيَهَا يَسُوعُ. إِنَّ السَّمَاحَ لِلنَّاسِ بِالسَّيْرِ إِلَى جَانِبِنَا فِي مَسِيرَتِنَا الْمَسِيحِيَّةِ هُوَ الْمِفْتَاحُ لِعَدَمِ تَفْوِيتِ مَصِيرِنَا. فَالتِّلمِذَةُ لَهَا ثَمَنٌ. عَلَيْكَ أَنْ تَتَوَاضَعَ، تَلْتَزِمَ بِالْمُسَاءَلَةِ، تُكَرِّمَ وَالِدَيْكَ، تَسْتَمِعَ إِلَى رَاعِيكَ، وَتَرْتَادَ مَجْمُوعَةً صَغِيرَةً. عِندَمَا تَكُونُ تَحْتَ عِطَاءِ مَرْشِدِيكَ وَوَالِدَيْكَ، فَذَلِكَ يُشْبِهُ امْتِلَاكَ مِظَلَّةً تَحْمِيكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ السَّيِّئَةِ فِي الْحَيَاةِ.

نَحْنُ جَمِيعًا نَتَعَلَّمُ إِمَّا مِنْ أَخْطَائِنَا أَوْ مِنْ مُرْشِدِينَا. الْأَخْطَاءُ تُعَلِّمُنَا دَرْسًا بَعْدَ أَنْ نَتَعَرَّضَ لِلْأَذَى؛ وَالْمُرْشِدُونَ يُعَلِّمُونَنَا دَرْسًا لِتَجَنُّبِ الْأَذَى. رُبَّمَا يُعَارِضُ شَخْصٌ مَا بِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَيِّ شَخْصٍ سِوَى الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. حَسَنًا، قَبْلَ أَنْ يَمْتَطِي يَسُوعُ الْأَتَانَ، كَانَتْ تِلْكَ الْأَتَانُ تُسْتَرْشَدُ مِنْ قِبَلِ أَتْبَاعِهَا.

قَبْلَ أَنْ يُمْسَحَ لِلْخِدْمَةِ، عَاشَ يَسُوعُ نَفْسَهُ خَاضِعًا لِوَالِدَيْهِ. خِلَالَ الْخِدْمَةِ، لَمْ يَفْعَلْ أَبَدًا مَا كَانَ يَحْلُو لَهُ. بَلْ كَانَ يَفْعَلُ مَا يُظْهِرُهُ لَهُ أَبُوهُ السَّمَاوِيُّ وَيَرْغَبُهُ مِنْهُ. لَقَدْ انْتَقَلَ مِنْ طَاعَةِ وَالِدَيْهِ الْأَرْضِيَّيْنِ إِلَى طَاعَةِ أَبِيهِ السَّمَاوِيِّ، حَتَّى الْمَوْتِ. فَلَا عَجَبَ أَنْ يَكُونَ لِيَسُوعَ مِثْلُ هَذِهِ السُّلْطَةِ عِنْدَمَا تَكَلَّمَ. لَقَدْ عَاشَ خَاضِعًا لِلسُّلْطَةِ.

لَا يُمْكِنُكَ أَنْ تَسِيرَ فِي السُّلْطَةِ إِذَا كُنتَ لَا تَعِيشُ خَاضِعًا لِلسُّلْطَةِ. إِنَّ إِكْرَامَ الْوَالِدَيْنِ هُوَ حَيْثُ تَبْدَأُ التِّلْمَذَةُ. الطَّاعَةُ لَيْسَتْ مِثْلَ الْإِكْرَامِ. الطَّاعَةُ هِيَ فِعْلٌ؛ وَالْإِكْرَامُ هُوَ مَوْقِفٌ. نَحْنُ نُطِيعُ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الشَّيْءُ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْنَا الْقِيَامُ بِهِ، لَكِنَّنَا نُكَرِّمُ لِأَنَّ هُنَاكَ مُكَافَأَةً مُقَابِلَ ذَلِكَ. مِنْ بَيْنِ الْوَصَايَا الْعَشَرِ، الْوَصِيَّةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي لَهَا مُكَافَأَةٌ

مُرْتَبِطَةٌ بِهَا، هِيَ إِكْرَامُ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. لَقَدْ تَجَنَّبْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَخْطَاءِ فِي الْحَيَاةِ لِأَنَّنِي أَطَعْتُ وَالِدَيَّ وَرَاعِيَّ.

لَقَدْ أَعْطَانَا ٱللَّهُ آبَاءً لِيُشَكِّلُونَا وَيُوَجِّهُونَا نَحْوَ مَصِيرِنَا. انْتَهَى ٱلْمَطَافُ بِـيُوسُفَ فِي مِصْرَ، حَيْثُ ٱزْدَهَرَ، لَكِنَّهُ فِي ٱلْبِدْءِ كَانَ يَقُومُ بِٱلْمَهَامِّ ٱلْبَسِيطَةِ ٱلَّتِي طَلَبَهَا مِنْهُ وَالِدُهُ، مِثْلَ إِيصَالِ ٱلطَّعَامِ لِإِخْوَتِهِ. أَسَّسَ شَاوُلُ مَمْلَكَتَهُ مِنْ خِلَالِ تَنْفِيذِ ٱلْمُهِمَّاتِ ٱلْمُوكَلَةِ إِلَيْهِ مِنْ أَبِيهِ، وَلَيْسَ مِنْ خِلَالِ مُحَاوَلَتِهِ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا. حَارَبَ دَاوُدُ جُلِيَاتَ، لَكِنَّهُ كَانَ فِي ذٰلِكَ ٱلْوَادِي يُسَلِّمُ ٱلطَّعَامَ لِلْجَيْشِ، وَهُوَ أَمْرٌ طَلَبَهُ مِنْهُ وَالِدُهُ. لَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ ٱلرِّجَالِ يَبْحَثُونَ عَنْ مَصِيرِهِمْ. لَقَدْ وَجَدَهُمْ مَصِيرُهُمْ. كَانُوا مُشْغُولِينَ بِفِعْلِ كُلِّ مَا كَلَّفَهُمْ بِهِ آبَاؤُهُمْ. كَانُوا يُطِيعُونَ وَالِدَيْهِمْ، وَلَيْسَ فَقَطْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ لِكَيْ يَسْتَخْدِمَهُمُ ٱللَّهُ. هُنَاكَ لَعْنَةٌ تَحُلُّ عِنْدَمَا نُسِيءُ إِلَى وَالِدَيْنَا. مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، هُنَاكَ نِعْمَةٌ كَبِيرَةٌ فِي سُلُوكِ حَيَاةٍ تُكَرِّمُهُمْ.

إِنَّ التِّلْمِذَةَ تَبْنِي شَخْصِيَّتَنَا، تُوَجِّهُنَا نَحْوَ مَصِيرِنَا، وَتُحاسِبُنَا. يَشُوعُ احْتَاجَ مُوسَى. دَاوُدُ احْتَاجَ صَمُوئِيلَ. إِلِيشَعُ احْتَاجَ إِيْلِيَّا. التَّلَامِيذُ احْتَاجُوا يَسُوعَ. وَتِيمُوثَاوُسُ احْتَاجَ بُولُسَ. وَنَحْنُ جَمِيعًا بِحَاجَةٍ إِلَى قَسَاوِسَةٍ، وَالِدَيْنِ وَمُرْشِدِينَ لِمُسَاعَدَتِنَا وَتَوْجِيهِنَا، تَشْكِيلِ شَخْصِيَّتِنَا، وَحِمَايَتِنَا مِنَ الْكِبْرِيَاءِ وَالْحَمَاقَةِ.

تَعَلَّمْ إِكْرَامَ مُرْشِدِيكَ. اسْتَمِعْ إِلَى مُسْتَشَارِيكَ، وَإِلَّا فَسَتَجِدُ نَفْسَكَ تَتَعَلَّمُ مِنْ أَخْطَائِكَ.

صَلَاةٌ

«بَعْدَ أَنْ عَرَّضْتُ نَفْسِي لِلْخَطِيئَةِ، هَا أَنَا الْآنَ أَلْتَقِي بِمَحَبَّتِكَ يَسُوعُ، أَعْلَمُ أَنَّنِي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعُودَ كَمَا كُنْتُ مَرَّةً أُخْرَى. لَقَدْ دُمِّرْتُ لِلْأَبَدِ. أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَعِيشَ حَيَاةً عَادِيَّةً. لَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ الْآخَرِينَ. أُرِيدُ أَنْ أَتْبَعَكَ يَسُوعُ. امْنَحْنِي الْمُرْشِدِينَ الْمُنَاسِبِينَ فِي حَيَاتِي، وَالْأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ، أَعْطِنِي الْمَوْقِفَ الصَّحِيحَ الَّذِي عَلَيَّ أَنْ آخُذَهُ مَعَ أَوْلِئِكَ الَّذِينَ وَضَعْتَهُمْ مِنْ حَوْلِي.»

ٱلْفَصْلُ ٱلرَّابِعُ عَشَرَ

أُقِمْتَ لِتُحَرِّرْ

فِي سِنِّ الْخَامِسَةَ عَشَرَةَ، دَخَلَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ يُدْعَى شَافَارْش كَارَابِيتْيَان فِي مَعْرَكَةٍ مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ ضَرَبُوهُ، رَبَطُوا حَجَرًا حَوْلَ عُنُقِهِ، أَلْقَوْا بِهِ فِي بَحِيرَةٍ وَغَادَرُوا. تَمَكَّنَ مِنَ التَّحَرُّرِ مِنَ الْحِبَالِ الَّتِي حَوْلَ يَدَيْهِ وَالْحَجَرِ الَّذِي كَانَ حَوْلَ عُنُقِهِ وَسَبَحَ إِلَى سَطْحِ الْبُحِيرَةِ. قَادَتْهُ هَذِهِ التَّجْرِبَةُ إِلَى أَخْذِ دُرُوسٍ فِي السِّبَاحَةِ. وَسُرْعَانَ مَا ارْتَقَى إِلَى الْقِمَّةِ فِي رِيَاضَةِ السِّبَاحَةِ، حَيْثُ أَصْبَحَ بَطَلًا لِأَرْمِينِيَا فِي سِنِّ السَّابِعَةَ عَشَرَةَ. انْتَقَلَ مِنْ كَوْنِهِ «أُسْتَاذًا لِلرِّيَاضَةِ فِي الْاتِّحَادِ السُّوفِيَتِيِّ» إِلَى «أُسْتَاذٍ دَوْلِيٍّ» إِلَى «بَطَلٍ أُورُوبِّيٍّ» حِينَ قَامَ بِتَحْطِيمِ الرَّقْمِ العَالَمِيِّ. لَقَدْ حَقَّقَ فِي رِيَاضَةِ ٱلسِّبَاحَةِ، إِنْجَازَاتٍ مَذْهِلَةً — سَبْعَةَ عَشَرَ بُطُولَةً عَالَمِيَّةً، ثَلاثَةَ عَشَرَ بُطُولَةً أُورُوبِيَّةً، وَسَبْعَ بُطُولَاتٍ سُوفِيَتِيَّةً[1].

وَبِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ بَطُولَاتِهِ فِي السِّبَاحَةِ، فَإِنَّ حَيَاتَهُ هِيَ أَيْضًا وَاحِدَةٌ مِنْ أَكْثَرِ الْأَمْثِلَةِ الرَّائِعَةِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي دُعِينَا فِيهَا لِمُسَاعَدَةِ الْآخَرِينَ. ذَاتَ مَرَّةٍ، أَثْنَاءَ رُكُوبِهِ حَافِلَةً مُتَوَجِّهَةً إِلَى مَدْرَسَةِ السِّبَاحَةِ، فَقَدَ السَّائِقُ السَّيْطَرَةَ عَلَى عَجَلَةِ الْقِيَادَةِ وَهُوَ عَلَى طَرِيقٍ جَبَلِيٍّ خَطِيرٍ وَكَادَ يَقُودُهَا مِنْ عَلَى الْجُرْفِ. قَفَزَ شَافَارْشُ إِلَى مَقْعَدِ السَّائِقِ وَسَاعَدَهُ فِي تَوْجِيهِ الْحَافِلَةِ إِلَى الْمَسَارِ الصَّحِيحِ، مُنْقِذًا حَيَاةَ ثَلَاثِينَ شَخْصًا، بِمَا فِي ذَلِكَ حَيَاتَهُ.

بَعْدَ عَامَيْنِ، فِي ١٦ سِبْتَمْبَرَ ١٩٧٦، وَفِيمَا كَانَ يَرْكُضُ مَسَافَةَ الإِثْنَا عَشَرَ مِيلًا الْمُعْتَادَةَ مَعَ شَقِيقِهِ، رَأَى حَافِلَةَ تَرُولِي تَحْمِلُ إِثْنَانِ وَتِسْعِينَ شَخْصًا، تَفْقِدُ السَّيْطَرَةَ، تَنْحَرِفُ عَنْ الطَّرِيقِ وَتَسْقُطُ فِي الْمِيَاهِ الْمُتَجَمِّدَةِ. سَقَطَتِ الْحَافِلَةُ فِي بَحِيرَةِ بِرِيفَانَ. كَانَتْ حَافِلَةُ التَّرُولِي رَاسِيَةً فِي قَاعِ الْبَحِيرَةِ عَلَى بُعْدِ حَوَالِي ثَمَانِينَ قَدَمًا مِنَ الشَّاطِئِ، وَعَلَى عُمْقِ ثَلاثَةٍ وَثَلاثِينَ قَدَمًا. لَمْ يَهْدُرْ شَافَارِشْ أَيَّ وَقْتٍ، بَلْ رَكَضَ نَحْوَ تِلْكَ الْبُحَيْرَةِ وَأَخَذَ يَسْبَحُ فِيهَا، عَلَى الرُغْمِ مِنَ الظُّروفِ السَّيِّئَةِ. كَسَرَ النَّافِذَةَ الْخَلْفِيَّةَ لِلْحَافِلَةِ بِكِلَتَى سَاقَيْهِ. كَمَا قَضَى حَوَالَيَ ثَلاثِينَ دَقِيقَةً فِي تِلْكَ الْمِيَاهِ الْبَارِدَةِ وَأَتَمَّ حَوَالَيَ ثَلاثِينَ غَطْسَةً نَحْوَ حُطَامِ الْحَافِلَةِ. وَفِيمَا كَانَ يَغْطُسُ لِإِنْقَاذِ الْمُصَابِينَ كَانَ شَقِيقُهُ يَعْتَنِي بِهِمْ. أَخْرَجَ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَرِ، لَكِنَّ عِشْرِينَ فَقَطْ مِنَ الَّذِينَ انْتُشِلُوا كَانُوا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ وَنَجَوْا. (لَقَدْ قَابَلْتُ فِي الْوَاقِعِ سَيِّدَةً فِي فْلُورِيدَا، كَانَتْ تَبْلُغُ ثَلاثَةَ عَشَرَ عَامًا أَثْنَاءَ تِلْكَ الْحَادِثَةِ وَكَانَتْ تَعِيشُ بِقُرْبِ تِلْكَ الْبَحِيرَةِ. كَانَتْ سَعِيدَةً لِسَمَاعِ قِصَّةِ الشَّجَاعَةِ وَالْخَلَاصِ مِنْ بَلْدَتِهَا وُصُولًا إِلَى الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ.)

بَعْدَ غَطْسَتِهِ الثَّلاثِينَ، سَقَطَ فَاقِدًا لِلْوَعْيِ. لَقَدْ أَنْهَى هَذَا الْعَمَلَ الشُّجَاعَ مَسِيرَتَهُ فِي السِّبَاحَةِ فِي الْمَكَانِ عَيْنِهِ وَكَادَ أَنْ يُكَلِّفَهُ حَيَاتَهُ. فَبِسَبَبِ تَعَرُّضِهِ لِلْمِيَاهِ الْبَارِدَةِ وَالْجُرُوحِ الْمُتَعَدِّدَةِ مِنْ شَظَايَا الزُّجَاجِ، فَقَدَ وَعْيَهُ لِمُدَّةِ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا. اسْتَغْرَقَ الْأَمْرُ عَامَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَنْشُرَ الصَّحِيفَةُ الرُّوسِيَّةُ مَقَالًا بِعُنْوَانِ «مَعْرَكَةُ الْبَطَلِ تَحْتَ الْمَاء». تَمَّ تَكْرِيمُهُ وَتَلَقَّى الْكَثِيرَ مِنْ رَسَائِلِ الدَّعْمِ.

خِلَالَ مُقَابَلَةٍ، سَأَلُوهُ عَنْ الْجُزْءِ الْأَكْثَرِ رُعْبًا فِي الْأَمْرِ، فَأَجَابَ:

«كُنتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي لَا أَسْتَطِيعُ إِنْقَاذَ سِوَى عَدَدٍ مَحْدُودٍ مِنَ ٱلْأَرْوَاحِ، وَكُنتُ خَائِفًا مِنَ ٱرْتِكَابِ خَطَأٍ. كَانَ ٱلظَّلَامُ شَدِيدًا هُنَاكَ لِدَرَجَةِ أَنَّنِي بِالكَادِ اِسْتَطَعْتُ رُؤْيَةَ أَيِّ شَيْءٍ. فِي إِحْدَى غَطَسَاتِي، أَمْسَكْتُ عَنْ طَرِيقِ ٱلْخَطَأِ بِمَقْعَدٍ بَدَلًا مِنْ رَاكِبٍ... كَانَ بِإِمْكَانِي إِنْقَاذُ حَيَاةٍ بَدَلًا مِنْ ذَٰلِكَ. لَا يَزَالُ هَذَا ٱلْمَقْعَدُ يُطَارِدُنِي فِي كَوَابِيسِي[٢].»

لَقَدْ أَلْهَمَنِي هَذَا ٱلْبَطَلُ ٱلْمُعَاصِرُ ٱلَّذِي ٱسْتَخْدَمَ حَيَاتَهُ لِإِنْقَاذِ ٱلْآخَرِينَ مِنْ حَوْلِهِ. فِي بَعْضِ ٱلْأَحْيَانِ، كَانَ ذَٰلِكَ يُعَرِّضُ صِحَّتَهُ لِلْخَطَرِ. كَانَ نَدَمُهُ ٱلْوَحِيدُ هُوَ أَنَّهُ لَمْ يُسَاعِدِ ٱلْمَزِيدَ مِنَ ٱلنَّاسِ. إِنَّ ٱلْأَبْطَالَ يَأْتُونَ فِي جَمِيعِ ٱلْأَشْكَالِ وَٱلْأَحْجَامِ، لَكِنَّ هُنَاكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَهُمْ، وَهُوَ أَنَّهُمْ عَلَى ٱلْاسْتِعْدَادِ لِوَضْعِ حَيَاتِهِمْ عَلَى ٱلْمَحَكِّ لِإِنْقَاذِ ٱلْآخَرِينَ.

أَنَا لَا أُعْجَبُ بِٱلْمُمَثِّلِينَ، ٱلْفَنَّانِينَ وَٱلرِّيَاضِيِّينَ؛ ٱلْأَبْطَالُ ٱلْحَقِيقِيُّونَ هُمْ أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ يَعَكِّسُونَ طَبِيعَةَ ٱللَّهِ. إِنَّهُمْ يَعِيشُونَ مِنْ أَجْلِ مَنْ مَاتَ يَسُوعُ مِنْ أَجْلِهِ: ٱلنُّفُوسُ. إِذَا جَعَلْتَ هَدَفَكَ إِنْقَاذَ ٱلنَّاسِ، فَإِنَّ ٱللَّهَ سَيُحَوِّلُكَ مِن صِفْرٍ إِلَى بَطَلٍ. سَتُصْبِحُ مِحْنَتُكَ شَهَادَتَكَ، وَسَتَتَحَوَّلُ فَوْضَاكَ إِلَى رِسَالَةٍ.

لَقَدْ تَمَّ حَلُّكَ لِتُسْتَخْدَمَ

«اِذْهَبَا إِلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي أَمَامَكُمَا، فَلِلْوَقْتِ تَجِدَانِ أَتَانًا مَرْبُوطَةً وَجَحْشًا مَعَهَا، فَحُلَّاهُمَا وَأْتِيَانِي بِهِمَا» (متّى ٢١: ٢). كَانَ الْغَرَضُ الْحَقِيقِيُّ وَرَاءَ تَحْرِيرِ الْأَتَانِ هُوَ تَوْفِيرُ مَرْكَبَةِ نَقْلٍ لِيَسُوعَ لِيَمْتَطِيَهَا إِلَى أُورُشَلِيمَ. كَانَ يَسُوعُ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْصِيلَةٍ إِلَى الْمَدِينَةِ. كَانَتِ الْأَتَانُ هِيَ التاكسي. وَمَعَ ذَلِكَ، الْيَوْمَ، يُرِيدُ يَسُوعُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى الْجِبَالِ السَّبْعَةِ لِلتَّأْثِيرِ الْمُجْتَمَعِيِّ. هُوَ يَرْغَبُ فِي الدُّخُولِ إِلَى الْكَنِيسَةِ، الْأُسْرَةِ، التَّعْلِيمِ، الْحُكُومَةِ، وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، الْفُنُونِ وَالتَّرْفِيهِ، وَالْأَعْمَالِ التِّجَارِيَّةِ. هُوَ يَرْغَبُ فِي اسْتِخْدَامِنَا كَمَرْكَبَاتٍ تَحْمِلُ رِسَالَتَهُ وَمَجْدَهُ إِلَى هَذِهِ السَّاحَاتِ.

لَقَدْ تَمَّ حَلُّكَ مِنْ ثِيَابِ الْخَطِيئَةِ، الْإِدْمَانِ، وَالْعُبُودِيَّةِ كَيْ يَسْتَخْدِمَكَ الرَّبُّ لِغَرَضِهِ. بَعْدَ الْخَلَاصِ وَالْحُرِّيَّةِ، اجْعَلْ هَدَفَ حَيَاتِكَ أَنْ تَعِيشَ مِنْ أَجْلِهِ وَمِنْ أَجْلِ مَشِيئَتِهِ. لَا تُحَدِّدْ مِنْ هَدَفِ حَيَاتِكَ لِيَكُونَ فَقَطَ الزَّوَاجَ، تَكْوِينُ أُسْرَةٍ، بِنَاءُ مَنْزِلٍ، الذَّهَابُ فِي إِجَازَةٍ، سَدَادُ قَرْضِ مَنْزِلِكَ، وَالْادِّخَارُ لِلتَّقَاعُدِ. لَا يُوجَدُ خَطَأٌ فِي تَأْسِيسِ حَيَاتِكَ، وَلَكِنْ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَسِيحِيِّ الَّذِي أَنْقَذَهُ مَوْتُ يَسُوعَ، الَّذِي بَيْتُهُ فِي السَّمَاءِ، وَالَّذِي يَعْرِفُ أَنَّ الْجَحِيمَ حَارٌّ وَأَنَّ الْأَبَدِيَّةَ طَوِيلَةٌ — أَنْ يَعِيشَ مِنْ أَجْلِ أَيِّ شَيْءٍ يَقُلُّ أَهَمِّيَّةً عَمَّا مَاتَ يَسُوعُ مِنْ أَجْلِهِ، فَذَلِكَ خَطَأٌ!

فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، نَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَعِيشَ مَشِيئَةَ اللَّهِ، يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا أَنْ نَتْرُكَ وَظِيفَتَنَا وَنَبْتَعِدَ لِنَسْلُكَ كَمُرْسَلِينَ. يُدْعَى بَعْضُ النَّاسِ لِلْقِيَامِ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ بِالنِّسْبَةِ لِلْبَقِيَّةِ مِنَّا، فَإِنَّ يَسُوعَ يُحَرِّرُنَا كَيْ يَتَمَكَّنَ مِنْ إِرْسَالِنَا إِلَى أَمَاكِنِ نُفُوذِنَا كَمُرْسَلِينَ. إِنَّ الْمُرْسَلَ هُوَ عَقْلِيَّةٌ أَكْثَرُ مِنْ مُجَرَّدِ مَوْقِعٍ. إِنَّهُ الْعَيْشُ بِنِيَّةِ جَلْبِ الْمَلَكُوتِ إِلَى مَكَانِ نُفُوذِكَ. مُهِمَّتُنَا هِيَ الذَّهَابُ إِلَى الْعَالَمِ حَامِلِينَ يَسُوعَ. يَبْدَأُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِي خَلْقِ فُرَصٍ لِحُدُوثِ

الْمُعَجِزَاتِ حَوْلَ أُولَئِكَ الَّذِينَ نُدْعَى لِلتَّأْثِيرِ عَلَيْهِمْ.

عِندَمَا امْتَطَى يَسُوعُ الْأَتَانَ، أَصْبَحَتْ وَسِيلَةَ نَقْلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ. عِندَمَا يَحِلُّ عَلَيْنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ، هُوَ يَمْتَطِينَا، لِتَمْكِينِنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ شُهُودًا لَهُ. الرُّوحُ الْقُدُسُ فِي دَاخِلِي مِنْ أَجْلِي، وَلَكِنَّهُ عَلَيَّ مِنْ أَجْلِ الْآخَرِينَ.

لَا تَقْتَصِرُ مَعْمُودِيَّةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَعَلَى حَيَاةِ الصَّلَاةِ. بَدَلًا مِنْ ذٰلِكَ، يَأْتِي الرُّوحُ لِيَمْتَطِيَكَ وَلِيَجْعَلَكَ «أَتَانًا» تَحْمِلُ يَسُوعَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. مِنَ الْمُؤْسِفِ أَنَّنَا نَحْنُ الْخَمْسِينِيِّينَ قَلَّلْنَا مِنْ مَعْمُودِيَّةِ الرُّوحِ لِحِسَابِ التَّكَلُّمِ بِالْأَلْسِنَةِ. الْأَمْرُ أَكْثَرُ مِنْ ذٰلِكَ. سَوْفَ تَسْتَقْبِلُ الْقُوَّةَ لِتَكُونَ شَاهِدًا — هَذَا هُوَ الْهَدَفُ الْحَقِيقِيُّ لِلْمَعْمُودِيَّةِ. أَعْرِفُ الْعَدِيدَ مِنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْأَلْسِنَةِ، لَكِنَّهُمْ لَا يُحْضِرُونَ النَّاسَ إِلَى الْكَنِيسَةِ أَبَدًا. إِنَّهُمْ لَا يُشَارِكُونَ إِيمَانَهُمْ، وَلَا يَهْتَمُّونَ بِعَمَلِ الْإِرْسَالِيَّاتِ. لَا يَزْعَجُهُمْ أَنَّ ٱلْكَنِيسَةَ ٱلَّتِي يَحْضُرُونَهَا لَمْ تَشْهَدْ أَشْخَاصًا حَصَلُوا عَلَى ٱلْخَلَاصِ لِسَنَوَاتٍ. لَا عَجَبَ؛ فَٱلشَّيْءُ ٱلْوَحِيدُ ٱلَّذِي ٱسْتَقْبَلُوهُ هُوَ ٱلْأَلْسِنَةَ، وَلَيْسَ ٱلْقُوَّةَ.

ٱلْهَدَفُ مِنَ ٱلْحُرِّيَّةِ وَٱلْٱمْتِلَاءِ بِٱلرُّوحِ، هُوَ أَنْ نَكُونَ شُهُودًا. لَا يُمْنَحُنَا ٱلرُّوحُ ٱلْقُوَّةَ لِنَكُونَ مُحَامِينَ يُنَاقِشُونَ، بَلْ شُهُودًا نُشَارِكُ مَا رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ. لَا يَمْسَحُنَا ٱللهُ لِلْفَوْزِ فِي ٱلْمُنَاقَشَاتِ، بَلْ لِكَسْبِ ٱلنُّفُوسِ. هَذَا هُوَ ٱلْهَدَفُ ٱلنِّهَائِيُّ لِلْحُرِّيَّةِ.

وُلِدْتَ لِوَقْتٍ مِثْلِ هَذَا

«لِأَنَّكِ إِنْ سَكَتِّ سُكُوتًا فِي هَذَا ٱلْوَقْتِ يَكُونُ ٱلْفَرَجُ وَٱلنَّجَاةُ لِلْيَهُودِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، وَأَمَّا أَنْتِ وَبَيْتُ أَبِيكِ فَتَبِيدُونَ. وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتِ لِوَقْتٍ مِثْلِ هَذَا وَصَلْتِ إِلَى ٱلْمُلْكِ؟» (أستير ٤: ١٤). كَانَتْ أَسْتِيرُ بَطَلَةً فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ، وَٱسْتَغَلَّتْ مَنْصِبَهَا لِتَحْقِيقِ هَدَفِ ٱللَّهِ. لَمْ تَبْدَأِ ٱلْأُمُورُ عَلَى مَا يَرَامُ بِالنِّسْبَةِ لَهَا. أَطْلَقَ عَلَيْهَا وَالِدَاهَا ٱسْمَ هَدَّسَةَ، وَهِيَ فَقَدَتْهُمَا عِندَمَا غَزَتْ بَابِلُ إِسْرَائِيلَ. كَانَتْ يَتِيمَةً وَأَصْبَحَتْ أَسِيرَةً. تَبَنَّاهَا قَرِيبُهَا مُرْدَخَايَ وَغَيَّرَ ٱسْمَهَا إِلَى أَسْتِيرَ.

أَهَانَتْ زَوْجَةُ ٱلْمَلِكِ أَحَشْوِيرُوشَ زَوْجَهَا ٱلْمَلِكَ، وَبِٱلتَّالِي خَسِرَتْ تَاجَهَا. فَأَصْبَحَ مَنْصِبُ ٱلْمَلِكَةِ شَاغِرًا. فَذَهَبَ ٱلْوُكَلَاءُ يَبْحَثُونَ عَنْ فَتَيَاتٍ جَمِيلَاتٍ لِيَشْغَلْنَ مَكَانَهَا،

وَكَانَتْ أَسْتِيرُ وَاحِدَةً مِنَ ٱلنِّسَاءِ ٱللَّوَاتِي تَمَّ ٱخْتِيَارُهُنَّ. لَقَدْ أَوْصَلَتْهَا ٱلنِّعْمَةُ إِلَى ٱلْقِمَّةِ، وَتَمَّ ٱخْتِيَارُهَا لِتَكُونَ زَوْجَةً لِلْمَلِكِ. لَقَدْ كَانَتْ مُبَارَكَةً؛ قَدْ يُسَمِّيهَا ٱلْبَعْضُ مُحَظُوظَةً جِدًّا — مِنَ ٱلصِّفْرِ إِلَى ٱلْبُطُولَةِ، مِنَ ٱلْفَقْرِ إِلَى ٱلثَّرَاءِ. لَكِن، كَانَ لَدَى ٱللَّهِ خُطَّةٌ مُخْتَلِفَةٌ لِمَنْصِبِهَا، لَقَدْ كَانَ لِهَذَا ٱلْمَنْصِبِ ٱلْجَدِيدِ هَدَفٌ. أَصْبَحَ ذَلِكَ الْهَدَفُ وَاضِحًا عِنْدَمَا تَعَرَّضَ شَعْبُهَا لِتَهْدِيدِ الْفَنَاءِ. كَانَتْ حَيَاتُهَا مُرِيحَةً فِي الْقَصْرِ. أَمَّا مُرْدَخَايَ فَقَدْ عَاشَ فِي كِلَا الْعَالَمَيْنِ، فِي الْقَصْرِ وَخَارِجِهِ. لَقَدْ رَأَى الْأَلَمَ وَالْمَوْتَ اللَّذَيْنِ يُوَاجِهَانِ شَعْبَهُ، وَهُوَ أَمْرٌ لَمْ تَكُنْ أَسْتِيرُ عَلَى دِرَايَةٍ بِهِ. فَأَقْنَعَهَا بِأَنَّ لِقَصْرِهَا هَدَفًا.

الرُّوحُ الْقُدُسُ هُوَ مُرْدَخَايُ، الَّذِي يُدْرِكُ الْمُسْتَقْبَلَ الَّذِي يُوَاجِهُ عَالَمَنَا، لِأُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ يَسُوعَ. هُوَ يَعْلَمُ أَنَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ يَسُوعَ، يُوَاجِهُونَ أَلَمًا عَاطِفِيًّا، أَبَدِيًّا، عَذَابًا جَسَدِيًّا، انْفِصَالًا رُوحِيًّا وَكَثِيرُونَ هُمْ مُتَّجِهُونَ إِلَى أَبَدِيَّةٍ بِدُونِ الْمَسِيحِ.

يَسْعَى الرُّوحُ إِلَى إِزْعَاجِ رَاحَتِنَا مِنْ خِلَالِ الإِدَانَةِ. فَكَمَا قَالَ مُرْدَخَايُ لِأَسْتِيرَ، فَإِنَّ الرُّوحَ يُخْبِرُنَا بِأَنَّنَا أُقْمِنَا لِسَبَبٍ. لَقَدْ خَلَّصَكَ اللَّهُ مِنْ أَجْلِ خَلَاصِ الآخَرِينَ. لَقَدْ أَقَامَكَ اللَّهُ مِنْ أَجْلِ رَفْعِ الآخَرِينَ. أَنتَ لَمْ تَحْصُلْ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالنِّعْمَةِ لِأَنَّكَ كُنتَ أَفْضَلَ مِنَ الآخَرِينَ. فَلَوْلَا مَحَبَّةُ اللَّهِ، لَمَا كُنتَ مُخْتَلِفًا عَنْ الْجَمَاهِيرِ الَّتِي تَتَّجِهُ نَحْوَ الْجَحِيمِ بِدُونِ خَلَاصٍ. قَدْ تَتَسَاءَلُ لِمَاذَا لَا يَفْعَلُ اللَّهُ شَيْئًا حِيَالَ ذٰلِكَ. فِي الْحَقِيقَةِ، لَقَدْ فَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ! السُّؤَالُ هُوَ — لِمَاذَا لَا تَفْعَلُ أَنْتَ شَيْئًا حِيَالَ ذَلِكَ؟ هَلْ فَعَلْنَا أَيَّ شَيْءٍ لِهَذَا السَّبَبِ؟ هَلْ فَعَلْنَا كُلَّ مَا فِي وِسْعِنَا؟

إِنَّ رُوحَ ٱللَّهِ هُوَ مَعَنَا لِيُذَكِّرَنَا بِأَنْ نَكُونَ عَلَى ٱسْتِعْدَادٍ لِدَفْعِ ثَمَنٍ لِجَعْلِ هَدَفِ خَلَاصِ ٱلنَّاسِ عَلَى رَأْسِ أَوْلَوِيَّاتِنَا. يُحِبُّ كَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ إِنْقَاذَ ٱلْآخَرِينَ، طَالَمَا كَانَ ذٰلِكَ مُنَاسِبًا لَهُمْ، وَلَا يُكَلِّفُهُمْ شَيْئًا. هَذِهِ هِيَ ٱلْمُشْكِلَةُ! فِي أَيِّ وَقْتٍ أَرَدْتَ أَنْ تَتَعَامَلَ فِيهِ مَعَ ٱلْخَلَاصِ، عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ عَلَى ٱسْتِعْدَادٍ لِدَفْعِ ثَمَنٍ. خَاطِرْ بِرَاحَتِكَ، أَنَانِيَّتِكَ، وَتَحَدَّى مَخَاوِفَكَ. لَا تَسْتَسْلِمْ لِلْخَوْفِ مِنْ أَنَّكَ سَتَفْقِدُ نَفُوذَكَ إِذَا ٱسْتَغْلَيْتَهُ مِنْ أَجْلِ ٱلْخَلَاصِ. كَانَ هَذَا هُوَ خَوْفُ أَسْتِيرَ، أَنَّهَا فِي حَالِ ذَهَبَتْ إِلَى ٱلْمَلِكِ لِتَتَوَسَّلَ مِنْ أَجْلِ أُمَّتِهَا، فَسَوْفَ تَمُوتُ. لَمْ تَفْقِدْ أَسْتِيرُ تَاجَهَا عِنْدَمَا وَضَعَتْهُ لِإِنْقَاذِ أُمَّتِهَا. لَنْ يَخْسَرَ مُعْظَمُنَا عِنْدَمَا نَسْعَى لِإِنْقَاذِ الْآخَرِينَ. لَكِنْ حَتَّى لَوْ تَعَرَّضْنَا لِخَسَارَةٍ مُؤَقَّتَةٍ لِرَاحَتِنَا، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ دَعْوَتِنَا، فَهذا ثَمَنٌ ضَئِيلٌ عَلَيْنَا دَفْعُهُ مُقَارَنَةً بِالْأَرْبَاحِ الْأَبَدِيَّةِ.

مِنَ الْمُحْزِنِ أَنْ نَرَى أَشْخَاصًا مُؤَثِّرِينَ وَأَثْرِيَاءَ فِي أَمَاكِنَ عَالِيَةٍ مِنَ الْمُجْتَمَعِ، يَخَافُونَ مِنْ تَرْكِ نُورِهِمْ يَسْطَعُ مِنْ بَابِ الصَّوَابِ السِّيَاسِيَّةِ أَوِ الْخَوْفِ مِنْ إِهَانَةِ شَخْصٍ مَا. هُمْ يُقَلِّلُونَ مِنْ دَعْوَتِهِمْ لِإِحْضَارِ الْخَلَاصِ إِلَى مُجَرَّدِ تَقْدِيمِ الْإِلْهَامِ. لَقَدْ أَصْبَحَ مِنَ الشَّائِعِ أَنْ نَكُونَ مُلْهِمِينَ. مَا مِنْ خَطَأٍ فِي هَذِهِ الْفِكْرَةِ، لَكِنَّهَا لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ هَدَفًا لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ أَنَّ الْجَحِيمَ حَارٌّ وَأَنَّ الْأَبَدَ طَوِيلٌ جِدًّا. أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَخَيَّلَ مَا سَيَحْدُثُ لَوْ قَالَتْ أَسْتِيرُ، «مُرْدَخَايَ، إِنَّ أَمْرَ الْخَلَاصِ هَذَا مَحْفُوفٌ كُلُّهُ بِالْمَخَاطِرِ وَقَدْ يُفْقِدُنِي مَكَانَتِي. سَأَعِيشُ حَيَاتِي كَمَلِكَةٍ لِأُلْهِمَ الْفَتَيَاتِ الصَّغِيرَاتِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ بَابِلَ، لِيَحْلُمْنَ بِأَحْلَامٍ كَبِيرَةٍ.»

عِندَمَا تَعْرِفُ أَنَّ النَّاسَ سَيَمُوتُونَ، فَإِنَّ الْعَيْشَ مِنْ أَجْلِ إِلْهَامِ الْآخَرِينَ يَفْقِدُ الْهَدَفَ. نَحْنُ مَدْعُوُّونَ لِجَلْبِ الْخَلَاصِ، وَلَيْسَ لِمُجَرَّدِ تَقْدِيمِ الْإِلْهَامِ لِجِيلٍ يَحْتَضِرُ. إِذَا كَانَ شَخْصٌ مَا يَسِيرُ نَحْوَ جُرْفٍ، فَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِلْهَامٍ، بَلْ يَحْتَاجُ إِلَيْكَ لِتُرْشِدَهُ بَعِيدًا عَنْ الْجُرْفِ. وَإِذَا كَانَ الْمَنْزِلُ يَحْتَرِقُ، فَإِنَّ النَّاسَ الَّذِينَ فِيهِ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى إِلْهَامٍ، بَلْ يَحْتَاجُونَ إِلَى إِنْقَاذٍ. وَإِذَا كَانَ أَحَدُهُمْ يَغْرَقُ، فَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّشْجِيعِ عَلَى «الصُّمُودِ فِي مَكَانِهِ»، بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى مُخَلِّصٍ. لَمْ يَأْتِ يَسُوعُ لِيُلْهِمَ، بَلْ لِيُخَلِّصَ الضَّالِّينَ.

حُرِّرَتَ لِتُحَرِّرَ

يَقُولُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ قَبْلَ وِلَادَةِ مُوسَى «... وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ ٱلْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا، فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلَى ٱللهِ مِنْ أَجْلِ ٱلْعُبُودِيَّةِ. فَسَمِعَ ٱللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ ٱللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» (الخروج ٢: ٢٣-٢٤). لَقَدْ كَانَتْ وِلَادَةُ مُوسَى إِجَابَةً لِصَرْخَةِ النَّاسِ الَّذِينَ فِي الْعُبُودِيَّةِ. حَمَاهُ اللَّهُ مِنْ أَنْ يُقْتَلَ فِي النَّهْرِ. لَقَدْ نَجَا مِنَ الْمَوْتِ عَمْدًا، وَلَيْسَ لِأَنَّهُ كَانَ مَحْظُوظًا أَوْ أَفْضَلَ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ آخَرَ. رُبَّمَا نَجَّاكَ اللَّهُ مِنَ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يُكَافِحُ النَّاسُ فِي جِيلِنَا مِنْ أَجْلِهَا. وَذَلِكَ لَيْسَ لِأَنَّكَ وُلِدْتَ فِي عَائِلَةٍ أَفْضَلَ أَوْ اتَّخَذْتَ خِيَارَاتٍ أَفْضَلَ. لَقَدْ كَانَتْ يَدُ اللَّهِ عَلَى حَيَاتِكَ. هِيَ مَوْجُودَةٌ هُنَاكَ عَمْدًا، لَيْسَ لِتَعْظِيمِكَ أَوْ إِظْهَارِ مَدَى رَوْعَتِكَ، بَلْ لِكَيْ تُصْبَحَ أَدَاةً فِي يَدِهِ مِنْ أَجْلِ الْخَلَاصِ.

مِثْلَ أَسْتِيرَ، عُرِضَ مُوسَى عَلَى ٱلْقَصْرِ. قَدْ يَجْعَلُكَ ٱلْقَصْرُ مُرتاحًا وَمُتَكَبِّرًا بَعْضَ ٱلشَّيْءِ،

مُعْتَقِدًا أَنَّكَ هُنَاكَ لِأَنَّكَ عَمِلْتَ بِجِدٍّ. إِذَا كُنتَ تَعْتَقِدُ، أَنَا أَسْتَحِقُّ هَذَا، فَقَدْ فَاتَتْكَ ٱلنُّقْطَةُ ٱلْأَسَاسِيَّةُ لِوُجُودِكَ.

لَقَدْ تَعَرَّضَ مُوسَى أَيْضًا لِأَلَمِ الْآخَرِينَ مِنْ خِلَالِ زِيَارَةِ إِخْوَتِهِ وَأَخَوَاتِهِ الَّذِينَ كَانُوا عَبِيدًا. إِنَّ التَّعَرُّضَ لِأَلَمِ الْآخَرِينَ يُنْتِجُ مَنْظُورًا جَدِيدًا. بَعْدَ الْآنَ، لَنْ تَسْتَطِيعَ الْعَيْشَ فِي الْقَصْرِ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ. عِنْدَمَا تَرَى الْفَقْرَ فِي بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْعَالَمِ الثَّالِثِ، تَزُورُ مَلَاذَ الْمُشَرَّدِينَ، تَخْدِمُ فِي السِّجْنِ، أَوْ تَزُورُ مَنْ هُم عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ، فَإِنَّ مَنْظُورَكَ يَتَغَيَّرُ. إِذَا كُنتَ تُرِيدُ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى التَّعَاطُفِ مِنْ أَجْلِ الضَّالِّينَ، ضَعْ قَلْبَكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُوجَدُ فِيهِ أَلَمُ النَّاسِ. لَا تَكُنْ مِثْلَ الْفَرِّيسِيِّ الَّذِي رَأَى رَجُلًا يَنْزِفُ عَلَى الطَّرِيقِ، فَعَبَرَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ لِتَجَنُّبِ الْاقْتِرَابِ مِنْ مُعانَاةِ البَشَرِيَّةِ.

تَعَرُّضُ مُوسَى لِلْمُعَانَاةِ قَلَبَ حَيَاتَهُ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ. لِذَا غَضِبَ، اسْتَلَمَ زِمَامَ الْأُمُورِ، وَحَاوَلَ تَحْقِيقَ الْعَدَالَةِ. لَمْ يَكُنْ مُوسَى غَيْرَ مُبَالٍ بِعَبُودِيَّةِ الْآخَرِينَ. وَهَذَا مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ فِيهِ. لَقَدِ ارْتَكَبَ أَخْطَاءً، لَكِنَّ اللَّا مُبَالَاةَ لَمْ تَكُنْ وَاحِدَةً مِنْهَا.

لَقَدْ أَنْهَى غَضَبُ مُوسَى حَيَاةَ مِصْرِيٍّ وَكَلَّفَهُ ذٰلِكَ أَرْبَعِينَ عَامًا فِي ٱلْبَرِّيَّةِ. ثُمَّ جَاءَ ٱللَّهُ، حَيْثُ أَعْطَى وَقُوفَ مُوسَى أَمَامَ حُضُورِ ٱللَّهِ هَدَفًا. لَكِنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَجِدَ هَدَفَهُ، كَانَ قَدْ قَتَلَ أَشْخَاصًا. أَمَّا فِي حُضُورِ ٱللَّهِ، فَقَدْ ذَهَبَ لِإِنْقَاذِ ٱلنَّاسِ. إِنَّ حُضُورَ ٱللَّهِ سَيَقُودُكَ دَائِمًا إِلَى هَدَفِكَ. إِنَّ هَدَفَكَ سَيَكُونُ مُسَاعَدَةَ ٱلْآخَرِينَ. هَلْ تَعَرَّضْتَ لِلْقَصْرِ، مِمَّا أَدَّى إِلَى ٱلرَّاحَةِ؟ هَلْ اخْتَبَرْتَ ٱلتَّعَرُّضَ لِأَلَمِ ٱلْعَالَمِ ٱلْمَكْسُورِ؟ هَلْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَغْيِيرٍ فِي مَنْظُورِكَ؟ إِذَا كَانَ ٱلْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَأَنتَ لَا تَزَالُ بِحَاجَةٍ إِلَى ٱلتَّعَرُّضِ لِحُضُورِ ٱللَّهِ كَي يُتَمَّ تَنْشِيطُ هَدَفِ ٱللَّهِ فِي حَيَاتِكَ.

لَقَدْ أَرْسَلَ ٱللَّهُ مُوسَى إِلَى ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي كَانَ فِيهِ مِن قَبْلُ، حَيْثُ كَانَ ٱلنَّاسُ مِثْلَهُ تَمَامًا. وَعَلَى نَفْسِ ٱلْمِنْوَالِ، يُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُرْسِلَكَ إِلَى جِيلِكَ لِتَجْلِبَ ٱلْخَلَاصَ، ٱلشِّفَاءَ وَٱلْتَحْرِيرَ. وَٱلسَّبَبُ وَرَاءَ وُجُودِكَ حَيْثُ أَنتَ ٱلْآنَ، هُوَ بِسَبَبِ رَحْمَةِ ٱللَّهِ وَلِأَجْلِ هَدَفِهِ. لَقَدْ أَقَامَكَ ٱللَّهُ لِسَبَبٍ. ٱقْبَلِ ٱلسَّبَبَ بِاعْتِبَارِهِ مَشِيئَةَ ٱللَّهِ، ٱلَّتِي هِيَ أَنْ لَا يَهْلِكَ أَحَدٌ، بَلْ أَنْ يَعْرِفَ ٱلْجَمِيعُ يَسُوعَ كَمُخَلِّصٍ لَهُمْ (ٱنظُرْ إِلَى بُطْرُسَ ٱلثَّانِيَةَ ٣: ٩).

مَدْعُوُّونَ لِلاسْتِجَابَةِ لِصَرْخَةٍ

«وَٱلْآنَ هُوَذَا صُرَاخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَتَى إِلَيَّ، وَرَأَيْتُ أَيْضًا ٱلضِّيقَةَ ٱلَّتِي يُضَايِقُهُمْ بِهَا ٱلْمِصْرِيُّونَ، فَٱلْآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ» (الخروج ٣: ٩-١٠). مِنْ خِلَالِ ٱلْأَشْيَاءِ ٱلَّتِي جَعَلَهُ يَمُرُّ بِهَا، أَعَدَّ ٱللَّهُ مُوسَى لِلدَّعْوَةِ ٱلَّتِي لَدَيْهِ. عِنْدَمَا كَانَ مُوسَى فِي ٱلْقَصْرِ، كَانَ يَعْرِفُ كَيْفَ يُخَاطِبُ مَنْ فِي ٱلْقَصْرِ. وَعِنْدَمَا كَانَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ، كَانَ يَعْرِفُ كَيْفَ يَقُودُ أُمَّةً عَبْرَ ٱلْبَرِّيَّةِ. وَبِكَوْنِهِ أَمَامَ حُضُورِ ٱللَّهِ، عَرَفَ كَيْفَ يَقُودُ ٱلنَّاسَ إِلَى ٱللَّهِ. كُلُّ مَا تَمُرُّ بِهِ هُوَ لِإِعْدَادِكَ لِهَدَفِكَ.

كَانَتْ دَعْوَةُ ٱللَّهِ لِمُوسَى، إِسْتِجَابَةً لِصَرْخَةِ ٱلشَّعْبِ ٱلْمُضْطَهَدِ فِي مِصْرَ. لَنْ يَدْعُوَ ٱللَّهُ شَخْصًا مَا لَمْ يَكُنِ ٱلنَّاسُ يَصْرُخُونَ مِنْ أَجْلِ اسْتِجَابَةٍ. أُصَلِّي إِلَى ٱلرَّبِّ أَنْ تَفْهَمَ هَذَا فِي رُوحِكَ. فَٱلسَّبَبُ ٱلْوَحِيدُ وَرَاءَ دَعْوَةِ ٱللَّهِ لَكَ، هُوَ أَنَّهُ يَسْتَجِيبُ لِصَرْخَةِ جِيلِكَ. لَا يَسْتَطِيعُ ٱللَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِصَرْخَةٍ مَا لَمْ تَسْتَجِبْ أَنْتَ لِلدَّعْوَةِ. أَرَادَ ٱللَّهُ أَنْ يُوَضِّحَ لِمُوسَى أَنَّهُ لَمْ يَدْعُهُ إِلَى هَذِهِ ٱلْخِدْمَةِ ٱلْقَوِيَّةِ لِجَعْلِهِ مَشْهُورًا وَقَوِيًّا، بَلْ لِيَسْتَجِيبَ لِأَنِينِ ٱلنَّاسِ ٱلْمُتَأَلِّمِينَ.

لَقَدْ أَصْبَحَ هَذَا حَقِيقِيًّا بِالنِّسْبَةِ لِي مُنْذُ سَنَوَاتٍ، عِنْدَمَا انْتَقَلْتُ إِلَى مَنْزِلِي الْقَرِيبِ مِنَ الْكَنِيسَةِ. كَانَتِ الْكَنِيسَةُ عَلَى بُعْدِ بَعْضَةِ شَوَارِعَ مِنْ مَنْزِلِي. كُنْتُ قَدِ الْتَقَيْتُ بِجِيرَانِي وَكُنْتُ أُخَطِّطُ بَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّيْتُ، لِدَعْوَةِ أَحَدِهِمْ إِلَى الْكَنِيسَةِ بَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ. كُنْتُ أُؤَجِّلُ الْأَمْرَ إِلَى وَقْتٍ لَاحِقٍ أَكْثَرَ مُلَاءَمَةً. بَعْدَ فَتْرَةٍ، تَوَقَّفْتُ عَنْ رُؤْيَةِ جَارِي. وَذَاتَ يَوْمٍ، وَبَيْنَمَا كُنْتُ أَتَزَلَّجُ عَلَى الْجَلِيدِ مَعَ زَوْجَتِي، ذَكَرَتْ لِي أَنَّهَا تَشْعُرُ بِحُزْنٍ نَحْوَ جَارِنَا. أَخْبَرْتُهَا أَنَّنِي لَمْ أَرَهُ مُنْذُ شُهُورٍ. بَعْدَهَا بِبَعْضَةِ أَيَّامٍ، رَأَيْتُ سَيَّارَاتِ مَكْتَبِ التَّحْقِيقَاتِ الْفِيدِرَالِي تُقَلِّبُ الْمَكَانَ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ. قَرَّرْتُ اسْتِخْدَامَ الْإِنْتَرْنَتِ، فَتَّشْتُ فِي مَلَفِّهِ الشَّخْصِيِّ عَلَى وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ كَمَا بَحَثْتُ فِي جُوجِلَ عَنْ اسْمِهِ. اتَّضَحَ أَنَّ جَارِي قَدْ مَاتَ مُنْذُ شَهْرَيْنِ. لَقَدْ أَحَسَسْتُ بِتَأْنِيبِ الضَّمِيرِ. كُنتُ أُؤَجِّلُ مُشَارَكَةَ إِيمَانِي، وَٱلْآنَ لَقَدْ مَاتَ.

بَعْدَ بَعْضَةِ أَشْهُرٍ، عُرِضَ الْمَنْزِلُ لِلْبَيْعِ، وَجَاءَتْ إِلَيَّ وَكِيلَةُ الْعَقَارَاتِ بَيْنَمَا كُنتُ أَغْسِلُ سَيَّارَتِي فِي الْمَمَرِّ الْمُؤَدِّي إِلَى مَنْزِلِي. سَأَلَتْنِي إِن كُنتُ أَرْغَبُ فِي الذَّهَابِ وَرُؤْيَةِ الْمَنْزِلِ.

رَفَضْتُ قَائِلًا إِنَّنِي لَسْتُ مُهْتَمًّا بِشِرَاءِ مَنْزِلٍ آخَرَ. فَقَالَتْ: «لَا، لَيْسَ لِتَشْتَرِيَهُ، فَقَطْ لِتَرَاهُ». فَقَرَّرْتُ ٱلذَّهَابَ لِرُؤْيَةِ ٱلْمَنْزِلِ كَيْ تَتْرُكَنِي وَشَأْنِي.

تَجَوَّلْتُ مَعَهَا فِي ٱلْمَنْزِلِ وَلَاحَظْتُ فِي غُرْفَةِ ٱلْمَعِيشَةِ أَنَّ هُنَاكَ سَجَّادَةً طُولُهَا ثَمَانِيَةُ أَقْدَامٍ وَعَرْضُهَا أَرْبَعَةُ أَقْدَامٍ مَفْقُودَةٌ مِنْ مُنْتَصَفِ غُرْفَةِ ٱلْمَعِيشَةِ. فَقُلْتُ إِنَّهُ مِنَ ٱلْغَرِيبِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ سَجَّادٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِاسْتِثْنَاءِ مُنْتَصَفِ غُرْفَةِ ٱلْمَعِيشَةِ. فَأَجَابَتْنِي: «أَلَا تَعْرِفُ كَيْفَ مَاتَ؟» فَقُلْتُ: «لَا، لَا أَعْرِفُ. كَيْفَ مَاتَ؟» لَقَدْ أَصَابَنِي جَوَابُهَا بِصَدْمَةٍ شَدِيدَةٍ وَكَانَ مِنَ ٱلْمَنْطِقِيِّ أَنْ يَضَعَهُ ٱللَّهُ عَلَى قَلْبِي. قَالَتِ ٱلْوَكِيلَةُ: «لَقَدْ انْتَحَرَ فِي غُرْفَةِ ٱلْمَعِيشَةِ». بِالكَادِ تَمَكَّنْتُ مِنْ حَبْسِ دُمُوعِي. غَادَرْتُ ذٰلِكَ ٱلْمَنْزِلِ وَرَكَضْتُ إِلَى مَنْزِلِي، أَغْلَقْتُ عَلَى نَفْسِي فِي غُرْفَتِي، وَبَكَيْتُ لِبَعْضِ ٱلْوَقْتِ. بَكَيْتُ، تُبْتُ، وَوَعَدْتُ بَعْدَم تَجَاهُلِ تَحْفِيزَاتِ ٱللَّهِ مَرَّةً أُخْرَى.

هُنَاكَ، فِي غُرْفَتِي، ذَكَّرَنِي ٱللَّهُ بِٱلْآيَةِ ٱلَّتِي دَعَا فِيهَا مُوسَى لِمُسَاعَدَةِ إِسْرَائِيلَ. كَانَتِ ٱسْتَجَابَةً لِصَرْخَةِ ٱلشَّعْبِ. قَالَ لِي إِنَّهُ عِندَمَا دَعَانِي لِمُسَاعَدَةِ ذَلِكَ ٱلرَّجُلِ، كَانَ يُحَاوِلُ ٱلِاسْتِجَابَةَ لِصَرْخَةِ قَلْبِهِ، لَكِنَّنِي لَمْ أَرُدَّ أَبَدًا. لَقَدْ فَهِمْتُ. كَانَتْ دَعْوَتِي ٱلِاسْتِجَابَةَ لِصَرْخَةِ شَخْصٍ مَّا. لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَتَجَاهَلَ دَعْوَتِي بَعْدَ ٱلْآنَ. يَجِبُ أَنْ أَكُونَ مُتَلَهِّفًا لِأَحْقِّقَهَا. سَيَكُونُ هُنَاكَ أَشْخَاصٌ سَيَتِمُّ خَلَاصُهُمْ وَتَحْرِيرُهُمْ لِأَنَّنَا أَنتَ وَأَنَا ٱسْتَجَبْنَا لِلنِّداءِ. سَيَتَغَيَّرُ الْأَفْرَادُ وَالْعَائِلَاتُ وَحَتَّى الْمُدُنُ عِندَمَا نَسْتَجِيبُ لِلْنِّدَاءِ.

لَقَدْ تَهَرَّبَ يُونَانُ مِنْ دَعْوَةِ ٱللَّهِ. يَقُولُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ أَنَّهُ هَرَبَ مِنْ حُضُورِ ٱللَّهِ. عِنْدَمَا تَهْرَبُ مِنْ هَدَفِ ٱللَّهِ، فَإِنَّكَ تَهْرَبُ مِنَ ٱللَّهِ، نُقْطَةٌ عَلَى ٱلسَّطْرِ. لَمْ يَكُنْ يُونَانُ يَعْلَمُ أَنَّ ٱلِاسْتِجَابَةَ لِلدَّعْوَةِ سَتَسْمَحُ لِلَّهِ بِٱلِاسْتِجَابَةِ لِصَرْخَةِ ٱلْمَدِينَةِ بِأَكْمَلِهَا وَإِنْقَاذِهَا.

ٱسْتَجِبْ لِلدَّعْوَةِ. دَعِ ٱللَّهَ يَسْتَجِيبُ لِصَرْخَتِهِمْ. لَقَدْ تَحَرَّرْتَ مِن مِصْرَ، لِتُحَرِّرَ ٱلْآخَرِينَ مِن مِصْرَ. لَا تَنْخَدِعْ بِٱلْأَعْذَارِ ٱلَّتِي تَقُولُ أَنَّكَ صَغِيرٌ جِدًّا أَوْ كَبِيرٌ جِدًّا فِي ٱلسِّنِّ، أَوْ عَدِيمُ ٱلْخِبْرَةِ، أَوْ أَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ٱلتَّحَدُّثَ، أَوْ أَنَّكَ لَا تَمْلِكُ ٱلْمَالَ، أَوْ لَيْسَ لَدَيْكَ عَلَاقَاتٌ. لِتَكُنْ فِي قَلْبِكَ نَارٌ مُشْتَعِلَةٌ مِنْ أَجْلِ ٱلضَّالِّينَ، وَسَيَجْلُبُ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ ٱلْبَاقِيَ.

صَلَاةٌ

«رَبِّي يَسُوعُ، لَقَدْ قُلْتَ أَنَّكَ سَتَجْعَلُ مَنْ يَتْبَعُونَكَ صَيَّادِي بَشَرٍ. اجْعَلْنِي شَخْصًا تَعِيشُ الأَبَدِيَّةَ فِي ذِهْنِهِ. أُصَلِّي أَنْ تَمْسَحَنِي لِأَتْرُكَ أَثَرًا عَلَى جِيْلِي وَلِكَيْ تُسَاعِدَنِي لِأَعِيشَ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ. امْنَحْنِي تَعَاطُفًا أَكْبَرَ مَعَ الضَّالِّينَ وَالْمُحْتَضَرِينَ. استخْدِمْنِي لِإِنْقَاذِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْتِ الأَبَدِيِّ. أَيُّهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ، امْنَحْنِي الْيَوْمَ فُرَصًا لِمُشَارَكَةِ إِيمَانِي.»

ٱلْمُلْحَقُ ٱلْأَوَّلُ

كَيْفَ تَحْصُلُ عَلَى ٱلْخَلَاصِ

«آمِنْ بِٱلرَّبِّ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ» (أعمال الرّسل ١٦: ٣١)

قَبْلَ أَنْ تُؤْمِنَ بِيَسُوعَ كَمُخَلِّصٍ لَكَ، عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ مَا الَّذِي عَلَيْكَ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْهُ. فَٱلْمِظَلَّةُ تُنقِذُكَ مِنَ ٱلْبَلَلِ. وَٱلْخُوْذَةُ تُنقِذُكَ مِنَ ٱلْأَذَى. يَسْتَطِيعُ يَسُوعُ أَنْ يُنقِذَكَ مِنْ عِقَابِ وَقُوَّةِ خَطِيئَتِكَ.

لَقَدْ أَخْطَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا ضِدَّ ٱللَّٰهِ (ٱنظُرْ رُومِيَةَ ٣: ٢٣). حَتَّى لَوْ حَاوَلْنَا أَنْ نَكُونَ صَالِحِينَ حَقًّا، فَإِنَّنَا مَا زِلْنَا نَفْشَلُ فِي ٱلْوُصُولِ إِلَى مِعْيَارِ ٱللَّهِ لِلْكَمَالِ. نَحْنُ نَخْطَأُ ضِدَّ ٱللهِ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ لَا نُطِيعُ وَصَايَاهُ فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ، مَثَلًا أَنْ نُحِبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، إِكْرَامَ وَالِدَيْنَا، وَقَوْلَ ٱلْحَقِيقَةِ.

ٱللَّهُ قُدُّوسٌ (كَامِلٌ وَمُنْفَصِلٌ عَنِ ٱلْخَطِيئَةِ)، وَسَوْفَ يُعَاقِبُ ٱلْخَطَأَةَ غَيْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِفَصْلِهِمْ إِلَى مَكَانِ ٱلْمَوْتِ ٱلْأَبَدِيِّ، ٱلْجَحِيمِ (ٱنظُرْ إِلَى رُومِيَةَ ٦: ٢٣). وَبِسَبَبِ مَحَبَّةِ ٱللَّهِ ٱلْعَظِيمَةِ، أَرْسَلَ ٱبْنَهُ لِإِنْقَاذِ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذِهِ ٱلْعُقُوبَةِ، بِٱلْمَوْتِ عَلَى ٱلصَّلِيبِ بَدَلًا مِنهُمْ. ثُمَّ قَامَ يَسُوعُ مِنْ بَيْنِ ٱلْأَمْوَاتِ، مُثَبِّتًا ٱنتِصَارَهُ عَلَى ٱلْخَطِيئَةِ وَٱلْمَوْتِ.

«لِأَنَّكَ إِنِ ٱعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِٱلرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ ٱللهَ أَقَامَهُ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ،

خَلَصْتَ. لِأَنَّ ٱلْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَٱلْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلَاصِ» (رومية ١٠: ٩-١٠).

إِذَا كُنتَ تَرْغَبُ فِي اسْتِقْبَالِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَخَلَاصِهِ، أَرْجُو أَنْ تُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَاةَ:

«آتِي إِلَيْكَ رَبِّي يَسُوعُ لِأُعْطِيَكَ قَلْبِي وَحَيَاتِي. أَعْتَرِفُ بِكَ كَرَبٍّ عَلَى حَيَاتِي، بَدَلًا مِنْ نَفْسِي. أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي خَطَايَايَ وَتُطَهِّرَنِي. أَطْلُبُ هَذَا، لِأَنَّنِي أُؤْمِنُ أَنَّكَ دَفَعْتَ الثَّمَنَ لِكُلِّ خَطَأٍ وَخَطِيئَةٍ ارْتَكَبْتُهُمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ. أَسْتَقْبِلُ الْآنَ بِرَّكَ فِي قَلْبِي وَأُعْلِنُ أَنَّنِي مُخَلَّصٌ، وَأَنَّنِي ابْنُكَ!»

مَرْحَبًا بِكَ فِي عَائِلَةِ اللَّهِ وَفِي حَيَاتِكَ الْجَدِيدَةِ فِي الْمَسِيحِ!

ٱلْمُلْحَقُ ٱلثَّانِي

دَلِيلُ ٱلدِّرَاسَة

ٱلْمُقَدِّمَةُ - قَاتِلُ ٱلْأَسْوَدِ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: صَمُوئِيلُ ٱلْأَوَّلُ ١٧: ٣٤-٣٧

نِقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• قَبْلَ أَنْ تَتَمَكَّنَ مِنْ مُحَارَبَةِ جلِيَات عَلَنًا، عَلَيْكَ أَنْ تُوَاجِهَ ٱلْأَسُودَ سِرًّا.

• ٱلتَّحْرِيرُ هُوَ عَمَلِيَّةٌ تَتَضَمَّنُ تَحْدِيدَ ٱلْعَدُوِّ، مُوَاجَهَتَهُ وَمُقَاوَمَتَهُ.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. مَا الَّذِي دَفَعَكَ إِلَى التِقَاطِ هَذَا الْكِتَابِ؟

٢. هَلْ شَجَّعَتْكَ بَعْضُ مَجَالَاتِ حَيَاتِكَ عَلَى اخْتِيَارِ كِتَابٍ عَنِ الْحُرِّيَّةِ؟

٣. عَلَى مِقْيَاسٍ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى عَشَرَةٍ، حَيْثُ وَاحِدٌ يَعْنِي «فِي الْعُبُودِيَّةِ تَمَامًا» وَعَشَرَةٌ تَعْنِي «الْعَيْشَ فِي نَصْرٍ كَامِلٍ»، كَيْفَ تُقَيِّمُ مُسْتَوَى حُرِّيَّتِكَ الْحَالِيَّةَ؟ لِمَاذَا اخْتَرْتَ هَذَا الرَّقْمَ؟

٤. فِي أَيٍّ مَنْ مَجَالَاتِ حَيَاتِكَ تُوَاجِهُ فِيهَا حَالِيًّا ٱلْأُسُودَ وَٱلدَّبَبَةَ؟
٥. هَلْ تَعَرَّضْتَ لِأَيِّ نَشَاطٍ شَيْطَانِيٍّ عِندَمَا صَلَّيْتَ أَوْ خَدَمْتَ ٱلْآخَرِينَ؟
٦. صَحٌّ أَمْ خَطَأٌ؟ كُلُّ شَخْصٍ يُرِيدُ أَنْ يُسْتَخْدَمَ مِنْ قِبَلِ ٱللَّهِ، يَجِبُ أَنْ يَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِ ٱلشَّيْطَانُ أَوَّلًا، كَيْ يَتَمَكَّنَ مِنَ ٱلتَّوَاصُلِ بِشَكْلٍ أَفْضَلَ مَعَ ٱلْأَشْخَاصِ ٱلْمُضْطَهَدِينَ.

ٱلْفَصْلُ ٱلْأَوَّلُ - لَا تَضْرِبِ ٱلْأَتَانَ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: أَفَسُس ٦: ١٠-٢٠

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• الشَّيْطَانُ وَرَاءَ ٱلْخَطِيئَةِ.
• ٱلْحَرْبُ ٱلطَّبِيعِيَّةُ تُزِيلُ ٱلْأَشْرَارَ؛ ٱلْحَرْبُ ٱلرُّوحِيَّةُ تَزِيلُ ٱلشَّرَّ مِنَ ٱلنَّاسِ.
• مَسَحَكَ ٱللّٰهُ لِتَفُوزَ فِي ٱلْمَعَارِكِ مَعَ ٱلشَّيْطَانِ، وَلَيْسَ فِي ٱلْجِدَالِ مَعَ ٱلنَّاسِ.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. لِمَاذَا تَعْتَقِدُ أَنَّ يَسُوعَ قَامَ بِالتَّحْرِيرِ عَلَنًا؟
٢. هَلْ لَدَيْكَ حَالِيًّا مَجَالَاتٌ فِي حَيَاتِكَ حَيْثُ تَتَعَامَلُ مَعَ الْأَعْرَاضِ بَدَلًا مِنْ جُذُورِ الْمُشْكِلَةِ؟
٣. هَلْ تَعْرِفُ شَخْصًا كَانَ شِرِّيرًا حَقًّا، وَلَكِن بَعْدَ أَنْ حَرَّرَهُ اللَّهُ، أَصْبَحَ الْآنَ شَخْصًا لَطِيفًا؟ شَارِكْ قِصَّتَهُ!
٤. لِمَاذَا تَعْتَقِدُ أَنَّ طَرْدَ الشَّيَاطِينِ كَانَ أَقَلَّ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ؟
٥. صَحٌّ أَمْ خَطَأٌ؟ نَظَرَ يَسُوعُ إِلَى خِدْمَةِ التَّحْرِيرِ كَمُمَارَسَةٍ خَاصَّةٍ خَفِيَّةٍ عَنْ أَعْيُنِ الْجُمْهُورِ.

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي - سِتَّةُ أَرْوَاحٍ شَيْطَانِيَّةٌ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: مَرْقُس ٥: ١-٢٠

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• الشَّيَاطِينُ أَرْوَاحٌ نَجِسَةٌ تُحِبُّ ٱلْعَيْشَ فِي أَمَاكِنَ نَجِسَةٍ.

• تَسْعَى ٱلْأَرْوَاحُ ٱلشِّرِّيرَةُ إِلَى ٱلسُّكْنِ فِي ٱلنَّاسِ، ٱلْحَيَوَانَاتِ وَٱلْمَنَاطِقِ.

• جَمِيعُ ٱلْأَرْوَاحِ ٱلشِّرِّيرَةِ لَهَا نَفْسُ ٱلْهَدَفِ وَهُوَ إِغْرَاءُ، مَضَايَقَةُ، تَعْذِيبُ، إِسْتِعْبَادُ، صَدُّ، خِدَاعُ وَمُهَاجَمَةُ ٱلْجَسَدِ.

• تَشْمَلُ أَسْمَاءُ ٱلْأَرْوَاحِ ٱلشِّرِّيرَةِ ٱلْمَذْكُورَةِ: رُوحُ ٱلْخَوْفِ، رُوحُ ثُعْبَانِ ٱلْبَايْثُونِ، رُوحُ ٱلشَّهْوَةِ، رُوحُ ٱلْكِبْرِيَاءِ، رُوحُ ٱلْعِدَاءِ وَرُوحُ ٱلْعُبُودِيَّةِ.

• تَلْدَغُ ٱلْحَشَرَاتُ لِامْتِصَاصِ ٱلدَّمِ، تَلْدَغُ ٱلْحَيَّاتُ لِإِطْلَاقِ ٱلسَّمِّ، لَكِنَّ ثَعَابِينَ ٱلْبَايْثُونِ تَقْتُلُ عَنْ طَرِيقِ ٱلضَّغْطِ عَلَى ضَحِيَّتِهَا.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. أَيُّ إِمَارَةٍ شِرِّيرَةٍ تُؤَثِّرُ عَلَى مِنْطَقَتِكَ وَتَحْكُمُهَا؟ هَلْ تُصَلِّي ضِدَّهَا؟

٢. لِمَاذَا تَعْتَقِدُ أَنَّ يَسُوعَ سَمَحَ لِلشَّيَاطِينِ بِالتَّكَلُّمِ، طَالَمَا أَنَّ سَيِّدَهُمْ هُوَ أَبُو الْكَذِبِ؟

٣. مَا هِيَ بَعْضُ وَظَائِفِ رُوحِ الْخَوْفِ؟ رُوحِ الشَّهْوَةِ؟ رُوحِ الْإِدْمَانِ؟ رُوحِ ثُعْبَانِ الْبَايْثُونِ؟ رُوحِ الْعِدَاءِ؟ رُوحِ الْكِبْرِيَاءِ؟

٤. كَيْفَ يَخْتَلِفُ ثُعْبَانُ الْبَايْثُونِ عَنْ كُلِّ الثَّعَابِينِ الْأُخْرَى؟ كَيْفَ يَرْتَبِطُ هَذَا بِالْحَرْبِ الرُّوحِيَّةِ؟

٥. مِن بَيْنِ سِتَّةِ أَرْوَاحٍ مَذْكُورَةٍ فِي ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ، أَيٌّ مِنْهَا تَرَى أَنَّهُ يُؤَثِّرُ عَلَى عَائِلَتِكَ وَعَلَى حَيَاتِكَ ٱلشَّخْصِيَّةَ؟

٦. صَحٌّ أَمْ خَطَأٌ؟ يُمْكِنُنَا أَنْ نَسْأَلَ الشَّيَاطِينَ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يُثِيرُ اهْتِمَامَنَا.

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّالِثُ - ٱلْأَبْوَابُ ٱلْمَفْتُوحَةُ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: أَفَسُس ٤: ٢٧-٣٠

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• الشَّيْطَانُ لَصٌّ يَعْمَلُ لَيْلًا وَفِي ٱلْخَفَاءِ.

• الشَّيْطَانُ مِثْلُ ٱلْكَلْبِ ٱلْمُقَيَّدِ — لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ يَنْبَحَ عَلَى ٱلْمَسِيحِيِّينَ لَكِنَّهُ لَا

يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعُضَّهُمْ إِذَا ٱبْتَعَدُوا عَنْ مِنْطَقَتِهِ.

• ٱلدُّخُولُ إِلَى عَالَمِ ٱلسِّحْرِ وَٱلشُّعُوذَةِ هُوَ بَابٌ مَفْتُوحٌ أَمَامَ ٱلشَّيَاطِينِ.

• ٱلْأَشْيَاءُ ٱلْمَلْعُونَةُ تَجْلُبُ ٱللَّعْنَةَ إِلَى حَيَاتِكَ.

• ٱلرَّفْضُ يُولِّدُ ٱلتَّمَرُّدَ.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. كَيْفَ تَتَّفِقُ طَبِيعَةُ عَدُوِّنَا مَعَ شَخْصِيَّةِ اللِّصِّ؟

٢. هَلْ سَبَقَ لَكَ أَنْ شَارَكْتَ فِي عَالَمِ السِّحْرِ وَالشَّعُوذَةِ؟ كَيْفَ؟

٣. بَعْدَ قِرَاءَةِ الْجُزْءِ الْخَاصِّ بِالْأَشْيَاءِ الْمَلْعُونَةِ، هَلْ يَتَبَادَرُ إِلَى ذِهْنِكَ أَيُّ شَيْءٍ قَدْ تَمْتَلِكُهُ وَعَلَيْكَ إِزَالَتُهُ أَوِ الصَّلَاةُ ضِدَّهُ؟

٤. مَا هِيَ بَعْضُ الطُّرُقِ الَّتِي تَدْخُلُ مِنْهَا الشَّيَاطِينُ فِي النَّاسِ عَنْ طَرِيقِ الصَّدْمَةِ؟

٥. صَحٌّ أَمْ خَطَأٌ؟ إِذَا تَعَرَّضْتَ لِلْإِسَاءَةِ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَأَكِّدًا بِنِسْبَةِ ١٠٠ ٪ مِنْ أَنَّ لَدَيْكَ شَيَاطِينَ.

ٱلْفَصْلُ ٱلرَّابِعُ - أَكْفَانُ ٱلْقَبْرِ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: ٱلتَّثْنِيَةُ ٢٨

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• كُلُّ مَا هُوَ مُبَارَكٌ يَتَكَاثَرُ؛ وَكُلُّ مَا هُوَ مَلْعُونٌ يَذْبَلُ.

• عَلَامَاتُ ٱللَّعَنَاتِ هِيَ ٱلْمَوْتُ ٱلْمُبَكِّرُ، تَفَكُّكُ ٱلْأُسَرِ، ٱلتَّعَرُّضُ لِلْحَوَادِثِ، وَٱلْمَوَاقِفُ ٱلسَّلْبِيَّةُ ٱلْمُتَكَرِّرَةُ لِلْوَالِدَيْنِ، ٱلْأَمْرَاضُ ٱلْمُزْمِنَةُ، ٱلْمَخَاوِفُ وَٱلرُّهَابُ، وَٱلْفَقْرُ ٱلْمُسْتَمِرُّ.

• هُنَاكَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ ٱللَّعَنَاتِ: ٱللَّعَنَاتُ ٱلَّتِي تَنْتَقِلُ عَبْرَ ٱلْأَجْيَالِ، ٱللَّعَنَاتُ ٱلْمُلْقَاةُ، وَٱللَّعَنَاتُ ٱلْمَكْتَسَبَةُ.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. مَا هِيَ السِّمَاتُ الشَّخْصِيَّةُ وَالْجَسَدِيَّةُ الَّتِي انْتَقَلَتْ إِلَيْكَ مِنْ وَالِدَيْكَ؟

٢. مَا هِيَ الْأَشْيَاءُ السَّلْبِيَّةُ الَّتِي تُحَارِبُهَا الْآنَ، وَالَّتِي تَتَوَاجَدُ فِي شَجَرَةِ عَائِلَتِكَ عَلَى قَدْرِ مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَذَكَّرَ؟

٣. هَلْ كَانَ هُنَاكَ أَشْخَاصٌ ذَوِي سُلْطَةٍ يَتَحَدَّثُونَ إِلَيْكَ مِرَارًا وَتَكْرَارًا بِأَشْيَاءِ سَلْبِيَّةٍ؟

٤. مَا هِيَ الْعِبَارَةُ أَوِ الْبَيَانُ الَّذِي تَقُولُهُ عَنْ نَفْسِكَ بِاسْتِمْرَارٍ، وَالَّذِي لَا يَتَوَافَقُ مَعَ كَلِمَةِ اللَّهِ؟

٥. مَا هِيَ الْأَبْوَابُ السِّتَّةُ الْمَفْتُوحَةُ لِلْعَنَاتِ؟

٦. أَيٌّ مِنْ هَذِهِ الْخَطَايَا السِّتَّةُ تَجْلِبُ لَعْنَةً فِي حَيَاتِكَ وَلَمْ تَتُبْ عَنْهَا حَتَّى الْيَوْمَ؟

٧. صَحْ أَمْ خَطَأٌ؟ عِنْدَمَا تَسْرِقُ، أَنتَ تَفْتَحُ الْبَابَ أَمَامَ الشَّياطِينَ.

ٱلْفَصْلُ ٱلْخَامِسُ - خُبْزُ ٱلْبَنِينَ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: مَتَّى ١٥: ٢١-٢٨

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• خَلُصْنَا، نُخَلَّصُ، وَسَنَخْلُصُ.

• ٱلْخَلَاصُ لِلرُّوحِ، ٱلنَّفْسِ وَٱلْجَسَدِ.

• أَيُّ خُبْزٍ هُوَ لِلْأَبْنَاءِ، ٱلتَّحَرُّرُ هُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ. ٱلْحُرِّيَّةُ هِيَ ٱلْغِذَاءُ.

• نَحْنُ لَا نُقَاتِلُ مِنْ أَجْلِ ٱلنَّصْرِ، بَلْ نُقَاتِلُ مِنْ مَوْقِعِ ٱلنَّصْرِ.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. ٱلْخَلَاصُ لَيْسَ حَدَثًا، بَلْ هُوَ عَمَلِيَّةٌ. مَا هِيَ ٱلْمَرَاحِلُ ٱلثَّلَاثُ لِهَذِهِ ٱلْعَمَلِيَّةِ؟

٢. إِذَا كَانَ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ يَعِيشُ فِي رُوحِ ٱلْمَسِيحِيِّ، فَأَيْنَ تُعَذِّبُهُ ٱلشَّيَاطِينُ عِندَمَا تَكُونُ فِيهِ رُوحٌ شَيْطَانِيَّةٌ؟

٣. مَاذَا تَعْنِي ٱلْكَلِمَةُ ٱلْيُونَانِيَّةُ سُوزُو؟

٤. مَا هِيَ ٱلْأَشْيَاءُ ٱلْعَشَرَةُ ٱلَّتِي قَدَّمَهَا يَسُوعُ بِمَوْتِهِ عَلَى ٱلْجَلْجُثَةِ؟

٥. مَا هِيَ ٱلْحَيَوَانَاتُ ٱلْخَمْسَةُ ٱلَّتِي يُقَارِنُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُقَدَّسُ ٱلشَّيْطَانَ بِهَا؟ وَكَيْفَ تَكْشِفُ عَنْ مُهِمَّةِ ٱلشَّيْطَانِ؟

٦. صَحْ أَمْ خَطَأٌ؟ لَقَدْ هُزِمَ ٱلشَّيْطَانُ؛ وَبِالتَّالِي، لَمْ يَعُدْ يُشَكِّلُ مُشْكِلَةً بَعْدَ ٱلْآنَ.

ٱلْفَصْلُ ٱلسَّادِسُ - إِبْحَث عَنْ ٱلْحُرِّيَّةِ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: يُوحَنَّا ٨: ٣١-٣٦

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• ٱلْعُبُودِيَّةُ خَادِعَةٌ، فَمُعْظَمُ ٱلنَّاسِ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي ٱلْعُبُودِيَّةِ مُقْتَنِعُونَ بِأَنَّهُمْ أَحْرَارٌ.

• ٱلْاِعْتِرَافُ بِٱلْخَطِيئَةِ يَفْتَحُ ٱلْبَابَ أَمَامَ ٱلْخَلَاصِ. ٱلتَّوْبَةُ عَنِ ٱلْخَطِيئَةِ تُغْلِقُ ٱلْبَابَ أَمَامَ ٱلشَّيَاطِينِ.

• إِذَا كُنتَ تُرِيدُ أَنْ تَسِيرَ فِي ٱلسُّلْطَةِ، عَلَيْكَ أَنْ تَعِيشَ تَحْتَ سُلْطَةِ سِيَادَةِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ.

• تَتَضَمَّنُ عَمَلِيَّةُ ٱلْخَلَاصِ ٱلتَّعَرُّفَ عَلَى ٱلْعَدُوِّ، ٱلتَّوْبَةَ عَنْ ٱلْخَطِيئَةِ، تَوْبِيخَ ٱلْعَدُوِّ، مُقَاوَمَةَ ٱلْعَدُوِّ، ٱسْتِبْدَالَ ٱلْعَدُوِّ بِٱللهِ، وَتَجْدِيدَ أَذْهَانِنَا.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. هَلْ قَابَلْتَ شَخْصًا مُقَيَّدًا بِإِدْمَانٍ أَوْ شَيْطَانٍ، وَمَعَ ذٰلِكَ كَانَ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي عُبُودِيَّةٍ؟ مَا هُوَ سَبَبُ ذٰلِكَ؟

٢. مَاذَا يَعْنِي أَنْ نَتُوبَ؟ أَعْطِ مِثَالًا مِنْ حَيَاتِكَ.

٣. هَلْ أَنتَ الْآنَ فِي مَكَانٍ حَيْثُ تَسْتَمِرُّ فِي إِعْطَاءِ يَسُوعَ «مَسَاحَةً أَكْبَرَ» بَدَلًا مِنْ إِعْطَائِهِ «الْمِفْتَاحَ» لِكَامِلِ بَيْتِ حَيَاتِكَ؟

٤. إِذَا عَادَ الشَّيْطَانُ بَعْدَ أَنْ تَحَصُلَ عَلَى ٱلْخَلَاصِ، بِجَيْشِهِ مِنَ الشَّكِّ، ٱلْخَوْفِ وَٱلْإِغْرَاءِ، فَمَاذَا سَتَفْعَلُ؟

٥. صَحٌّ أَمْ خَطَأٌ؟ عِنْدَمَا تَعْتَرِفُ بِخَطَايَا أَسْلَافِكَ، فَهَذَا يَمْنَحُهُمْ فُرْصَةً ثَانِيَةً مَعَ ٱللَّهِ إِذَا ذَهَبُوا إِلَى ٱلْجَحِيمِ.

ٱلْفَصْلُ ٱلسَّابِعُ - فَخُّ إِبْلِيسَ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: مَتَّى ١٨: ٢١-٣٥

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ بِدُونِ مَغْفِرَةٍ.

• ٱلْإِسَاءَةُ هِيَ طُعْمٌ لِلشَّيْطَانِ.

• ٱلْجُرُوحُ ٱلْمُهْمَلَةُ تُصَابُ بِٱلْآلْتِهَابِ. ٱلْجُرُوحُ تَقُولُ لَا بُدَّ مِنْ أَنَّكَ قَدْ تَأَذَّيْتَ؛ ٱلنُّدُوبُ تَشْهَدُ بِأَنَّكَ قَدْ شُفِيتَ.

• يَجِبُ أَنْ تُسَامِحَ ٱلْآخَرِينَ، نَفْسَكَ، وَٱللَّهَ.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. مَاذَا تَعْنِي ٱلْكَلِمَةُ ٱلْيُونَانِيَّةُ «*skandalon*»؟ كَيْفَ تَرْتَبِطُ بِخُطَّةِ ٱلشَّيْطَانِ لِتَدْمِيرِنَا؟

٢. مَا ٱلْفَرْقُ بَيْنَ ٱلْجُرُوحِ وَٱلنُّدُوبِ؟

٣. مَا ٱلْفَرْقُ بَيْنَ ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْمَرَارَةِ؟

٤. لِمَاذَا يَكُونُ ٱلتَّمَسُّكُ بِعَدَمِ ٱلْمُسَامَحَةِ ضَارًّا جِدًّا؟

٥. مَنْ هُوَ ٱلشَّخْصُ ٱلْأَكْثَرُ قَسَاوَةً فِي ٱلْمُسَامَحَةِ؟

٦. مَاذَا يَعْنِي «مُسَامَحَةُ» ٱللَّهِ؟

٧. صَحٌّ أَمْ خَطَأٌ؟ عَلَيْكَ أَنْ تُسَامِحَ نَفْسَكَ لِأَنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذٰلِكَ، فَأَنتَ تُخْبِرُ ٱللَّهَ بِأَنَّكَ أَقْدَسُ مِنْهُ.

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّامِنُ - ٱلْحُرِّيَّةُ ٱلْحَقِيقِيَّةُ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: كُورِنْثُوسُ ٱلثَّانِيَةُ ٣: ١٧

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• ٱلْحُرِّيَّةُ لَيْسَتْ أَنْ تَفْعَلَ مَا تُرِيدُ؛ بَلْ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ فِعْلُهُ.

• يُحَرِّرُنَا ٱللَّهُ كَي نَخْدِمَهُ، وَلَيْسَ لِنَكُونَ أَكْثَرَ أَنَانِيَّةً.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. مَا هُوَ ٱلسَّبَبُ ٱلْحَقِيقِيُّ وَرَاءَ سَعْيِكَ إِلَى ٱلْحُرِّيَّةِ؟ كُنْ صَادِقًا مَعَ نَفْسِكَ.

٢. مَا هُوَ ٱلسَّبَبُ ٱلَّذِي دَفَعَ ٱللَّهَ إِلَى أَنْ يَطْلُبَ مِنْ فِرْعَوْنَ أَنْ يُحَرِّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ ٱلْأَسْرِ؟

٣. مَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ مَوْقِفِ «أَعْطِنِي» وَ«اجْعَلْنِي»، كَمَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ الْابْنِ الضَّالِّ؟ أَيٌّ مِنْ هَاتَيْنِ الطَّرِيقَتَيْنِ يَمِيلُ إِلَيْهِ مَوْقِفُكَ؟

٤. صَحٌّ أَمْ خَطَأٌ؟ عِنْدَمَا يَتَخَلَّصُ شَخْصٌ مَا مِنَ الْإِدْمَانِ، فَهَذَا هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يُصْبِحُ فِيهِ حُرًّا حَقًّا.

ٱلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعُ - هَدْمُ ٱلْحُصُونِ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: كُورِنْثُوسُ ٱلثَّانِيَة ١٠: ٤

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• ٱلرَّجُلُ ٱلْقَوِيُّ هُوَ شَيْطَانٌ؛ وَٱلْحِصْنُ هُوَ بَيْتُ ٱلْأَفْكَارِ. ٱلرَّجُلُ ٱلْقَوِيُّ يَأْتِي بِسُرْعَةٍ وَعَادَةً مَا يَخْرُجُ بِسُرْعَةٍ. ٱلْحُصُونُ ٱلَّتِي يَتُمُّ بِنَاؤُهَا بِمُرُورِ ٱلْوَقْتِ، يَتُمُّ تَدْمِيرُهَا بِمُرُورِ ٱلْوَقْتِ.

• يُمْكِنُكَ ٱلتَّحَكُّمُ فِي عَقْلِكَ، لَكِنَّ عَقْلِيَّتَكَ تَتَحَكَّمُ بِكَ.

• ٱلْحَقِيقَةُ مِثْلَ ٱلصَّابُونِ — فَهِيَ تَعْمَلُ فَقَطْ عِنْدَمَا تُفْرَكُ.

• عَقْلُنَا مِثْلُ ٱلسَّفِينَةِ — بِمُجَرَّدِ أَنْ تَصْطَدِمَ بِٱلْجِبَالِ ٱلْجَلِيدِيَّةِ لِلْحَيَاةِ، فَإِنَّهَا تُصَابُ بِثُقُوبٍ وَتَبْدَأُ ٱلْمِيَاهُ ٱلْمُحِيطَةُ بِهَا بِٱلتَّسَرُّبِ إِلَى ٱلدَّاخِلِ، فَتَخْلِقُ حِصْنًا.

• يُمْكِنُ لِلْمَسِيحِيِّينَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْهِمْ ثَلَاثُ عَقْلِيَّاتٍ: الْعَبْدُ، النَّاجِي، وَالْجُنْدِيُّ.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. مَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِيِّ وَالْحِصْنِ؟

٢. مَا هُمَا الطَّرِيقَتَانِ الرَّئِيسِيَّتَانِ اللَّتَانِ عَرَضَ بِهِمَا يَسُوعُ الْحُرِّيَّةَ فِي يُوحَنَّا ٨؟

٣. عِنْدَمَا لَمْ تَكُنِ الْأُمُورُ تَسِيرُ عَلَى مَا يَرَامُ بِالنِّسْبَةِ لِمُوسَى — لَمْ يَكُنْ فِرْعَوْنُ يَتَزَحْزَحُ، كَانَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ مُنْزَعِجِينَ، وَكَانَ مُوسَى مُحْبَطًا — مَا هُوَ الْحَلُّ الَّذِي قَدَّمَهُ اللَّهُ؟

٤. أَيٌّ مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ الثَّلَاثِ تَشْغَلُ تَفْكِيرَكَ حَالِيًّا؟

٥. مَاذَا عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ إِذَا حَصَلْتَ عَلَى نَصْرٍ جُزْئِيٍّ فَقَطْ؟

٦. صَحَّ أَمْ خَطَأٌ؟ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ كَيْ يَحْصُلَ عَلَى الْخَلَاصِ.

ٱلْفَصْلُ ٱلْعَاشِرُ - تَجْدِيدُ ٱلذِّهْنِ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: رُومِيَة ١٢: ٢

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• حَيْثُ يَذْهَبُ ٱلْعَقْلُ، يَتْبَعُهُ ٱلْإِنْسَانُ.

• يُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُحْدِثَ مُعْجِزَةً فِي ذِهنِكَ قَبْلَ أَنْ يُصْلِحَ ٱلْفَوْضَى الَّتِي فِي حَيَاتِكَ.

• ٱلْإِيمَانُ لَيْسَ رَجَاءً، بَلْ ٱمْتِلَاكًا. إِنَّهُ سَنَدُ مِلْكِيَّةٍ لِمُعْجِزَتِكَ.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. مَاذَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْأَوَّلِ؟ كَيْفَ يُمْكِنُ لِلضُّوءِ أَنْ يَأْتِيَ بِدُونِ ٱلشَّمْسِ؟

٢. مَا هُوَ ٱلْإِيمَانُ؟

٣. مَا هِيَ ٱلْخُطُوَاتُ ٱلْعَمَلِيَّةُ ٱلسَّبْعُ ٱلْمَوْصُوفَةُ لِتَجْدِيدِ ذِهْنِكَ؟ مَا هِيَ ٱلْخُطُوَاتُ ٱلَّتِي ٱتَّخَذْتَهَا؟ مَا هِيَ ٱلْخُطُوَاتُ ٱلَّتِي تُكَافِحُهَا حَالِيًّا؟

٤. صَحٌّ أَمْ خَطَأٌ؟ تَجْدِيدُ ٱلذِّهْنِ يُشْبِهُ ٱلْخَلَاصَ — كُلُّ ذٰلِكَ يَعْتَمِدُ عَلَى ٱللَّهِ.

ٱلْفَصْلُ ٱلْحَادِي عَشَرَ - اِبْقَ مُشْتَعِلًا

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: لُوقَا ١٢: ٣٥

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• قَبْلَ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا خَاطِئًا، عَادَةً مَا نَفْعَلُ أَشْيَاءَ مُتَعَدِّدَةً غَيْرَ حَكِيمَةٍ. وَٱلسَّبَبُ وَرَاءَ تَبْرِيرِنَا لِلْأَشْيَاءِ غَيْرِ ٱلْحَكِيمَةِ هُوَ أَنَّهَا لَا تَكُونُ خَاطِئَةً عَادَةً.

• عَادَةً، يُؤَدِّي ٱلتَّقَرُّبُ مِنَ ٱلْخَطِيئَةِ إِلَى ٱلْوُقُوعِ فِي ٱلْخَطِيئَةِ.

• ٱلنِّعْمَةُ لَيْسَتْ عُذْرًا لِلتَّقَرُّبِ مِنَ ٱلْخَطِيئَةِ، بَلْ هِيَ ٱلْقُوَّةُ لِلتَّغَلُّبِ عَلَى ٱلْخَطِيئَةِ.

• نَحْنُ مُدْعُوُّونَ إِلَى ٱلْجَرْيِ نَحْوَ ٱللَّهِ، بَعِيدًا عَنْ ٱلْخَطِيئَةِ، وَمَعَ أَوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ لَدَيْهِمْ نَفْسُ ٱلْقَنَاعَاتِ.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. مَا هِيَ الطُّرُقُ العَمَلِيَّةُ الَّتِي تَبْتَعِدُ بِهَا عَنْ الْحُفْرَةِ عِنْدَمَا تَقُودُ السَّيَّارَةَ؟ كَيْفَ

يُمْكِنُ تَطْبِيقُ هَذَا الْمَبْدَأِ عَلَى اخْتِيَارَاتِ الْحَيَاةِ؟

٢. لِمَاذَا مِنَ الْمُهِمِّ أَنْ نَبْقَى مُشْتَعِلِينَ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ؟

٣. مَا هِيَ الْأَشْيَاءُ الثَّلاثَةُ الَّتِي عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَهَا لِنَبْقَى أَحْرَارًا مِنْ أَجْلِ اللَّهِ؟

٤. صَحَّ أَمْ خَطَأٌ؟ يُمْكِنُكَ أَنْ تَرْمِيَ ثَعَابِينَكَ فِي نَارِ رَاعِيكَ.

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانِي عَشَرَ - فِيمَا تَنْمُو

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: مَتَّى ١١: ٢٨-٢٩

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ تَحُلُّ عِندَمَا تَأْتِي إِلَى يَسُوعَ، وَلَكِن هُنَاكَ أَيْضًا حُرِّيَّةٌ تَحُلُّ عِندَمَا تَنْمُو فِي يَسُوعَ.

• لَا تَدَعْ مُشْكِلَتَكَ تُصْبِحَ هُوِيَّتَكَ.

• يُصْبِحُ ٱلنَّهْرُ أَكْثَرَ امْتِلَاءً كُلَّمَا تَقَدَّمْتَ.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. كَيْفَ تَرْمُزُ شَجَرَةُ النَّخِيلِ إِلَى ٱلْحَيَاةِ ٱلْمَسِيحِيَّةِ؟

٢. مَا هِيَ ٱلطَّرِيقَتَانِ ٱللَّتَانِ تُسَاعِدَانِكَ عَلَى ٱلتَّحَرُّرِ مِنَ ٱلْقَلَقِ؟

٣. كَيْفَ تَكُونُ كَلِمَةُ ٱللَّهِ مِثْلَ ٱلدَّوَاءِ؟

٤. مَا هُمَا ٱلشَّيْئَانِ ٱللَّذَانِ عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَهُمَا لِزِيَادَةِ نَهْرِ ٱللَّهِ فِي حَيَاتِنَا؟

٥. صَحٌّ أَمْ خَطَأٌ؟ إِذَا لَمْ تَتَحَرَّرْ عِنْدَمَا يُصَلِّي شَخْصٌ مَا مِنْ أَجْلِكَ، فَإِنَّ خِيَارَكَ ٱلْآخَرَ ٱلْوَحِيدَ هُوَ ٱلْبَحْثُ عَنْ شَخْصٍ آخَرَ أَكْثَرَ قُوَّةً لِيُصَلِّيَ مِنْ أَجْلِكَ.

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّالِثُ عَشَرَ - قِصَّةُ شَاوُلَيْنِ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: مَتَّى ٥: ٢٩

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• ٱلْعِقَابُ لِلْخَطَأَةِ؛ ٱلتَّأْدِيبُ لِلْقِدِّيسِينَ.

• كُلُّ اِخْتِبَارٍ مَعَ ٱللَّهِ يَجِبُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى ٱلتَّوْبَةِ إِلَى ٱللَّهِ.

• نَحْنُ نَتَغَلَّبُ عَلَى ٱلْعَالَمِ مِنْ خِلَالِ ٱلتَّهَرُّبِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، تَغْذِيَةِ ٱلرُّوحِ، وَمُحَارَبَةِ ٱلشَّيْطَانِ بِكَلِمَةِ ٱللَّهِ.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. مَا هِيَ ٱلْإِخْتِلَافَاتُ ٱلْخَمْسَةُ بَيْنَ ٱلْعِقَابِ وَٱلتَّأْدِيبِ؟

٢. إِذَا كَانَ لِكُلِّ شَاوُلٍ مِنَ ٱلشَّاوُلَيْنِ لِقَاءَاتٌ مُذْهِلَةٌ مَعَ ٱللَّهِ، فَلِمَاذَا كَانَتْ نِهَايَاتُهُمَا مُخْتَلِفَةً؟

٣. هَلْ ٱخْتَبَرْتَ لِقَاءً مُذْهِلًا مَعَ ٱللَّهِ مِن قَبْلِ؟ هَلْ غَيَّرَ أَيُّ شَيْءٍ؟

٤. مَا هُمْ أَعْدَاؤُنَا ٱلثَّلَاثَةُ وَكَيْفَ نَتَغَلَّبُ عَلَيْهِمْ؟

٥. مَا هِيَ ٱلْإِنْضِبَاطَاتُ ٱلَّتِي تَفْتَقِرُ إِلَيْهَا حَيَاتُكَ حَالِيًّا وَٱلَّتِي تُعِيقُ مَصِيرَكَ؟

٦. مَنْ ٱلَّذِي يُؤَدِّبُكَ حَالِيًّا كَيْ تُحَقِّقَ دَعْوَتَكَ؟

٧. صَحٌّ أَمْ خَطَأٌ؟ لَا يُمْكِنُكَ تَأْدِيبُ شَيْطَانٍ وَطَرْدُهُ مِنَ ٱلْجَسَدِ.

ٱلْفَصْلُ ٱلرَّابِعُ عَشَرَ - أُقِمْتَ لِتُحَرِّرْ

ٱلْآيَةُ ٱلرَّئِيسِيَّةُ: أَسْتِيرُ ٤: ١٤

نُقَاطٌ لِلتَّأَمُّلِ:

• أَنتَ مُطْلَقٌ لِكَيْ يُمْكِنَ اسْتِخْدَامُكَ.

• ٱسْتَغْلَ مَنْصِبَكَ مِنْ أَجْلِ ٱلْخَلَاصِ، وَلَيْسَ لِمُجَرَّدِ الإِلْهَامِ.

• دَعْوَتُكَ هِيَ ٱسْتِجَابَةٌ لِلصَّرْخَةِ.

غِذَاءٌ لِلْفِكْرِ:

١. مِنْ قِصَّةِ ٱلْأَتَانِ، مَا هُوَ ٱلْهَدَفُ ٱلْحَقِيقِيُّ لِحُرِّيَّتِنَا فِي رَأْيِكَ؟

٢. مَا هِيَ دَعْوَتُكَ؟ هَلْ تَعِيشُ مِنْ أَجْلِهَا؟

٣. صَحَّ أَمْ خَطَأٌ؟ إِنَّ دَعْوَةَ كُلِّ مَسِيحِيٍّ هِيَ لِإِلْهَامِ ٱلْآخَرِينَ.

ٱلْمُلْحَقُ ٱلثَّالِثُ

بِشَأْنِ ٱلْمُؤَلِّفِ

يَقُودُ **فْلَادِيمِيرُ سَافْتْشُوكَ** حَرَكَةَ **الْجِيلِ الْجَائِعِ** وَيَرْعَى كَنِيسَةً مُتَعَدِّدَةَ الثَّقَافَاتِ بِرُؤْيَةٍ وَاضِحَةٍ وَمُحَدَّدَةٍ لِرُؤْيَةِ خَلَاصِ النُّفُوسِ، الشِّفَاءِ، الْتَّحريرِ وَإِقَامَةِ الْقَادَةِ الشَّبَابِ. هُوَ يَقُودُ الْمُؤْتَمَرَ السَّنَوِيَّ «**أَقِمْتَ لِتُحَرِّرَ**» الَّذِي يَجْذِبُ الْآلَافَ مِنَ الْأَشْخَاصِ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ. كَمَا أَنَّهُ يَقُودُ مَدْرَسَةً عَبْرَ الْإِنْتَرْنَتِ تُقَدِّمُ دَوْرَاتٍ مَجَّانِيَّةً عَبْرَ الْإِنْتَرْنَتِ، حَوْلَ الْمَوْضُوعَاتِ الْكِتَابِيَّةِ. الْقِسُّ فْلَادُ مُتَكَلِّمٌ مَطْلُوبٌ فِي الْمُؤْتَمَرَاتِ وَالِاجْتِمَاعَاتِ.

وُلِدَ فْلَادِيمِيرُ فِي أُوكْرَانِيَا وَنَشَأَ فِي مَنْزِلٍ مَسِيحِيٍّ. هَاجَرَ إِلَى الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ فِي سِنِّ الثَّالِثَةِ عَشَرَ وَأَصْبَحَ رَاعِيًا لِلشَّبَابِ فِي سِنِّ السَّادِسَةِ عَشَرَ. هُوَ مُتَأَهِّلٌ مِن زَوْجَتِهِ ٱلْجَمِيلَةِ لَانَا، ٱلَّتِي يَسْتَمْتِعُ بِقَضَاءِ ٱلْوَقْتِ مَعَهَا وَٱلْقِيَامِ بِٱلْخِدْمَةِ مَعًا.

ٱلْمُلْحَقُ ٱلرَّابِعُ

دَوْرَاتٌ عَبْرَ ٱلْإِنْتَرْنَتِ

فِي عَامِ أَلْفَيْنِ وَعِشْرِينَ، أَطْلَقَ الْقِسُّ فْلَادُ دَوْرَاتٍ عَبْرَ الْإِنْتَرْنَتِ لِلتَّأْثِيرِ عَلَى الْعَالَمِ مِنْ خِلَالِ تَدْرِيبِ الْعُمَّالِ عَلَى حَصَادِ حَقْلِ اللَّهِ. لَا يَمْلِكُ الْعَدِيدُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ الْوَقْتَ لِلذَّهَابِ إِلَى مَدْرَسَةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، أَوْ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ تَحَمُّلَ تَكَالِيفِ التَّدْرِيبِ عَلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. لِذَٰلِكَ، نَحْنُ نَجْعَلُ مَدْرَسَتَنَا عَبْرَ الْإِنْتَرْنَتِ مُجَّانِيَّةً تَمَامًا.

تَتَكَوَّنُ مَدْرَسَةُ فْلَادَ مِنْ دَوْرَاتٍ رُوحِيَّةٍ، عَمَلِيَّةٍ وَكِتَابِيَّةٍ حَوْلَ مَوَاضِيعَ قَوِيَّةٍ مِثْلَ التَّحْرِيرِ، الرُّوحِ الْقُدُسِ، الصَّلَاةِ، الْخِدْمَةِ، الْهُوِيَّةِ فِي الْمَسِيحِ وَمَا إِلَى ذَٰلِكَ. تُقَدَّمُ جَمِيعُ فُصُولِنَا التَّدْرِيبِيَّةُ مُجَّانًا، وَذَٰلِكَ بِفَضْلِ ٱلدَّعْمِ ٱلسَّخِيِّ مِن شُرَكَائِنَا.

تَسَجَّلْ ٱلْيَوْمَ عَلَى www.vladschool.com لِتَنْمُوَ فِي ٱلرَّبِّ وَتَتَلَقَّى ٱلتَّدْرِيبَ عَلَى ٱلْخِدْمَةِ.

ٱلْمُلْحَقُ ٱلْخَامِسُ

إِبْقَ عَلَى تَوَاصُلٍ

facebook.com/vladhungrygen

twitter.com/vladhungrygen

instagram.com/vladhungrygen

youtube.com/vladimirsavchuk

www.pastorvlad.org

www.vladschool.com

إِذَا كَانَت لَدَيْكَ شَهَادَةٌ عِندَ قِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْإِلِكْتُرُونِيِّ، يُرْجَى إِرْسَالُ بَرِيدٍ إِلِكْتُرُونِيٍّ إِلَى hello@pastorvlad.org

إِذَا كُنتَ تَرْغَبُ فِي نَشْرِ مَعْلُومَاتٍ حَوْلَ هَذَا الْكِتَابِ الْإِلِكْتُرُونِيِّ عَلَى وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ الْخَاصَّةِ بِكَ، يُرْجَى اسْتِخْدَامُ الْوَسْمِ @vladhungrygen وَاسْتِخْدَامُ #pastorvlad.

هَلْ أَنْتَ مُقَيَّدٌ بِعَادَاتٍ خَاطِئَةٍ؟ هَلْ تَشْعُرُ أَنَّ مَصِيرَكَ بَعِيدُ الْمَنَالِ؟ هَلْ تَشْعُرُ وَكَأَنَّ حَيَاتَكَ الرُّوحِيَّةَ تَتَّخِذُ خَطْوَتَيْنِ لِلْأَمَامِ وَثَلَاثَ خُطَوَاتٍ لِلْخَلْفِ؟ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَإِنَّ "تَحَرَّرْ" هُوَ مِفْتَاحُ لِتَحْرِيرِكَ مِنْ أَيِّ قُيُودٍ تُوَاجِهُهَا وَنَقْلِكَ إِلَى الْحُرِّيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ.

مِنْ خِلَالِ الْقِصَصِ الْقَوِيَّةِ، الْأَصْلِيَّةِ وَالَّتِي لَا تُنْتَسَى، يُشَارِكُنَا الْقِسُّ فِلَادِ سَافْتْشُوك مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ عَنِ الْحُرِّيَّةِ الْمُتَاحَةِ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ. خِلَالَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ، تَحَوَّلَتْ حَيَاةُ فِلَادَ الشَّخْصِيَّةُ وَخِدْمَتُهُ، وَقَلْبُهُ يَرْغَبُ بِأَنْ يَخْتَبِرَ الْقُرَّاءُ نَفْسَ التَّحَوُّلِ وَالْحُرِّيَّةِ.

فلاديمير سافتشوك

فِي "تَحَرَّرْ" سَوْفَ تَكْتَشِفُ:

- كَيْفِيَّةَ التَّعَامُلِ مَعَ جُذُورِ مَشَاكِلِكَ، وَلَيْسَ مُعَالَجَةَ الْعَوَارِضِ فَقَطْ.
- بِأَنَّ اللَّعَنَاتِ وَالشَّيَاطِينَ هِيَ حَقِيقِيَّةٌ فِعْلًا وَشَائِعَةٌ جِدًّا.
- كَيْفَ تَأْتِي الشَّيَاطِينُ لِتَبْنِيَ الْحُصُونَ فِي ذِهْنِكَ.
- بِأَنَّ هَدَفَ الْعَدُوِّ النِّهَائِيَ هُوَ تَدْمِيرُ حَيَاتِنَا.
- مَا هِيَ الْحُرِّيَّةُ حَقًّا.
- كَيْفَ تَتَحَرَّرُ وَلَا تَعُودُ إِلَى حَيَاةِ الْعُبُودِيَّةِ.

لَا تَقْضِ يَوْمًا آخَرَ فِي الْعُبُودِيَّةِ.

يُرِيدُكَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ حُرًّا.

انْضَمَّ إِلَى فِلَادَ فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ الَّتِي سَتُغَيِّرُ حَيَاتَكَ وَاكْتَشِفِ الْحُرِّيَّةَ الَّتِي لَكَ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ!